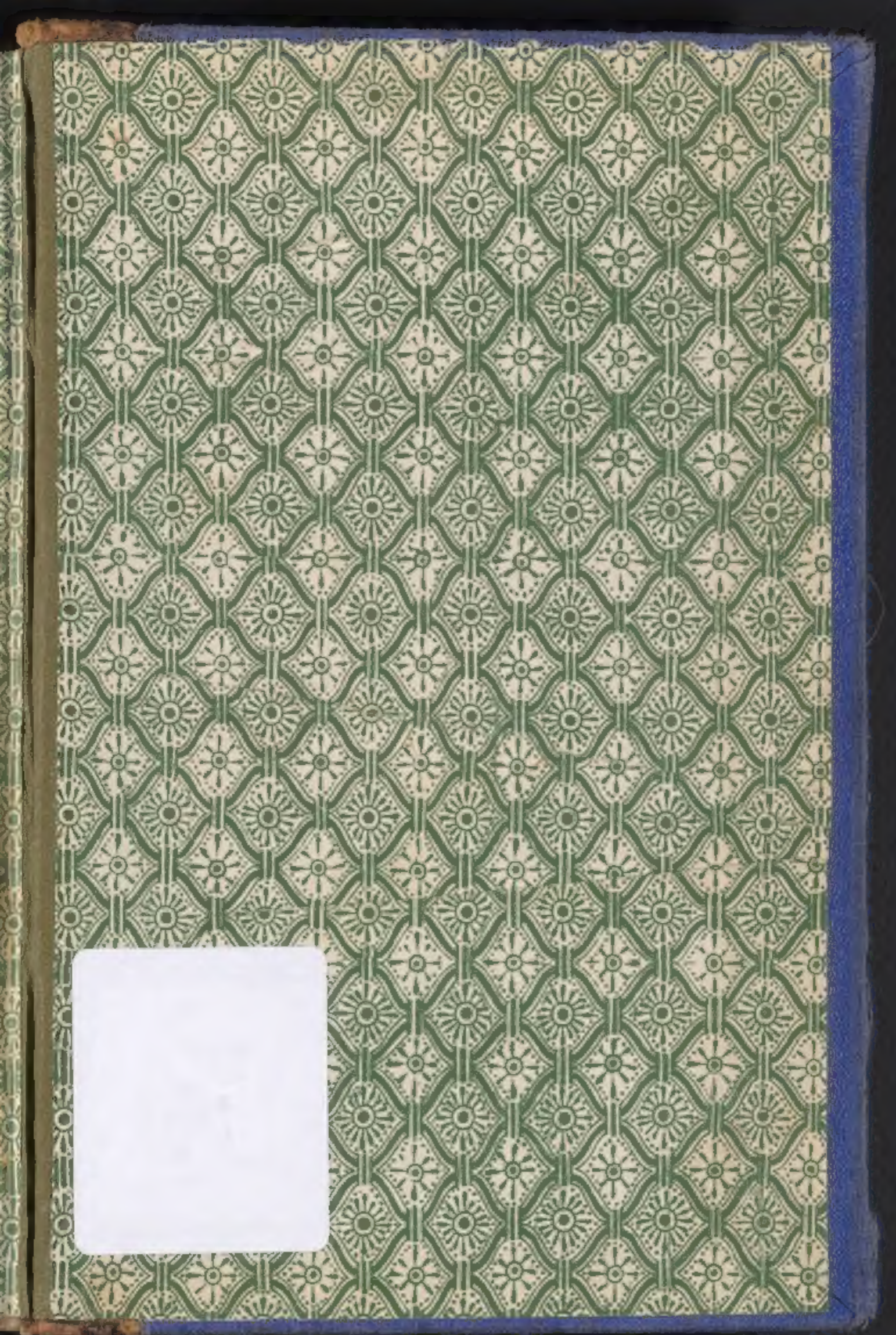


AUC Library  
DS 247 Y42 N3 1966 C.1 main  
NAZIH MU'AV/MUHLAH FII BILAD AL-ARAB  
3 8534 00914968 7

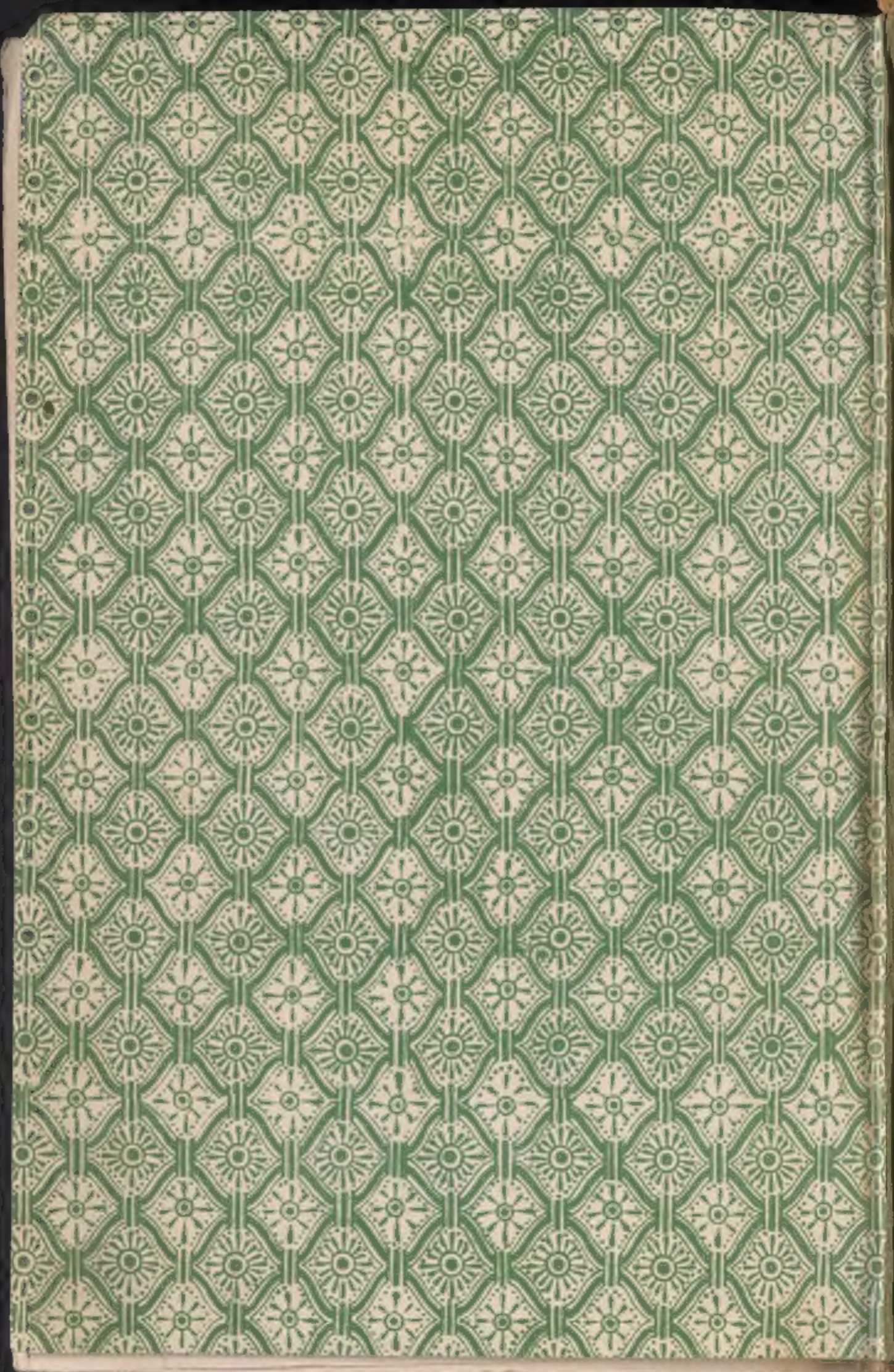


106  
107  
108  
109  
110  
111  
112  
113  
114  
115  
116  
117  
118  
119  
120  
121  
122  
123  
124  
125  
126  
127  
128  
129  
130  
131  
132  
133  
134  
135  
136  
137  
138  
139  
140  
141  
142  
143  
144  
145  
146  
147  
148  
149  
150  
151  
152  
153  
154  
155  
156  
157  
158  
159  
160  
161  
162  
163  
164  
165  
166  
167  
168  
169  
170  
171  
172  
173  
174  
175  
176  
177  
178  
179  
180  
181  
182  
183  
184  
185  
186  
187  
188  
189  
190  
191  
192  
193  
194  
195  
196  
197  
198  
199  
200











06-B2708

رحلة في بلاد العرب السعيدة  
من مصر إلى صنعاء

DS  
247  
Y42  
A95  
1936  
V.1-2

بقلم

نزيه مؤيد العظمي

بكلوريوس آداب

المجلد الأول

حقوق الطبع والنشر محفوظة للؤلف

طبع بمطبعة عيسى الباني الجبلي وشركاه بمصر

OCLC  
24056325

B19084262  
16921926



910, 22  
1.08

48414

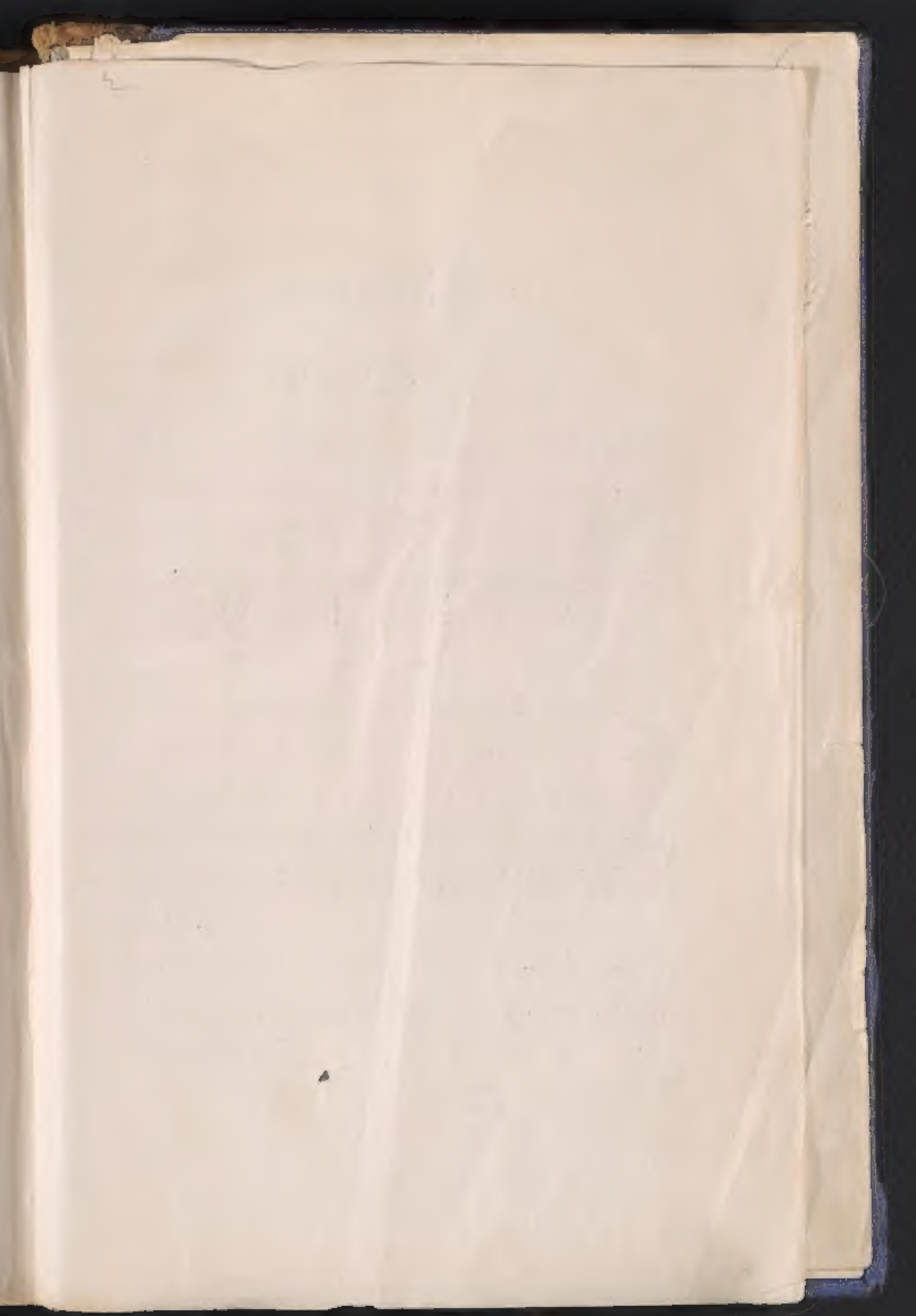


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فاتحة الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما  
بعد فقد كان بودي أن أجعل فاتحة هذه الرحلة في البلاد العربية السعيدة صورة حضرة  
صاحب الجلالة أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين الامام يحيى بن الامام محمد  
حميد الدين ولكن جلالاته وبالأأسف لم يأذن لي كما انه لم يأذن لغيري من الناس الذين  
زاروا صنعاء اليمن أن يأخذوا صورته، وليست هذه الصور التي تراها جلالاته بين حين  
 وآخر في بعض الصحف والمجلات الا صوراً خيالية وضممتها غبلة مخترعها وهي  
لا تشابه جلالاته في كثير ولا قليل ولكن مالا يدرك كله لا يترك كله لذلك استعاضت  
عن وضع صورة جلالاته بوضع صورة خط يده الشريف وقد التمت من جلالاته  
أن يحرر لي ذكرى لزيارتي الى مارب والبلاد السعيدة لتبقى كوثيقة تاريخية على ممر  
الايام، وقد تكرم حفظه الله وتوج لي هذه الوثيقة التاريخية ببعض الاسطر من خط  
يده الكريمه فجعلتها فاتحة لهذه الرحلة المباركة وهأنذا أثبتها بالزنكوغراف في  
الصفحة التالية .

وقبل أن أبدأ بوصف رحلتي في البلاد العربية السعيدة ارفع الى حضرة صاحب  
الجلالة الجالس على عرشها شكري الجزيل على العطف والعناية الملكية التي  
شملي بها كل مدة أقامتي في اليمن







قد اذننا للامام الاعظم  
 بالتمسك الى ما رآه وما اراد  
 وعظم في حفظه وبلغ ما اراد  
 وعظم في حفظه وبلغ ما اراد  
 وعظم في حفظه وبلغ ما اراد

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى زيارتي الى مارب والبلد السنية مصدقة بخط يد جدلة مولانا امير  
 المومنين الدمام يحيى بن الدمام محمد حميد الدين المتوكل على الله رب العالمين ومختومة

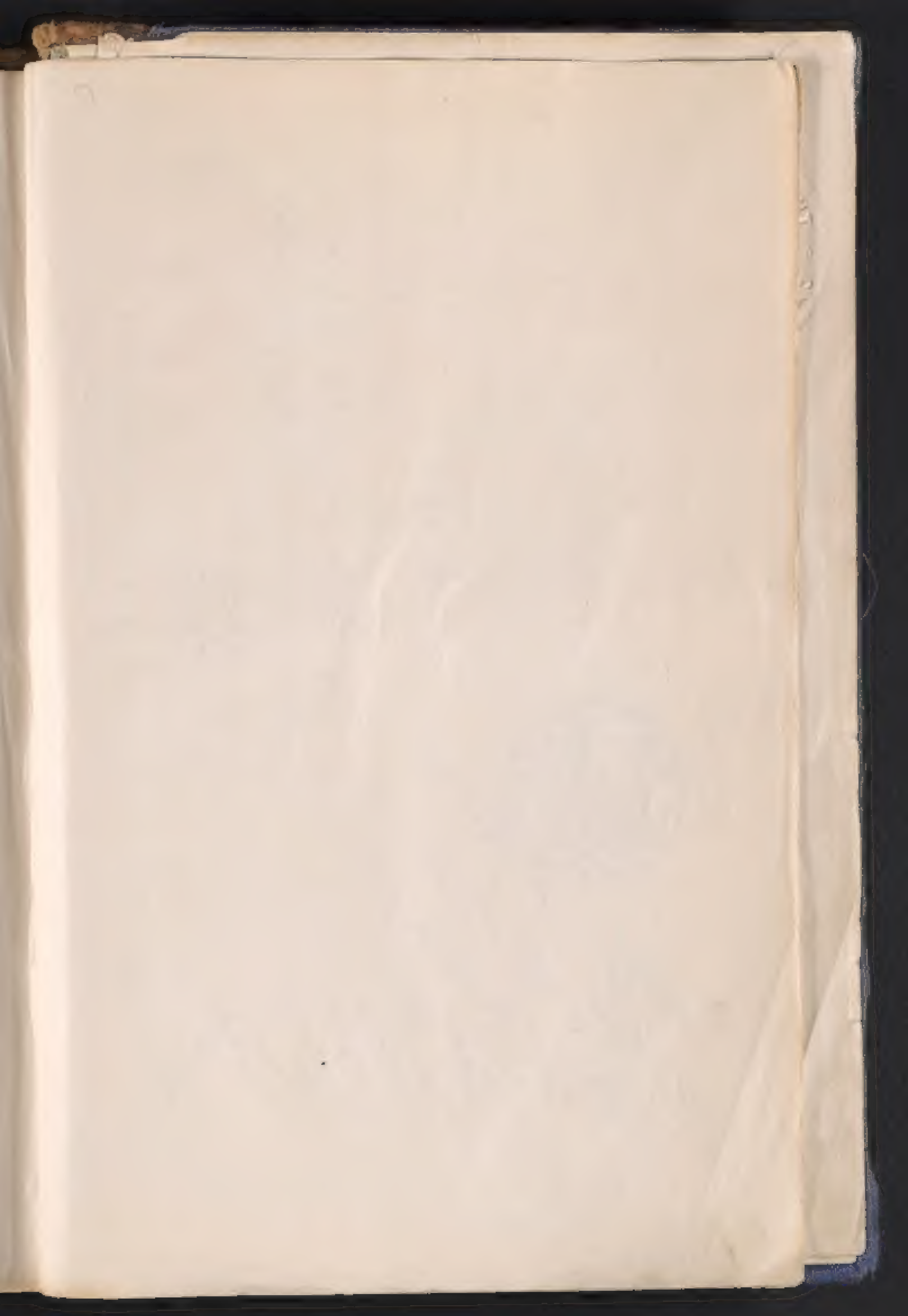
بجاءه الكريم ايدهم الله امين

الحرم ١٢٥٥

١٢٥٥

قد اذننا للامام الاعظم بك عاقله الله بالتمسك الى ما رآه وما اراد من البلاد السنية وعظم في حفظ الله  
 وبلغ ما اراد من ذلك وعرض علينا بعض ما كان غير معلوم لدينا  
 ٦ الحرم سنة ١٣٥٥







## اهداء الكتاب

الى حضرة والدى صاحب الحلاله أمير المؤمنين المتوكل على الله رب  
العالمين الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين ، وصاحب الفصل والسعادة  
تقى بك المؤيد العظيم

في نفسى شجون زاخرة لاتعرب عنها الكلمات واى لفظ صدر عنها  
فانتما معناه ومغزاه على حد قول الشاعر  
الدهر لفظ وانت معناه

أجتزى بهذا واتقدم الى مقامكم بالتحيات الطيبات المباركات وحرير  
الاخلاص والاكبار والاجلال







بقی لك مؤبد الہفم







نزيه المؤيد العظم







مستر شاربلس كريس

توطئة

عرفت المستر شارلس كريس امثري لامبري الكبير وصديق الشعوب المطالومة  
العظيم عند ما قدم الى سورية بعد الحرب العالمية على رأس لجنة لاستفتاء في أوطانها  
الخلفاء لدرس حالة البلاد العربية التي انفصلت عن الدولة العثمانية وتوقف عن دعمها  
أشبه في تمرر مصلحتهم وقد قالته يومئذ في فندق دامسكوس بالاس عدسه دمشق  
الاسم وكان لي معه حديث طويل ومناقشات شديدة حول الانتداب وكنت



في مقدمة الذين رفضوا الانتداب رفضاً باتاً بالرغم من جميع التعذبات التي كان يقوم بها مدعو الوطنية في ذلك العهد الذين طلبوا انتداب أميركا وإن لم نسكر أميركا فبريطانيا ورفضوا انتداب فرنسا رفضاً باتاً ووصحوا دون حياء أو حجل كل من يرفض الانتداب بأنه من أصدقاء فرنسا تعجب المستر كرين من موقفى هذا وقال لى بصراحتة المعروفة ولطعة المشهور انك أول شخص قالته في هذه البلاد من حريجى الحامسة الاميركية في بيروت ومن القائلين برفض انتداب أميركا وغيرها من الدول ولكنه سر من موقفى وصراحتى معه وتمكنت عرى الصداقة بيننا لأول اجتماع وأعطانى عنوانه وأحد عنوانى وى أو احرسة ١٩٢٦ قابلته بمصر في أثناء التجائى اليها بعد الثورة السورية فطلب الى أن ارافقه في رحلة الى الحجاز واليمن فرصيت بالقيام بهذه الرحلة ولعل سافرا في آخر كانون الاول سنة ١٩٢٦ الى الحجاز فقضينا هنالك مدة في سيافة صاحب السمو الأمير فيصل السعود ثم وليا وجهها شطر اليمن الميمون فوصلنا اليه في منتصف شهر كانون الثانى سنة ١٩٢٧ وحلنا ضيوفاً في رحلتنا هذه على صاحب الخلالة الامام يحيى حميد الدين المتوكل على الله رب العالمين وكما كل مدة مكثنا باليمن موضع حفاوته وعطفه وقائلاه مرارا وأوصح له المستر كرين عن الاستثمار والمستعمرين الشيء الكثير وقدم له من النصائح النيرة ما حظى احترام هذا الرجل كثيراً وثبت لى بصورة أكيدة حبه للعرب وتقاييه في نصرة الضعيف

وعقب عودتنا من اليمن طاب الى الكثيرون من الاصدقاء الاوفياء أن يكتبوا لى عن رحلتى هذه فكانت بعض المجلات والخرائد المصرية والعلمانية والسورية وى تلك الاثناء ارتحلت الى اليمن ثانية وثالثة ودرست أحواله كثيراً فواصلت الكتابة عنه في جريدة الجزيرة الدمشقية فصار لى من هذه المقالات وصف لى من أولها لى آخرها وقد حدد الى كثير من احوالى طبع هذه المقالات في كتاب حص وزولا عند ارادتهم وصغت هذا الكتاب ورائدى فيه وصف البلاد العربية السميدة وصفاً صحيحاً كما رأيتها وشاهدتها وفصدى من ذلك الخدمة العامة والله من وراء القصد .

## في عرض البحر الأحمر

### (عدن وأهميتها التجارية والعسكرية)

قمت بمد بضعة أعوام رحلة من مصر الى صعاء اليمن فركبت باخرة إيطالية من بور سعيد وعمرت بها قناة السويس تلك القصة العجيبة التي أمدتها يد الإنسان فقررت المسافات وسهلت المواصلات وحدثت معجزة من معجزات هذا الزمان ولكنها أوجدت وبالأسف بين بعض الشعوب أحقاداً ومنافسات لا عمل لذكورها الآن، وهي في ذاتها حفرة لصمر حجمها وصيقها ولكنها عظيمة بمركزها لأنها الطريق المختصر الموصل بين الشرق والغرب.

حارثت الساحرة من القصة الى عمر الله الواسع ذلك البحر الذي سموه البحر لوجود شعاب صخرية كثيرة تنحدرها شمس مرجانية حمراء على بعض سواحله الصخرية كجدة وعدن والخليج العربي ويرى الإنسان على سطح مياه هذه الشعاب في معظم جهاتها أوراق نبات مائي لونها أحمر قائم وديماً كان لهذا النبات تأثير في ما يعيش حوله من الأصداف الحمراء والأصناف المرجانية التي توجد بين الصخور بكثرة ويزعم البعض انه سمي البحر الأحمر لان الإنسان يشاهد قبل شروق الشمس وقت الحزر الذي يحصل يومياً لونها أحمر قائماً مشرقاً بالرفقة ويظل كذلك الى ان يصل بكتلة الماء الكرى في عرض البحر العظيم.

احتازت باحرثنا هذا البحر في أربعة أيام ولم تمرج فيها على ميناء واحدة من موانيه الكثيرة كينيم وجده على الساحل الاسيوي وبور سودان وسواكن ومصوع على الساحل الافريقي وذلك لان هذه البلاد ما خلا بور سودان مازالت منذ القرون الاولى على فطرتها الطبيعية فلا صناعة فيها ولا تجارة ولا تقصدها السفن الا في ازمة معينة وطروى خاصة. وصلنا الى عدن وهي اليوم ميناء اسكائرية تحت في المساء،



- ١٦ -

وبعد التفتش الصحى والجركى ومراقبة حوازيات السفر سمح لنا بمغادرة  
 الناحرة والبرول الى الر فحدث المدينة مبين وفصلت نو الى فندق كبير  
 يسمى « جريد اوتيل » فوجدته على الطراز الاوروبى الحديث وحل ساكنيه من  
 البريطانيين والاحانب . يكرت فى الصباح فترلت من الفندق وحدث أطوف فى ذلك  
 القسم من مدنة الذى نزل له فهو من كنز امر طائسين والاوربيين ومعرض  
 احود وقد عمت صرره بمبىد حرد ووشت . لاسقت وشت مدارله على طراز  
 مخفف وصة حرد سدد ومرت على حوازيات طارق بمص الحديث واقامت  
 ملاعب كرة القدم والتنس وغيرهما من الالعب الرياضية .



احد شوارع مدنة عدن

ومن ثم سمعت ان مدنة الوطيين التى يقال لها بالانكليزية ( كريت ) هى  
 قوهة مركب وهى تعد من التوهى بصفة كيو مترات فوجدتها منظمة تنظيماً حسناً  
 وبها كثير من الوكالات لاجدية التى تتع البن والخلود بكثرة وتعدهما للشحن  
 الى العرب وأهل عدن حصد من لمود والروح والصومال والعرب وشخص تحيرة  
 البلد فى اهود واليهود والعرب . ولازال السكان الاصليون متمسكين بمبادئهم  
 القديمة وحرافهم العربية فقد شاهدت فى أحد الأعياد موكباً يوم بعض رجاله الناس

أنهم يأكلون اللحم ويسرون موقها ويضرب بعضهم أنفسهم بالخناجر والسيوف ويقوم  
بعض بالرقص ولعب الخيل وبشرك في حضور هذه الحفلات جميع الطبقات سواء  
ورحالا ، وما يؤسف له أن كثرة بوضي العرب أصبحوا حذاما للإحاطة فلا  
يتماطون من الاشغال الا الدنيئة كالخدمة في الدار وصيد السمك والاحتالة ومسح  
الأحذية ونقل المصنوع وحصوله المجرم والكار من النفس استجابة الى الترويق  
الحقيقية لأن عدن قاعدة للمعجم فقد إليها جميع البواخر المارة بسحر الأحمر تنزل نفسها  
مسيحة وعلاوة على أنها قاعدة للمعجم فهي ايضا قاعدة للحرب وقد أسس البريطانيون فيها  
مطارا لطياراتهم يسرون في أسلحة الحرب وحضر موت وغيرها من البلاد الخفية كما  
أنهم أقاموا على حافة المدينة قلاع حصينة غير وهما سدافع الصلحمة تتدرا عن عدن  
كل هجوم من البحر والبر وحول دون احتياجه من حركات الماروم مصيبي بالأسباب  
ويوجد في الحروب العربي من مدنة عدن سلسلة من الحصون التي يسهل على الأعداء  
بين شعابها السدود والحصون عظمية يسع الواحد منها لآلاف مؤمنه من القوات  
ويأخذ بعضها رقب بعض وتحتل لأعلى بعض من هذه إلى الأسفل وهكذا  
دوايت إلى أن تحتل بالحكم

ويجوز الماء إلى هذه الحصون من أن مصدر التي مطار في البحر في سبي نهر  
فيها إلى امام القبط فيستعمله الناس من ماء حوائجهم

ويوجد على إحدى الروابي قرية من مدنة عدن هيكل أومته صاعدة من الخوس  
يصون فيه ويصمون حشش أموالهم على سطحه فتأتي حواج حمار وشبهها سرعة عظيمة  
أتمت في عدن عدة أدم تنظر باحثة تقبلي إلى الحديقة والسور عدة من عدن من  
والخديدة بواحر صومرة كل عشرة أدم مرة وقد أسعدني الحمار فركت أوجر الحمار  
لدى شركة القهوجي ( وهي شركة هندية بملاحة ) واسمها افرقي وحواشيها ٥٠٠  
طن وتنقضي هذه الشركة عن الزاكن في الدرجة الأولى ٤٥ روبية وفي الدرجة  
الثانية ٣٠ روبية وعلى الظهر عشر روبية ، ولا تقدم الحرة ضماما لركابها من  
جميعهم يرودن أنفسهم بطعام كاف لسفر ثلاثة أيام ومع أن مسافة بين عدن



البحر مضطرباً

والحديدة لا تزيد على ٢٣٥ ميلاً نحو الشمال. السمن الكبيرة في أقل من يوم فسفيتها  
احتارها في يومين ونصف يوم وقد قيل لنا انها تنقى أحيانا حمسة أو ستة أيام اذا كان  
البحر مضطرباً.



الامير سيف الاسلام محمد  
يستقبل ضيوفه خير استقبال

وبعد صراع عظيم بين السفينة والبحر أقبلنا على الحديدية وهي في الحق جميلة جداً  
من الخارج وكان الوقت صباحاً وقد الفت العرلة أشمها الذهبية على جدران المدينة  
البيضاء فانعكست تلك الأنوار انعكاساً بأحد معجم القلوب وكان هذا انظر اجميل  
لقد لسفينةنا فأخذت تسير الهويثا وتقرب من الر يبطء لا مزيد عليه وذلك لأن عمق الماء



للمرحوم محمد سيف الاسلام المجل الثاني للإمام يحيى وعمله على النهضة والحديدية

كان شاقص شتاً شتياً والرياح تشتد اشتداداً عظيماً وكان أحد بحارتنا يقيس عمق الماء  
مآلة خاصة كلما اقتربنا من المرفأ ولا نستطيع أن نسميه مرفأ لأنه حوض صغير يشبه  
حمامات البحر الاصطناعية في المدن الكبيرة ولا يمكن لأكثر من عشرين دورقاً شراعياً  
أن تلتجئ إليه إلا الزواجع والمواصف

انفت السفينة مرسها على مسافة بعيدة من المرفأ خشية الأمواج الكبيرة التي  
كانت تتقاذفها وكنت منتظراً أن تأتي المراكب من البحر فجاءت طيرت قبل يوم  
وصولنا رقية لاسلكية إلى عامل الحديدة المرحوم محمد سيف الاسلام أسئله فيها عجبتنا  
ولكن أسوء أخطأ طي ولم يأتنا أول مركب إلا قرب الساعة التاسعة والمصاف  
ولم يحضر الطبيب عليها فلم يأتنا القبطان بالبرول فكتبت رسالة إلى سيف الاسلام  
وأرسلتها مع رجل المركب ويشت لسموه فيها حقيقة الخبر فذهب الرجل بها إليه وبعد  
قليل شاهداً مراكب الشراعية تتطارأ بنا على حجاج الرياح ومنتطية أحداها وسرنا سم  
الله وكان راسها بقودها مدقة حربية كما بقوداندرس حوادة وأيس من المحجيب أن يحسن  
البحار العربي هذا العمل لأن الحديدة مشهورة منذ القديم بسفنها الشراعية وهم إلى هذا  
اليوم يصنعونها بكثرة ولها عندهم أسماء متعددة مرتبة بالنسبة لحجم المراكب فيقال  
لأصغرها المورى ثم القطيرة فالزعيمة فالسبك فالساعية فالعبد والسفينة وما كدنا  
نستعد روروداً اشترى عن سبعيناً « افرنيا » حتى قابلتنا سفينة شراعية فأشار ربانها  
إلى رجل ألقى نفسه معها في البحر وأخذ يسمج حمة وقيل بحونا فتنفضه بحارتنا ويدابه  
رسول سمو سيف الاسلام يحمل في رسالة منه يقول فيها انه لم يأخذ بريقنا اللاسلكية  
إلى أرسلتها إليه من اسخرة ويدكر أن الوصور البياضت سبت شدة ارياح وانه  
أمر بأعداد السابيك وسيرها البياضت رعم جميع السموات وحرر إلى قبطان المركب تحريراً  
خاصاً بأذن له فيه بان يسمح له بالبرول إلى البحر رعم عدم محي الدكتور

### في ميساء الحديدة

وصلنا المرفأ والنصب قد أشبك فقلنا بعض الرجال من مركب إلى البحر حملاً على  
الأكثاف فقاسى محمد افندي رضا مدر شرطة الحديدة وقال انه موفد من قبل الأمير

محمد سيف الاسلام لاستقامتنا فصعدت وياه الى مقر سمو سيف الاسلام فتناولنا التحيات الطيبة والمجاملات المألوفة وشرنا شيئاً من القهوة ثم ذهبنا الى الدار المعدة لبرولنا وأول شيء لفت نظري في الطريق بعض الدور مهدومة فسألت مدير الشرطة الذي رافقنا الى الدار عن سبب هدمها فقال هذا عنوان المدينة الغربية وأثر من آثارها الفنية فقلت أفصح فقال هذه بقايا صرب الطليان والبريطان للمدينة في سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٥ أي قبل الحرب العظمى وبعدها



ميناء الحديد برسوفيهما أحد المراكب الشراعية

وصلنا الى الدار المعدة لبرولنا فوجدناها داراً فسيحة ذات ثلاثة أدوار الدور الاول مخصص للحيوانات والثاني والثالث للسكن ونشبه دور الحديد بعض دور حدة في الحجاز وجميعها مبنية بالحجر والبكتس ذات بوابد كبيرة وكبيرة لتجفيف وطأة الحر

جلست في إحدى البوابد فرأيت منها مكتب المرحوم محمد سيف الاسلام حاكم الحديد وهو قصر فخيم ذو أربعة أدوار يعرف على ماله علم أحمر لوز في وسطه سيف وإلى جوابه خمسة مجوم وهو علم الحكومة التوكلية



طلبت إلى الطاهي أن يأتيني نكأس من الشاي ( ويطلقون عليه في اليمن كلمة شاي ) ولما جاءها إلى شربتها مرعماً لأن ماء الحديد مالح ولا تذهب ملوحته حتى مع الشاي والسكر ، وبها كست حاساً امرح البصر في الحديد وضواحيها وإذا رئيس البلدية يأتي لزيارتنا والترحيب بنا وبعد ما استراح قليلاً وشرب الشاي نزلنا بصحبته إلى المدينة قطعاً في أرقها وشوارعها وأسواقها فوجدتها صغيرة بالنسبة إلى بلادنا ولكنها نظيفة وذلك مهمة رئيس بلديتها السيد عداقادر الشراعي وهو شاب في مقتبل العمر ذكي وشييط وشاهدت في أثناء طوافي مخازن الرز وهي عمدة عن حانات كبيرة لها سخن مسيح في أطرافها غرف كبيرة تعمل في نعصها النساء في تطيف البن وتمشيره وتخصيره للحزن أو للشحن وصاحب المحزن يجلس عادة على كرسي كبير يشبه السرير على باب مخزنه يدخلن أركيته

وبعد انظر دعنا نسمو الامير رحمه الله بركة بارة رسمية في مقره فرحب بنا عما عهد فيه من المشقة واللطف وقال انه تالي أوامر مشددة من مولانا الامام يوحوب اكرامنا والمباية بـ وثمان راحتنا ، واعتذر لنا مقدماً عما قد يدر منه أو من أهل املاذ من التقصير بحوب ، فثلا ايهم لا تراون على فطرتهم الطبيعية

## العناية بزراعة البن والتبناك والقطن في اليمن

### الزامل أي التشيد الوطني

نحت مع صموه عن الزراعة والصناعة فقال ان من أهم مزروعات اليمن البن واشتبك والحبوب لذلك فهو يهتم بها اهتمام زائد وبعممها في جميع البلاد الواقعة تحت نفوذه وحكمه وقد توصل بعد التجارب الكثيرة إلى عرس أنواع متعددة من البن والتبناك في جهة ربيد وغيرها من البلاد التي لم تكن معروفة فيها فنمت عوا حسناً وقال ان جلالة مولانا الامام يهتم جداً بعرس القطن ويحلب السدور من مصر واميركا وغيرها من البلاد وقد عمت هذه الأنواع الحيدة الغريسة عن البلاد عوا

حسناً في بعض الاصقاع وسبكتون من عرسها تدريجياً كما حلب الامام بعض  
الآلات والأدوات لحلح القطن وأخذ بشجع الشعب على عرسه ولا مد من أن يأتي  
يوم يعمم فيه زرعه في جميع أطراف البلاد  
هذا ولقد دهشنا من فخامة قصر سيف الاسلام وترتيبه وزخرفة أبوابه ونقوش  
نوافذه ودرية جدرانه والآلات القرآنية والأشعار العربية ودهان سقوفه بأدهنة زيتية



محمد سيف الاسلام والى جانبه مؤلف هذه الرحلة وهما يقفان شرا رراعية

لم أشاهد مثلها في جميع دور الحديدة واليمن فسألت أحد الأهلين عن أمر هذا القصر فقال : بني هذا القصر أحد أغنياء حصر موت الذي جاء الحديدة ككتاجر . ولما طاب له المقام فيها استوطنها وحلب أهل الذين منوه له من حارح اليمن فجاء آية في الإبداع بالنسبة إلى دور اليمن وقصورها

وقد زارنا أمير جيش الحديدة (أي قائد الجيش العام) القائم مقام العسكري سليم بك فاحورى سألته عن أصله وعن المدرسة التي تلقى فيها دروسه العسكرية فجاب : أن أصله من البصرة من آل الفاحورى وأنه درس العلوم العسكرية في انقسطنطينية ونفى في تركيا ١٤ عاما صابرا وبعدةا جاء إلى اليمن وكان كل مدة الحرب المظلمى فيها وهو مسرور جدا بخدمته في الجيش انتوكل على أى جيش الامم انتوكل على الله فسألته هل الخدمة العسكرية في اليمن احبارية أم اختيارية فجاب انها اختيارية أيام السلم ولكن جميع أهل البلاد جنود بطبيعة الحال أيام الحرب وقد ألقوا القتال واستعمال الساق مد نعومة أطعارهم والحكومة تدفع لأحدى ستة ريلات في شهامة وحسنة في الجبال مشاهرة وتعطيه البسة مرتين في السنة ، كما انها تقدم له طعاما وشرابا أما اللباس الرسمي فهو ثوب من الشيت الأبيض أو المصبوغ بالأزرق ولباس الرأس عمامة صغيرة يختلف لونها باختلاف دور صاحبها فمنها البيضاء ومنها الزرقاء ومنها الملونة والبركشة ، وأما الأحدى العسكرية المصنعة فايست معروفة في اليمن فبعضهم يلبس الصنادل الخفيفة وبعضهم لا يلبسها شدا

وقد شهدت استعراض الحمد يوم الجمعة بعد الصلاة ويحضر استعراض الحمد يوم الجمعة في بلاد اليمن من أقصاها إلى أقصاها فعندما يعود العامل (أي الحاكم) في أى منطقة من مناطق اليمن من صلاة الجمعة عمر الجيش أمامه والحق يقال اننى وجدت في هذا الاستعراض مسحة خاصة من الروى والذهب وقد رأيت بادية بده ماشيا مشيته العسكرية وموسيقاه تمزق أمامه بعض الأنغام التركية ورؤوس الجنود تلمع فوقها العمامة . ثم رأيت يمود أمام العامل ثاية وهو يمشى مشيته العادية ويشد أمانيد وطنية يقال لها الرامل ويرقص بالسيوف والخناجر رقصا جميلا ، أما تشيد الرامل فهو رهيب



هذا يشبه الخداء عند العرب والدروز واللامام رامل خضر ولسيف الاسلام زامل خاص  
تشدده عقفته (أي حرسه) في أثناء حروجه للصلاة أو طوافه في أطراف البلاد وهذا  
زامل عقفة سيف الاسلام:

سيف الاسلام الذي يثق على المراتب

طالعه سعد السعود

من يعاند دولته

من كبير لافل كافر يسجحه

هو عمود زئمت منه الحرائر والمراتب والمصارى واليهود

وجميع المسلمين قايم وقاعد

\*\*\*

طاعته واجبة علينا

فرض واجب

بعد توثيق العهد

لا بد لمن شل رأسه أو يعاند

يستقى «ر الوقود

تحت أمره الجن تخدم والناصر

ماتعلق بالحدود

## الطبقات الاجتماعية

السادة والتجار والعمال والبربر

مستشفى الجديدة

مرض أحد خدمنا فسألنا اذا كان يوجد طبيب في البلد فقيل لنا . نعم يوجد طبيب  
ايطالى ويوجد مستشفى للحكومة يشرف عليه هذا الطبيب وهو موظف رسمى في  
حكومة الامام وتناول راتبه من بيت مال المسلمين والحكومة تنفق على المستشفى  
وتأذن لجميع الأهلين بدخوله بحسب ما أسماها تعطى الفقير منهم الأدوية مجاناً وقد زرت  
هذا المستشفى فوجدته في غاية من النظافة والترتيب وفيه غرفة مخصصة للعمليات الجراحية  
وأدوات جراحية كاملة وصيدية كبيرة مملوءة بالمقايير ويساعد الطبيب الايطالى بعض  
المساعدين من الاحباش جلبهم حضرته معه من مصوع استدعى هذا الطبيب  
فوجدناه على غاية من الطرف والالطف أيسر المشر رقيق العساة وبعد أن طب  
مريضنا وأعطاه الأدوية اللازمة دار حديث طويل بيما وبينه أساءه فيه عن الصحة  
العمية في اليمن فأجاب . صارت لي عدة سنوات أخدم في حكومة الامم وقد طعت  
كثيراً في بلاد اليمن ووقعت على أحوال أهلها وأمراضهم ولا شك أنهم أقوياء جداً  
وأجسامهم تقاوم جميع الأمراض مقاومة عتيقة لانه لا طب فيها ولا دواء منذ اقدم  
والأمراض انفسية في اليمن نفسياً مريباً هي الحدرى وحى التيهوئيد والملايا والاهالى  
فقراء ولا يحصلون على قوتهم الضرورى الا بشى الانس واهم يتزوجون نساء  
متعددة وان وفيات أطفالهم تلغ ثمانين في المائة . وقال ان أهالى اليمن ثلاث طبقات  
الطبقة الاولى وهم الشرفاء من نسل الحسن والحسين وهم محترمون في نظر الاهلين  
جداً وكل من رآهم يقبل أيديهم والطبقة الثانية وهى الوسطى تتألف من التجار  
والعمال وما أشبهه ، والطبقة الثالثة تتألف من البربر وهذه منحطة للغاية ومعظم

أرادها يشتهون نقل البضائع من البحر وإليه على ظهورهم ويقدر لهم الاحتمام ومواطنهم لا يروحونهم من سائرهم ولا يتزوجون منهم وأصلهم مجهول وإن كان هياتهم يدل على أنهم من بقايا العرب الذين افتتحوهم أطراف اليمن قديماً .



الحديدة كما تبدو من ساحلها الشمالي

والحديدة في هذه الأيام هي ميناء اليمن الوحيد الذي يقف عليه بعض البواخر التجارية وأما المحلة التي كانت فيما مضى ميناء أعظم من الحديدة فقد أكل الدهر عليها وشرب وأصبحت حقيرة للغاية لا تمر بها البواخر التجارية الكبيرة إلا نادراً ويحصر صادرات اليمن في البن والخلود وبعض أصناف الحبوب وأما وارداته فكثيرة كالنمشة بأنواعها والتبغ والسكر والارز والكمثرى وجميع المصنوعات الأوروبية « حردوات » ومعظم هذه الواردات تأتي عن طريق عدن فالحديدة ، وبعضها يأتي عن طريق البر إلى عدن فالحج فاليمن .

والكثيرة سكان الحديدة من المسلمين الشوافع إلا أن منهم بعض اليهود والعرباء من سوريين وهنود وهؤلاء يحترفون التجارة خرجت ذات يوم في الأسفل بعد أن حفت وطأة الحر لأن الحر في الحديدة



شديد جداً ( وكنت في أواسط شهر كانون الثاني أنام على سطح الدار التي زلنا منها من شدته ) وأحدث أطول شوارع البلد ماحتاً مدففاً فاسترعى نظري في بعض الأسواق البعدة أبيع المأكولات والحلويات. كثرة الدباب بشكل رهيب وفي أثناء طوافي رأيت مشهداً عربياً جداً . رأيت رجلاً مكتوف اليدين يجرسه بعض الحمد وقد شدوا إلى ظهره طيلاً صغيراً وأحد أحد الجنود نصر على ذلك الطفل وكان جمع عمير من الأولاد والرجال نفع هذا بركب كيه سار ساحط صاحاً مادباً يح يح يا شارب الخمر

### تطبيق الجزاء الشرعي على السكران

وسألت عن أمر الرجل فقيل لي انه سكير وقد اتى عليه القبض وهو يعاقر بنت الحان وسبق إلى المحكمة الشرعية وهو سكران تحسكت عليه بالخذ والتشهير وطريقة التشهير هي على هذه الصفة وقعت في نفسي يا حبيدا لو كانت تطبق هذه القاعدة على السكران في بلادنا .

### المحكمة الشرعية في المدينة

وعلى ذكر المحكمة الشرعية نقول اني زرتها في أثناء طوافي المدينة لأطلع على كيفية المحكمة واصدار الأحكام وصوب يوم ريارتي لها أن تقدم إليها رجل يشكو أحد أقاربه لاعتصابه داره وكان القاضي الشرعي يجلس في صدر المحكمة ويجلس إلى جانبه كاتبه وامامهما ادعي ومدعي عليه ولا أثر للمدعي والمدعى عليه فيها وبعد أن استجوب القاضي مدعى المدعى والمدعى عليه وطرح عليهما أسئلة كثيرة سجلها الكاتب الشرعي في سجل خاص لفظ القاضي حكمه في نهاية الجلسة التي لم تستغرق أكثر من نصف ساعة ولا أثر للتكليف أو التصمم في هذه المحكمة ولا يدخلها التماس ولا محسوبة من بين مدعيها أو من حلفها وحكمها مرم ومحصل الا لسان عليه في حصة أو حستين على الأكثر وينفذ في الحال .

خرجت من المحكمة وأردت أن أحد بعض الصور الفوتوغرافية في المدينة فتبعني جمهور عمير من الأولاد والرجال بعضهم يقول صوري صوري وبعضهم ينادي

على صوته بحشش بحشيش وويل للمرء ان غلط وأعطي أحدهم شيئاً فإنه يصح عرصة  
لمجوم الجمهور عليه ولا يتخلص من بين أيديهم الا بقوة الجند ولذلك اعتاد جلالة  
الامام أن يصحب ضيوفه ببعض الجند في أثناء طوافهم باليمن وإذا صور المرء أحداً  
فإنه للحال يطلب صورته وإذا أهمته أنه لا يمكن إخراج الصورة صوراً بنفسه  
ولا يصدق



حمدي بن وافي حارس شريفيان في الحديدة

### شيوخ من الدر

مررت في أثناء طوافي بدائرة اشترطة فمرحت على النذر لأردله اربارة فوجدت  
عنده كلا من الشيخ اسماعيل المعوي شيخ عشرة احمدى بقبيلة القحرا والشيخ ابراهيم  
اصغير شيخ عشيرة الضاهر بقبيلة القحرا فمررتي فحضرتهم قائلين انهما هما اللذان  
أمر الكولونيل حاكوب سنة ١٩١٩ في باحل عندما كان داهياً من الحديدة الى صنعاء  
بفساد جلالة الامام والاكولونيل حاكوب هو أحد الصناد الاكبر المشرقيين  
ومرتطين بوزارة الخارجية البريطانية فسألتهم : دا أمير نجد صيف الامم وهل هذا

العمل مشروع في عرفكم ؟ فأخانا انصر بنا ان هذا الرجل حاسوس انكليزي آتى  
لبلادنا ليتأمر علينا وعليها ، نحيفة من شره وحرصا على الدلاد والعباد أبقيناه عندنا  
رهبة دنا تفهما مع جلالة الامم عن حقيقة أمره ولما جاءنا رسول الامام يسئنا به  
ضيف آتى للمشاورة والمخابرة مع جلالاته أطلقنا سراجه في الحال

أعجبنى والحق بقدر مطلق الرجلين ومنظرهما واليستهما وسداجتهما وهما حليفا  
الشارس حليفا اللحيثين - على السمة عاريا الحسد من حلامثزين يشداهما الى  
وسطهما قصد التستر ، ولوسهما أثمر نحاسي وعصلاهما معقولة تدل على الشدة والبأس  
وقبلتهم مشهورة منذ أيام انترك ندم الطاعة وعظيم السطوة وهي تقطن التهامة وجميعها  
من الشوافع وقد انقص الشيخ اسماعيل النفوى على الامم يوم ثورة الرايق وانضم  
مع عشيرته اليهم فعنك رحا الامم بعشيرته وقتلوه شر فتنة لحياته وعمره

### هول في المدينة

حروحت من دائرة الشرطة وانعمت طواقي المدينة فرأيت بعض الصاع والعمل



مدينة الجديدة

يشتعلون بقتل الاحبال الغليظة ولعها ويصنعون الحبال من بسات اقرب الهندى ،  
ويشبه هذا النبات القنب عندما ينعمون فى صناعته نفس الطريقة التى يتبعها صانعنا  
فى عمل الحبال من قشر القنب ويستعملون هذه الحبال الغليظة فى اسفن الكيرة  
وبالقرب من مكان صناعة الحبال يوجد على شاطئ البحر مكان مسيح يعمل فيه  
المجارون طيلة النهار فى ساء امراكب الشراعية ويجربون الخشب لساء هذه المراكب  
من آس وغيرها من الاصقاع الياضية المشهورة باحراجها الكيرة ، وبالقرب من هذا  
المكان رأيت أيضا صناعة السكس ويقولون للسكس فى اليمن نورة ومصمونه من  
معص الحجارة البحرية التى تقذفها الامواج الى الشاطئ ، نفس الطريقة التى يصنعون  
بها السكس عندما اى بواسطة الآتون السيط وهذه هى أهم اصناعات التى شاهدتها  
فى الحديدية .

بعد انتهاء من هذه المشاهدات أقبل اطلالام فسألت أحد الدارة اذا كان يوجد  
مقاه فى الحديدية فأجاب نعم وأشار لى الى جهتها ، فتممت وجهى شطر تلك الجهة فقلت  
على عدة مقاه قريبة بعضها من بعض فالتفت اكرها واكرها ، انوارا وجلست  
فيها فوجدت الناس جالسين فيها بنسبة اجناسهم ولادهم رأيت اليهود المسلمين  
جالسين فى ناحية واليهود « النيان » اى غير اسديين جالسين فى ناحية اخرى  
ووجدت أهل نهامة جالسين وحدهم بعيدين عن اليرود واليرود جالسين وحدهم بعيدين  
عن الجميع ولم اشاهد أحداً يلعب الورق أو الترد أو الطاولة فسألت عن سبب ذلك فقيل  
لى ان محمد سيف الاسلام رحمه الله منع جميع الألعاب منذ تسلم دمام الحكم فى الحديدية  
ونهامة وذلك خوفاً انتشار اليسر

واخبرنى محدثى أن جميع الألعاب كان مسموحاً بها أيام الترك وأيام كان السيد  
حسين عبد القادر عاملاً للامام بالحديدة وفى أيام الترك كانت المشروبات الروحية تُصا  
تقدم الى الرثائى فى القهاوى بصورة عسبة للمسيحيين واليهود والمسلمين على السواء  
وكان عدد نفوس الحديدية وقتئذ يربو على السبعين الفاً ومعظمهم من العرباء وأم اليوم  
فانها لا تزيد على ١٢ الفاً بحسب الاحصاء الاخير



عدت من القهوة الى الدار وانا افكر فيما رايت وما سمعت من المراثي في ذلك  
الهار وحالت الى طاولة صغيرة قدوت مدكراني عن ذلك اليوم ثم تناولت شيئاً  
من الطعام وصعدت الى سطح الدار لانام ولكن حيوش من العوص هاجمتني  
وحرمتني النوم فاضطرت لوضع «موسية» واستلقيت نائمة في اعراش فمت عندئذ  
بوما هادثاً .

### ضيوف الامام

وفي الصباح نهضت مبكراً وشاهدت شروق الشمس خلف جبال تهامة ثم  
شرحت قليلاً من الشئ وأكلت الصوام وزلت الى الدار ، وعلى ذكر الطعام أقول اننا  
كنا ضيوف على حلالة مولانا الامام فكانا نعامل أفضل معاملة وقد تكرم صاحب  
السمو محمد سيف الاسلام رحمه الله فادخلنا الخدم والحشم لخدمتنا والحمد للحراسنا  
ومساعدنا وكانوا يقدمون لنا كل يوم من البيض والقهوة والشاي والسكر والارز  
والدجج والحلوى وجميع ما يحتاج اليه من اللوازم الصورية وهذا هو شأنهم في  
ذلك انهم ضيوفهم منهم يقدمون جميع ما يحتاج اليه من اللوازم الصورية وهذا هو شأنهم في  
له طباخا خاصا يعمل له طعمه حسب ارادته لا حسب عادة أهل البلاد

### منازل المدينة

تأملت وأنا جالس الى النافذة في مدينتي وللمنازل التي تحيط به فلاحظت أن جميعها  
مبنية من لآجر الأحمر وطين وسكس وحدارها مكشاة من لدحل والحرخ بالورد  
( أي السكس الذي يصمونه من حجارة الحجر ) ومن محسنات الورد أنها بيضاء  
باصعة ابيض لا تلصق بالأسنة اذا سكس بره غلب ولا حطت أر أرض عرف اهر  
من الداخل مصنوعة من امدسة وكذلك السطوح وهي كبيرة ومدسة ومسطحة  
ولها مراتب كثيرة

وسقوف البيوت في اعمس مصنوعة من الخشب المدمهورن بالوان بارزة جميلة  
والابواب مصنوعة من الخشب ابيضاً ومحفورة جفراً جميلاً وكذلك أحشأ المواد

ههي أيضاً محمورة حمراً جميلاً وعليها حواجز خشبية ( احصاص ) كالحواجز التي تستعمل في دمشق وزحاحها في أغلب الأحيان ملون وهم يرعون اللوز الاحمر والاخضر والازرق كثيراً وجميع المنازل مبنية على طراز هندسي يمكن معه دخول الهواء بكثرة لان صيف المدينة حار جداً

وفي داخل المنزل توجد مساحة مفتوحة ممتدة من السطح الى الدور الاول لحب الهواء ويستعمل الدور الاول غالباً كحزن واما الدور الثاني والثالث والدور الرابع في بعض الأحيان فتستعمل جميعها للسكن ويوجد في حדרاتها كثير من الخرائش (الدواليب) تستعمل لوضع الملابس ويصعد الى الدور الثاني غالباً بدرج مبنى من الآجر والطين واما سلم الدور الثالث والرابع فتصنع من الخشب وهذه السلالم عريضة تحيط بها نوافذ كثيرة لتضيئها .

### الاجانب في المدينة

خرجت من الدار لأعم طوافي في الملة فطلعتها جميعها وهي تتألف من عدة شوارع اقيمت على حاسها المنازل وثلاثة اسواق تجارية متصل بعضها ببعض تحيط بها اسازل



شارع من شوارع المدينة

من كل ناحية وتعرض في هذه الاسواق البضائع المختلفة من أمشة الى تساك الى نشا وسكر وخردوات .

ويوجد في المدينة تاجر واحد يوناني الف شركة دعاها شركة ليفراتو وهو يتناع معظم محصول الن في اليمن ويصدره الى اميركا وفرنسا وبريطانيا وتوجد شركة ايطالية وهذه شركة حكومية وتوجد ايضا وكالة روسية وهذه ايضا حكومية سياسية اكثر منها تجارية ويعوم رحالها بدعاية شيوعية واسعة النطاق ولا يوجد تاجر أوروبي واحد خلاف هذه الشركات الاحسية الثلاث ولكن هناك كثير من التجار اليهود المسلمين والبنين وبعض التجار من الارك وواحد من السوريين

ومن دواعي الاسف انه بالرغم من اقبال النانيين على اسباع الامشة المصنوعة في سورية بكثرة كاصيات الحريرة والديما لاسيما السوريين توسيع تجارتهم مع اليمن ولا يقومون بأي نوع من العناية لها ولا تألم اذا قلت ان السواد الأعظم من سكان اليمن من الطبقة الوسطى يلبسون ديم بلادهم وجميع الأشراف والسادة من الطبقة العليا يلبسون صابا بالحريرة وساهون بها ومع ذلك فمعظمهم يلبسون حدا في الدعاية لمصنوعاتها وذلك ناتج أولا عن فقدان من يمثلونها تمثيلا خارجيا رسميا في تلك البلاد وثانياً لأن تجارنا كما يقول التل العامي : « يريدون مطا من خشب يصطاد ولا يأكل » فلا يقومون بدعاية ما لمصاعهم ولا يشرفون على الأسواق بأنفسهم حتى ولا يوجد لهم وكلاء في المدينة ولا في عدن والى على مثل اليقين بأنهم لو اهتموا وليلا هذه الشؤون لاستولوا على أسواق اليمن بأجمعها . ومتى أدرك القاري الكريم ان سكان اليمن يبلغ عددهم نحو خمسة ملايين يدرك أهمية التجارة مع تلك البلاد وأهمية أسواقها

### زيارة المسجد الكبير

بعد طواف الأسواق عرحت على المسجد الكبير ويقولون له الجامع وقد بنته امرأة من أهل مسقط منذ ثلاث مائة سنة ويقال لها فاطمة ابنة الزراف وهو خلو من السجاد والسط وغيره . ولكنه منسج وحيل ولا يوجد فوق محرابه نقوش وغيرها بل يوجد شمس دولاب صغير له نافذة راحية تحفظ فيها بعض الآثار القديمة من عهد

التي <sup>عليه السلام</sup> وقد جلب هذه الأشياء الوالي محمود بن بك من الحجاز ارضاء للشوافع  
أيام الدولة العثمانية

### الصيد البحري

خرجت من اجماع وممرت نحو البحر فرأيت جماعاً من صيادي السمك  
يحملون صيدهم لبيموه في الساحة العامة وصيد السمك في الحديقة مهمة لا يسهلها  
والسمك حيد ورحيص للعامة لأن اطالب عليه قليل لرحص اللاحم  
وصلت بطوفى الى امبا ودرت رئيس امبا ويدعى احمد ااهيم ويلقب بأمر  
البحر وهو رجل مس بن النكة حيدا واحاه من أصل تركي

### في المكتب الرشدي

ثم ردت المكتب الرشدي المتوكلي ومديره سليم بك امحورى وأستاذة احمد  
امدى الكثرى والفقير محمود الكندر ومحمد امدى صادق امحورى ومعلمين صادق  
البخارى وغيرهم ويبلغ عدد الطلاب فيه نحو مائتين يتعلمون القراءة والكتابة والصرف



موسيقى الخش في الحديقة وفي مقدمتها مدرسا  
حالد امدى بن محمود امصور وهو رجل حلى الاصل



والبحر والقرآن والعقده والحساب والجغرافية الى غير ذلك من العلوم الابتدائية .  
وقد أبدى لي سمو سيف الاسلام محمد رحمه الله رغبته الشديدة في جلب بعض المعلمين  
من سورية ليدرسوا الاولاد ويشرفوا على هذا المكتب وغيره من المكاتب، وعند  
عودتي إلى مصر أوصت الأخ الصديق المحاهد عادل الحامدي الطرابلسي بمرور دهاية إلى  
اليمن وتسلم مديرية مكتب الحديدة فلي طلي حفظه الله وسافر لليمن فوراً وأحاله  
لا يزال هناك إلى يومنا هذا .

خرجت من المكتب بعد أن استعرضت طاقته وحدثت بمصممهم فوجدتهم على  
جانب عظيم من الذكاء الفطري والنباهة الفريزية ثم ذهبت إلى إدارة الجمر فكافلت  
انقاصي محمد الحجري وتحدثت معه طويلاً بشأن الرسوم . والحجري رجل من القبائل  
المعروفة دكي ونشيط وشجاع وكان المرحوم محمد سيف الاسلام يحبه محبة حمية ويستعين  
به عند المهمات والشدائد وقد عينه مديراً للجمر فقام بهذه الوظيفة أحسن قيام وكان  
يعامل الناس باللين واللطاف وقد سمعت عنه أعطر انشاء والمديح من جميع التجار  
الذين صادقتهم

## مرفا فرنسي يبني بجوار الحديدية

الضليان يضربون المرفأ والخط الحديدى بالقنابل

حرك الحديدية

والحرك فى الحديدية مطم وطيب ، وهو يتألف من ( وكالة ) فيها فسحة واسعة مكشوفة للشمس والهواء ، وعلى حواش هذه المساحة بيت عدة بيات وعرف كبيرة وصغيرة وكل غرفة أو ساية معدة لحزن نوع من أنواع الصناعات والحاجيات . ويأحدون فى الحديدية رسماً حركياً قدره اثنان ونصف فى المئة على جميع الصادرات وأما الواردات فلا يأحدون عليها رسماً بل يأحدون هذا الرسم وقدره اثنان ونصف فى المئة أيضاً فى مكان الاستهلاك

### فى مدرسة الصناعات

ذهبت من الحرك الى طهر المدينة فمرت مدرسة الصناعات التى كان ساها الترك أيام الدولة العثمانية فوجدتها قد تهدمت ولعت بها يد الزمن والاسان ، بد قامت حولها معارك بين جيش الامم وجيش الادريسي بعد الحرب العامة ، فهدكت بعض معالمها دكا ودرست أطلالها درساً

والكن سيف الاسلام محمد رحمه الله اعتنى ببعض أسبنتها وحدائقها وبى ساية صغيرة فى الحدائق وأقام فيها ( شادروا ) أى بحيرة ، وغرس بعض الأشجار والبساتين وحصن الحدائق بحصون من القش والسنان الياسة ليمنع عنها تيارات الرمال الحارقة التى تكتسح الحديدية وأطراف تهامة بين آوبة وأخرى وهذه الطريقة دمع عنها هجوم الطبيعة

وبالقرب من حديقة مدرسة الصناعات يوجد مركز التلفزيون اللاسلكى وبراسل

هذا امر كر مصوع وأستمر في الساحل الاقصى ويدبر التلفراف اللاسلكى بعض  
الأحصائين من الطليان ويدعون اللاسلكى باليمن بطار الهواء

### عنر آبار المياه

ونحوار طار الهواء نوجد عدة آبار للماء تدعى آبار الحلى ويلع عمقها خمسة أمتار  
وتعمل الحديدية على هذه الآبار للشرب وهى أقل ملوحة من ماء الآبار في المدينة لانها  
أبعد عن شاطئ البحر



عربة لنقل الماء من آبار الحلى الى الحديدية

وقد أقم سيف الاسلام رحمه الله عليها حرساً من الحديد وبنى لهم بناية خاصة  
يقيمون فيها لحراستها، وتعد هذه الآبار عن الحديدية نحو كيلو مترين وينقل الناس الماء  
مها على الحيوانات والعربات ويستخرجون منها الماء بدلاء بدوية على الطريقة القديمة  
المعروفة عندنا، ولواهتمت الحكومة قليلاً بها لآمن رفع الماء منها بالمصخات وسحبها  
إلى المدينة بأنايب حديدية وذلك توفر على الناس عملاً كثيراً وعناء عظيم

### في رأس الكتيب

يوجد على بعد عشرة أميال من الحديدية رأس في البحر يقال له رأس الكتيب وقد

استحصل الفرنسيون في أيام الدولة العثمانية على امتياز بحولهم ماء مرفأ فيه وقد أصابوا  
جداً باحتيارهم إياه لانه موقع طبيعي واسع يصلح لماء مرفأ أمين ودخوله سهل على  
الراكب الشراعية الصغيرة والسفن التجارية الكبيرة

وقد باشر الفرنسيون عملهم فيه فجللوا بعض الآلات والأدوات وحفروا أرض  
الحوض وزادوا في عمقه حتى صار في إمكان أعظم السفن أن ترسو فيه كما مدوا بجانبه خطاً  
حديدياً صيفاً كالخط الحديدي بين دمشق وبيروت إلى الطلمبة وهي قرية صغيرة بالقرب  
من باحل وسارت القطارات على هذا الخط بالعمل مدة وحيرة ولكن لما أعلنت إيطاليا  
الحرب على الدولة العثمانية سنة ١٩١٢ أرسلت بعض سفنها الحربية وصربت هذا المكان  
فحترت جميع مماء الفرنسيون، وقد شاهدت ثم العين بعض بقايا القطارات المكسرة  
وفي أيام الحرب العظمى اقتلع اليابانيون الخط الحديدي واستعملوه في بعض أبنيتهم.  
والخلاصة أن تهامة اليمن قد حترت مشروعا كبيرا كان في الامكان أن يعود عليها بالأرباح  
الطائلة والخيرات الكثيرة

### السفر إلى صنعاء

بعد مضي ثلاثة أيام على وصولنا إلى الحديدة وهذه هي أقل مدة للمصيفة طلسا من  
سيف الاسلام رحمه الله الأذن لنا بالسفر إلى صنعاء وبعد التبا والتي أحابنا إلى طلسا  
ولكن يجدر في قبل أن أترك الحديث عن الحديدة أن أوفي صاحب السمو الملكي  
المرحوم محمد سيف الاسلام شيتا من حقوق الصداقة التي ترطى به فأصعبه للقارى  
الكريم وأذكر بعض أعماله ليرى الحسارة الحسيمة التي أصابت اليمن بفقد هذا الرجل  
الفذ العظيم فأقول :

### الامير سيف الاسلام

نشأ رحمه الله في صنعاء وترى في حجر جلالة والده الامام، وتلقى دروسه على علماء  
أعلام فرع في العلوم الدينية والحديث والشعر وكان على جانب عظيم من الذكاء والدهاء  
فولاه والده على الحديدة لما لهذا المرفأ من الأهمية السياسية في نظر اليابانيين وبطرق الأجانب



على السواء، وقد أحسن سموه إدارة وطيفته كل الاحسان وكان صلة الوصل بين حكومة  
اليمن وبعض الحكومات الأجنبية كالانكلير والروس، وقد حال رحمه الله في ظروف عديدة  
دون وقوع كوارث كثيرة ومهد بمحكته ودهائه السياسي الطريق لعقد المعاهدة  
الانكليرية اليابية واهتم بالمدارس فجلب لها المعلمين من الخارج، واهتم بالزراعة فجلب



صاحب السمو المرحوم محمد سيف الاسلام وعمر هذه الرحلة  
داهيان لتفتيش حفل زراعي حرب الجديدة

أدوات زراعية حديثة وأقام عدة حدائق في الحديدة والزبدية وغيرهما من البلاد جرب فيها غرس بعض السنات الغريبة عن اليمن كالشاي والقطن الكالاريوس والتين الخ وكان رحمه الله شقيقاً رحيماً حكماً يكلم الناس على قدر عقولهم، وقد احتدب اليه قلوب جميع الرعية بهذه الاخلاق والطباع الحميدة، وكان لعفوه دمة أسف وأسى في اليمن لم يسمع مثلاً منذ القدم وقد كنت لحالة مولانا الامام يوم وفاته كتاب تعزية ومن الاطلاع على حوار حالته الامام يظهر للقارى الكريم فداحة المصيبة التي انتابت اليمن بفقد ذلك الراحل العظيم : قال جلالتة بعد التحية ما نصه :

وقد تناولنا كتب تعزيتكم في المصاب العظيم والخطب الحسيم بوفاة من اختار الله له ما عده عند ما بلغ أشده فقله الى حواراه وهو لم يبعد عن عهد الشباب وطراوة الالهات والتقدم بين ذوى الاحلام الراسخة وعلو الخبايا وهذا حال الديب وشأن من فيها من الاحياء ، ولم تتدرع بغير الصبر ولا تمسك بالرضا والسلم لحكم من له الهى والامر ، وسأل الله تعالى للعفيد المرير واسع الرحمة ولكم المكافاة بالحسنى على الوفاء وحسن العزاء والسلام ؟

### كيف مات سيف الاسلام

وأحدث أيضاً كتاباً من صاحب السمو الحسين بحمل مولانا الامام الذى تولى الحكم على الحديدة بعد أخيه الرحوم محمد سيف الاسلام وهو كتاب رقيق يسمي فيه أخاه ويصف شدة المصاب عليه وعلى اليمن . قال حفظه الله ما نصه :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد فانا محمد الله اليكم على حلو القضاء ومره ادعانا لحكمه وطاعة لأمره وان كان اقلب حافقاً والدمع دافقاً والكرت مطلقاً والأسى محققاً من حطبت عظيم أروح بالمالى ورزء حسيم هو علم الكرام المال وفاة بدر الدين وبانمة المحددين المصلح الكبير والمجهد فى سبيل الملك القدير الشفيق على كل أحد من العباد المجد فى نشر رايت الارشاد والمجاهد فى المهوض الى اوج السعادة بالبلاد سيف الاسلام وحسنة الايام محمد نبجل أمير المؤمنين الذى ان فارقت داته الدنيا فقد حلت منها صفاته النيا وان فقد شعبه ووطنه مساعيه الخليفة فما فقد آثاره الخليفة

وان رفعت عن دار الا كدار روحه الطاهرة لما ارتفعت منها بلسان دكراه العاطرة  
أفاض الله على رفته الزكية سحاب رحمة الصبية وسلم على روحه الزكية تحية من  
عند الله مباركة طيبة وجعل في أعلا العرفات وطه وأجزل له ثواب من سن  
سنة حسنة .

وانه رحمه الله وعفر له وأ كرم منواه مات شهيدا : شهيد الرأفة والرحمة شهيد  
الانسانية والمروءة شهيد الشجاعة والحدة وذلك انه خرج في ١٦ من شهر دى الحجة  
للتنزه في حرية بقرب الساحل وكان يحيد السباحة ومعه رفاقه للاستحمام في بحو  
الساعة الخامسة فيبهم كذلك اد اضطرب البحر وكان من رفاقه ثلاثة قد أوغلوا الى  
القعر محل الوح بهم وبين رجاء السلامة فألفت نفسه العالية جثمانه الطاهر في لجج  
البحر المتلاطم ليقذف أوائله من بحر الدنيا فألقه الاول ثم الثاني ثم لما عاد الى الثالث  
تعلق به فقضى الرب ماسق في علمه وبعد حكمه ولا معقب لحكمه فالحمد لله على  
ماقصه وان أوري القلوب وأحري العيون وانا لله وانا اليه راجعون

### نهاية

في اليوم الذي عرمد فيه على شد الرحل الى صمداء أرسل انصاحب السموالمرحوم  
محمد سيف الاسلام حرساً من الجند وعدة نغال لتحمل حوائجنا وسارت البغال مساء  
لتنمكن من قطع نهامة ليلا ، ونهامة هي السهل الممتد من البحر الاحمر حتى أول  
البحال ويختلف اتساعه احتلافاً في أما كن متعددة فيبلغ في بعضها من عشرين  
كيلو متراً الى خمسة وعشرين وثلاثين كيلو متراً ، وتقطع القوافل ليلا تجنباً لحرارته  
اشديدة ، وتلطف سمو الأمير كذلك فأرسل البنا سيارة لتوصلا الى باحل ، ومن  
الندى ان السيارات في الحديدية عبر موجودة الا عند سموه وعند الشركة الإيطالية  
التجارية ، وفقدان السيارات ناشئ عن فقدان طرق صالحة لسيورها .

امتطيا السيارة على بركة الله وكات في مجموعها سيارة دولية ورعهم أمها من  
مصنوعات معامل فورد كات عجلائها الأمامية من صنع ايطاليا ، وكاتوشو كها الداخلي  
من صنع فرنسا ، وواحدة من العجلات الخلفية انكليزية وأما الأخرى فكات

اميركية ، وسدوفها الخشي وسقفها كانا مصنوعين من بقايا صديق ريت الكدر  
الانسكازية والاميركية والايطالية ، ولما كان الدهر قد أتاح عليها بكماله لما كادت  
تخرج بنا من الحديدية حتى صارت تسير سير التناقل وقد اضطررنا الى اصلاحها  
و( تريعطها ) وتغيير مائها وتزيينها مرات كثيرة فأدركنا الليل قرب قرية صغيرة من



مطار تهامة اليمن من جهة التي يقال لها الخبت ولا فقطعها المواصل الا ليلا  
لحرارها الشديدة وقد توقفت فيها سيارتنا في الرحلة الثانية ليمن



قرى التهامية يقال لها دير سهيل فنزلنا منها وقررنا قضاء تلك الليلة الى جانب الطريق لأن سيارتنا لم تكن على استعداد لسير الليل إذ لامصاييح لها ولا طريق مصددة تسير فيها فقضينا ليلتنا بقرش الارض وملتحف السماء ولما أصبح الصباح ههنا مصكرين فشهدنا الى جاسا بعض الاشجار العربية التي لا توجد الا في السلاط الحارة وهي



السيارة التي أفلتتنا من الحديد عبر التهامية

نوع من أنواع الميموسا (Mymosa) وشاهدنا أيضاً بعض الاعشاب الرية وبعض السانات المحلية كاللحن والذرة فسألت أحد القرويين عما اذا كانت الحمال والماشية تأكل من تلك الاعشاب الرية وتلك الاشجار الغريبة فأجاب بلا يحاب وقد شاهدنا بالقرب من القرية بئر ماء بطلع عمقها ٥٥ متراً ويستعمل مؤها للشرب فقط وهو أفضل من ماء الحديد اذ لا ملوحة فيه . ذكرت ههنا أقوال بعض المستشرقين من الفرنجة وأقوال بعض أبناء العرب الذين زاروا بلاد اليمن وقالوا عن تهامة في مؤلفاتهم ان تربتها قاحلة ماحلة أي (Sterile) فأيقنت من هذا الكلام انهم لم يكونوا على علم بما يقولون لأن الاراضي الماحلة بالمعنى العلمي هي التي لا حياة فيها ولا يست فيها نبات وليس من العجيب ان نجد أمثال هذه الاعلاط في كثير من المؤلفات الغربية ولكن

من العجب العجائب ان نجد السائح أو الرحال الاجنبي يمر ببلاد لا يعلم من لغتها شيئاً ولا يدرك من عادات أهلها وأخلاقهم إلا العرد البسير فيمكث فيها شهراً أو بعض الشهر يجتمع فيه عالماً ببعض التراحة ومن حدا حدوه من المرتفة في تلك البلاد فسألهم أسئلة كثيرة وبدون أقوالهم في مد كراته ثم يذهب الى بلاده ويضع تلك الأقوال في مؤلف ضخم فيشوه سمعة أمة بأمرها بقله درايته وسوء عنايته .

### سيرات بلخين القبة والذئابة القصيرة

وشاهدت في نهامة أشجاراً ربة تشبه الحبل ولا حظت أن الهواء لا يقطع فيها إلا في الصباح . ويوجد فيها آثار قديمة على أعماد مختلفة ولا يستعمل مؤها أمير الشرب لأنها عميقة واستخراجها منها كميات كبيرة صعب ولكن لو وجد المال السكافي لدى القرويين لتمكوا من استعمال المصحات النيكابكية أو ( انظمت ) الهوائية في استخراج هذا الماء الكثير واستعمله في عرس الحبل والقطر وعمرها من مئات المناطق الحارة التي لا شك أنها تنمو في نهامة موات جيد كما هي الحال في بعض جهات كاليموريا التي تشبه نهامة كل الشبه والتي تمكن الأمير كيون بعمهم ومطعم أن يحولوها من بحراء حرداء مقفرة الى غوضة مشجرة مأهولة بالحيوان والاسان وقد شاهدت كثيراً من المردوعات في أطراف نهامة اقرب من الحال كالليرة بأنواعها البيضاء والصفراء والخراء والسمم ( ويسمونه هدا حجل أو حجلان ) ، وشاهدت أيضاً نباتاً يؤولون له ( السى ) ويستعملونه كسهل وهو يشبه كثير عرق السوس ويعرف في بلادنا وفي مصر ( بالسمنكي )

بعد تناول ما تيسر من الطعام في صباح ذلك اليوم ركنا سيارتنا ومرت باسم الله الى ( ناجل ) فوصلنا اليها قبل الظهر ووجدنا حاكمها السيد عبد الكريم بن اسماعيل كوكبان في انتظارنا أمام سراي الحكومة وقد صف ثلة من الخدم على باب السراي فاستعرضناها ودخلنا الى السراي في أثر العامل وكان أحد الجنود يحمل سيف العامل ويسير أمامه وآخر يحرسه من خلفه . مرنا في السراي الى أن وصلنا الى غرفة فسيحة

حيث أداروا عليها الكواب ( الشاهي ) ، ثم سألتها العامل : ( أنتقشرون ؟ ) فلم نفهم قصده ، فسألته وما معنى تنقشرون ؟ فقال ألا ترعون في شرب شيء من القشر ؟ فلم يدرك أيضاً ما يقصد ، فاستزدته اصاحاً ، فأمر حصرته حينئذ قرياً منه ، أن يجلب لنا القشر ، وما هي إلا لحظة حتى عاد الحدي يحمل بيده اربعين فخار صغيراً يتصاعد منه الدخان ، وصب منه فجأة ودفعه الى قشرته بصعوبة كئى أشرب دواء ولكن وجدت فيه طعماً كطعم القهوة فقلت هل هذه هي قهوتكم ؟ فأجاب : نعم هذه قهوتنا ولكنك لست مصبوعة من اللبن كما هي المادة عند الترك وغيرهم بل من قشره ، وهنا أدركت معنى ( تنقشرون ) أى تشربون القشر .

وفي جميع أطراف اليمن لا يشربون القهوة بل يشربون القشر . بعد ما تنقشرونا جميعاً مدت الأممطة وحى ، الدنيا بالطعام وكان ارباً ولحماً ودجاجاً وحصراً وحوى ، وصمت جميعاً نفضها الى جانب بعض ، خاساً حول السباط ورجلاً رددت الطعام بأنفسها ، وكنت مراراً أحتق وأنا أبتلع اللقمة ، لان في الأطعمة كلها كميات كبيرة من الملاط الحارة ، ويميل اليمنيون بطبيعتهم الى تناول الماء كولات الحارة و « يلهمونها » بسهولة !

خرجت من السراى بعد تناول الطعام وطلعت حولها متجولاً فشهدت موكباً من الناس سائراً نحو بيوت مصبوعة من العس نشبه بيوت الشمر عند البدو الرحل ، فتتبع ذلك موكب ولما وصل الى البيوت خرجت منها نساء كثيرات ، وأخذن يزعدن بأصوات عية غريبة ، وانفج الجمهور حول بيت من تلك البيوت وأخذ بعض الرحل يرقصون بالمصى والسيوف والندى على صرب الطبول كما أحسد البعض يشد أناشيد مخنعة بأنعام لطيفة ، ولكنى لم أتمكن من فهم شيء منها

### حفلة زواج

وشاهدت أيضاً بعض الفتيان والفتيات راكبين على الهجن ، كل فوق وقات على هجين وكان سهم فوق وقات لا يتجاوز سهمها الثانية عشرة راكبين هجيباً وأمامها طفلان صغيران . فسألت عن أمرهما فقبيل لى ها عريس وعروس قدما من بيت



عروسان يمانيان

العروس ، فقلت وما شأن الطفلي الرا كبر أمه هم فقيل لي هذه إشارة معصية لطلاب البنين ، وقد زاد حمل هذا الموكب الم طي وسهاء اختلاف الاريااء وتنوعها فبعض الرجال كانوا عارين من الثياب خلا مثير في وسطهم وبعضهم كانوا يلبسون ألنسة مزركشة ملونة وبعض السيدات كن يلبسن سراويل طويلة وقمصانا طويلة الأكم ولكن سافرات الوجوه وبعضهن كن كالرجال عاريات الا من مثير بسيط . وبعضهن كن لانسات أكما قصيرة ( ديكواته ) وبعضهن وضعن على رؤوسهن حجابا اسود وبعضهن وضعن فوق هذا الحجاب قعة ( ربيطة ) مصوغة من فشر الفمخ والشعير دات حجم كبير لترد أشعة شمس تهامة المحرقة ، وهي من صمغ وقد علمتهن الحاجة التي هي أم الاحتراع ان لا يتقيدن بمادة أو قانون بل يلبسن ما يوافق محيطهن واحتياجهن

دامت الاناشيد ودام الرقص مدة طويلة ثم مدت الاسمطة فأكل جميع المدعوين هنيئاً وشربوا مريئاً وعند الغروب تفرقوا الى مساكنهم بعدما هأأوا والذي العروسين وتمنوا للعروسين كثرة البنين والحياة الطيبة .

### الزامل

عدت بعد مشاهدة هذا الموكب الى السراى وتناولت طعام العشاء ثم صعدت الى السطح لافضى الليلة في ضوء القمر والنجوم وأمتع بالظر الى السه وأفرغ بنفسى قليلا ، ولكنى وجدت على السطح انقارل لسطحا شردمة من الحمد ومعها موسيقاهاء ، ولما بلغت الساعة الثامنة زوالية أخذت الموسيقى تغزى بعض الاعام التركية وكانت على بعد نصف كيلو مترات ما قنة حصينة فاعة على رأس راية وهى معسكر لاجدى فرو الشهامة وكان الجنود فيها معروفون أيضاً بعض الاعام التركية كما توقفت موسيقى السراى عن العزف واستمر العزف هكذا نحو نصف ساعة ثم أحد الجنود بالقرب منى يشدون (زاملهم) الخاص - أى شيد فرقهم - وهو كما يأتى :

(والز ياصبيان قومى ما يأتى الا بالفصايب<sup>(١)</sup>  
والذى يجنى بأول شبابه ما حصله والرأس شايب  
(قرار)

يا من تمنى حربنا لابد ما يطلب عوافى<sup>(٢)</sup>  
أو ينادى بالصلاح<sup>(٣)</sup>

شعرت وايم الحق بيم كان الجنود يشدون شيدهم الوطنى ان كل شعرة فى رأسى قد وقفت وكاد قفى يخرج من فمى ، كأتى قدم على معركة حربية عظيمة وذلك بالرغم من أنى لم أفهم كلمة واحدة مما كانوا يشدون ولكن الاعام واسرات كان فى مقدورها أن تدفع حى الجبر الى القاء نفسه فى أشد المعارك هولا وقلعة

ولما انتهى جند السراى من الشيد نادر جند القلعة الى محاورتهم ، وبعد الانتهاء من الانشيد أتى دور صرب الطول فصر جند السراى الطول صر ، يستمر الشعور وبهيج الاعصاب ، فحاوهم جند القلعة فصر كصرهم ثم حتمت القلعة عندما وعدهم ، بالناداة بكامة (وامتوكلاه) على معم . (نادشاه حوق يشاه) اشارة الى دوام صحة صاحب الحلالة الامام يحيى حميد الدين المتوكل على رب العالمين

(١) ماغوة (٢) الفو (٣) الصلح



وفي هذه الساعة الرهيبة لا يسمع المرء في بلاد اليمن من أقصاها الى أقصاها الا نداء الجنود في ثكناتهم وفلاعهم وحصونهم : «وامتوكلاه» ويمدثد بصرب يوق النوم فيذهب جميع أهل المدن الى النوم ويصبح الخروح من اسارل الى الازقة والشوارع محطورا على الجميع ما خلا الجنود !

اعطت سيارتنا في ناكل انقاسها الاحرة فزحما عليها ور كسا النعال ، والنعال هي أفضل حيوانات الركوب في اليمن . أولا لامها قوية وثانيا لا يها بنفسق الجبال الساعة الوعة بسهولة نامة خلاه للجيل الى تصمد الجبال الوعة ولكن بصموة . ويجلبون البغال الى اليمن من بلاد الصومال غرا

سرنا على النعال مسافة أربع ساعات في سهول واسعة حصنة معروسة سمسا ودره وأقلنا نحو الطهر عن قرية صمعة مبنية من انفس نفال لها (الحجيج) وهما شاهدت حمما من السيدات من ذوات القبعات قد أحطن بعتة صميرة لا تتجاوز سبها الثالثة عشرة وكن يفسين لها ويصر بن على الدهوف وهي برقص رقصة حميلا فسالت عن أمرهن فقيل لي هذه عروس ترقص صباح عرسها تسلية صيوفها وزوارها .



عروس ترقص صباح عرسها

تناولنا طعامنا في قهوة ويقال للقهوة في تهامة ( مقهاية ) وقضينا فيها ساعة من  
الزمان طناً للراحة والمقاهي في الحديدة وتهامة هي المطاعم والمعنادق اذ لا يوجد في  
بلاد اليمن جميعها فندق واحد بالمعنى الذي نفهمه نحن معاشر السوريين بل فنادق  
اليمن هي مقاهي وخانات يأوي اليها المسافر هو وراحته ..



صوره لبعض سكان تهامة اليمن وقد وقفوا يستعرضون موكبا العرب لديهم  
ونظروا فيها هيتاتهم المختلفة

### الرق لا وجود له في اليمن

بينما كنا نحاسين في المقهاية قل علينا كثير من الاهل والمرحاة فلاحظت انهم يختلفون  
احتلافاً كثيراً من جهة اللون والهيئة وتركيب الدابة عن اهل الحديدة ويغلب على طين  
انهم اتقى دما من سكان الساحل وهذا امر مدهش لانهم لم يختلطوا كثيراً باهل الغارة  
الافريقية الذين كانوا يأتون الى سواحل اليمن بقصد التجارة وبيع الرقيق . وما دمت  
في ذكر الرقيق ، فانه يحصرني الآن اني كنت قرأت في بعض الصحف والكتب ان  
تجارة الرق مازالت موجودة في اليمن وهذا افراء باطل فلا اثر للرق في بلاد اليمن في هذا

الزم ، لان الامام حفظه الله منع هذه التجارة منذ تولى الحكم ، وكان عنده عند يده  
صمصام فأعتقه لوجه الله وزوجه من فتاة كانت في خدمته ووطعه في إحدى الوظائف

### طبعة اليمن الثالثة

#### بيوت اليمن تشبه القلاع

ركبنا بعد الظهر من البجيج إلى (عمال) وهي محطتنا الثانية وكان رفيقنا حرس من  
الحمد فاقرب مني أحدهم وأحد يسألني عن بلادنا وعن الحكم فيها وعن الاسلام  
والسدين والترك ومصطفى كمال فكنت أحياه على أسئلته أحوية مختصرة توافق عقلية  
وأشار لي في الطريق إلى جبل وعمر عال واقف إلى العرب ، وقال : هذا هو جبل روع  
وفيه كثير من النبال والقوات والموز وغير ذلك من الامت . وقد وقع فيه بعد الحرب  
العامية - أي حينما كانت الحديدة وتهامة بيد السيد الادريسي - معارك كثيرة بين جنود  
الامام وجنود الادريسي وفي أربع مرات متواليات انتصرت جنود الادريسي على جنود  
الامام ولم تمكنها من احتلال القلعة السكينة في رأس الجبل ولكن صدع سموات  
احتل الامام الساحل وأحاط بجبل روع من الجهات الأربع وحاصر قوة الادريسي فقتل  
معظمها وفر منها القليل . ويقال انه قتل في هذا الجبل نحو الفين من جنود الامام وثلاثة  
آلاف من جنود الادريسي . وبعد البحث الدقيق عن أسباب الحرب الطاحنة التي  
وقعت بين الامام والادريسي مدة من الزمن طهر لي أن البريطانيين كانوا يحرضون  
الادريسي على قتال الامام ويمدونهم بالمال والسلاح والعتاد ، ويفرونه بعدم التحلي عن  
تهامة التي تركها الترك فراراً من جنود الامام فاحتلها السيد الادريسي من غير  
مقاومة ، ولا يزال البريطانيون إلى هذا اليوم يحرضون ملوك العرب وأمراءهم على  
التفاني لتصفق قواهم ويصيحوا لقمة سائغة لكل أجنبي طامع

قضية بلتنا في عمال في (مقهاية) فسيحة أعدت خصيصاً لرونا وكانت مبنية  
من الحجر والقش ، وتوجد إلى حوائطها بعض (المصاطب) يسام عليها المسافرون  
ويربطون حيواناتهم إلى مداود في وسطها وهذه (المقهاية) كغيرها من مقاهي اليمن

خالية من كل شئ يقال له أثاث أو رياش ولا يوجد فيها سوى بعض الكراسي  
المعمولة من قشور النباتات ، وهي تشبه ( الفوتيل )  
وفي الصباح ههنا مكرين وركبتا النعال ووجهت ( الحجابة ) فوصلنا إليها بعد  
نضع ساعات وكانت تبدو لنا طيلة الطريق مياه جارية وأشجار وأطيار كثيرة عربية  
وطروش عظيمة من الماعز والقر والغنم ، والحجابة قرية صغيرة فيها دار للحكومة  
وعامل ومركز للجند ومركز للتفراف وهي واقعة في أول الجبال ويونها منسية  
من الحجر لا من القش .

اتدأ من الحجابة ينقسم الطريق الى فرعين : فرع يذهب الى ( وائل )  
( مساحة ) وهو وعز ولا يسلكه غير النعال ، وفرع يذهب عن طريق بيت ( القابلي )  
ويقار له ( طريق القواصل ) لأن قواصل الجمال الداهية الى صنعاء والمائدة منها تسير  
فيه وهو أهد من الأول وأسهل منه وقد عدت رهة جلالة الإمام طريقاً جديدة  
للسيارات عن طريق ممر مزار بالمكان فطعن اسادة بن الحديدة وصنعاء بيوم واحد  
بعد ما كانت تستغرق ستة أيام على البغال



سيارة مسافرة الى صنعاء عن طريق معبر في وديان جميلة

بعد ما استرحنا من وعشاء السمر وأطعمنا معالاً قليلاً مرنا الى وسل بين الجبال والادوية ولم يكن هنالك طريق نسير عليها لان الأمطار والسيول حرفت الطريق وحملتها أثرأ بعد عين منذ عدة سنين وكما ستهدى الى بقايا الطريق بأحد جودنا الذي اتخذ لنفسه وطبعة دليل وقد شاهدت في الطريق أحراخاً عظيمة وأطياراً عربية وفردة كبيرة من نوع ( الباون ) ودام طريقنا في صعود بين تلك الجبال الوعرة بصع ساعات ولاكننا لم نشعر بطول الوقت لان وطأة الحر الشديد التي كادت تحمد أنفاسنا في تهامة جعلت هنا كثيراً ومطر الجبال الشاهقة وصوت تفريد الأطيار الساطقة كالليرة والسقاء كل ذلك حول اهتمامنا عن وعشاء الطريق الى حمل الطسعة فمضت الساعات دون أن نشعر بها ودون أن نعبأ بالتمب

قصينا بيلتا في ( وسل ) الى حاسب مقهاية كبيرة ووصل قرية صغيرة ، بيوتها من الحجر ، وتختلف عن غيرها من البيوت التي رأيناها حتى الآن كثيراً ، فهي تشبه القلاع وفي حدراسها ( دمايات ) وبواعدها صغيرة وقليلة بعكس واعد الحديدة وسالما لولية صيقة وهذا شأن البناء في جميع القرى الحبلية في اليمن فهي تشبه القلاع ، لأن البانيين سد الأثرل كانوا في قتال دائم معصهم مع بعض ، ولذلك كانوا يختارون تلالاً منيمة يسون عليها مساكنهم ويحصنوها على الطريقة الآفة الذكر ، فلو مر المرء ولو على بعد بصع مئات من الأمتار ، في حاسب القرية فيه لا يكاد يقيسها ، أولاً لأنها من لون الجبل اسدية عليه ، وثانياً لأنها في الغالب تنحني في زاوية مستورة من التل لكي لا تتعرض للأضرار كثيراً ، وغرف معظم منازل الجبال صغيرة ودات مفاذ قليلة ، وقد قست مرة احدى الغرف في قرية معمر فوجدت ارتفاع بابها ثلاثة أقدام ونصف وفي الغرفة عادة ثلاث أو أربعة بواعد صغيرة وكيرة ، أما الصغيرة فطولها سبع قراريط والكيرة فطولها ثلاثة عشر قيراطاً وعرضها ثمانية ، وطول الغرفة ثلاثة عشر قدماً وعرضها ثمانية اقدم وارتفع سقفها سبعة أقدام ههت في وسل مبكراً وصعدت الى سطح عل فشاهدت منظرأ لم أر مثله في حياتي ( إلا في قمة جبال الشيخ ورأس ظهور أبو الحن في جبل سرعيا ) وذلك اني وجدت



نفسى أعلى من الميم الذى كان يمر نحى سرعة زائدة ، ورأيت حولى جبلاً عظيمة تناطح الحوزاء يعلو رأسها فوق السحاب تهاً واستكباراً ، وكان القمر يرسل أشعته الضعيفة من خلال الغيوم فى الجهة الغربية فيكسبها لوناً نحار فى حماله العقول ، وإن هى إلا برهة من الزمن حتى ودعتى النقية الناقية من حشاشة أواره اللطيفة ورعت من الشرق أشعة الغزالة الفوية الكثيفة فاحدت تبدد جموع تلك الغيوم وتضىء الجبال والأودية والسهول فتظهر عظمة الخالق الجبار فى هذه الديار

وتعلو قرية وسل عن سطح البحر ٤٤١٠ أقدام وقد سرنا منها عقيب طلوع الشمس وكأنت طريقاً فوق جبال وعرة شاهداً فى وديانها وعلى منحدراتها شجر القات وشجر البى والصبارة واليسمين الرى والرياحين وأنواعاً مختلفة من الأزهار ذات الروائح العطرة الذكية وأنواعاً كثيرة وغريبة من الطيور وفى جبلتها الببلل والمديب والحرار

وصلنا نحو الظهر الى قرية صغيرة بين وسل ومناحه ويقال لها المتارة فشاهدت قربها سطرراً خالف الأمثال السائرة ، وأثبت انه لا بد لكل قاعدة من شواهد يقولون فى الامثال «ان الصيف والشتاء لا يجتمعان على سطح واحد» وهما شاهدت صيفاً وشتاءً وحريفاً فى آن واحد . رأيت حقولاً من القمح والشعير بعضها حصراً يامعة وبعضها صفراء بآسة وبعضها تررع زرعاً جديداً ، وقفت بأقرب من تلك القرية الجميلة ومرحت بطرى فى ذلك الوادى الصغير هداية آية من آيات الخال ، تظهر فيه مقدرة الاله العظيم المتعالى ، «العصل فصل شتاء ، ولكن لا رد هالك ولا أمطار ، ونحن فوق حمال عالية كجبال بلودان ، هواؤها عليل وماؤها سلسيل وشجرها كثير وبهاؤها حميل ، تساق بين هضابها عين ماء لا تسقى من الزرع الا القليل ، ولكنها تشفى العليل وتروى الفيل

ودعت هذا المطر وبودى لا أودعه وصعدنا فى طريقنا الى مناخه ، ورأيت جبلاً مزروعة درة وحطة وشعيراً ولا يكاد الانسان يرى فيها قطعة صغيرة صالحة للزرع لم يحولها الفرويون الى حقول زراعية عرسوها حطة أو شعيراً أو قاتاً أو ما . وهذا مما

يدل على ان اليمانيين منذ القديم أهل جد وشاظ وإذا رأيناهم اليوم متأخرين عن غيرهم من الأمم فلا شك ان ذلك يعود الى الامراطورية العثمانية التي أهملت شأن اليمن كما أهملت غيره من الافطار العربية كل الاعمال وكانت تعتبر بلاد اليمن مستعمرة صغيرة



واد بالقرب من قرية العتارة

وتعامل أهلها معاملة سيئة ، ولم يكن لها ثم غير حماية الصرائب وارسلها الى العاصمة العثمانية اشباعا لظن عاهلها ورحاله وادا طاف المرء بلاد اليمن من أقصاها الى أقصاها لا يجد للدولة العثمانية أثرآ من آثار المدينة غير الحصون والقلاع وبعض المستشفيات العسكرية والأسلاك الرقية ومدرسة أو مدرستين للصناعة . وكان رجال العهد النائد في تركيا لا يرسلون إلى اليمن إلا كل مفضوب عليه من الموظفين اللكبيين والعسكريين ، غير ناظرين الى المقدرة العلمية والأهلية الشخصية ، فكان هؤلاء الموظفون يسيثون استعمال وظائفهم ويرتكبون المواقات والمحرمات ويتناولون الهدايا

والرشوات ، وهذا مما أثار خواطر اليابانيين وحملهم في احتراث دائم مع الحكومة العثمانية ولم يتمكن الترك من صيانة الأمن في اليمن مدة حكمهم ، أما اليوم بفضل صاحب الخلافة الامام يحيى حميد الدين ورحال حكومته الأعداد أصبحت بلاد اليمن من أفصل بلاد العالم أمناً ، ويمكن للمرء أن يسير عفده في طول اببلاد وعرضها فلا يعترضه أحد ولا يعترضه عليه أحد . والسري ذلك شدة حرص الامام على تطبيق قواعد اشريعة الاسلامية الفراء على جميع من تحدته نفسه بالاحلال بالأمن أو التعدي على الغير ، ولا فرق عند جلالتة بين الحقير والرفيع والعقير والغني ؛ فالقاتل يقتل حالاً والسارق تقطع يده بلا رحمة أو شفقة ، والزاني يجلد وبشهر . وهلم جرا . . .

### أساطير وترفات ... يترجمها الدكتور يونس

لاخلاف ديبى بين الزيود والشوامع ؟

وكان رحال الدولة العثمانية في جميع أيام حكمهم لليمن يسعون الى بدر بدور الشقاق بين أهل البلاد فتارة كانوا يستعينون اليهم الشوامع ويضربون سهم الزيود وتارة كانوا يستعينون ببعض الزيود لضرب الشوامع ، وقد بنوا داخل بلاد اليمن وحارحها دعاية باطلة حلاصتها أن الزيود والشوامع لا يحب بعضهم بعضاً وانهم يتحسبون الفرص لايقاع بعضهم ببعض ، وان هنالك اختلافاً في العقائد الدينية بينهم . ومما يؤسف له ان نجد بعض كتاب العرب في هذا الوقت يأخذون بهذه الدعاية فيكتبون عن العرب فصولاً في هذا الباب كلها أباطيل

أما لا أنكر أن هنالك بعض اختلافات مذهبية ثانوية بين الشوامع والزيود ولكني لا أعبرها أية أهمية ، لأنه لا شأن لها من الوحدة القومية ولا من الوحدة الدينية واليك بعض الأمثلة :

يجوز عند الزيود تحليف اليمن للمدعى والمدعى عليه ولا يجوز عندهم أن يقال آمين في نهاية قراءة فاتحة القرآن الكريم . وفي الطلاق ، لا يعتبر الزيود قول الرجل لامرأته

طلقتك ثلاثاً الا بمثابة قوله طلقك مرة واحدة فيجب على من أراد طلاق امرأته ثلاثاً أن يعيد هذه العبارة ثلاث مرات، ولا يعترف الزبود بحقيقة ما لم يكن من آل البيت الى غير ذلك من الاختلافات البسيرة . والزبود جمع (زبدى) نسبة الى زيد بن علي ومذهب زيد بن علي فرع من فروع مذاهب المعتزلة، فلا يجوز والحالة هذه أن يضمن في الزبود من الوجهة الدينية وما من عامل من المسلمين يجرؤ على الطعن في مذهب زيد بن علي وقد قال أحد الأدماء الذين راروا اليمن في كتاب كتبه عن رحلته ان حكم الامام يحيى في اليمن حكم زبدى لاحكم عرنى وان الشوافع ليسوا راسين عنه وانهم محرومون من الوظائف وهذه الأقوال مسالمة فيها كثيراً فجلالة الامام يحكم جميع البلاد على السواء ولا يفرق بين حقوق رعيته لاختلاف مذهبهم أو دينهم وهو لا يحترم الشوافع فقط بل يحترم اليهود أيضاً الذين هم أقلية ضئيلة وعاملهم كمعاملة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم في صدر الاسلام لأهل الذمة ، وأما الشوافع فهو يحترمهم كثيراً ويعتمد على بعض كبار رجالهم وقد عين منهم الكثيرين في وظائف مختلفة، فلزحاجي من الشوافع وهو عامل الامام في الحية وأخوه عبد الله عامل في ريد ومحمد باسلامه عامل آب وهو أيضاً من الشوافع ومأمور حريئة الامام من الشوافع واسمه الحاج اطف . كما أن كثيرين من أئمة الحوامع هم من الشوافع ، والنال على ذلك الشيخ طاهر امام جامع بئر المزم في صنعاء . وجميع من ذكرت هم من الموطعين الكبار وأما الموطعون الصغار من الشوافع المستخدمون في اليمن لا يحصى عددهم، كما ان وزير حارحية الامام القاضي محمد راعب هو من الشوافع أيضاً وينسب الى أصل تركي ويجدر بالذكر هنا أن معظم الكتاب الذين كتبوا عن اليمن عقيب الحرب العامة لا نخلو كتاباتهم من الدعايات والأعراض وذلك لأن بعض الدول الأجنبية أخذت تزاحم على هذه البلاد ولا تمر سنة الا ومجد في صنعاء مندوبين كثيرين أو قدسهم دول مختلفة أو شركات أجنبية لمفاوضة جلالة الامام في بعض الشؤون السياسية والاقتصادية وقد اتفق ابني عند ما زرت صنعاء في إحدى رحلاتي المتعددة كانت فيها وفود ألمانية

واميركية وايطالية وبريطانية وروسية وبكل أسف أقول ان هذه الدول وتلك الشركات  
وحدات نفسها خارج بلاد اليمن بعض الدعاة المأجورين الذين أخذوا يكتبون عن اليمن  
أشياء كثيرة تسويدا لصفحته وممطم هذه الأشياء افتراء واختلاق  
عفواً أيها القارئ الكريم لقد شططت بك عن سبيل الرحلة وطرقت أبواباً  
سياسية وذلك لتكون على بينة مما يحاك للبلاد العربية المستقلة من الدسائس الأجنبية  
لتمزيقها والاستيلاء عليها

### هؤلاء يهود من أهل الذمة

يطيلون سؤالهم ويحللون الحمر ولا يحملون السلاح

ويحظر عليهم أن يركبوا الخيل لأنها علامة الفروسية !!

وفي الطريق طهرت لنا مساحة ، وهي تشبه سهوة العرس من حيث شكل بناها  
ولما وصلنا اليها ذهبنا نوا الى دار الحكومة فوجدنا العامل وثلة من الحند في انتظارنا  
وقد اعدت لنا في « السراي » نفسها غرف للاستراحة والنوم ، ولكن دعبتنا في  
رؤية البدة . حملنا على تقصير مدة الاستراحة ، لما كدنا سترريح قليلا ، حتى خرجنا  
لمشاهدة البلد

تمسنا في الطريق جم عير من الرجال والاولاد ، وقد لاحظت أن بينهم أشخاصاً  
يحملون عن عيرهم ، سواء بالسوالف الطويلة ، أو باللبسة و « الحبيبات » - أي  
الخناجر - وبينما كنت اشاهد أهل تهامة وأهل القرى التي مررت بها في أول الجبال  
يلبسون عمامة مختلفة ، وجدت هنا جماعة يلبسون عمامة وغيرهم يلبسون ( لبدا )  
بعضهم لف عليها قطعاً من القماش ولا يشدون الى وسطهم كبيرهم من أهل البلاد  
الحنبيات أي المدي ولا يحملون عتادا ولا سلاحاً ، فسألت عنهم فقيل لي هؤلاء يهود  
من أهل الذمة ، فقلت ولماذا يرخون سؤالهم ولا يحملون سلاحاً ؟ فقيل لي : اما  
اطلاق السوالف فعادة من عاداتهم وأما حمل السلاح فمحظور عليهم من قبل الحكومة ،  
ومحظور عليهم ايضاً ركوب الجبال والخيل ، لأنها علامة الفروسية ولكن يسمح لهم



يركوب البغال والحمير بشرط انهم اذا قالوا أحداً من السادة ينزلون عنها احتراماً لهم وتعطياً  
 طفت أسواق البلد فوحشها ضيقة وحفيرة وشاهدت في محارمها كثيراً من الأقمشة  
 والتبغ والتبناك والخردوات الأوروبية وأكثرها من مصنوعات ألمانيا وكميات وافرة  
 من السكاكر والخلوى والعواكه. وصلت الى طرف البلد الشمالى الشرقى فوجدته في عرلة  
 عن البلد وتختلف هندسة أسبته عن غيرها من الأسببة وهي أصغر منها وأحقر فسالت



توراة يهودية مكتوبة على رق عرال وقد وقف الى جانبها الخادم

عن هذا الحى الحقير فقيل لى : هذا هو حى اليهود وقد شاهدت فيه كثيراً من  
 السيدات والاولاد فرأيت أنسبهم تختلف عن أئمة أولاد المسلمين وبسائهم فالسيدات  
 ايهوديات يسدن على رؤوسهن نقاباً اسود ويلبسن فوق هذا النقاب قمعة (مزر كشة)  
 بالقصب والفصه وتنق وحوهن ساعرة بينا المسلمات القرويات وحن سفرات  
 وأما المسلمات فى المدن فيضعن حجاباً يستر رؤوسهن وعيونهن وحوهن وتنسدل

أطرافه حتى الكواهل فلا يظهر منهن شيء محرم أو محلل وقد لاحظت أن اليهوديات القرويات تختلف هيئاتهن كثيراً عن هيئة السيدات المسلمات وذلك لاحتلاطن بغير جنسهن أيام الدولة العثمانية

أردت أن اسور ولداً يهودياً ممضياً أحد أولاد المسلمين الذي كان مرافقاً لموكبي المختلط وشم اليهودي بقوله له : اذهب يا حبيث ، يا شارب الخمر ! فغضب اليهودي لهذه الإهانة وقال لرفيقه المسلم : تعال معي نذهب إلى العامل فاشكوك اليه وهذا الغريب - وأشار إلى - يشهد عليك ، وإذا كنت شجاعاً حقاً فاعترف أمامه بهذه الشبهة ، فلم يجسر الولد المسلم أن يمس بنت شعبة ، أمام هذا التهديد لأن قانون اليمن الخاص بمعاملة أهل الذمة صارم جداً . وكل من يشتم ديناً أو يعتدي عليه يسجن ويهرم بتقديم دية أو بقرعة أو حمل أو سحرة لتدفع وتوزع على الفقراء .

ويأخذ لو كان اليهود الصهيويون الذين أموا فلسطين يتحدثون من هذه المعاملة درساً وعظة ويوحّد لليهود في مناحة كيبس خاص ولهم أيضاً مدارس خاصة وهم يمارسون صلاتهم وعاداتهم على الطريقة التي يريدونها ويعلمون أولادهم وبناتهم في مدارسهم كما يشاؤون لا وفقاً لتراجم الحكومة المحلية . وتوجد في كل معبد من معابد تورا قديمة مكتوبة على رء العزال باللغة العبرية وعندهم أيضاً بعض كتب التوراة من مطبوعات النمسا أرسلتها لهم الجمعيات الصهيونية من الخارج ولقد سألت كثيرين من اليهود الذين قابلتهم في اليمن هل هم مسرورون من معاملة المسلمين لهم أم لا ؟ فأجابني الجميع أنهم مسرورون جداً وأنهم يتمتعون بحقوق لا يتمتع بها المسلمون أنفسهم فهم لا يدفعون ضرائب ولا أعشاراً ولا فطرة ولا رسوماً بل يدفعون الحرية وهي شيء زهيد بالنسبة إلى ما يدفعه السكك المسلم إلى حكومته من أنواع الضرائب المختلفة ، وجميع الصناعات اليدوية في أيديهم قري التجار والحداد والصائغ والنساء والمهمل والتاجر والصيرفي الخ منهم ، وهم يصمون الخمر ويشربونها فلا تمنعهم الحكومة ولكنها لا تأذن لهم أن يبيعوها للمسلمين .



مناجاة

### البحاني مجموع في سبيل «القات»

مجلس القات ، كيف يعضفونه ، وما هي لذته ؟

عدت من طواقي في المهد ودهمت الى دار العامل لأردله الربرة فوجدت عند باب داره بعض الخبوء ، فطلعت إلى أحدهم أن يبلعه انى «الباب أريد زيارته ، وما هي الا لحظة حتى عاد الجندى قائلاً : تعصل فدخلت حلقه ، الى ردهة كبيرة ولكنها مظلمة لفقدان النوافذ فيها . ولشدة المور في خدرها وضعفه في داخلها صرت أعبط في الظلام لأعرب طريقى فقادنى الجندى كما يتنود صحيج النصر الأعشى الى درج أولى صيف يشبه درج المآذن عندما يصعدنه بهناء انى أن وصلت الى الدور الثالث وههناك كانت بعض الأشعة تبست من نوافذ صغيرة ورأيت «ها كبيرا مقفلا فقرعه

الجندي فما لبث أن فتح فدخلته فوجدت حضرة العامل وحوله بعض كبار الموظفين في الحكومة ووجوه البلد وكانوا جالسين على طنافس صغيرة مفروشة بسجاد عجمي وجميعهم يذخنون (الاركيله) ويعصفون القات<sup>(١)</sup>، فقات السلام عليكم : فأجاب الجميع عليكم السلام ورحمة الله وبركاته وسهفوا على الأقدام : وتقدم العامل الى صاحبي مرحباً بي ترحيباً حميلاً وأجلسني الى جانبه وقال : أرحو عض الطر عن استقالك ها (أي في هذه العرفة الصغيرة) فجلس القات . فقلت اني مسرور جداً بأن أشاهد القات ومحاسنه . فقدم لي حصرتة رزمة من القات وقال : (ها كل : ) وهم يقولون أكل القات وحزانه عمى مصغه فشكرته على هديته وأخذت بضم أوراق من هذا النبات العجيب ووصفتها لعمى وأخذت أمصغها فوجدت فيها طعماً عربياً لم أدق مثله في حياتي ولكني لم أجد فيه لذة ما يل بالمكس بعرت منه نفسي

سرحت طرقي في تلك العرفة الصغيرة فرأيت فيها أربع نوافذ جميعها مقفلة وفي وسطها اداء (مدر) حكيمة من النحاس الأصفر وضمت عليه الاراكيل ، وتضع الاراكيل في الغالب من النحاس ويعملون بها عناية عظيمة ويسمونها (مداعة) ولها عده أسماء متعددة منها المدعى (نكسر الميم والعين) وائرة ونصع من الفخار و(العرشي) ونصع من الحديد ، والكركر (نضم الكافين) الى غير ذلك من الأسماء المريبة وأما (البريش) المستعمل في اليمن فيبلغ طوله نحو أربعة أمتار وله علاف من الحرير المزركش بها هي صاحبه به وبرهن عن مقدار دوقه في احتيار الألوان الجميلة وكان الدخان في عرفة العامل يتصاعد من هذه الاراكيل بكثرة وقد فسد هواء العرفة من النعس المحصور ودخان الاراكيل فشعرت بانقباض في صدري فسألت العامل لماذا لا تفتحون هذه النوافذ فيتميز هواء العرفة فقال من البرد، اما عنشى الرد كثيراً وجبالنا كآراها باردة والبرد مصر بالصحة ، وأردف قاتلاً : وهل عندكم في بلادكم رد كردنا ، فقلت نعم ان بلادنا أرد من بلادكم كثيراً وفي الشتاء تهطل الثلوج على جبالها مراراً ومع ذلك فحين نفتح نوافذ بيوتنا كل يوم أكثر من مرة لتميز هوائها . فقال حضرتة ان

(١) يلغظون «القاف» كالحليم المصرية

برد اليمن مضر فادا تعرض له الانسان فلا شك انه يمرض فوراً . فسكت لهذا الخواص بالرغم من عدم قناعتي به وحولت نظري الى بعض الخلوس ورايتهم مهمكين مصع القات وأمام كل واحد منهم درمة كبيرة والى جانبها اريق نخارى ومصقة فضية ، أما الاربيق فيستعمله ماضغ القات امرعة منه بين حين وآخر وأما المصقة فيستعملها للمصاق ولطرح بقية أوراق القات التي بعصفها والتي لا يسعها بل يحص ماءها ثم يطرحها من منه في المصقة . ويدوم مجلس القات من بعد العشاء ظهرا حتى مساء

والقات نبات عربي فيه مادة مخدرة ويقال له باللات كايبة ( كاتا اديوس ) أو ( فورسكالي ) ومن خصائصه انه يؤثر في الأعصاب فيجدها فيشعر البرء بسط واشراح . ويقول الاطباء انه مضر بالصحة كثيرا لانه يقلل من شهية الانسان للطعام ويريد فيه النيل الى شرب الماء ونصر بالاسنان وبسودها ، وللمعدة فيقال من عصرها وانسل فيصمعه . ولراعم من جميع هذه النضار ولراعم من علم أهل اليمن بها فهم يمتدحونه ويدشدون اقتصاد عراياهم ويستعملونه بأجمعهم ماعدا صاحب الخلافة الامام يحيى فقد منعه طبيبه الخاص عن استعماله مدة عدة سنوات ولا يرل حالته ممتما عنه الى هذا اليوم

وبكل أسعد أقول ان اليابين يصيغون ثروتهم ووفهم في اقات لافرق في ذلك بين سيد ومسود وعبي وصعلوك ونحمد الصانع الذي يشغل كل سهاره بفرات واحد ينفق معظمه على القات ويهتم للحصول عليه أكثر من اهتمامه للحصول على قوته الضرورى . وقد سمعت الكثيرين يقولون انهم يفصلونه على الطعام والشراب

وبفرس شجر القات كما يفرس البن في الأودية المرتفعة التي لا تتعرض لحرارة الشمس الحادة الا نضع ساعات في اليوم وتوجد منه أنواع مختلفة تختلف أسماءها باختلاف المكان الذي ترده فيه ونمرس فيه فهالك قات الوادى والقات التعرى والرعى والرعى نسبة الى قرى الوادى : وتمر ورع ورعا ويشه القات بعض الشبه الجور الصغير عند ويبلغ طول شجرته أحياء خمسة أمتار ويمتدز بعض الانواع عن بعضها بالخلاوة والطول . والقات أنمن وأعلى نبات في اليمن وتساوى الرمة الصغيرة من عصبونه نحو



ثلاثة فرمكات . ومن أطف ما سمعت عن القات ان اللصوص أيام الدولة العثمانية كانوا يتعرضون للقوافل ويهيمونها ولكهم كانوا دوماً يسمحون لتجار القات أن يمروا في طريقهم دون أن يتعرضوا لهم بأذى

حالت في محس القات نحو ربع ساعة كدت أفقد فيها صواني لشدة الدخان واحتباس الهواء وأخيراً استأذنت العامل بالانصراف فأدب لي بعد ان استوصحني عن راحتنا وعن ما كنا ومشرنا وهل نحن في حاجة الى أى مساعدة ؟ فقلت انشأ والحمد لله على غاية ما يرام وعدت إلى السراي

### نورة الزرانيق على اليمن

#### أولاد الأمراء والوجوه رهائن عند الامام

رأيت من نافذة عرفت في السراي صبية يلمون في صحن دار مقسعة طينتها لأول وهلة مدرسة ولكن سرعان ما تبدل هذا الطن إذ رأيت بالقرب منهم حديثاً حاملاً صدقته ، ووفقاً لحراسهم ، وقد دهشت لهذا المشهد امرأب وسألت البعض عن أمر هؤلاء الصبية ، فقيل لي هؤلاء من الرهائن .

وقد اعتاد أئمة اليمن وغيرهم من أمراء العرب وملوكهم في العصور الأولى أن يحكموا البلاد على طريقة الرهائن فكانوا يأخذون ممن يولوه الحكم في صقع من الأمصقاع ولداً من أولاده أو أبا من أحوته فيحفظونه عندهم رهينة لكي يأمنوا شر ذلك الحاكم أو العامل فلا تقدم على العصيان أو التمرد إذا قويت شوكته وعظمت دولته حفظاً لحياة ابنه أو أحييه ، ويأخذون أيضاً الرهائن من معظم وجوه البلاد النائية وشيوخها ليأمنوا شرهم . وقد عاب البعض على حلاله الامام هذا النوع من الحكم ويمتوه (بالدمل) ولكهم لو أنصفوا العذروه عليه لان بلاد اليمن بقيت في حكم الدولة العثمانية ٤٠٠ سنة وهي في فوضى داعة : القوى يا كل الضعيف والناس في حرب مستمرة بعضهم مع بعض ، وهم نطيعتهم مبالون في الغزو فلا يستطيع الحاكم أن يخضد شوكتهم الا شئ من الارهاب والشدة . وطريقة الرهائن هي من جملة الطرق التي

استعملها الامام حتى قضى على الفوضى في البلاد . وهي معروفة عند الغربيين ومستعملة  
عندهم الى هذا اليوم ويسمونها ( بالاقامة الاحادية - ريريداس فورسيه )

### مدير المال

قابلت في مساحه مدير المال فسألته عن واردات قصائه فقل ان مساحه مركز لقضاء  
( حراز ) وهذا القضاء من أعنى أقضية اليمن واكبرها ، وفيه شئ كثير من البن  
والقات وخصوصاً في الحبل القرب المدعو ( صفقان ) وقال ان عائداته تبلغ في السنة  
٣٠٠٠٠ الف ريال بمساوي أي ثلاثة آلاف حيه الكبري ، ويقصدون بالعائدات  
واردات الحرك ، وأما بقية الضرائب فتبلغ ألقا متعددة من إريالات مختلف في بعض  
السنين بحسب جودة الموسم وكثرة الأمطار أو قلتها

وتستوي الضرائب عينا أو دلاً ، ومنها الاعشار والبركة والوبركو . وجميع النصانع  
التي تدخل مناحه يستوفون عنها اثنين ونصفاً بالمائة صرسة حركية . هذا إذا لم تكن  
مرسلة ( ترازيت ) إلى صنعاء

اطلعت على دفتر حسابات مدير المال فدا به من دفاير الترك القديمة وبقيده حصرنه  
حساباته فيه من دخل وخرج بالعملة القصية والعملة الذهبية . ولم تكن حكومة اليمن  
إلى هذا اليوم تطبع أوراق خاصة بمعاملاتها وهي لا تزال تستعمل دفتر الدولة  
العثمانية وأوراقها

### جبل صفقان

جبل صفقان جبل مشهور بالقرب من مساحه وهو على سه وقانه وموره وغير  
ذلك من الأثار والنباتات . وقد ندرعه الامام يحيى والادريسي عقب الحرب العامة  
ووقعت فيه معارك كثيرة وقد حدثني البعض عن هذه المعارك ق : احتل الادريسي  
هذا الحبل عندما انسحبت جيوش للدولة العثمانية من اليمن وحررت فيه معارك نشبت  
من هولها الاطفال ، وخاصة في إحدى قرى القبة التي يقال لها قرية ( الحاح ) وكان  
السمر تارة للزبود وطوراً للشوامع . وقد تحلى ههنا مقدار تأثير طبيعة الأراضي

في المحاربين . فالزبود رحل الامام من أهل الحبال ، والشوافع من أهل التسهول ، فكان النصر في الحبال دائماً حليف الزبود ، وكان النصر في تهامة غالباً حليف الشوافع وقد أدرك كل من الفريقين المتحاربين نقطة الصعف في خصمه ، فكان الزبود أحياناً يتقهقرون أمام الشوافع في أسفل جبل صمعان ويعسجون لهم الحبال للتوغل فيه ثم يحملون عبيدهم ويقتلوسهم على بكرة أبيهم وهكذا كان الحال مع الشوافع فكثيراً ما أفسحوا المجال للزبود في تهامة وتغصوا عنهم الى وقت الظهر أى الى وقت اشتداد الحر عندئذ يهاجمونهم وفي أغلب الاحيان يتصرفون عليهم وينهي أن أهل الحبال قد ألغوا اعتدال الهواء والماء وليس عقدرتهم أن يتحملوا شدة حرارة تهامة كما يتحملها أهلها الذين شوا وشابوا فيها ولذلك طال الحرب بين حدود الامام وجنود الادريسي وكان النصر بينهما سجالاً ولكن في نهاية الامر تغلب رحل الامام على رحل الادريسي ومزفوعه شر ممرق واستولوا على باحل والحديدة وجميع تهامة الى حدود امارة الادريسي في عير

### ثورة الزرائق واهل الحبال الواسطيين

#### للضالع وقطبة

ولما كان الشيء ناشئاً يذكر ، ما دما أتينا آمناً على بيان حروب الامام والادريسي فلا بأس من أن يذكر شيئاً عن ثورة الزرائق تلك الثورة العظيمة التي قتل فيها ألوف كثيرة من المسلمين الاريه في سبيل المطامع الاجبية . وقد وقعت هذه الثورة سنة ١٩٢٩ ومصادف الى كبت في تلك السنة في اليمن وقد شاهدت الجنود التوكلية تساق لمقاتلتها من كل حذب وصوب

تقطن قبيلة الزرائق في تهامة ما بين الحديدة وزيد وأهم مدنها بيت الفقيه ويقال ان عدد نفوسها يبلغ نحو ٩٠٠٠٠ جميعهم من الشوافع ولم تستطع الدولة العثمانية كل مدة اقامتها باليمن احصاء هذه القبيلة لشدة نأسها ومراسها وكانت كثيراً ما تضطر الى التنازل معها بشأن تعديها على القوافل والمسافرين وتقدم لكارشيو حيا المل والهدايا باسم الاحوة والصداقة . ولما استولى حلاله الامام على تهامة والحديدة ترك هذه القبيلة

وشأنها ولم تعرض لها غير أوثر وهي بدورها حفظت عدة مساكن على السكينة  
التامة ولم تعتمد على اقوال ولا على المسافرين، وكثرت وقعت الواقعة بين خلافة الامام  
وحيرانه البريطانيين واحتنفوا على حدود ولانة عدن لحماية، وادعى البريطانيون ان  
الصالح وقمطبه وغيرها من البلاد الواقعة الى جنوب اليمن والتي هي بيد خلافة  
الامام هي ضمن الاراضي التي وافق الترك على ضمها لواء عدن التبع المحمية عوض  
معاودة فطلبوا من الامام التدخل عنها فرفض الامام ذلك الطل لان هذه البلاد في  
عرف خلافة وعرف حكومته حرة لا يتجرأ من اليمن وماء على تمسكه ورفضه التسلم  
عما ادعى الانكليز هاجموا بطياراتهم وجيوشهم على حين غرة واشرعوا هذه البلاد منه  
وأخذوها غرة. والسر في اخذها لها هو انها عية بالمعادن كالحديد والرصاص وهوذاها  
غليل وصاحبها جيد وهم يريدون ان يسوا فيها مستنق الحيوشهم المختنة لعدن وشحذوها  
مضيعة لهم ولهم لانهم القاطنة في عدن وقد انموا تعبيد طريق بينها وبين عدن حان  
استولوا عليها

وفي نفس الوقت الذي هاجم فيه الانكليز جنوب اليمن قدم الشيخ احمد الفقيه  
كبير شيوخ قبيلة الزرايق الى حمية الامم احتجاجا على استيلاء خلافة الامام يحيى  
على تهامة والحديدة بدعوى ان هذه البلاد حرة متمم لاملاك الراسي وقول بعض  
المعارفين ان هناك علاقة بين هجوم البريطانيين على اليمن وبين حركة الزرايق والله  
اعلم وقد احدث عصايات من الزرايق تساب ونهب على الطرفت في رابعة النهار  
ولسع من حرائقهم ان هاجموا محمراً من محرم حيد الامام في جنوب الحديدة وقتلوا  
حنديين من حدوده فغضب خلافة الامام من تصرفات الزرايق عصا شديداً وأرسل  
حمية بقيادة احد السادة للتكبل بالعصاة فاجتمع شيوخهم بالسيد انشأ اليه ومكر وابه  
ووعده بتسليم العصاة والمجرمين ودعوه الى مكان قريب من بيت الفقيه وهناك عذبوا  
به وبحموده وقتلوه شر قتلة. لم يطق خلافة الامام صبراً على هذه الجحيلة الى لم يسبق  
لها مثيل في تاريخ العرب فاشد ولي عهده صاحب السمو احمد سيف الاسلام  
لتأديبهم والاستيلاء على بلادهم فصار محموا على رأس قوة كبيرة من مركبه في حقيق

طريقه الى بلاد الزرايق ومر بالحديدة ولكنه لم يدخلها اذ بلغه ان الاهلين قد أقاموا له  
الزينات واستعدوا لاستقباله استعداداً محمداً وكان حوايه لهم أنه من العار علينا أن نقوم بمثل  
هذه التطاهرات ونساق على الفرش الوثيرة والى ح ساعدونا يعيش في الأرض مساداً ويسلب  
راحة الاهلين ويعتدى على ارواحهم وحلالهم ومن المشهور عن سموه شدة ديموقراطيته  
وعلو همته وعظيم بساته وشجاعته ومياده وعظمه على اطلوم وكرهه للظلم، وهو ربع  
القامة حطى اللون دو عيين سوداويين تنقدان دكاء وشاصاً، محبوب من حنده ومن  
الطبقة العامة حياً حماً، ولكنه محسود . . يحسده بعض الخاصة لبروز هذه الصفات  
الكريمة فيه ، اذا رآه المرء في ممسكه راكياً أو حلياً فلا يفرق بينه وبين أى  
جندى من جنوده لأنه يلبس لباسهم وبأكل طعامهم ويتربا ربهم، سار سموه الى بلاد  
الزرايق فاحتل بلاد المراوعة والدرهمة بعد مصادمات عييه وشمر بان الزرايق  
متصلون ما كثر من واحدة من الدول العظمى عن طريق البحر واسهم يحملون منها  
العتاد والسلاح فادرك للحال خطورة الموقف وبدلاً من أن يوجه أفكاره نحو داخلية  
البلاد استولى أولاً على شواطئها البحرية فاحتل الحاح والطائف - وهي غير طائف



سراى الحكومة فى شب الفقيه وقد أمر حلاية الامام سنها بعد احتلال المدينة



الحجاز طمناً - وميناء غليظة وأقام فيها حصوناً وحرساً للشواطي واستولى على  
مراكب الزرائق الشراعية وأرسلها إلى الحديدية وذلك تم له ما يريد ومنع الزرائق من  
الوصول إلى البحر وأحاط بهم احاطة السوار بالمعصم وقطع عنهم كل مدد خارجي .  
أدرك الزرائق شدة الخطر المهدق بهم ففر شيخهم الأكبر مسبب هذه الثورة  
أحمد الفتيني والتجأ إلى أصدقائه الاسكندر في جزيرة قران التي تقع على مسيرة يوم إلى  
شمال الحديدية واستسلم بعض الشيوخ إلى سيف الاسلام دون قيد أو شرط ، وأمر  
سموه حلقاً كثيراً من أعدائه وأكره معظمهم على الالتجاء إلى بيت الفقيه وحصرهم فيها  
ولما رأى حلالة الامام شدة الضرر الذي لحق بهذه اقبيلة أمر ولي عهده محصار  
بيت الفقيه وهي أعظم مدتهم وعدم مهاجمتها وذلك رحمة بأرواح الجميع فامتلئ سموه  
لارادة والده وشدد الحصار عليها فلم يبق رطل الحبيب ريبلاً ادمياً أي حميين ضعف  
ثمنه في الاوقات العادية وبلغ عن رطل الحمر أربعين سعة فلم يبق الزرائق الدوام على  
هذا الحصار فاستسلموا إلى سيف الاسلام وأعطوه الرهان أسوة بغيرهم من القبائل .

### نقيل السنج

رأى من مناحه التي يبلغ علوها ٧٣٣٠ قدماً في نقيل نقيل له نقيل الشحفة ويطبق  
لفظ النقيل في اليمن على الطريق الحلياة الوعرة وكانت الأمطار تهطل رداداً ، وقد  
شاهدت في هذا الطريق الحمل الحديدية الصخمة تعمل أنقلا عظيمة غير مسالية بالصمود  
والهبوط ولا مكثرة بالوعر والحمل ، ولا شك أن القاري يدهش متى علم أن الحمل  
يصعد إلى علو ١٠٠٠٠ قدم بحملها الثقيلة على طريق لا تسلكها عبر القردة والعمال  
والدعر ، وشاهدت أيضاً في هذا النقيل سوسة ينقلن حطباً على رؤوسهن من أسفل  
الوادي السحيق إلى مـحـة ولو أن القرويين شجروا حطبهم لوهموا على نساكنهم  
عناء كثيراً ، وبما لا ريب فيه أن الأشجار تنمو في هذا الحمل نمواً حسناً ، ولا شك  
انها كانت كثيرة في الزمن العار لأنى شاهدت نقاياها على حسات الوادي

أسرى من الزرايين ساقون إلى الجديده وقد رطوا إلى رقابهم بأحبال



### حصن المطارمة

في منتصف هذا الوادي رأيت على رابية قريبة من الطريق حصناً كبيراً حوله  
بعض أسارل فسألت أحد الجنود عنه فقال لي كان هذا الحصن أيام الدولة العثمانية مخعرا  
للجنود ، وهو حصن رحلا من المكارمة يقال له اسماعيل ، والمكارمة فئة من الاسماعيلية  
أتوا اليمن من الهند وتوطنوا في قضاء حراز ويقطن معظمهم في جبل مباحه الشرقي

وبلغ عدد نفوسهم في هذا الحبل نحو عشرة آلاف ، ولهم عدات خاصة وعمادات خاصة . وقد حاربوا الامام مدة من الزمان ولسكنهم غلوا أحياء على أمرهم ودخلوا في طاعة الامام فأكبرهم على تجديد اسلامهم والافلاخ عن عاداتهم العربية المحالفة للشريعة الاسلامية الفراء ، ومن بعض حرافتهم أن الواحد منهم يذهب الى شيخه ويقده مسلحاً من المال يتناع منه نه ذراعاً في الحقة ويحمل آخر يعمر له حظايه ، ولا يكن فصل الامام زالت هذه الحزومات اد أرسل حلائله الى هؤلاء الناس أئمة صالحين من أهل العلم والفصل فلقوهم قواعد الدين الحبيب وأرشدوهم الى عدة الواحد الآخر فآفلخوا عن حرافتهم وكفرهم . ولا يأخذ الامام منهم حدوداً نظامية ، واكثهم عند الحاجة يدعون للحديدية فيتطوعون من لقاء أنفسهم بقاتله أعداء الامام . ويحذر الله كرها أن شرف التجديد في الحبش انتوكل لا يحصل عليه في الدرجة الأولى الا من كان من حاشد أو بكيل ، وحاشد وكيل هم أكثر قتلى ائمة نفوساً وأعلامهم كماً وأعلامهم درعاً وأكثرهم صرعاً وهما دراء الامام النيين واليسار وعليهما يعون عند الشدائد والملمات

وصلنا الى أسفل تقيل الشجة بعد أن مشينا ساعة ونصف ساعة هبطنا فيها ٢٥٣٠ قدماً وما أكثر الصعود والهبوط على طريق الحديدية صعباً وما أسحق القائلين بأنهم في الامكان الاستيلاء على صماء عن طريق الحديدية حرباً ، وقد شاهدت بعيني رأسي أما كن متعددة وعرة وحصينة لا أعلى اد قلت ان عشرة جمود يحولون دون سير حمة منظمة كثيرة العدد والعدد .

سارت بنا الطريق من أسفل تقيل الشجة بين وديان وتلال لا تعد ولا تحصى وكان جبل الخيس امامنا وجبل مناحة خلفنا وهذا الجبلان عظيمين شاهقان يرتفع الأول ١٠٠٠٠ قدم عن سطح البحر ويعلى اثنى ٨٠٠٠ قدم وبينهما وديان وآكام وسلاسل من الجبال آخذ بعضها رقاب بعض ، وفيها بعض الأشجار المثمرة ويقال لها سدر وثمرها أحمر يشبه الزعرور ويأكله القرويون ويوجد فيها أشجار غير مثمرة ويقال لها العطر والعسق وهي تصلح للوقود

انقطعت الأمطار عندما وصلنا الى أسفل الوادى وأشرقت الشمس وأرسلت أشعتها الذهبية في الغضاء فأعادت الى أجسامنا الحرارة الطبيعية فأشرح صدر أحد جنودنا لهذا المنظر وأخذ ينشد بصوت رخيم شيدا جميلا بنغم لطيف ، ولكنى لم أهتم من ألغاطه شيئا ، أعما طربت كل الطرب لتلحينه وترتيله وخلت نفسى في حضرة محمد عبد الوهاب اليمى ولما استقر بنا الجلوس بمدبره وحيزة سألته : ماذا تنشد ؟ فقال كنت أشد شيدا حطرتى نالى لوقتہ فقلت اسمعى شيئا منه فقال :

بالله عليكم يا جيل مناخه      عد حد يجد بمد الفراق راحة  
غبنى على قلبى وكم حنينه      يقى زمانا ما بعد يرى حبيبه

شاهدت بين هذه الوديان والآكام حقولا من الذرة البيضاء ويدعونها هنا ( شامى ) أو ( روى ) نسبة الى الشام وبلاد الروم لأن أصلها من هذه البلاد . وكان شريط التلغراف ويقولون له «اليمين» ( سلك ) يسير الى جانب طريقنا وهو ممدود منذ عهد الدولة العثمانية . ولكن حالته الحاضرة غير مرضية ولا مقبلة . فهو مربوط فى



احد المناظر الجبلية فى الطريق

بعض الأماكن إلى أعصاب الأشجار ومربوط في بعضها إلى عواميد ولكنها حالية من الفناجين الحزفية التي تستعمل لهذه الغاية ، ولذلك كثيراً ما تتوقف الحارات أيام هطول الأمطار .

سرنا على هذا المتوال بين الآكام والودين نحو ساعتين ونصف الساعة ، إلى أن وصلنا إلى مقهاية ، وهنا توقفنا عن السير لتناول الطعام والاستراحة ، فطرت إلى الليمتر أي قاعة الملا فوجدت أنها هبطت إلى ٥٠٠٠ قدم أي أنها كما أوطى من مساحة ٢٣٣٠٠ قدماً ، وكانت درجة الحرارة في الساعة الواحدة بعد الظهر ٨٣ درجة في ميزان فارسييت بينما كانت في مساحة في مثل هذا الوقت من اليوم الماضي ٧٠ فارسييت .

### بصفوة بالليل وموهمهم

استرحنا من وعناء السفر قليلاً ، ثم سرنا إلى ( معحق ) على طريق غير مصددة ، بين وديان وهضاب كثيرة ، ولم تتميز طبيعة الأرض ولا طبيعة الساعات تعبيراً يذكر إنما صرنا نرى هنا في هذه النواحي عدداً عظيماً من العم والساعر والجمال ، والجمال كالزراف تأكل أوراق الأشجار فل الأعشاب ، أما الأراضي فهي خلوة من القرى الكبيرة العامرة ، وأصحابها يقطعون في بيوت صغيرة كيوت البدو الرحل متفرقة بين الأشجار ، يكاد المرء لا يراها لصغر حجمها وتواردها عن الأنظار .

وهذه الأراضي تابعة لاحتية الحيمة وبفرس في أرض الحيمة حلاف الدرة ، العدس والشعير والخططة ، وبفرس في وديانها النهاية شيء كثير من السن والقات والمور والمكو ويقال للكان الذي يقطه عامر الحيمة معحق وهو حصن قائم على أكمة عالية في أسفلها بعض الدور اتحدتها المامل مكتباً له وحصن واحد منها للمسافرين الدارلين في ضيافة الامام وقد قصينا أيلتنا فيها ولكن لم يبق حصن طعم الكرى لأن حيوشاً من النق ( الاكلان ) والعمل الأحمر هاجمنا هجوم الستميت .

وتصلح معحق أن تكون مشق أيام البرد لأن درجة حرارتها في الليل والنهار معتدلة وليس كما قال عنها الاستاد الريحاني في كتابه قنو اليمن وجسيمه ومقره لانت



ارتفاعها عن سطح البحر ٥٥٣٠ قدماً ودرجة الحرارة فيها بلغت بعد الظهر ٧٧ فارمهايت  
 قما من معحق نحو الساعة السابعة صباحاً وكانت وجهتنا قرية متنة فسرنا  
 صموداً نحو ساعتين على طريق معدة بين الجبال والوديان كانت الحكومة العثمانية  
 عندنا لسحب المدافع ونقل الحدود إليها بسبب الثورات المتواصلة لم تتمكن من  
 احتازها وهي الآن محرقة من حرق السيول والأمطار ، وبعد مسير ساعتين ونصف  
 ساعة من معحق وصدا إلى قرية الخميس وهي قرية صغيرة فيها بعض المعاهي للمسافرين  
 وكانت قد لا مركزاً لعامل الخيمة إلا أن العامل انتقل منها أخيراً إلى معحق بأمر  
 جلالة الامام لأهمية معحق من جهة واردات النولة

لم نقف ، الخميس طويلاً إذ كان الصباح حميلاً والهواء عليلاً فشعرنا بنشاط شديد  
 ساعدنا على مداومة السير وكان قداما بين حين وآخر على الطريق بعض المسافرين  
 من الانشراح أي السادة فكانت تفوح علينا منهم رائحة عطرية جميلة بخلاف العامة  
 من الناس الذين كانوا يمرون بنا فتهب علينا منهم رائحة نيسامهم النبيه الرقاء التي  
 تستعملها نحن لتبيل البياسات الداخلية لتبيل أثوابهم القطنية الخارجية ولكمهم  
 بديلمها إلى حد عظيم فنصبح زرقاء معلقة الزرقاء كما أنهم يتلون وحوهم وأيديهم  
 وحسدهم مهدد البيلة أبصاً .

وسألت بعض الناس لماذا يتلون ثيابكم وأحسادكم على هذه الصورة فقالوا ان  
 بلادنا باردة جداً والبرد يضرنا كثيراً وقد وجدنا بعد التجربة ان أفضل طريقة  
 يحفظ فيها الانسان نفسه من البرد هي تبيل الثياب والأجساد فاقسمت بهذا الجواب  
 المنطقي " قائل في نفسي لاحول ولا قوة الا بالله ، والفرق بين النسبة السادة والعامة  
 عظيم جداً كالفرق بين النسبة الأعيان والفقراء في سائر البلاد فالسادة عدا الصايات  
 الحريرية التي يرفلون فيها بلبسون الاصواف الجميلة والاجواح الغالية في البلاد الباردة  
 وعامة الشعب في البلاد الباردة يلبسون الديما وفوقها جلود الاعنام وما أشبه

كانت طبيعة الاراضي والمزروعات بين (معحق) والخميس كطبيعة مارأيا قبل من  
 الاراضي والمزروعات وعلاوة عليها شاهدنا أنواعاً مختلفة من الصبير ، ومن الخميس

استدأت الطريق تصعد بنا صعودا كبيرا ويمكن أن يقل عنها انها معدة حثيثا وكانت تسير على رؤوس التلال وأطراف الجبال بشكل لولبي ودما على هذه الجبل رهة من الزمان أي الى أن بلغ قمة جبل الخيس أو (جبل بوعار) وبقل لها القرن وعلوها عن سطح البحر ١٠,٠٠٠ قدم وكانت درجة الحرارة هـ وقت الظهر ٦٧ فهرنهايت وأعلى



اثنان من السادة على خيولهما

قرية في هذا الجبل تدعى بيت السلامة وعدد سكانها نحو مائتين ومباركها نحو ثلاثين مبرلا جميعها منسوبة بالحجر على شكل الحصون وفيها العرب من هذه القرية وسرحها انصر الى جهة الغرب فرأينا على الافق العديد قرية مساحة تتلأأا مباركها، فوق رؤوس الجبال كالنجوم في السماء وبيننا وبينها من الوديان والحدس والآكام مالا يعد ولا يحصى وسكاننا أمام بحر زاهر من الياسة لا يدرك الإنسان أوله من آخره . أمواجه الآكام والتلال وسطحه السهول والوديان ، وفوق هذه الامواج شيدت معازل المكارمة وحصونهم وفي أعلى رؤوس تلك الجبال مدارل الزبود وفلاتهم وجميعها تشبه بياضها السفن الشراعية من ماخرات البحار

وهنا شهدت منظرًا في الجبال لم أر مثله في بلاد الشام وذلك من حيث عظمة

هذه الجبال وكثرتها واحتلاط بعضها ببعض احتلاط الحابل بالنابل وكأني بأعظم وديان الشام وحالها لا تساوى نقطة من هذا البحر الخصم ولا درة من ذراته والعرق بين هذه وتلك شاسع من حيث حرارة الشمس . فشمس اليمن في جميع فصول السنة وفي أعلى الجبال شديدة محرقة بينما هي في جبال الشام لطيفة دافئة وينبغي أن سبب ذلك عائد إلى قرب بلاد اليمن من خط الاستواء وبعد الشام عن هذا الخط

### الفحم الحجري والخط الحديدي

سرحنا البصر إلى الجهة الشرقية التي يسير نحوها فرأينا قمة في جبل سنان ناشأ مناطح السحاب وإلى الجنوب رأينا سلاسل عظيمة من جبال بني مصر وبينما نحن مهمكون في مشاهدة هذه المناظر الدنيعة إذا بأحد جنودنا يتقدم منا ويقول انظروا إلى هذا التل الأسود اللامع هو من الفحم الحجري . فانحمنّا بأبصارنا نحوه فرأيناه أسود بلغم لهماكاً يسترعى الأنظار وذلك لشدة سواده وانعكاس النور عنه فسرنا إليه فإذ به تل حجري وكان من نوع «اسديون» قلنا للجندى ومن أخبرك أن هذا لحم حجري ؟ فقال كنت أيام الترك حديدي في الجيش العثماني وقد رافقت بعض المهندسين الغرباء الذين حلّمهم الترك هندسة طريق السكة الحديدية الرمع ساؤه وقتئذ وقد قال لما أحدهم إن هذا التل من الفحم الحجري وإذا حفرتهم إلى عمق يبحر لكم نوع أفضل من النوع الذي على سطح الأرض فصاحكنا من حيل هذا المهندس وقلنا للجندى ولئن حولنا من الناس الذين نحملوا لبث هدوا الغرباء لكي نقيمهم أن هذا الصخر ليس حجازاً احلبوا لنا شيئاً منه وأصرموا نارا فانزوا قطعة منه وأصرموا ناراً حامية فطرحت تلك القطعة في النار وبطبيعة الحال لم تحترق ولا فطت بها ألسنة اللهب شيئاً . ولما حدثت النار وردت القطعة الحجرية أحدها الجندى بيده فوحدها كما هي فقلنا له شهما فشما فلم يجد أنرا رائحة الفحم فيها وقد أخذ العجب من جميع الناس وصاروا ينظرون بعضهم إلى بعض مستهزئين . فسألناهم (وكان معظمهم من سكان قرية بيت السلامة)

أحقيقة قال المهندسون الاحاب الذين حلهم الترك ان هذا التل من الفحم الحجري؟ فأجاب بعضهم انهم كانوا بأنفسهم يراقبون بعثة المهندسين صفتهم من أهل الخبرة بثلاث الاراضي ليرشدوهم الى جميع انطرافات وأكدوا لنا ان المهندسين قالوا هذا القول مرارا . وبما يوجب الاستعراب ان هؤلاء المهندسين لما أتوا الى اليمن لم يخط حديدى من الحديد الى صنعاء أخطأوا كثيرا فى احزاء من الطريق الى كانوا يتعقبونها ودليلا على ذلك انهم أرادوا أن يصعدوا بهذا الخط الى علو ١٠٠٠٠٠ قدم فى قمة جبل القرن ثم ينهطوا الى صنعاء لعلو ٧٥٠٠ قدم وهم فى عى عن هذا الصعود لو أرادوا أن يتجسوه ويخرجوها الى طريق نائية غير هذه الطريق وقد اكتشف الطريق الثانية القاصى محمد راعى وزير خارجية اليمن وبعض المهندسين الامير كيين الذين أرسلهم شارلس كربين الى اليمن على نفقته ليساعدوا الامم فى بعض المشروعات العمرانية

والخطية الثانية التى ارتكبتها الدولة العثمانية ومهندسيها العرب ورعا تعمدوا ذلك تعمداً لكي يستولوا على جزء من مالية اليمن بصفة الصيانة الكيومترية كما حدث ويحدث فى كثير من الخطوط الحديدية الخاصة لهذا الترتيب فى سورية وغيرها من بلاد العالم هى فكرة مدحهم خطاً حديدياً الى صنعاء فمن المدهى أن الخط الحديدي فى هذه الجبال الوعرة الشاهقة التى لا يعرف لها أول من آخر يحتاج الى رأس مال كبير لساكنه ومتى تم بسؤء فانه يحتاج الى نفقات باهظة لمحافظة عليه وتسيير مرساته وطريقه وهو أبدأ معرض للخطر لكثرة السيول فى الجبل أيام انطر ومن عرف اليمن وعرف مقدار الصادرات والواردات التى يمكن شحها على هذا الخط يدرك أنه من المستحيل عليه أن يسدد نفقاته . لذلك فمن الجهد أن يعسكر أحد فى الوقت الحاضر فى مدح حديدي كمدا فى الجبل . وأما فى نهاية أى ما بين الحديدية والحجيرة وبيت لعقيه والزيدية وغيرها فبالامكان أن تنبى الخطوط الحديدية بعمق بسيطة ولا يكون عرصة للأخطار ولذلك اقترح المهندسون الامير كيون الذين أوفدهم المستر كرون الى اليمن على الامام أن لا يقوم بهذا المشروع وأن يكتفى فى الوقت الحاضر بتعميد طريق تصلح لسير اسيارات فقط ، وقد أصمى جلالته الى هذه النصيحة وعمل بها وكلف أحد

هؤلاء المهندسين أن يتولى كشف طريق صالحة للسيارات وقد وفق هذا المهندس المدعو المنر توشل في هذه المهمة وحطط طريقاً من صنعاء إلى حجة إلى الحديدة وقد أتم خلاله الامام تعبيد هذه الطريق وأصبحت اليوم صالحة لير السيارات ونقل البضائع وأحرى أحد القادمين من اليمن حديثاً بأن السيارات في الوقت الحاضر صارت تروح وتعمدو عن هذه الطريق بصورة مستمرة وقد ازداد عددها فصارت بالمشرات بينما كانت تعد بالآحاد قبل بضع سنوات

### سوق بوعان

هبطنا من بيت السلامة في واد صبق ثم في نفيل فقال له نفيل ( بوعان ) إلى أن وصلنا إلى بعض المقاهي وسوق كبيرة يقال لها سوق ( بوعان ) وهي تتألف من عدة أرفق صيقة بني فيها الأهليون (عششاً) حقيرة من الحجارة والطين لا يوافد لها ولا أبواب ولا سقوف ويأتي إليها الناس كل أسبوع مرة أي كل يوم خميس ويحملون معهم بضائع مختلفة فيبيعونها هناك ويشتركون في هذه السوق سكان القرى القريبة والبعيدة وقد رأيت البعض قد أتوا إليها من بلاد سحان وحولان أي من مسافة ثلاثة أيام وشاهدت فيها معرضاً للبضائع المختلفة التي يحتاج إليها الأهليون من قشور بن وحطة وشعير وعدس وحردوات وتبول وأقمشة مختلفة وحيوانات بأنواعها ونع وتناك إلى غير ذلك من الأشياء وكانت تمتع بالناس بحبيبات ، ومن أطف ما رأيت أن أهل القرى القريبة يأتون إلى هذه السوق ويتاعون ريتاً في كل أسبوع مرة ويحملونه في أباريق مصنوعة من التبنك لا يريد حجم الواحد منها على حجم زحاجة صغيرة تسم مائة غرام وهذه الكمية تكفي أحدهم أسبوعاً كاملاً وهم يشعلون التبول للتبوير في مصابيح صغيرة مصنوعة من الصفيح (صوابة) ويستعملون للمعابة نفسها ريت الرتون فيشعلونه في مصابيح مصنوعة من حجر المرمر . وفي البيع والشراء يستعملون النقود أو يستعملون (الحاقيات) نعيمها ولأول مرة في حياتي شاهدت هذه القاعدة الاقتصادية الأولية تطبق بمخاطيرها كما يصورها في كتب الاقتصاد أي قاعدة ( المقايضة ) فيأتي الفلاح إلى السوق مثلاً وهو



لا يملك غير شوال من الحطة فبأحد بهذا الشوال كازاً ومنا أو حامداً إلى غير ذلك من  
لوارمه من دون أن يستعمل القود

### أنواع البن

والى جنوب عدن تقع بلاد بني مضر وهي مشهورة بمحودة سمها وبقل له :  
( الصافي ) وهو أفضل أنواع البن في اليمن ثم يليه البن الخبيث - من الحيمة - فالرعي  
من جبل ريع فالرعي من بلاد ريعا . وقد شاهدت شجر البن ، وهو يشبه في بعض  
الوجوه شجر الليمون وثمره أحمر اللون يشبه حب الرحن وعندما يتم نموه وينضج  
تماماً تحممه المساء ويأخذه إلى دورهن فيشره على السطوح إلى أن يجف ويصبح  
لونه أسود فيجرحه بطواحين يدوية فتخرج منه القشرة السوداء ويبقى حب البن  
الصافي ، ويستعمل اليمانيون القشر لشربهم الحار ولا يستعملون الحب أبداً ويقولون  
أن القشر مرطب ومفيد للجسم جداً ويملون معه أحياناً حب الهال أو القرقة في  
أباريق فخارية خاصة من صنع اليمن .

وأم صادرات اليمن اليمن ، وكان قديماً شحن إلى البلاد الخارجية من ميناء الحجا  
فاطاق عليه بعض الشعوب العربية كالأمة كيين مثلاً اسم الحجا ، أما اليوم فمقطعه يرسل  
إلى الحديدة أو إلى عدن من أعلى اليمن عن طريق البحر ويسميه البعض البن العدني  
لأنه آت بطريق عدن ويوحد بالحديدة بعض التجار الأحاب كالحوان ليعرانو وهؤلاء  
يتاعونه من الوطنيين وينطعون به ويقبونه ثم يخلطون الأنواع المختلفة بعضها ببعض  
ويرسلونها إلى الخارج من الحديدة وعدن وتراوح ثمن المراسلة في الحديدة بين ١١ و ٩  
ريال أي بين الأربع والخمس ورقة سورية ووزن المراسلة عشرة كيلو غرامات ونصفاً  
وتتلاعب هؤلاء التجار الأحاب بأنماط البن كالبشامون وتشاء أطعمهم لاسمهم بالواسطة  
الوحيدة التي يتمكن القرويون من بيع بهم بواسطة التجار وذلك لأن رأس مال  
التجار الوطنيين قليل ومعرفتهم بالعالم الخارجي وأسواقه محدودة

### البسفيلك في اليمن

ولكن انى الله أن يستنزف هؤلاء التجار المحتكرون أموال الناس فسخر لليمن أحيراً الشركة التجارية الروسية التي أنشئت سنة ١٩٢٨ وأخذت تضارب تجار اليمن وغيرهم من التجار بشتى الصناعات وقد رأيت سمسرتها في الطريق يتشاعون اليها رأساً من القرويين وقد حلت شيئاً من السلع المختلفة كالسكر والارز والدقيق والكار واخشب والكبريت والافشنة الى غير ذلك من الصناعات الكثيرة واستولت على الأسواق التجارية وثبتت أركان الحاحيات بعد ما كان التجار يتلاعبون بها كيفما شاءوا وقد كان لهذه الصناعة الشعبية أثر بعيد في اليمن وقد أخذ بها معظم الناس وصاروا يعتمدون هذه الشركة ويشنون عليها أطيب الثناء وقد اهتمت الحكومة الروسية كثيراً بأمر اليمن وصارت تسير بواخرها من اوديسا في البحر الاسود الى حديج فارس في المعجم تمر هذه البواخر بالبحر الأحمر وتقف بالحديدة في ذهابها وايابها وتنقل البضائع والحجاج بأمان مخسة لا تراحم وقد صربت بعمالها هذا السفن التجارية الصغيرة التي تسير بين شواطئ البحر الأحمر صرنة قاصية لان أصحاب هذه السفن كانوا يستوفون أموال التجار ويتقاضون منهم اجوراً غير معقولة لقل بضائعهم ولا أن يكون معاملها اذا قلت انهم يتناولون احره الطن من عدن الى الحديدة كما تناول السفن الكبيرة احره الطن من عدن ويوبورك ولذلك لم أنشئت هذه الشركة الروسية حول التجار بصرهم غوهم وانصرفوا عن عملها ولا تأتي سفينة روسية الى الحديدة الا وهي مملأى بشتى الصناعات والحاحيات وموود من الحديدة مملأى بالخلود والن.

مرنا من بوعن الى متنة على طريق معبدة يمكن في الوقت الحاضر للسيارات أن تسير عليها الى صنعاء بسهولة تامة وكان الى جانبها سهل لابل واد متسع تحترقه في بعض المحل حداول صغيرة وبررع فيه الشعير والحطة والذرة وبعد مسيرة ساعتين تقريباً وصلنا «منه» وهي قرية صغيرة لا يريد عدد منازلها على الثلاثين وقد بنت الدولة العثمانية فيها مئكتين والكنهما محرقنا في الوقت الحاضر من عدم الاعتناء بهما وكأني



مسجد وسيل ماء في مسنة

بالطبيعة قد أدركت أنه لم سق لزوم لها في ظل حكم خلافة الامم يحيى فمات عليهما  
رياحها وأعاصيرها ومطرها وسيولها فجعلتهما أثرأ بعد عين، والحق نقول انه لاحاجة  
لشكيات المسكرية ولا لمخاوف في ظل حكم صاحب الخلافة الامام لأنه فصل حب  
الأهلين لخلائته وتعلقهم بعرشه وسدنه لا يسمع الانسان اذا حب البلاد من أقصاها  
الى أقصاها بحادثة سلب أو نهب أو قتل الا ما يدر ، ولأمن مستتب في كل ناحية  
من وادي اليمن ويمكن للمرء كما يقولون أن يحمل الذهب ويسر بأمن واطمئنان أينما  
شاء دون أن يعترضه ممرض أو يعتدي عليه معتد ، وقد سرت بعض مرة دون  
حرس أو حشد من الحديد الى صنعاء ومن صنعاء الى عدن واستغرقت هذه الرحلة  
معي نحو عشرين يوماً فلم أشهد ما يكدرني أو يحيفني . وطفعت مرة في شمال صنعاء  
وشرقيها اوحدى وكنت أقابل أبناء دهيت بالحفاوة والاكرام وكان القوم يستأنسونني  
ويسألوني أشياء كثيرة عن العالم الخارجي وخاصة عن الترك وبركيا ومطفي كال

### الجندي اليمني

وصلت (متة) مساء وكان الرد شديداً ولبس ذلك غريباً لأن علو متة ٩١٨٠ قدما

(م - ٦)

عن سطح البحر ، وأما جنودنا فلم يصلوا معاً لأنهم وقفوا في الطريق لتناول  
الطعام والقشر واقفات وذلك على الرغم من توصيتنا لهم بروم السرعة وعدم التوقف  
في الطريق ، ولكن من المدهي أن كل مدى معرم ، اقشر واقفات حتى إذا ما حن  
وفتهما لا يلتفت لأمر ولا يصي لى معها يكن شذر لآمر أو الساهى ، وأما فيما



جندي يمانى فى بزته العسكرية

عدا ذلك فالجندى النجى مطيع جداً وهو صفر أخس ، خفيف الحركة ، قليل الأكل صغير اليدين والرجلين ، تتحمل الأثقال ، ويقل الأثقال من سلاح وعند دون أن ينسب است شقة بل يسير كل يوم في أثناء السفر عشر ساعات متوالت إلى جانب الجبل أو النمل ولا تبدو عليه علامات التمل أو انتمهم ندم هذه الحيل ولا تبدو وقت السفر من الطعام إلا كمية قليلة ولا من الراحة إلا قسط يسيراً وقد وردت يوم فرس من حبلى عقب وصوله إلى مكان معين بعد سفر سبع ساعات في كل من ثلاثة من حدودنا إلا أن أجدو ، مدون حلقه وصل الفرس بمدو وهم مدون إلى منتصف الليل وأحرقاً عما من المص عليه وحلقه إلى ( مقهى ) ثانية ، وأما من جهة الشجاعة فحدث عن الجندى النجى ولا حرج فهو من أنبل جنود العالم إذا لم يكن أنسهم ، وقد تمتع عن حروب جندى النجى مع الترك من المودر والحكايت ، يشيب لهوله الأظفار ، وفل ، بعد أن الجندى النجى كان مهاجم الجيش التركي بالناحر وشارى والمضى ، وكان تمل على تلك الخيوش ويستولى على سلاحه وعتاده في كثير من المراك والاحول ، وهو يعتمد على هذه المسألة ويستعمل في جميع حروبه .

والجندىون أد كياء جداً ، مطرهم ويميلون إلى الخرج تطيعهم ويحسون . كانت الطبيعة وحلمهم خفيف أرواح لا عمل إلا ساد معاشرتهم وكلهم أحرار في مدتهم مستقون في دأهم لا يقيمون على الصبر ولا رضون بالدل والخوع فترى أصغرهم قدراً يأتي إلى أرفعهم مقاماً من الأشراف والسادة ويقل يده أو ركنه أو طرف ثوبه حياً واحتراماً ثم يقول له وحياً أو حو دون ما حو أو وحل وفي كثير من الصراحة والخراة : أريد هذا ، ولا أريد ذلك ، وهذا حق وليس حقت ، وإلى أن تنزل عن حقك أو لسواك وإن أنت فحتك إلى كلام الله فيحاوله السيد المختلط بلهجة لطيفة مؤدأ طلباته أو قدأ لها أسلوب جميل والرفيع يحترم الوصيم احدهم أما أريد وما ذلك إلا لسكر نفس الوصيع وعدم ادعاه للدل والهوان وليس تفصيل الأبدى أو الرك أو الثوب مقيمة عند المايين بل هي عادة القوم منذ أقدم أن عن حدوا وكهم



لا يقولون الا أيدي السادة الشرفاء الذين يعتنون الى الحسن والحسين «باسمهم وهؤلاء  
يبادلونهم تقبيل الأيدي عند التحية

لم يستطع أن ينام داخل القنينة في متعة لكثرة النقص الذي هاجمها هجومًا عنيفًا  
واتجهنا الى السطح ونما يوماً هادئاً وكانت درجة الحرارة تحت الصفر فاضطررنا الى  
نغطية أنفسنا بجميع الأغطية الموحودة معنا واليوم شباساً وفي الصباح نهضنا قليل بروع  
الشمس فشعرت بنشاط رائد فزرت الى القنينة لأفقد جنودنا وخدمتنا فوجدتهم  
جميعاً نياماً وقد لمت نظري غطاء بعضهم

### النوم في الأكياس

دعوت منهم فداهم بيم داخل أكياس مصنوعة من الخام وكل واحد منهم رابط  
كيسه فوق رأسه ومدخل رأسه فيه ناديت أحدهم ففك رباط كيسه وحرر منه  
متأنفاً سدقته فقلت له ما هذا ؟ فقال هذا كيسى أمام فيه ليغنيى من البرد ، فقلت  
الا تشعر داخله بالقبض في صدرك ؟ وهلا تتصاق بالثمنس ؟ فاجاب كلا انى أمام فيه  
مستريحاً ولا يدخل البرد من هذا الكيس فانظر اليه ، فأحدثه يدي وتأمنته عدا  
هو مصنوع من الخام السميك وحياطته قوة جداً . وجميع أهل الحال في اليمن على  
ما علمت يستعملون هذه الأكياس فينامون فيها بعد أن يخلعوا جميع ملابسهم . ولا  
اعلم ماذا يقول حصرات الأطباء في تفسير عدم احتياقيهم أو على الأقل عدم تسممهم  
من الغازات الكربونية الى تعريضها أجسامهم لانه من الدبهي ان الهواء لا يتجدد  
داخل هذه الأكياس لانهم يحكمون رباطها ويصنعونها من القماش الذي لا يمكن للهواء  
أن يدخل بين مسامه ، حررت من القنينة فشاهدت خارجها مسجداً صغيراً وسبيل ماء  
وما أكثر هذه الساحد في اليمن . فأبنا سار الانسان يجد سبل ماء أقيمت في الطرقات  
ليرتوى منها البرون والمسافرون ، ومساجد بناها أناس من أهل الخير والاحسان  
ووقفوا عليها الأوقاف وأقاموا الأوصياء ليمسكوا عليها من ريعها . وأجمل مسجد  
رأيت في الطريق هو مسجد «سار باشا» وفيه بركة ماء كبيرة وذكاة للجنود، ويقال

ان فيه قبر النبي ( شعيب ) ، وقد سمي هذا المكان ستان باشا باسم أحد الباشوات العثمانيين الذين أتوا الى اليمن وحامع ستان باشا هو آخر مرحلة الى صنعاء .

### أسماء الأشياء

مرنا من (متة) بعد طلوع الشمس وكان الهواء بارداً جداً ودرجة الحرارة تحت الصفر ففضلنا المشي على الاقدام بدلاً من الركوب تنشط الدورة الدموية وكانت طريقنا تمر في قلب الوادي المسع «سهبان» وقد تحملها في نعص الاما كن صمود وهبوط ، وما زلنا كذلك الى أروصل قمة جبل عصر . وقد شاهدنا في الطريق الزراع يذرون حبوسهم في الارض فسألت أحد حيوذنا ماذا يررعون ؟ فقال لي : ر ، فلم أدرك معنى الر فدفعني حب الاستطلاع الى الذهاب الى أحد الزراع (رؤة مايررع فلم يحل على المزارع بذلك وأعطاني شيئاً من حبه فدا هي حطة بيضاء . وهكذا كنت أصعب دائماً كي أعرف أسماء الأشياء لأن هناك اختلافاً عظيماً بين لغتنا ولغة اليمن ، ولأول وهلة لا يمكن للشئ أن يعهم اليمني ولكنه بالتدريج تعلم الألفاظ الغريبة عنه فيصبح في امكانه التفهم مع اليابيين ، والى ان ادرى الكريم نعص الأمثلة في اختلاف الالفاظ عندنا وعندهم : فهم يقولون للهمود (صلط) وللحيوانات (قراش) وللشجر (بحر) وللحم (شركة) وللسكين (الحنية) وللعمال (الشقا) وللأففة الماء (اغيل) والكل من يتقن الكتابة والقراءة (هصى) وللقصي الشرعي (الحاكم الشرعي) وللأفشة (الر) الخ

### سهرم عليك يا صنعاء يا منفر الغرقة !

#### جبل عصر أو السنيطة

وقفنا على قمة جبل «عصر» رهة من الزمان ، ومن هارأيا صنعاء تحتمنا تمتد في سهل واسع وتحيط بها الجبال من كل حدب وصوب على ابعاد مختلفة ، وكان الوقت قبل الظهر وقد أرسلت الشمس أشعتها الذهبية على منازل المدينة القديمة وحواصمها

وما دىها فمدت آية من آيات الخيال وانعكست تلك الأنوار على حدرانها البيضاء وزحاج  
بواقدها اللون فرادتها جمالا على جان ، وكم وددت لو كنت رسماً لأرسم هذه الصورة  
بالألوان وأن أكثر ما يسترعى الأنظار في صنعاء عن بعد ما دىها الكثيرة المختلفة  
الأشكال والألوان



مطر حاب من مدينة صنعاء

ولما وصل حدود الائمة احبل ورأى صنعاء نادوا بدين واحد «السلام عليكم  
ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله» فمدت ايضاً معهم «السلام عليكم ورحمة  
الله» دور أن أدرك السر في ذلك ولكن بعد هبة سالت أحد الخوادر على من  
تسمون : فقال : ألا تعلم أن صنعاء هي دار الخلافة ومقر الحضرة الشريفة ؟ فأجبت  
نعم ، الحق معك ، وسميت لليرة الكنية عن علم «السلام عليكم ورحمة الله السلام  
عليكم ورحمة الله»

بعدما أدركت هذه الحقيقة الطيبة سررت غاية السرور وتناثرت دموع الفرح  
من عيني وعطفت الحندى البهي ، لا بل راعى القر في العين ، لأن له حيفة يفتخر به  
ولأنه يملك الحرية والاستقلال ويعلم أن هذه الحبل والوديان والسماء والماء والأشجار  
والهواء هي مسكه ووطنه لا يراحمه فيها مراحم ولا تنازع عليها منازع

هنيئاً لك أيها اليمى السعيد ، السعيد بحريته والسعيد بخلافته والسعيد بمدله مبعثه  
في المحافظة على أمته ووطنه

بورك فيك يا أمير المؤمنين وباحمد الرسول الأمين يا من صحيت مد بعومة  
اطفارك راحتك وحسدك وفلت فتال المستميت حتى حررت شعث من نر  
الاستعداد والاستمرار .

بهذه الصارة المؤثرة حتمت مذكراتى في ذلك اليوم وكنت عسى تدوب شوقاً إلى  
رؤية الشام وأهل الشام !!

هبطاً من جبل عصر على طريق لولية كان الترت قد عدوها قديماً لنقل المدافع .  
ومصائب الشى على اركوب تحملاً لكثرة دوراتها فتركت نطى وسرت رويداً رويداً  
على الأقدام

### العرب يفارونه على الشام

#### حديث الرجل الفسائى

حاضى رجل صرند فزوة من حلد انعم ومثراً من الديف وقطناً ميلاً وف :  
السلام عليكم : فاحتته وعليكم السلام والرحمة والاكرام . فقال هل أسم آتون من  
بلاد مدحل ؟ فقلت لا نحن لسنا آتئين من داخل اليمن بل آتون من خارجها ونحن  
عرباء عن هذه البلاد . فقال نعم أعلم من هيتنكم ناسكم من بلاد مدحل أى من حارج  
اليمن ولكن أين بلادكم ؟ فقلت هل نسمع بالشام فحن من الشام ، فقد نسم أسمع  
بالشام وأصنا نحن أيضاً من اشام من بنى عسان حاء حدودنا قديماً الى اليمن واستوطنوا  
بلاد حولان وكسا أيام الدولة الصنابية راحة واطمئنان عاصين عليها فلا ندفع لها عشور  
« أى عشر » ولا ضرائب لأن الترت كانوا صنفاء لا يموون على تحصيل شىء من  
انقائل الا بالقوة واحراج الحيوش الحرارة والحلات وهذا العمل كان متعديراً فى أغلب  
الأحيان وكنا قبل خروج احتملات نعلم بها فرحل عن مصارمنا ريثما نخر الحملة فمعود  
ثانية وأما الآن فقد تبدلت الأرض ومن عليها والله يحفظ الامام انه استولى على البلاد  
والعناد وصرب أهل الشرق بأهل العرب وأهل الشمال بأهل الجنوب وأخذ من الجميع

الرهائن وأحضرهم لسلطانهم فأصبحوا لأمراء طائعين ولجميع ما يريد من الضرائب والتكاليف دافعين . فقلت وهل تحبون الإمام أم تفضلون الدولة العثمانية عليه ؟ فأجاب أي والله نعمه ولا نحب أحداً غيره لأنه يعكس الدولة قوى وقادر أن يأخذ لماحقنا من شيوخنا إذا ساورتهم أنفسهم بالتمردى علينا والصميف والقوى والفنى والفقير عنده اسم مصر (أي بعضهم مثل بعض) فهو لا يفضل واحداً من أجل ماله وحده أو حسبه وسه على الآخر بل يسمع شكايه المظلوم ولا يهاب الظالم بل يجازيه ويسجيه ويقفه عند حلقه معها كان شأنه . فسألته وكيف حالكم مع الحمد والعمال ؟ فأجاب : لاشغل للجند معنا مادما يدفع ما علينا ولا محالف شريعتنا وأما العمال فأحيانا يظلموننا ويأخذون ما زيادة عن حق بيت المال ولكن الله يحفظ الإمام فكل من يشكو أمره له ينصفه حتى من العمال أنفسهم .

ثم سألتى هو مدور عن بلاد الشام وعن بعدها عن اليمن وعن الترك ، وهل نحن مسرورون بحكمهم أم لا : ولما قلت له ان الترك قد رحلوا عن الشام بعدما رحلوا عن اليمن وان الفرنسيين استولوا على الشام والاسكندر على القدس غضب وقال : لا حول ولا قوة الا بالله ! .

ثم قلت له : ولكن السوريين ثاروا على الفرنسيين وحاربوهم نحو سنتين ، مدت على اسارير وجهه علامات الفرح والسرور . ولكن لما قلت له ان الشوام غلبوا في النهاية على أمرهم وحصلوا للقوة عصت واحتد وقال : « الله اكبر الله اكبر » ابن المسلمون في الدنيا ؟ بلاد الشام مقدسة ، وفيها القدس ثالث الحرمين الشريفين : لماذا لم يأتوا ويخلصوا القدس والشام ويحاربوا معهم ؟ والله احنا أي نحن بروح وبجهاد من أجل المسلمين في آخر الدنيا روحى فدا المسلمين وفدا الشام والقدس فقلت القدس بيد الانكليز والاسكندر حبرائكم واصحابكم في عدن . فقال لا والله الذى يأخذ بلادنا ما هو ناصحنا والجهاد فيه لازم . . وأردف بكلام كثير كله عيرة وحمة ، ولا يسعنى ذكره الآن لأسباب بديهية . . انما يعكس اقوال فان معظم أهل اليمن من ريوذ وشوامس يفارون على اخوانهم المسلمين في جميع المعمورة عيرة دينية صحيحة ويرعبون



كثيراً في سماع أخبارهم والاستعصار عن أحوالهم وقد سمعت من بعضهم أقوالاً أشد حماسة من أقوال صاحبنا العسائي هذا من جهة عامة الناس غير المسؤولين عن السياسة وأما من جهة الخاصة وجهة المسؤولين عن سياسة الدولة فجميعهم أبصاً يشعرون نفس الشعور وبظهوره على الميل ولكمهم لعدم عن البلاد الإسلامية ولعدم وجود الدعاية الكافية لتوحيد كلمة العرب وعدم معرفتهم بشؤون العرب معرفة صحيحة يعمون إلى سياسة العزلة والافراد

### النساء القرويات والنساء الحضريات

وفي أثناء الطريق كان يمر بنا كثير من النساء القرويات ذاهبات بمفردهن أو مع رجلهن إلى الحقول والحبال لقضاء الاعمال المختلفة، والنساء القرويات في اليمن كثيرهن من نساء القرى في جزيرة العرب يقمن بمعظم أعمال الرجال من زراعة وحرث وقل ودهاب إلى الاسواق لبيع الحاصلات وحلب اللبن ونشيره إلى غير ذلك من الاعمال الحشوة وعلاوة على مشاركتهم للرجال في هذه الاعمال فانهم يقمن باعمال مغلطن حرقيا ويصين تربية أطفالهن وقد لاحظت أنهن شيطات جداً على العمل ويشغلن ليل نهار دون كلل أو ملل ولا يشاولن من الراحة الا فطراً يسيراً

وبميل لوقت النساء في الحبال إلى السمرة وفي السهول إلى الصفرة وهذا خلاف ما يتبادر إلى ذهن الانسان في مثل هذه الاحوال لان النساء في الحبال عادة بميل لونهن إلى البياض والحرارة ولكن حرارة شمس اليمن تعبر الألوان وتحرق الاحسام، ومن اللطيف في بعض نساء اليمن انهن يردن في سوادهن أو صفارهن سواداً أو صفاراً يوضع الاحصنة والادهان على وجوههن وأدعهن وهن يعتبرن ان الجمال ( التوايت ) بالسواد والصفار كما يعتبر نساء العرب ان الجمال ( اتوايت ) في الحمرة والبيضا . وتختلف ارياء نساء اليمن اختلافاً كبيراً لم أر مثله في جزيرة العرب فيما يشاهد الانسان نساء فداثل نهامة نصف عاريات يرى نساء صنعاء متحجبات من أعلى الرأس إلى أخمص القدم شكل لا يمكن معه للمرء ان يرى من تركيب أحسامهن شيئاً حتى ولا يقدر أن يفرق

بين ظهورهن ووجوههن الا من حركة سيرهن اذا كن مقلات أومدبرات . ويكثر  
نساء اليمن من التزين بالخلى المختلفة وعندهن حلى للرأس وللعنق والأذن وللانف  
وللمعصم ولرء وللكاحل وللصدر وبالاختصار لجميع أعضاء الجسم . وقد رأيت كثيراً  
منهن يلبسن أثواباً ملأ الكيم ولا تختلف عن عادة ( موضحة ) سيدات بلادنا كثيراً ،  
وليسن فوق زيودهن الأساور الصخمة المصنوعة من الفضة ومعظم الخلى مصنوعة  
من الفضة ويقولون لها ( محض ) ومعصمها مطلى بالذهب وبعضها من الذهب  
الخالص وتختلف أمتاؤها عندهم عن أمتائها عندنا ، وتقوم بصانعتها اليهود ويتقوسها  
انفاناً مديماً وقد تقوا عن رسوم الخلى التركية رسوم متعددة فجاءت دائرة الجمال

ومن اشهور عن سيدات اليمن شدة عفافهن وعسكهن بدينهن والقيام بجميع  
فروضهن واطاعتهن لارواحهن ولدوسهن بزرع من صمط هؤلاء عليهن صمطاً شديداً  
ويكثر الرجال في اليمن من الزواج وقما يحد لاسن رجلاً متزوجاً بأقل من روحين  
أو ثلاثة وكثيراً ما يطلق الروح روحه وتروح من عبرهن ، وربما بلغ عدد روحيات  
بعضهم من مطلقات وعمر مطلقات النبوة أو العشرة أو أكثر ، وقد روى لي أحدهم  
عن عمه أنه تزوج من تسع روحيات خلق منهن ستا وثق عنده ثلاث وقد رزقه الله  
من جميع زواجه ٢٥ ولذا مات منهم ١٦ وثق عنده تسعة . فسأته وكيف كان  
بإمكانه أن يعدل بينهم فقال ان الامر سهل جداً لان النساء في اليمن قد آمن تعدد  
الروحيات فلا نجد الميرة اليهن سبيلاً ولا تؤاخذن رجلهن على الزواج ولا يلسمهن  
ويعيشن دائماً روحيات الرجل في منزل واحد دون أن يحدث بينهما شجار أو خصام

### امام اليمن يعطف على المرأة

لم نهتم الدولة العثمانية بتعليم نساء اليمن وتثقيفهن - شأنها في جميع البلاد العربية  
التي كانت تحت حكمها - وبدراً أن يجد الاسن في اليمن امرأة متعلمة ، وأظن ان  
هذا الاهمال كان من حسن حظ الرجل . فلا يتسارع الرجل هناك مع المرأة كما يتسارع  
مهما في البلاد الراقية . ولكن يظهر أن الامم لم يكن راضياً عن هذا الاهمال ولذلك

أعرا ساء شيئاً من عابته، فقد شاهدت في صنعاء وعمرها من المدن الكثرة كتائب  
 أي مدارس تأتي إليها المئات ليدرسن القراءة والكتابة وشيئاً من العلوم الدينية.  
 ومن أطف ما سمعت عن ساء اليمن في حجة بجران أنهم يرقصن مع الرقص  
 أزواجا أزواجا على نعت الرب وصرير الدعوى رقصاً يشبه ( فوكس تروت )  
 و ( الفالس ) وقد ألحن هذه المادة من أحيال عديدة، وبشارك بعض ساء اليمن رقصهن  
 في شرب العشر و ( تحزين ) انقات

ومما إلى إلى أسفل جبل عصر بعد هبوط دام نحو ساعة من الزمن هالتت إلى  
 الراء وإذا بالجليل يبدو أودقاً فوق السحاب ، وهو جبل زككى بأحد منه أهل  
 صنعاء حذرهم السوداء التي يستعملونها في بناء دورهم ، وأشهر عن أحجار هذا  
 الجبل أنها صلبة جداً .

### طبقات الأرض

ويحذر من قبل أن ندخل بالقارى كرم إلى صنعاء أن تنفت إلى حلقها حتى  
 الحديدة ، وبين طبيعة الأراضي التي أحدها من حيث الجيولوجيا والبراكين التي  
 قطعها من حيث الوقت فنقول .

من الحديدة إلى باحل مرحلة يوم كامل على السهل وأرضها سهول رملية يقال لها  
 بالانكيزمة ( سيدميتري ) فيها شيء كثير من المتحجرات .

من باحل إلى الحجيلة أرض رملية وكاسية وفيها شيء من المتحجرات وهي  
 مرحلة يوم واحد على البغال .

من الحجيلة إلى مساحة مرحلة يوم واحد في حبل وعرة لا طريق فيها وكلها ركامية  
 من مناخة إلى مفحق مرحلة يوم كامل في وديان وجبال بركانية .

من مفحق إلى متنة مرحلة يوم كامل في جبال ووديان بركانية .

من متنة إلى أبواب صنعاء مرحلة نصف يوم تقرساً في جبال بركانية ووديان  
 متسعة حصاة .

وقد شاهدت في بعض الأماكن على طول الطريق بين الحبيبة وصنعاء نوعاً من الصخور التي يقال لها ( كوكلامرت ) ( Conglomerate ) وهي كناية عن أحجار بركانية صغيرة التصق بعضها ببعض بالتراب والطين بفعل المياه والسيول وهذه تشير إلى كثرة المياه التي مرت فيها .

وشاهدنا أيضاً في بعض الأماكن تر الحديد ويقال له ( Hematite ) وشاهدنا في أسفل جبل مناحة نوعاً من الأحجار ويقال له ( Rhigolite ) وهو مثل إلى الخضرة وفي أحيان كثيرة يوجد الحاس إلى جانبه ولكننا مع الأسف لم نجده ههنا ويقول الناس ويدكر بعض المؤرخين أنه يوجد باليمن معادن كثيرة وأنهم فلم شاهد شيئاً بطريق الحديد وصنعاء ولكننا وجدنا بعض المعادن الثمينة بعد وصولنا إلى صنعاء وسنأتي على ذكرها فيما بعد .

### سهل عصر

من أسفل جبل عصر امتطينا بغالنا وسارت الطريق في سهل متسع يقال له سهل عصر ومررنا في منتصفه تقريباً بقرية صغيرة فيها سيل ماء ومسجد لها إلى جانب الطريق أحد أصحاب الخير لراحة المسافرين . وهنا وقفنا قليلاً فسقينا بغالنا وشربنا وسرحنا طرنا في هذا السهل الواسع الذي يطهر من لون ترته ونمويتها وعمقها أنها حصبة ولكي رأيت معظم هذا السهل بوراً لا زرع فيه فأحدثني العجب لهذا الأمر لأن أهل اليمن وخصوصاً سكان الجبال شيطون ويحبون العمل وقد رأيناهم في الطريق كما يذكرون القاري الكريم قد حولوا الحال إلى حقول مبروسة فما بالهم قد أهملوا هذا السهل الخصب الواسع؟ هذا سؤال كان يدور في خلدي عندما مررت بهذا السهل وقد وجهته إلى واحد من الراس الذين كانوا يرافقونا في الطريق فقل لي إن البحر لها بئيد وإخراج الماء منه مستمر ، فلم أفهم شيئاً من هذا التصريح ، وبعد أخذ ورد وسؤال وجواب علمت أن البحر معناه نبع الماء في داخل الحب أي البئر وبئيد أي عميق . وبعبارة أوضح قال لنا لو اردنا أن نحفر آباراً في هذا السهل لعز علينا ذلك أولاً لأن البئر ستكون عميقة جداً وثانياً لأن إخراج الماء منها سيكون صعباً ومتعباً

العناية وقد تحققت فيما بعد صحة قول هذا الرجل بنفسه فقصت عمق أول من رأيته  
في هذا السهل فوجدت عمقها مائة قدم ويبعد أي ٣٥ متراً وعما أن وسائل استخراج  
الماء بالآلات الرافعة من أعماق سحيفة غير متوفرة في المكان لذلك اكتفى النمايون  
في مثل هذه الأحوال بقرس هذا السهل وغيره من السهول التي على شاكلته أيام نظر  
فقط أي اكتفوا بالزراعة البعلية كما هي الحال عندما في حين الدور وحوران  
ويوجد في أطراف هذا السهل الممتد إلى شمال صنعاء وفي صنعاء نفسها كثير من  
برروعات والحدائق الملاء فيها من كل فاكهة رويحان ويوجد في شمال هذا السهل  
بعض من أنواع الشجر غير الشمر ويقال له الأثل ويموهه بكثرة عجينة ويستعملونه  
للقود والكمه شجر صغير الحجم لا يمو كثيراً ولا يثمر كثيراً ويوجد في هذه الجهة  
ماء كثير وقريب من سطح الأرض ولو أنهم عرسوا عوصاً عن الأثل أنواعاً جيدة  
من الأدواح والأشجار الصالحة في هذه الجهات كالكاييتوس مثلاً لكان لهم منه  
فائدتان الأولى حطب القود والثانية حشب البناء وفي الحق أنهم في صنعاء بحاجة  
ماسة إلى حشب الساء الذي يكاد يكون مفقوداً بالرة ويحلبونه إليها من مسافات بعيدة  
وقد شاهدت في صنعاء بعض شجر الكاييتوس كان الترك قديماً قد عرسوه في السهلي  
السمكري وفي مكتب الصاعات وفي بعض الدور ولذلك فانه متيقن بان هذا  
شجر يمو عوا جيداً في صنعاء وصواحيها . فانهما السبر في هذا السهل الواسع  
في أن وصلنا نحو العصر إلى أحد أبواب صنعاء السمي « باب قاع اليهود » وسمي  
بذلك لأنه قائم في آخر السهل الممتد إلى حي اليهود وهذا وأما الشرطي فكتب  
إليه ما وأخذ سلاح جنوداً لأنه لا يسمح لمبر جنود صنعاء وحرسها أن يحملوا سلاحاً  
داخل المدينة ، وسألنا الشرطي بعد كتابة أسماؤنا : هل أنتم قادمون من مدحل ( أي  
من خارج اليمن ) صيوفا على مولانا الامام ؟ فأخبرنا بل لا يجاب فقال على الرحب والسعة  
هيا تفضلوا

### أبواب صنعاء وسورها

ولصنعاء ستة أبواب وسور يحيط بها من جميع أطرافها وتدعى هذه الأبواب باب



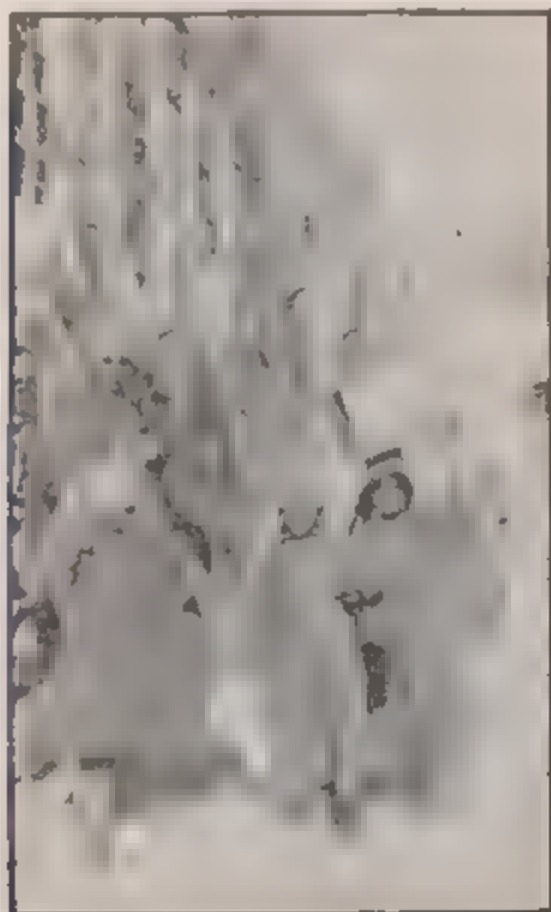
اللفة فباب الشقاريف فباب اليمن أو عدن فباب شعوب فباب حريمية فباب الروم  
وأجل هذه الابواب وانفسها صغراً وأكثرها عرساً وترتيباً فباب عدن وأما ، سورها  
فمبنى من حدران عليطة معمولة من الطين واللبن (أى الآخر غير المشوى) ويوجد في  
هذا السور على انعام متعينة روح ( كركوبات ) خاصة بالحمود الموكول اليهم حراسة  
البلد وهذه الروح قائمة على مسافات هندسية متساوية من الابواب وفيها رميات  
كرميات المجهين وأما كى خاصة امرافين يقف فيها الحراس بيل بهار ولهم في الليل  
نظام حصن كدون بواسطته من تيقظهم وانذارهم وذلك بواسطة اصباح يعصمهم  
على بعض وزديد بعض العبارات المعروفة عندهم والى لم يتمكن من فهمها فينبغى  
باصباح سادة الحارس القريب من مرأى جلالة الامام فينادى بصارته المعروفة فيردها  
في الحال حارس المحفر الفهم الى حاسه وهكذا دوايك الى ان يردد جميع الحراس  
باعتبار هذه العادة ويصل الدور الى حرس اسراى فينادى بصارته اخرى فيردها  
الجميع ، وأحياناً زيادة في الحرس وفي ظروف خاصة يستعملون الابواق في تنسيق الاوامر  
المسكوبة وفي اللان يعصمهم الى بعض وقت الصلاة أو الساعة الى غير ذلك من  
الأمور المهمة .

### موكب الفرار في قاع البرهود

#### النساء في اليمن آلة التصوير تخيفن أكثر من البندقية

ما كذا سر في قاع اليهود مسافة بسيرة حتى تنما من الأولاد والرجال جاءه هور  
كبير وأحدث نواد الببوت تنجح وستائر اموافد تكشف قليلاً وقد وقعت خلفها  
بعض السيدات اليهوديات يستمر من موكب امرئاء وسطرن اليهم بأعينهن العاتية حتى  
اذا ما وقعت العين على المي أفغان النوافد وأرجحين الستائر ، ويشردن هات  
داخل عرفهن ورأبنا بعضهن في الطريق يسدلن على رؤوسهن غطاء أرق أو اسود  
وبلن تحت طافية مرر كشة سحرر والفصة ، ويلن عادة أثواباً (فستين) زرقاء  
وتحتها مرأويل طويلة سلع الى الكواحل ، محلاة بالاشعال اليدوية من قصب وفصة ،

وبلست في أرملين أحذية ذات كعب قصير من دون حواري ، وحميمهن يخرجن في الاسواق سافرات الوجوه ، ولكن إذا صادفن عرباً أي أحدياً مثلب بالطريق فلهن يسدلن قسماً من عطاء رؤوسهن على وجوههن فلا يتمكن العرب من رؤية شيء منهن غير أعينهن . وارتد مرة أن أصور بعضهن فكن يفرن مني ولكن تمكنت من تصوير بعضهن خلسة صوراً عديدة وأرسلتها في ابرمة إلى مصر (ولكن سامح الله الريد الذي أوصل أكثرها إلى حيث لأعلم . .)



امراة يهودية واولادها

ومن الغرب أن جميع نساء اليمن مسلمات ويهوديات بخلاف الرجال والاولاد كمن بعدن من التصوير يعوداً عربياً ، واتفق مرة اني أردت تصوير إحدى القرويات الحليات ، ولما رأيتي فتحت آلة التصوير ووجهتها نحوها أحدثت نصيحاً ونسجيت

وتسكى بكاء مرأى كأنى سددت إليها سدقية أو مدفعاً . وعشاً حاول أحد رفقاتى من  
التمسيين أن يخفف من روعها وعويلها فلم تسكت حتى سرنا وابتعدنا عنها بعشرات  
الأمتر وهذا بخلاف الأولاد والرجال الذين كانوا يصايقوننا كثيراً كيفما سرنا  
ويشعونا من مكان إلى آخر منادين بأعلى صوتهم : صورنى صورنى

صنعاء قطعة من جنة عدن

وهي ثالثة الجنان بعد دمشق ...

وما كادت أرحلنا تطلأ أرض صنعاء حتى أوفدوا إلى ( انقام الشريف ) أى إلى  
سراى حلالة الامم بمهمونه بوصولنا وقد قابلنا فى آحراق اليهود حندى من عقبة الامم  
( أى حرس الامم ) أنى موقدا من قبل انقام الشريف ليهدبنا إلى الدار التى أعدت  
لبرولنا ، وبعد أن قدم نفسه اليها وعرفنا مهمته قال هيا تعضوا مئى ، وسار أمامنا إلى  
دار كبيرة فسيحة قائمة فى أول حارة بئر العزب يقال لها دار الزيدى

أما حديقة الدار فتشمه فى كثير من الاحوال سائين وادى اليربين وأرض الصالحية  
ففيها من كل ما كنه زوحان وقد رأيت شيت كثيراً من شجر التفاح والشمس والخواخ  
والسعرجل والدرائى والكرمة والرمان والاحص ومن النباتات والحضر شاهدت  
القمريط واليخنة والكرب والسماخ والسلى والقرع والفاصوليا والحرر والصل  
والثوم إلى غير ذلك وقد جلب الترك معظمها من سورية فوافقها الاقاليم وصارت فى  
حملة الحضر والوطنية وأول شىء استرعى نظرا عند مادخلنا الدار من باب الحديقة  
هو الشدروان القائم فى وسطها ، والشادروان هو الحجرة فى المنزل يجرى إليه الماء فى  
( بواير ) حميلة وقد ذكرتى هذه البواير عند مرأتها لأول مرة ببواير الربوة بدمشق .  
ويقال لهذه الدار دار الزيدى وقد دخلناها من بوابة خشية كبيرة تشبه ابواب  
الحدايق عندنا وفيها باب صغير ( باب حوحة ) يدخل منه الناس والباب الكبير  
حصص لدخول الحيوانات مما فيها الجمل وأول شىء شاهدناه خلف البوابة هو منزل

عامل الحديقة (الحبابي) الموكول اليه حرامتها وعرس حديقته هو كتابة عن عرفتين  
أرضيتين فوقهما عرفة صغيرة في حوت كبير يمكن هو وعائته فيها  
والى جانب منزل الحبابي يوجد مملون كبير حصص للروار ، وحده عرفتان  
حصصتا لخدم الصيوف الذين يملون هذه الدار ، والى جانب هذا المملون الكبير  
يوجد حديقة كبيرة قائمة في وسطها دار جميلة مبنية على الطراز التركي من الحجر  
الابيض والاسود

وأول ما يسترعى نظرك في صمغ الدواوير والياه احارية فيها ، فان المياه تملأ  
بها من مسافات بعيدة عالية حيث تجمع من مياه الامهر ، وأما المواقير فتؤهل يائنها  
من حرارات (رك) مرزعة وتلا هذه الحرارات من الآبار بواسطة الحيوانات كالحمير والمقر  
والحمير ، الذين يملون دلو كبيراً من الخلد مع حو اربع ثمكات (صمغ) ماء الى بكر ويدلونه  
في لتر ويربطون حمل السكر الى حيوان ويحملون هذا الحيوان على من حافة الترم مسافة  
مسوية لعص الترم الى الامام فيسحب الدلو من قعر الترم الى سطحها ومتى وصل الدلو  
الى سطح الترم يفرغ منه في الحرار ، فيموت الحيوان اذ راحه نحو الترم فيسقط الدلو  
من رويداً رويداً وهم حرا وقد قست غصن الترم داراً فوق حذته ٨٢ قدماً ومتى امتلأ الخوص  
الذي يختلف حجمه باختلاف مساحة الحديقة التي اشرب منه يستعملون ماءه لسقية  
الاشجار والخضراوات ويوجد في صمغ مئات من الدار ، فيها حداث على هذه  
صوة تشرب من ماء الشدروار ويوجد فيها أيضاً حداث كثيرة تشرب من ماء  
الامير (والعقول جمع عبل - أي مياه الدار الصغيرة -

ويسوق الحيوانات على الترم في اكثر الاحيان اولاد صغار لاشجار وسهم الثنية  
عشرة ولهم في دهاهم واباسهم مع الحيوان عماء واباشيد خاصة يشدونها صيد الترم  
موسيقى هذا الشيد هي صوت احتكاك الخيل على السكر وفي الحقيقة يتولد من  
عماء الاولاد وصوت الخيل أعوام لطيفة لا يسمعون الا انسان في عمر صمغ ، ولكن  
من المتعذر على الغريب أن يفهم نشيد هؤلاء الاولاد .

## اشودة البشر

ولدى الاستعظام من بعض رفاقي عمما يشد هؤلاء الاولاد عرفت اشودة البشر  
وهذه هي :

الله عليك يا سامي من البير      الست شمة والولد قديل  
وبالله عليك يا طير يارمادي      صف الجناح وردني لبلادي

وقد شهدنا في بعض الأماكن السعيدة عن صعاء رحلا وساء يعملون على البشر  
عوصاً عن الحيوانات وقيلنا انه في امكان الواحد منهم أن يشتغل على البشر عدة ساعات  
متوالية ، ولكن ماء الآبار هناك قريب من سطح الأرض لا يسمح الى عشاء كثير  
لاستجراحه ويوجد حلف اشادروان عرفة حمده لها نوافذ راحية ذات أبواب مختلفة  
كالاخضر والاصفر والارني والاحمر يستعملها رب البيت كسلول للاستقبال ويعقد فيها  
مجلس اوقات ، أما نحن فستعملها كمرقة للطعام ، وكانت هذه الدار تخص أحد قواد  
الحيس انتهى أيام الحكومة النمائية وما عدد النمانيون اليمن ناعها صاحبها الى بيت  
الذي وقد سكنها خلاله الامام مدة من الزمن قبل أن تنسى سرايه العامرة ، وهي مؤلفة  
من ثلاثة دور. الدور الاولى عرفة فسيحة للاستقبال وبعض العرف المؤونة والبطيخ  
والدور الثاني فيه أربعة عرف فسيحة للسكن والنوم ، والدور الثالث فيه عرفان  
صغيرتان للنوم أيضاً ، وفوق هذا الدور يوجد عرفة صغيرة يقولون لها اسطرة أي  
طيارة مكتوب على حدرانها « لا اله الا الله محمد رسول الله » ومحفور عليها بعض  
الآيات القرآنية وهي مطلقة من جميع الجهات حيث يمكن للانسان أن يشرف منها  
على جميع المدينة ، وفيها عدا نوافذ الزجاج الملون نوافذ صغيرة مصنوعة من حجر  
المرمر واستعمل المرمر للنوافذ كزجاج شائع جداً في اليمن ويجلب المرمر كاحجار  
كبيرة الى صعاء من مكان يقال له اعراس وقد حفرها هناك مقام عظيمة تعلقون  
مها هذه الاحجار ويخلطونها الى صعاء حيث يشربونها الواح رقيقة كألواح الزجاج  
بمناشير خاصة كما ينشر النجار الخشب ويستعملونها عوضاً عن الزجاج

وينطلق وصف هذه الدار على جميع دور الخى المعروف بحى بئر العذب ، وقد بنى  
هذا الخى رجال الحكومة العثمانية أيام دولتها وهو فى الحقيقة حى جميل ودوره  
متقنة ومريجة



قائد الروضى مأمور الاعاشة فى سراى الامام

### فائز الروضى

ما كاد يستقر لما انقام ساعة من الزمان فى هذه الدار حتى جاءه رجل يدعى قائد  
اروصى مودداً من قبل المقام الشريف ليؤمن راحتنا وقد حاب لنا معه امرأة حديدية  
وفرشاً وثيرة وسجاداً عجمياً وبعض الكراسى والطاولات الى غير ذلك من لوازم  
البيت وبعد التحية قال : عفواً يا حضرات الصيوف الكرام ما كنا متوقعين وصولكم



اليوم بل طنتنا كم ستصون عدا لذلك لم يعد لكم الدار قبل الآن وإنما الخيرة في الواقع  
وها أنا قد حلت لكم معظم لوازمكم وقد أمرني حلاله مولانا أمير المؤمنين أن  
أحصر لكم جميع متشبهون فما عليكم إلا أن يطلبوا منشأور وأنا رهن اشارتكم  
وعلمت فيما بعد أن هذا الرجل مأمور بأشعة سراي الامم ويهم بخدمة صيوه  
وان هي الا نصف ساعة حتى نطقت دارنا وكسبت ورشت من ماء الشادروان  
ووصم لآلئ في مواضعه فصار لنا صالة استقبال وعرفة طعم وعرف يوم ومطبخ  
وكراس ليجلس عليها ومائدة تناول عليها طعامنا وملاعق وسكاكين الخ

ولا أنكر عيبك أيها القاري الكريم أن سرورنا كان عيباً بهذه الاشياء لأنها  
في الطريق - كما لا يخفى - كنا محرومين منها «وفي الحقيقة لا يحد الا سنان لند في استعمال  
شيء من الأشياء من ضروريات هذه الحياة الا متى حرم من استعماله زمناً طويلاً

جلسنا في عرفة الطعام وقد أعد لنا طهيها شيئاً من الخايب واشاي وكاف  
الشادروان سواغيره ومنه يربن المكان بروق حص ومهجة حصة ومن خلفه الخديقة  
وقد مست فيها أعصان الصفصاف والشمش والكرمة وعني على أمان ناسها البلس  
والشحرور فراد هذا السطر اللطيف جهلاً على حمله وأساء فوق أسه فشرب الشاي  
بعدة معطمة الطير وكاد يسيم صمء الحف العيل بنسبها الدنيا ومن عليها وحدها  
أهنا في قطعة من حبات عدن فدهمت عدا جميع مشاق الطريق ومتاعه وثبت لنا  
صحة ما كنا نسمة في أثناء السفر على ألسنة بعض الناس من أن صمء هي ثالث  
الجهان وأما الجنة الثانية فهي دمشق الشام والأولى جنة عدن

وبعد أن فرغت من شرب اشاي حادى فند الروصى - وكان ينتظر انتهاء ما من  
تناول اشاي على مسافة بعيدة عما - وقال بطلب : «تم صيوه حلاله مولانا أمير  
المؤمنين وأنا مكلف عن المقام الشرع أن أحلب لكم كل شيء تحتاجونه من المواد  
اعدتية وغيرها ، وان كنتم بحاجة الى ضاء فاني مكاف أيضاً بحسه لكم ، وعندما  
طاه حادق جداً ويعرف الطبخ على الطريقة التركية - فقلت له : أما الطاهي فلا حاجة  
لنا به لان طاهينا معنا وممتاد على الطبخ وأما المواد الغذائية فانما تنقل مع السكر

الحزب كل ما يتكرم به جلالة الامام فقال : يا هي - أي حسن - عد صاحباً  
سأحب لكم حاجاتكم ارشاء الله تعالى اللقاء والسلام عليكم فقت وعليكم السلام  
ورحمة الله وبركاته

خرج الرجل من الدار مسرعاً ونقبت أنفمه بنصري وأنا أفكر في أدبه واطمعه  
وعدم ازعاجه أياً ما وقت تناول الشاي رعه أنه كان مشغولاً يريد الا صرف ، وقد  
لاحظت في كثير من الواقف والمساكن أدا جمع عند أياديهم ودقة في الملاحظة وميلاً  
شديداً الى عدم التدخل في ما لا يعنهم

### بستاني الحديقة

بعد ما انصرف الروصي نهضت من مكاني وأنا لا أراي أو أكر فيه ، وأحدثت  
أتمشي في الحديقة ووقع نظري على استناتي فدهشت اليه وقت به أسعدت مساء باعم  
فأحباب مساكم الله باخير والمعاوية ، فأنته من تكوير يد الروصي ، وماهي وظيفته  
فأحباب انه من أهل صماء وهو مأمور الاغاشة في المقام الشريف ومو كول اليه  
الاهتمام بشأن الصيوف وبأمن راحتهم وما كلهم ومشرهم ، وهو يحاب لهم  
حاجياتهم من نفس الحاحيات التي تقدم لمرأى جلالة الامام ويأتى لمرتهم يومياً  
وكان يكلمني وهو مهمم بقاسم بعض الأعشاب الفرسية التي كانت تنمو بكثرة  
بين الحش و قد لاحظت أن المول الذي كان يستعمله لقلع الاعشاب بسيط جداً  
فأحدثته وقلته بيدي فوجدته من مصوغات صماء وهو طويل مصوب من حديد  
واطى وبه الحشمة قصيرة للغاية تكاد تكون طول الحديد فقط وهم يستعملون  
هذا المول - ويقولون له (مفرس) للحفر والردم ولا كل شيء في الحديقة وليست سائر  
أدواتهم الزراعية بأفضل من المفرس فحراثهم لا يبع طول انقسم الحديد منه - أي  
السكاكي تدحل في الأرض - نعمة ستيترات وفي أعاب الاحواز يصمور اسكة من  
الحشب عوصاً عن الحديد ، انما شدة حصب أراضيهم تجعلهم يندرجون كثير بالرع  
من هذه الوسائط الزراعية الاشتدائية

وقد روى لي غير واحد من أهل بلاد الحوف الواقعة على مسير بضعة أيام الى شرق صنعاء انهم لا يستعملون هالك الحارث والسكك أبداً حتى ولا يعرفونها بل يحلبون النقر الى الحقل ويحلبونها ثم يمشي فيه دهاها وإياها مرات متعددة ثم يطرحون بذورهم تحت أرجلها فتطأها وتغرسها في الأرض . ومن الغريب انهم يحصدون من هذا الزرع الاشدائي كميات عظيمة من الحطة والقدرة ويتبع اندعدهم على أقل تعديل حمسين مداً . وقد روى لي واحد من أهالي قرى الحوف انه لا يوجد عندهم في قريتهم سوى معمول واحد يستعملونه في حفر القبور لدفن الموتى

طفت الحديقة بصفة المستأنس فرائت كثيراً من الاعصان اليابسة ماقية على الاشجار ورأيت بعض الاشجار كالمرجل وانتعاج والحوح والمان صميرة الحجم وكثيفة الاعصار ولا حظت أبداً في كثير من حدائق صنعاء وحدائق قرية وادي القابل ( وهي عندهم عشة الموضة عندنا ) ونسعد عن صنعاء نحو ساعة بالسيارة وان أشجارها تشبه الاشجار البرية في قلة الاعتناء بها وعدم قطع أعصانها التي لا فائدة منها وتركها وشأنها سموح حسب الطبيعة حتى أصبحت الحدائق كالمساكن البرية بتعدد حواملها الابصموية . وقد سألت بعض افرويين والملاحين لماذا تركون أشجاركم على هذه الصورة من قلة الاعتناء ، فقالوا هذه هي العادة عندنا انماها منذ القديم وورثناها أنا عن جدنا فحدثهم انكم محطون بهذا العمل فلو انكم قطعتم الاشجار وقطعتم الاعصان اليابسة التي لا فائدة منها وعرضتم أشجاركم بعيدة بعضها عن بعض أعدت أشجاراً كبيرة وعمت عموماً جيداً وقامت عليكم محصول أفضل بكثير من محصولها الخالي فأجابوا والله ما عرفنا هذا قبل الآن أحد ولا علم كيفية الزراعة ان شاء الله ستجرب هذه الطريقة لعمل فيها خيراً .

### انتشار زراعة الفواكه والثمار في صنعاء

ومن اللطيف عند البهسين انهم اذا راوا رجلاً أعلم منهم ببعض الشؤون وأدى لهم بعض الملاحظات التي لم يألفوها والتي لا تتفق مع عاداتهم وراوا احتمال صوابها

لا يدافعون عن نظرياتهم القديمة ولا يقولون كما يقول كثير غيرهم : لا ! ان طريقنا أفضل واسا وجدنا آباءنا وأجدادنا عليها فلا يمكننا أن نغيرها ، بل بالعكس هم يأخذون بالنظريات الحديثة ويجربونها فإذا وجدوها أفضل من نظرياتهم وعاداتهم اتبعوها والا رفضوها . وهم بطبيعتهم أدكياء ويفرقون بالدهشة بين المثل والسمين

والرغم من عدم الاعتناء بالأشجار اعتناء جيداً وبالرغم من تركها على هذه الحال من الأهل فهي تأتي بأشجار جديدة وشبهية . كل ذلك عائد الى حودة المساح وطبيعة الأرض ولا شك انهم لو عتقوا بها عناية مية رادت وارداتهم زيادة كبيرة وقدرت بمحديقة منزلنا بعض أشجار اشمش مطعمة بالأحاص والدراق ، فاسترعت نظري كثيراً ، ومع ان دمشق مشهورة بها كلها فلم أشاهد فيها حتى ولا شجرة من اشجار اشمش يطعم بالأحاص والدراق ولا قرأت في الكتب الزراعية انه يطعم بهذه الأنواع من النمار فسألت المستأني : من الذي هذاكم الى تطعيم الاشجار على هذه الصورة ؟ فأجاب ان بعض الموظفين الترك أيام الدولة العثمانية جلبوا معهم من بلاد مدحل - أي حارح اليمن - أنواعاً مختلفة من الأشجار والظوم والنفول وحربوها في صماء وغيرها من البلاد ، فمضوا وافقوا الهواء والتراب فمت وازدهرت وعمت راعيتها ، وبعضها أحرقتها شمس اليمن الحارة فماتت لوقت

### غبل آلاف والغبل الأسود والآبار

وشاهدت بين حديقتنا وحديقة حارح جدول ماء صغير وهو أول جدول ماء رتبته في صماء فسألت المستأني عنه فقال لي هذا غبل آلاف - والغبل يعني الجدول - وماءه الآن قليل لقلة الأمطار ولكنه يزداد موسم المطر كثيراً ويسقي معظم حدائق شر العرب وبعض الأراضي الزراعية أطراف صماء وبعده في الحال على مسافة نصف ساعات من صماء ويوجد بصماء غبل آخر غير هذا الغبل واكرمه ويمر ساب الشراة ويدخل حديقة سراي جلالة الامام ويستعمل الأهليون ماءه للشرب ولري المزروعات وهو صغير أيضاً بالنسبة لأنهر دمشق ويقال له الغبل الأسود ، وفي الحقيقة لا يوجد باليمن

أشهر كبيرة مانعني المفهوم من الهر والكن يوحد بعض الأشهر التي تعادل أشهر ما وترداد أيام الأمطار زيادة متناسبة مع الأمطار وفي وقت المطر تسيل سيول عظيمة في الشعاب والوديان شدة عدة ساعات أو أيام ثم تشح وتشت عقيب انتهاء الأمطار ، وهذا ما حدا بالخبيرين في العصور الأولى لبناء سدود وحزانات عظيمة وقد شاهدت في أماكن مختلفة سدوداً كثيرة

بيد أن المياه في اليمن موحودة بكثرة في جوف الأرض وعلى أعماق مختلفة تتراوح بين متر واحد وثلاثين أو أربعين متراً ، وفي بعض المحال الحليبة يبلغ عمقها خمسين متراً وأكثر ، والدليل على كثرتها أنني شهدت اثبات من الآبار في أماكن مختلفة بعضها قريب من بعض وسع ماؤها من طبقة ترابية تدعى بالانكليزية ( توف ) لا من طبقات صخرية ، وهذه الينابيع قريبة من سطح الأرض وتدل على كثرة وجود المياه في الأرض وفي أعين الأحيان تنصب هذه الينابيع إذا أكثر الإنسان من سحب ماؤها ، لأن الماء يرشح إليها رشحاً من الأراضي الترابية المجاورة ، ولكن إذا اخترق الإنسان هذه الطبقات الترابية إلى أن يصل إلى الصخر الأصم عندئذ يتفجر الماء بكثرة ولا ينضب مميته مهما أخرج منه ، ولكن أخشاب الآبار والزارعين في اليمن لم يدركوا ذلك حتى الآن . والفريق أنني لم أشاهد بئراً واحدة تنبع من الصخر رأساً ، ولهذا فالآبار تنصب كل يوم ثم ينظرونها حتى تمتلئ ثانية فيبعدون الكرة عليها

وقد طلب اليها الكثيرون أن يرشدوا إلى طريقة ترداد معها مياه آبارهم دون أن يحفروها إلى الصخر فقلنا لهم يمكنكم أن تحفروا عدة أفنية حاسية في قعر البئر لا يريد عرض الواحدة منها على ربع متر وطولها متر ونصف وهي تضمن لكم زيادة ينابيعكم فعمل البعض بهذه النظرية البسيطة فازداد الماء كثيراً

### مناورات الانكليز للتحالف مع الإمام

#### حديث المعاهدة الانكليزية مع البستاني

وفي أثناء تحديتي إلى البستاني وجه لي أسئلة متعددة فكانت أجابته عليها بالتفصيل

ومما قاله لي : يظهر من كلامك وأسئلتك عن الأشجار والحضر أنك من بلاد نكتر فيها هذه الساعات فاستحلفك بالله من أي بلد أنت ، فقلت أنا آت من القطر المصري ولكن أصلي سورى دمشق فقل مرحي بك والى مرحي ، وهل أنت مسلم أم نصراني : فقلت مسلم مؤمن موحد بالله ، واحد لله على دس الاسلام ولا اله الا الله محمد رسول الله فقال الحمد لله ولا اله الا الله محمد رسول الله .

وبعد ما نطقت أمامه بالشهادتين رأيت امرأت وحبه قد نددت وطهت انفسه لطيفة على فمه وتعبرت لهجة كلامه وراد اهتمامه بي وأطمئنته الى . ثم أردف قائلا احبرني بالله عليك ما دمت قدما من بلاد « مدحل » ولا شك بك مررت بعدن وقالت اناسا كثيرين هناك فقلت نعم مررت بعدن وتفتت مع بعض الناس قبل ما يزيد على أحببك على كل شيء أعلمه فقل : ما الذي جرى بين مولانا الامام ولاسكيز ؟ هل اتفقوا على الحدود وعلى الامور المختلف عليها بحمة عدن أم لا : فقلت لا أظن أنهم اتفقوا تماما ولكن بينهم في الوقت الحاضر شبه هدية ورعا تدور أندية ، بعض المفاوضات لحل جميع المشاكل . ثم سأته ومن أسأك أن هناك اختلافاً بين الاسكيز وجلالة الامام ، فقل : سمعتك الله أنظر اني وأنا فمر وستني لا أعلم ولا أنهم يشؤون بلادي ؟ أنا كداسا عن معشر النجاشيين من عني الى فسر مهم كثيرا يشؤون بلادنا وخصوصاً مع حراس الاسكيز وفي اربع المضي كان عدي ههنا هذه الدار ضيف اسكيزي اسمه « حاكوب » وقد أتى من عدن خصوصاً يقابل مولانا الامام وكان رفيقه رحل نصراني وآخر هدي وقد مكثوا ههنا مدة طويلة وتجاروا مع مولانا الامام كثيراً وقد علمت من الهندي أنهم أتوا ليتفاوضوا مع جلالة الامام في الأشياء المختلف عليها

وبعد سفرهم الى عدن أتت طيارة اسكيزية وصرت « مونة » و « قمطة » و « تعز » و « اب » وغيرها من البلاد القابل فقلت حقاً كثير دمرت سوتاً متعددة وقد حاف أهلي صمعا منها وفر قسم كبير منهم الى بلاد مشرق وبلاد الشام ( أي الشمال ) وتوقفت حركة التجارة وقل الأحد والعطاء في المدينة واستعدت



الحكومة لمواجهة الطوارئ استمدادا عطيها فأرسلت الخيوش الى الحدود ووضعت  
المدافع بهذا الحبل : ( أى حل نقيم فوق صنعاء ونقلت القنائر والعتاد والسلاح



دار في بئر العزب في صنعاء

الى الكهوف والماور حتى لا تصيبها الطائرات سوء وكنت كل يوم ترى  
الوقفا مؤاممة من أهل الحبل الاشداء بأنون سلاحهم الكامل الى أمام سراى  
مولانا أمير المؤمنين فيستعدون عليه ويعرضون تطوعهم للدخول في الجيش والاشتراك  
في الحرب لذلك برانى وسوف ترى كل يمانى يهتم لمعرفة حقيقة الخبر مع الانكليز  
وحميما والله ثم والله مستعدون أن يفي عن آخر ما قيل أن يدع الانكليز واحداً يدخل  
بلادنا . فقلت له لا تخش شراً ولا تخف ناساً لأن حكمة صاحب الخلافة الامام واسعة  
ومقدرته عظيمة وفي امكانه أن يعمل جميع الصعاب والمصلات بالتي هي أحسن وأظن  
أنه انتهى كل شيء بين حالته وبين الانكليز ووصلوا اتفاقية مؤقتة وسيسمون  
لمقد معاهدة ولا اعتقد أن الطائرات الانكليزية ستفوز اليمن مرة ثانية ، فقال : الحمد  
لله الحمد لله ، الله يحفظ الامام وروحي فداه .

ولم يكن الرجل كادماً فيما رواه لى عن شعور أهل اليمن نحو الانكليز ونحو

كل من تغريبه بمسه بغزو اليمن لأنى فى صلاتى الكثيرة واحتلاطى مع جميع طققت  
الشعب من موطنين وسادة وعامة أفراد الأمة وحدث منهم رعة الى الاستقلال  
والمساعدة بكل عزيز وعال لم أحدها بين الشعوب الراقية لآلى الشرق ولا فى  
العرب .

### من هو الكولونيل جاكوب :

وفى الواقع كان الرجل مخفيا فى نخوفه من الحرب لاسها كانت على قلب قوسين  
وأدى ، وقد جاء الكولونيل جاكوب موفداً من قبل الحكومة البريطانية ليحل  
مشكلة حدود عدن بين جلالة الامام وبين حكومته وليبحث فى عقد مهادنة مع الامام .  
والكولونيل جاكوب هو صابط بريطاني مشهور تحت الفتح والاستعمار وقد وضع  
بالإنجليزية كتاباً سماه « ملوك العرب » بحث فيه فى تاريخ اليمن وكيفية احتلال  
البريطانيين لعدن ولسائر المحميات التسع ومن يصنع هذا الكتاب بدقة وامعان يحده  
محتوى على اطباق الكاتب فى مدح نفسه وافتخاره بعمله الذى قدم بها عند ما عينته حكومته  
منه وما لحاكم عدن وقد سبق له أن رار اليمن للمرة الاولى قبل هذه الزمرة فى آب سنة  
١٩١٩ وأسره شيوخ العجرا فى تهامة وقد اسس فى مقالة سابقة على كيفية هذا الأمر  
ولولا تدخل الامام ونسكه من الأمر لقضوا عليه .

وكانت عاقبة من الزيارة الاولى ان تعرف الى الامام ويدرس أحواله ويحاول أن  
تفق معه على حدود بعض المحميات ولكنه عاد حتى حين ولم يوفق الى حل شىء .  
من الامور التى اشدت لحظها وقد سمع فى مرة ثانية فى سنة ١٩٢٨ للعرض بمسه واعمد  
معاهدة فأحقق فى مساعيه ولم يتنازل جلالة الامام لليمنيين عن شبر أرض واحد  
ولذلك هاجم البريطانيون اليمن على أن عودته الى عدن واحتلوا ما احتلوا من البلاد  
عنوة ونفى الاهلون متخوفين الى ما مد الاحتلال لأسهم طربوا أن البريطانيين سيواصلون  
رحمتهم ويستعمرون فى تعدياتهم لذلك هاجت البلاد وماجت وقامت كرحل واحد

وأخذ المتطوعون يتوافدون لصمصاء أفواحاً أفواحاً ليسيروا الى قتال الاسكندر  
ولكن حلالة الامام حفظه الله رأى ان الاراضي التي احتلها الاسكندر ليست ذات  
قيمة زراعية أو حربية لذلك عصى طرفه على مصص حتى لا يرح باليمن في حرب مع  
الاسكندر لا يعرف مداها أحد ، واعتقد أنه لو لاسقوط حكومة المحطيين في عدن في  
تلك السنة من الحكم وفيام حكومة العمال عوضاً عنها افرا البريطانيون اليمن حتى  
صمصاء وخصوصاً بعد . . . . . الاتفاق واستعدهم بينهم وبين الصين في مصوع على السياسة  
التي يجب اتباعها والسير عليها في جزيرة العرب

وقد رار حاكم عدن الاسكندر حاكم مصوع الظلياني في ثوانل هذا العام أى عام  
١٩٢٨ ورد الثاني ابرارة الاول في نفس العام وقد حسب الناس لهذه الزيارات الف  
حساب وندى اليمنيون كثيراً من التخوف ولا أحلم عطشين في ذلك لان التجارب  
علمنا أن مخدر العربيين وأن توقع ظهور محفلات مربية ونفسيت أساسية اسلاد  
الشرق عموماً ولجيرة العرب خصوصاً في أى وقت كان ، ولست معده ( سايكس  
- بيكو ) الملوحة التي قسم الخلفاء بموجبها الاراضي التي اساحت عن الدولة العثمانية  
فيما بينهم سعيدة العهد عما .

### البحانيون يسمونه بقتل الكولونيل حاكوب

وقد قص على المستأني شئت كثيراً عن معاملة الكولونيل حاكوب ورفيقه  
المرى اسحقى للاهين والحمود الذين كانوا في خدمته فقل ان الجميع كانوا يشكون  
من فطاطته ولا يرعون في مرافقته أو محاسنه وكان دأبه أن يكتب اشكاوى الى حلالة  
الامام عنهم لأقل حركة تدو منهم وكان يتمتع عن الطعام اذ امر احدهم بست غرفة طعامه  
أثناء تناوله الطعام وبطال اليهم أن يحبوه بحبة عسكرية كلما دخل أو خرج ؛ وقد أثار  
بأعماله هذه حقدآ في صدور جميع خيرة وميرت احدره بين الناس في صمصاء مريان  
النار في الهشيم فانتعد الجميع عنه وصاروا يفرون من وجهه اذا قابلوه على قارعة الطريق  
ولم يكن رفيقه ماكثر تأدباً منه بل كان ايضاً يحقنر الى طيبين وينظر اليهم نظرة السيد

للعبيد وهداشيء لا يمكن للمبشرين ان يحتملوه لانهم حلقوا احباراً وتربوا تربية استقلالية طبيعية ، فمن المدهش ان يشمروا من هذه الامامة وان يستعدوا عن هؤلاء الصيوف ثقلاء كل الانتعاد حتى في الطرقات وصاروا على ارعاب من قلة ميلهم لثبوتة والافراط في الكلام لا يتركون فرصة سانحة تمل الاشكوا منه وذكروا سيئاته .

وقد ذكرني تصرف هذا الرجل الامكاري الشد مع أهل اليمن فتصرف بملائته الانكليز أصحاب الموانع التي تعبر البحر الاحمر الى شرق افقي مع الشرفيين منهم لا يجلسون الشرفيين مع البريطانيين على مائدة واحدة للطعام ، ويعتبرون الشرفيين من الاحداث المشربة لنبوة الى لا يجوز لهم ان يحصل على شرف مساواة مع البريطانيين حتى في الطعام !!

#### القوسدان كرومرد ونقريه السري

وقيل بحى الكولونيل هاكوب ان اليمن جاء رجل انكليزي آخر يدعى قوسدان كرومرد ، وظهر انه كان موقفاً ليمهد الطريق امام الكولونيل هاكوب



شارع في بئر العزب في صنعاء وتظهر فيه

احدى سرايات الامام خلف السور

ليعقد المعاهدة مع الامم وقد تظاهر هذا لرجل انه تاجر جاء الى اليمن من تلقاء نفسه  
كي شتم بالتيجارة ورفع الى حكومته تقريراً آمراً وقد وقعت بيدي مسودة  
هذا التقرير

وفيل ان ارحم هذا التقرير السرى للقدي الكريم اقدم له القومندان كما عرفته  
جريدة (الايمان) التي تصدر في صنعاء حيث قالت بعددها ٣١ ما ياتي :

قدم العسمة في عرة دي اقمدة الحلى اسير (كروفر) انتفاع من اركان  
الصحف الحرة لدولة اسكتلندا وهو لدى كرر وصوله فعلا الى عاصمتها والنوما اليه كان  
سابقاً دنيا للسفينة الحربية الاسكندنافية اشيرة (ميلتون) وقد قام باسفار عديدة في  
البحار الاميركية والاسترالية والهندية ولاسيا سواحل الجزيرة العربية . اذ بقي فيها  
مدة طويلة واستقر اخيراً في مدر عدن وبها كان النوما اليه مقبلاً للعودة مع ثلثه مدة  
سنة دعت الرعة لزيارة اليمن مرة اخرى فوصل الى عدن ثم قصد العاصمة وحل فيها  
نصودة خصوصية والنوما اليه من عناية الاسكندنافية اصيله الخ  
واما التقرير فبهذه الصورة :

« سيدى

« لى اشرف ان اعرض ما دنى :

« طلب منى اسم ايدى ان اقدم تقريراً غير رسمى الى الحكومة البريطانية بشأن

بعض انقاصات الخندق عني والتي يدعوها البريطانيون مقاطعة عدن المحمية

« انى في صنعاء اسمى للحصون على اتفاقية تجارية مع جلالته وقد اجابنى ان

مسائلك سهلة وعكس الاتفاق عليها بصورة مرضية متى تمكنا من حل القضية السياسية

وانى شخصياً وثق ان مسألى لا تحل كما ارجب الادا حلت القضية السياسية وبناء

على ذلك اقدم هذا التقرير غير الرسمى متوسطاً في حل هذه القضية

« قضيت في مقاطعة عدن المحمية نحو خمسة عشر عاماً أى منذ سنة ١٩١٢ ومضى

على فى حلال هذه المدة شهور طويلة كثيرة لم أشاهد فيها رجلاً بريطانياً واحداً من

الديهي اذا ار يكون لى من الحرة الثامة اشؤون مقاطعة عدن المحمية اكثر مما لاي

رحل ويطأ حتى لم تسمح له الصدق أن يأتي إلى هذه البلاد ويعيش فيها بعيداً عن  
البريطانيين . واني لا أتقن العربية مع انه من الضروري لي أن أعرفها معرفة جيدة  
كي أتمكن من اتمام مقاصدي

« واني أعتقد بفائدة انقذات الشخصية وأنها أفضل وسيلة للتفهم وهذا  
أحسن نتيجة مقابلي الشخصية مع الامم في كتابة هذا التقرير وني أشعر انه مختلف  
كثيراً عن التقارير السياسية الرسمية

« ان العربيين الداخليين في هذا التقرير هم ( ١ ) البريطانيون في عدن وهم عمليون  
الحكومة البريطانية ( ٢ ) عرب اليمن وبعض العرب في مقاصد عدن محمية  
ويشكلهم امام اليمن الذي ينتمي الى أصل معروف منذ الف سنة

«وقبل أن نست في امرنا انما بين امرقين يحذرنا أن نعود الى التاريخ فندري  
أن البريطانيين شعب طموح يحيل الى اتوسع هذا وحدوا قعة من الارض كثيرة  
الحارات ماواي انكيتهم الى الاستيلاء عليهم . متحليين لانفسهم الاسماء او اهية لا تراعى  
ماكينتها من انجاسها الشرعيين وندسهي أن البريطانيين يدعون لهم حقوق في اعمالهم  
واسهم يحافظون على حقوقهم وهم اذا مستعدون لان يستعملوا جميع قواهم ضد حقوقهم  
الوهمية ولا شك أن سلوكهم القديس غير انصفي في الصين والهند وافريقية ومعظم  
استعمارات البريطانية قد أدى في الوقت الحاضر الى الاضطرابات في هذه البلاد وهذه  
الاضطرابات تدفعني الى بيان الحقائق عن البلاد العربية التي كثيراً ما يبدع امرء طواهر  
الامور فيها . إذ يحيل الى المآلث أن العرب لا يقيمون معنى الوطنية واسهم يحاربون  
بعضهم بعضاً حرة دأغة ولكن بدا انفسا الطر في حقيقتهم رى أن جميع العرب في  
هذه الدنيا يميلون الى عاية وطنية واحدة هي أن حرية العرب للعرب وهي في نظرهم  
مقدسة كل التقديس وقد أكد لي محبة هذه النظرية محمد بن ادريس حاكم  
عسير ولا شك ان عدد نفوس المسلمين في هذه الدنيا يعادل عدد المسيحيين وهذا ان  
لم يزد عليهم



« لا حذر ان هناك اختلافات بين المسلمين كما توجد اختلافات بين المسيحيين ولكن في كثير من الأمور المهمة يتفق المسلمون ولا شك في أن البريطانيين سيلاقون صعوبات حادة بقوا متمسكين ببعض الأماكن في حرية العرب وقد أثبت لنا التاريخ ان العرب لا يكتفون على الضيق واسهم يحقدون واداء حقدوا فلانهم من أن يثأروا لهم، كان خصمهم عبداً وقد أدرك البظن سائر القوي هذه الحقيقة أكثر من البريطانيين فترك انهم وشأنهم بعد ما كان هناك الحرب عليهم، والى أصبح حكومة حلاله الملك أن تدفن في هذا الأمر بامعان

« ان مقاطعة عدن المحمية تكتسب أهميتها في الأمور الآتية :

« أولاً - ان المصالح ( اسم مكان ) ضروري للبريطانيين من الوجهة العسكرية وفي مكاسب أن تحتفظ به دور صمود عظمية ودون أن تترك بمجمع مقاطعة عدن المحمية

ثانياً - ليس في وسعي وأن رحل مدني وصابط بحري أن أبدي رأياً عسكرياً ولكن حتماً نضراحة هذا التقرير أسط بعض آرائى الخاصة وهي بطبيعة الحال عرضة للاستعداد مرة طعة عدن المحمية ليست من الاهمية في شيء بالنسبة الى عدن نفسها لان عدن كمصبى حمل طارى مبيعة من كل هجوم داخلى واهل مقاطعة عدن لم يحصلوا يوماً من الامام لحكومة عدن ولا يمكن أن نحافظ على صداقتهم الا بدل الاموال الطائلة ونحن خائف في عملنا هذا قول المأثور ان الجيش يجب أن يعيش على البلاد التي يحتلها ولا يمكن تطبيق هذا القول في مقاطعة عدن أبداً، فنحن نجلب اللحم الذي نأكله هناك من الصومل ونجلب الخبطة من بلاد الهند ولا اشك ان عدن ستبقى دائماً عرضة لفسائس العرب وقد يتقص غلبا على حين عرة كما ننت لنا ذلك في أيام حربنا مع الترك في سنة ١٩١٦

« ثالثاً - يوجد بعض املاح في مقاطعة عدن المحمية ولكن لا يمكن الاتماع بها قبل أن يستتب الامن ولا يمكن ايضا الاستفادة من حاصلات عيين ولحج الزراعية الا متى أعدت طرق المواصلات الجيدة وبامكان ان أصرح بكل وصوح أن الاستفيد

فائدة تجارية تذكر من مقاطعة عدن المحمية الا اذا قبضا عليها بيد حديدية وحماها  
حماية حقيقية وذلك يقتضى اموالا طائلة لاتتناسب معها واردات المقاطعة أبداً .  
« ورب سائل يسأل : هل تسارى مقاطعة عدن المحمية هذه النفقات الطائلة ؟  
فالجواب كلا . وللانتم طبيعة الحال بطريقتي احداً في هذه المسألة وهي تستحق العناية  
اذا اردنا الا نصاب واما اذا شئت المكارية في المحسوس فيمكن للبريطانيين ان يحتفظوا  
عقطة عدن المحمية ويومئوا انهم اهم على حق في دعوائهم لانه من النديهي ان السياسة  
لاعدل فيها

« أما رجل بريطاني محض للحكومة وأعتقد انها أفضل حكومة في العالم  
وخصوصاً للبريطانيين، وقد قصبت السنين السبع الاخيرة بين العرب واني اؤكد لكم  
عن علم بانكم لا تستفيدون من مقاطعة عدن المحمية بل بالعكس تحسرون كثيراً من  
النفقات على حمايتها واني واثق انه لا يوجد عندكم في عدن أحد من أهل الحرية  
التجارية ليطلبكم على هذه الخفيفة ويهتم بتربية التجارة ولا يمكنكم ادراك حقيقة تجارة  
مقاطعة عدن المحمية ما لم تحضروا على مكان عسكري أمين يحافظون بواسطته على عدن  
ولا يمكنكم الحصول على هذا السكان الأمين الا اذا كان امام اليمن مسالماً للحكومة  
صاحب الجلالة

« ويمكن لامام اليمن أو من يأتي بعده ان يهب عدن موقفاً عسكرياً وعندئذ نحل  
مشكلة مقاطعة عدن المحمية وتترك، وفي امكاننا ان نسال عنها دون ان نخسر شيئاً من  
مفودنا ودون ان نصيب حقوق غيرنا أو حقوقنا ، وأما ان ادعيتهم غير ذلك فلا شك ان  
كفة ميزان العدل الراجحة لا تكون في جانبكم

« اني أوحزت في بيان طلبات البريطانيين لانها معلومة لكم ولا محتاج الى  
إعادة ايضاح ولكن لا يخفى عليكم ان لكل قضية وجهين وحساً في الايضاح أعرض  
عليكم تاريخاً مختصراً للنزاع القائم بينكم وبين الامام منذ سبع سنوات ، أما بطريقتكم  
قائم أعلم بها وأما نظرية الامام فانكم لم تطعموا عليها عذائيرها ، وفي سنة ١٩١٤  
حافظ الامام على الحياد التام ولم يكن في وسعه وقتئذ ان يفعل أكثر من ذلك . ولما طرد

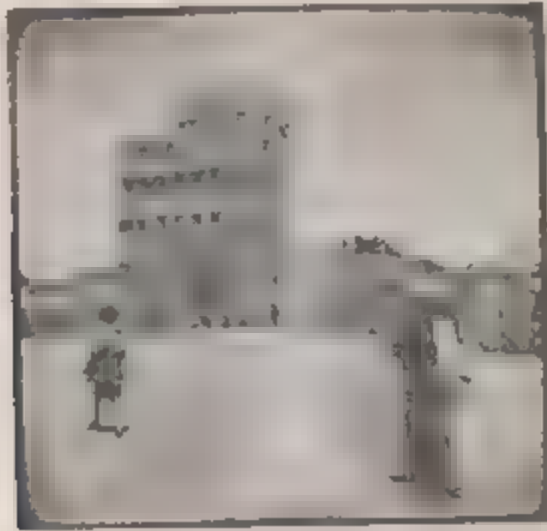
الترك من حرية العرب في سنة ١٩١٨ أمثل جلالاته أن نسال المكافأة وقد صرح  
البريطانيون على رؤوس الأشهاد في خلال سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ أنهم لا يمدون  
أيديهم الى شبر واحد من أراضي جزيرة العرب وإن بلاد العرب للعرب

« وكانت منطقة عدن احمية قديماً تامة للبلاد اليمن ولم يعترف أحد من أئمة اليمن  
للترك على كينهم لها أو اعدن ولم تكن عدن من أملاك الحكومة التركية فتسهما لمن تشاء  
ولذلك كان الامام يستطير بفارغ صبر اعادة مقاطعته المحبوبة له ولكنه لما خاب طمسه  
في الحكومة البريطانية في عام ١٩٢٠ احتل بعض أحرار المقاطعة وطن انه سيوفق  
الى ميل مطمه بصورة عادلة ، ولما جاءته بعثة كليتون كان رجو أن ترول الاحتلافات  
تطرق حية الى أن أهمته هذه البعثة ان البريطانيين يريدون موقفاً حرياً في الصالح  
فتيق الامام من هذا الطالب أنهم متى حصلوا على موقع حري يمكنهم أن يحصنوه  
ويشغلوا منه لغيره فيحتلوا ما يريدون من بلاده فاضطرب لهذا السأ وعشاً حول أن  
يرضى البريطانيين وفي النهاية فشلت بعثة كليتون

« ولما وصلت الى هنا ( لصماء ) طس الامام في أول الأمر اني موطف ولكنه  
غير هذا اظن عندما اكدت له اني لست مأموراً ولا موطفاً بل تاحراً يتغنى قضاء  
بعض الصالح التجارية فوسطى لآسى لا بلاع رعائه الى حكومتى وقال انه سيعطينى  
مذكرة بين فيها طلباته ، وقد صرح لى تصريحاً غير رسمي أنه لا يرى فائدة من محاربة  
الحكومة البريطانية ولكنه يطلب العدالة البريطانية وهو لا يرى صعوبة في وضع  
شروط رسمية بشأن حمل الصالح مركزاً عسكرياً بريطانيا وبسبب انه نصفته حاكماً  
عربياً واماماً لا يمكنه أن يسحب جميع قواته من مقاطعة عدن المحمية ، ولكنه اذا أعطى  
الوقت الكافي ليحافظ فيه على عظمته يمكنه عندئذ أن يسحب قواته بالتدريج ، هذا اذا  
اقتضت الضرورة ذلك وقد قال لي هذه الاقوال شعاعها ولكنه كان قداماً مستعداً أن يكتبها  
على الورق وقد سرى انه لم يفعل ذلك اد لا فائدة من احراج الانسان وقد كتبت  
هذا التقرير قبل أن أحصل على مذكرة الامام غير الرسمية أو على ترجمتها

« حاشية : تلقيت مذكرة من امام اليمن أملاها جلالاته على أمين سره الخاص

والأسباب بديهية لم يحصها وقد كلفني شفاها أن أهتم بها اهتماما كثيرا وأن أقدمها مع  
الشروح الكافية الى حكومة صاحب الجلالة وها أنا أقدم شروحي مصحوبة بالمذكرة  
ويترجمها المعنوية لالحرفية وفي امكانكم أن تحصلوا على ترجمة صحيحة في دائرتكم - انتهى



سراى جلالة الامام المسماة دار الشكر وقد بناها حديثا

### اللورد لامنكتون واليمن

وعقيب عودتي لصر من رحلتى هذه في اليمن كان الامير قد نشر عواقب التعدي  
على اليمن وضرب بعض المدن بقنابل الطائرات فرأيت من الواجب أن أكتب شيئا  
في هذا الموضوع وأبين هذه التعديات للشعب البريطاني الذي لا يوافق بكل تأكيد على  
تصرفات حكومته هذه فأرسلت صورة تقرير القومندان كرومرد مع كتاب مطول  
وشرح أطول عن حوادث اليمن الى فخامة اللورد لامنكتون صديق العرب وبصير  
الصديق ورحوته نشر الجميع للرأي العام البريطاني ، ولدى وصول كتابي لفخامته  
احتج فخامته على تصرفات حكومته وطالب منها ايصاحات عن أعمالها في اليمن وأرسل  
الى كتابنا يشكرني فيه على رسالي وهذه ترجمة بعض مجابهة في ذلك الكتاب :  
« أشكركم على كتابكم المهم الذي أرسلتموه إلي وعلى التقرير المرسل طيه واني

أكون ممتناً لكم اذا عرفتموني بما بحرى باليمن وموقفنا وعلاقتنا معه وأيضاً موقف الدول الأوروبية الأخرى وعلاقتها به . ولا أرى من المناسب أن أشر تقرير كرومرد ولكنى بكل تأكيد سأصحح حكومتى بمقدار اتفاقية مع اليمن وقد أوضحت أسس هذه الاتفاقية في مجلس اللوردات البريطانى . انتهى

ومن دواعى سرورى انه تم أخيراً عقد اتفاقية بين الاسكاز وحلالة الامام وانتهت مسألة الحدود بين اليمن والمحميات على ابقاء كل شىء على حاله وبذلك هارت السياسة اليابية فوزاً لاعمار عليه ورضى البريطانيون بالامر الواقع

استميج القارى الكريم العذر بولوجى ويه في معذور السياسة والشطط عن سير الرحلة لأنى رأيت من الضرورى أن يفهم العرب حقيقة موقف الانكليز معهم . والآن أعود بالقارى الكريم الى دارنا في صنعاء وأصف له ما تم لى فيها يومئذ فأقول: صعدت قرب المروب الى سطح الدار لأرغب مميب الشمس وأجلت بطرى أولاً في جهة الشرق واذا بصعاء المدبة الازلية الخالدة تبدو أمامى عما دنها الجميلة وبهاياتها الملونة العجيبة كأنها حسناء من حصار هذا الزمان قد اردات باللؤاؤ والمرحى ، ومن خلفها (يشمخ) حارسها الاعظم جبل «نقم» رأسه فوق السحاب وتتلأأ في قمته أوار تمكس عن حدران الحصون فريده سماء على سماء ، ويطرت بالقرب منى فدا بالحدائق مردهرة بأنواع النقول والاعشاب التى أ كست أرضها لوناً سدسياً أحصر ينغذ حماله الى القلوب قل الخلود ، وكان المسيم عليلاً وحرارة الشمس حفيضة والأولاد على الأمار يشدون أناشيدهم الجميلة ، وبالاختصار كان كل شىء فتاناً يهيم فيه الانسان ، وبقيت أمتع النفس هذا المنظر الخلاب الى أن اصفر قرص الشمس وأخذ يتوارى شيئاً فشيئاً خلف الحبال ، وما كاد يغيب عن بصرى حتى هاجمنى الظلام بحيله ورحله وما أسرع دحول الظلام بمد عياب الشمس في هذه الجهات القريبة من حط الاستواء

شعرت في الحال برد يتسرب الى جسمى فهرولت نازلاً من فوق السطح الى (المطرة) - وهى الفرفة في أعلا المنزل - وأمرت الخدم أن يمدوا لى سريرى وفتحت

صندوقاً فأخرجت منه معطفاً نفيلاً فارتديته وحللت الى (الحوان) وقد وضعوا الى عليه مصباحاً مضاء بالبتروول وأخذت أطالع في كتاب حيلته معي، وهذه هي أول ليلة بعد خروجي من الحديدة تمكنت فيها من المطالعة ، وبعد مدة من الزمان قرع أحد الخدم الباب - وهذه عادة غير مألوفة في اليمن ولكن خادمنا هذا كنا أحصرناه معنائه عندي وقد تعلم من الانكليز بعض عاداتهم ، فصار لا يدخل الى الغرفة الا بعد الاستئذان - وقال لي : (المشاء طيار) أي جاهر ، فقلت : حساً وهروا خلفه قاهراً كل درجتين قفزة واحدة لان المدة كانت حاوية ولا عرابية في اريداد شبيهة المرة للطعام بعد رحلته عدة أيام على ظهور البغال بين الوديان والآكام والحوال ، جلست وأصحبني الى المائدة وتناولنا طعاماً على الطريقة العربية علائق وشوكات وسكاكين الخ . ولكننا كنا نبتنع ابتلاءاً لشدة جوعنا وقبل أن ننهي منه شمرنا بأشنداد الرد كثيراً ولما لم تكن عندنا وسائل للتدفئة . اسحسنا من عرفة الطعام وذهب كل منا الى فراشه .

### الليلة الأولى في صنعاء

ومنت ليلتي الأولى في صنعاء على سرير حديدي وفراش وثير ناعم ولم أستيقظ في الليل كما كنت أستيقظ مراراً في أثناء السفر على صوت الحنود يشدون ( الزامل ) وعلى صوت الراع بين بعض ضيوف ( المقهاية ) وهم يرتطون ( فراشهم ) أي حيواناتهم أو يطعمون جمالهم ، وعلى نداء صاحب ( المقهاية ) لزوجه ( باعتيقة ) أصري السار وباعتيقة اغلي القشر ) واعتيقة اسم شائع في اليمن بين النساء كثيراً وأظن أن أصله مشتق من تعدد الزوجات فصار الزوج ذو الزوجات المتعددات ينادي زوجه الأولى ( باعتيقة ) للتفريق بينها وبين غيرها من الزوجات الجددات ، وبعد استعماله على هذه الصورة مدة من الزمن أصبح اسماً عاماً . مهت من نومي قبل طلوع الصوء فشمرت برد قارس جداً فبقيت عارفاً في فراشي الوثير الى أن برغت الشمس وسمعت وانا في سريري بعض المؤذنين يحيون على الصلاة وعلى الفلاح وعفتهم أبواق الحند في غماهم



سور المدينة بايقاع يعمر عن أوامر مختلفة ويدعو الحمد الى الصلاة وقد أبصرت وأنا في عرفتى أحد الجمود الموكول اليهم حراسة داراً بتوضاً في ماء (الشادر وان) المتجمد فاقشعر جسدى من البرد ولازمت العرق، وجميع اليمانيين كهذا الحندى يصلون الصبح حاصراً ولا يهملون وقتاً واحداً من أوقات الصلاة وهم متمسكون كل التمسك بفرائض الدين الحنيف لا يحيدون قيد شعرة عن جميع ما أمر الله به ورسوله . وليس تمسكهم بدينهم مظهرآ من الطاهر الخارجية « الميكابكية » التى يتبعها بعض المسلمين من غير اليمانيين بقوة العادة والاستمرار بل هى عقيدة ثابتة متمكنة فى نفوسهم وليس ذلك بالمريب ( فالإيمان بىمانى والحكمة بىمانية ) . وما كادت الشمس ترسل أشعتها الذهبية من أعلى جبل ( قم ) حتى ابتدأت موسيقى البئر تعزف انغامها الشجية وأخذ الأولاد يشدون أناسيدهم الملوحة اللطيفة تسلية لانفسهم وتنشيطاً لحيواناتهم ، وقد ذكرنى هذا الصباح بايام طفولتى بدمشق الشام فى عهد السلطان عبد الحميد فكثيراً ما كنا نصحوا أيام الشتاء فى فرشنا ولا نجسر على مفادرتها من شدة البرد وكان فى الوقت نفسه يوق الجيش الحميدى يرسل فى التكساب الخائفاً هى نفس الاخان التى يرسلها يوق صنعاء نهضت بعد طلوع الشمس من فرائضى وطرقت الى مقياس الحرارة ( ترمومتر ) فاداه أربع درجات تحت الصفر ولكنه كان وقتئذ آخذاً فى الصمود ويكاد المرء لا يصدق أن درجة الحرارة فى الظل تختلف بين الليل والنهار ثلاثين درجة فدهشت فبعد أن كانت بالليل أربعاً أو أكثر تحت الصفر بلغت فى النهار فى الظل ٦٠ فوق الصفر وفى الشمس ٩٧ فوق الصفر . وبسبب اختلاف درجة الحرارة فى الشتاء على هذه الصورة كثيراً من الرشوحات الصدرية وخصوصاً بين الأولاد . وقد دام البرد على هذه الحال نحو شهر من الزمان كان الماء فيه يجمد كل ليلة وقد أضر الشجر كثيراً وأتلف الحصار الشتوية كالقرميض والكرنب والسماح الخ واخربى الكثيرون من المتقدمين فى السن أنهم لم يروا برذاً كهذا البرد منذ ثلاثين سنة أو أكثر . نزلت بعد طلوع الشمس الى عرفة الطعام فتناولت منه ما تيسر وحلست أتمتع بجمال الطبيعة وأتدفاً بحرارة الشمس وراقب الشادر وان كأتى فى منام وبيننا أنا كذلك إذ تقاؤد

الروصي ( مأمور الاعاشة ) حصر وقال : ( أصبحتم ) : أي أسعد الله صاحبكم فأجيباه  
 بلغة اليمن ( أصبحكم الله بالخير والعافية ) . وكان يحمل في إحدى يديه نخذ كش من  
 الضأن ويده الثانية سلة كبيرة وقال ( هو ذا تمين يومكم ) فلم أفهم ماذا يعني وقلت  
 له : وما هذا التمين ؟ فأجاب نحن هنا نجلب للضيوف كل صباح ما يحتاجون اليه من  
 الطعام في مدة أربعة وعشرين ساعة فقلت حسناً ، عبر أن حب الاستطلاع دفعني الى  
 أن أرى ماذا كان يحمل فقلت له : أرني ماذا حملت ؟ فوضع السلة أمامي فاذا هي مملوغة  
 بالسمن والسكر والأرز والبن والبيض والبطاطس والملح والخل ، وبالاختصار بجميع ما  
 تحتاج اليه عائلة كبيرة في عدة أيام وكان حلقه علام يحمل لبناً وخملاً وقال انه سيجلب  
 لنا حطباً ، للوقود والطبخ ، فقلت له : يا قائد أدام الله تعالى نقاء مولانا الامام وأكثر  
 عليه الخيرات ، نحن لا نحتاج الى جميع هذه الاشياء ، فقال لا والله هذا عبر  
 ممكن ، ومقامكم عند مولانا الامام كبير فلا يمكن أن تتأخر عنكم بشيء . وسنجلب لكم  
 كل يوم سعة - أي مثل هذا التمين أو أكثر منه أما الحضر فمروا الدستانى أن يجلب  
 لكم من حديقة داركم ما تشتهون ، فشكرناه شكراً جريلاً على هذا الكرم العظيم ودعونا  
 لجلالة الامام بطول العمر . ثم قال لي قائد لا بد أن يرسل مولانا بعض أحصانه للترحيب  
 بكم ولكن طبيعة الحال هو يعلم انكم متممون من مشاق السفر والطريق ، ورعا بطلان  
 رسوله فسامحوا - أي عضوا الطر - فقلت حسناً نارك الله فيكم وأدام لنا حياة مولانا  
 وجاءنا قبيل الظهر القاضي احمد الآسى ، وهو من رجال حكومة الامام ،  
 ويمتد حلاته عليه كثيراً وقد أوفده مرة الى انقرة لكي يفاوض المازى مصطفى  
 كمال باشا وحكومته في بعض الشؤون السياسية وهو يشمل اليوم بصحاء وطبيعة مدير  
 المعارف وهو رجل اسمر اللون ربع القامة ، نحيف الجسم ، تبدو على حياه امارات الذكاء  
 فرحبنا به ودعونا الى صلاة الاستقبال ، ولما استقر به المقام قال : حى الله من قد جاء  
 أمرى جلالة مولانا أمير المؤمنين أن احضر لزيارتكم للترحيب بكم ، وانلاكم سلام  
 جلالته ، وللاطمئنان على أحوالكم وصحتكم فكيف انتم ؟ عساكم معافين وغير وكيف  
 وحدثم بلاد اليمن واقليمها وماءها وهواها ؟ فقلنا الحمد لله والشكر لجلالة مولانا الامام

على لطفه وعطفه بحونا ، اسأ على أتم مايرام من الراحة والهناء ، وقد سررنا بكل شيء .  
شاهدناه في هذه البلاد السعيدة ، وما أخطأ من سبها « السعيدة » لأن كل شيء .  
فيها مريح وسعيد وحيل ، واسأ تمنى لها كل خير ومحاح في ظل جلالة مولانا الامام  
وحكومته التوكلية : فقال شكراً لكم على هذه العواطف النبيلة ، وهل لكم من خدمة



القاضي احمد آلاسى ممدوب الامام في تركيا سابقا  
ومدير المعارف في صنعاء في الوقت الحاضر والى جانبه احد اولاده

أو حاجة نفضيها لكم ؟ قلنا كلا اعازيد أن نحصل على شرف الثول بين يدي جلالة  
الامام . فأجاب ساعلم جلالتك بذلك ، ولكن لا بد لكم من تناول قسط من الراحة  
بعد سفركم الطويل وعنائكم الكثير فاستريحوا يومين أو ثلاثة واخرجوا الى صنعاء  
وشاهدوا أسواقها وآثارها ومسايبها وأعلموني بكل عرض يلزم حتى أقوم بتأديته حالا ،  
وقد أمروا لكم بمجندين كي يكونوا في خدمتكم ، ويحرسوا داركم وأشياءكم في وقت  
غيابكم . فقلت ، أحشى أن يكون هذان الجنديان مراقبين علينا ، كما وصف ذلك

بعض الذين أتوا اليمن ؛ وألفوا كتاباً عن رحلتهم ؟ فأدرك حضرته للحال قصدي وقال  
 عافاكم الله أنتم شيء وأولئك الذين تعنونهم شيء آخر ، وما هذان الحنديان إلا مطهر  
 من مظاهر الحماوة والاحترام ، فكونوا براحة بال ، وادهسوا أيها شتم ، وافعلوا ما أردتم ،  
 فأنتم على الحرب والسعة وأنتم منا ونحن منكم ، فقلت أصحنا وإيه الحق مغفور بن لطف  
 حلالة الامام وفصله وكرمه ، وايس ما حاحة الى شيء : ثم تناول حديثنا أحوال ،  
 الحو فأحوال السياسة ، وغيرها من الشؤون العالمية ، فوجدناه على ما كان أبا  
 مصر ، والشام ، ممن يمنون بهذه الأمور ، وأحرى ما حضرته بآيه يقرأ كثيراً من الجرائد  
 المصرية والشامية ، ويتابع سير الهبات الوطنية ، في العراق ، ومصر ، والشام ،  
 وفلسطين ، باهتمام شديد ، فسأنته هل يأتي الى اليمن كثيراً من الجرائد ، وهل تناع في  
 المكاسب العمومية : فأجاب كلاً ان بعض الجرائد العربية بعض المشتركين ، فتصل  
 لهم كميات في كل بريد يأتي الى صنعاء فقلت ، ومتى يأتي البريد : ومتى يسافر ؟ فأجاب  
 يقوم البريد ، من الحديدة ومن صنعاء في كل أسبوع مرة واحدة ، ويستغرق وصوله  
 اليها أربعة أيام ، ويسافر يوم الربوع ( أي الاربعاء ) من كل أسبوع فقلت وكيف  
 يرسل ؟ فقال يتسلمه أمير الجيش ( أي قائد الجيش ) ويرسله مع جندي بحاج من مركز  
 الى مركز ، ويسير الحندي الحجاب في الليل والنهار ، ولذلك يصل في أربعة أيام من  
 الحديدة الى صنعاء عوصاً من أن يصل في سبعة أيام ، وينتهي أن الحندي الحجاب  
 يتغير في كل مراكز في أثناء الطريق .

### مصلحة البريد

ويوجد باليمن مصلحة للبريد لا بأس بها ، ويتقاضون فيها على الرسالة العادية  
 الداحية ؛ من عامة الناس ، نحو غرشين سوريين ، ومن الحند عرشاً واحداً ، وعندهم  
 نوعان من الطوابع بيضاء وصفراء ، فالبيضاء قرشين ، والصفراء قرش واحد ، وهي  
 مصنوعة في صنعاء من الورق العادي . ومن ينظر اليها لا يتبادر الى ذهنه لاول وهلة ،  
 انها طابع بريد لغرابة شكلها وقد كتب عليها في أعلاها ( صنعاء ) وفي وسطها

(الحكومة المتوكلية الاسلامية) وفي أسفلها تمجدها واسم جلالة الامام  
ويأتي البريد الداخلي الى صنعاء اليمن من سائر انحاء البلاد في كل أسبوع مرة واما  
البريد الخارجي فيأتي غالباً كل أسبوعين مرة واحدة ، وذلك متوقف على مجيء  
احدى بواخر شركة القهوجى من عدن الى الحديدة ، وهذه البواخر تحمل البريد  
الذى يجتمع في عدن من جميع أطراف العالم بصورة غير رسمية ، لان اليمن غير مشتركة  
في مؤتمر البريد الدولي ولذلك لا يضمن أحد وصول البريد الى هذه البلاد ويضطر المرء  
الذى يريد أن يرسل كتاباً من صنعاء الى العالم الخارجى أن يضع عليه بوعين من الطوابع  
الطابع الاول ، بمائى وهذا يكفل وصوله من صنعاء الى الحديدة والطابع الثانى همدى  
وهذا يضمن وصوله الى العالم الخارجى ، والسرى أنه همدى هو أن عدن تابعة  
لحكومة الهندولما كنت في صنعاء للمرة الاخيرة علمت أن الحكومة مهتمة بالاشتراك  
في مؤتمر البريد الدولي وقد تم لها الامر منذ تصمم سموات ودخلت اليمن بصورة رسمية  
في اتحاد البريد الدولي ، وصار بالامكان ارسال الرسائل من صنعاء الى جميع اطراف العالم  
بوصف طابع بمائى فقط وقد صنعت حكومة اليمن كمية كبيرة من طوابع البريد في المانيا  
مندخلت بائحة البريد الدولي ، وصار لليمن كما لغيرها من الدول طوابع ريد بالمى  
المفهوم عندنا والشكل المعروف لدى جميع الناس .

### مصلحة التلغراف

ونوجد في صنعاء مصلحة للتلغراف تابعة لمصلحة البريد ويمكن للمرء ان يتخبر  
بالتلغراف مع من شاء في جميع أطراف اليمن بسهولة تامة وبأحور غسة وبوحد في صنعاء  
أيضاً مركز للتلغراف اللاسلكى ( طار الهواء ) أسسه الطليان بأمر حلاله الأمم منذ  
نصفه أعوام ، وصار من السهل أن يتخبر الانسان من صنعاء مع العالم الخارجى عن  
طريق (ماركونى مصوع) ولكن من دواعى أسنى ان المواطنين الطليان في هذه المصلحة  
لا يقومون بمهمتهم حق القيام ، فقد أرسلت من صنعاء ثلاث برقيات عن يدهم باللغة  
الفرنسية في رحلتى الاولى الى اليمن سنة ١٩٢٧ وتقاضوا منى أجوراً باهظة عنها  
وأعطوني وصلاً بالقيمة المدفوعة، ولكن تلك التلغرافات لم تصل . والسبب من الأسباب

غضب جلالة الأمام على هذه المصاحبة وأمر بإغلاقها مدة من الزمان ، ثم زالت تلك الأسباب وعاد لاستعمالها مرة ثانية ، وهي اليوم مستعملة بصورة رسمية . وعلاوة على هذا المار كوفى اشترك جلالة الامام مؤخرآ في التفراف الدولي ( كابلو ) عن طريق الشيخ سعيد وصار بالامكان محاربة اليمن من جميع أطراف العالم عن هذا الطريق

### مبنى بئر "مرب"

بعد ذهاب القاضي احمد الأنسي تناولت طعام الغداء واسترحت ساعة من الزمن ثم خرجت لأشاهد المدينة وصحبت رفيقي حديا من جنودنا ليهديني الى الطريق ويكون لي حير الرفيق خرجت من الدار في زقاق ضيق لا يبلغ عرضه اكثر من مترين ، وأرضه غير معبدة ؛ وتقوم الى حاسه حدران بنيت من اللبن والطين على طراز بناء ( دكوك ) حدائق دمشق الى علومتر ونصف ، أو مترين ، ويوجد خلف هذه الدكوك حدائق عناء ، ومساكن جميلة على شكل - فيلات - مكشوفة الأطلاف ، الا من سور في آخر حدائقها ، مردنا نمتصف الزقاق نكتاب للاولاد الصغار ، وكان صوت



دار في حي بئر العزب مبنية من الحجر والآجر الاحمر



قراءتهم بالفأ عنان السماء ، فهم كغيرهم من الاولاد في كتاتيب البلاد الشرقية عما فيها دمشق الشام يقرأون بالحملة لا بالفرد وانتهيا في آخر الزقاق عبدان واسع يقال له ميدان باب الشرارة ويوجد في جهة هذا الميدان الشمالية المدرسة العلمية المتوكاية ، ومعص الشوارع المتجهة نحو حي بئر العزب وتوجد في جهة باب الشرارة من الجنوب ثكنة عسكرية كانت أيام الدولة العثمانية مكنة للصاعات ، والى جانبها توجد طريق واسعة تؤدي الى قاع اليهود ، ويوجد على جانب هذه الطريق حاوت كبير لثاخر يهودي قيل لي انه من أعنى تجار صمعا ، ويوجد في جهته الشرقية المستشفى الملكي وقد وضعت عليه لوحة كتب عليها باللغة التركية - صمعا حسنه حانه سي - أي مستشفى صمعا ، ويوجد في هذه الجهة أيضاً سور ثان - عبر سور صمعا العمومي - وهو يحيط بسرأي حلاله الامم وحدائقها ، وفيه باب صغير خاص للحرم الشريف ، وفيه على بعد بضع مئات من الأمتار باب آخر يقال له باب الشرارة ، وهو الدخل العام الى أحياء المسلمين ، وشوارع مدينة صمعا القديمة اد يمكنها أن تطلق على حي بئر العزب اسم مدينة صمعا الحديثة ، لأن هذا الحي بني أيام الترك فقط . ويوجد فوق باب الشرارة بناء فخمنه الترك ، ويستعمله حاكم صمعا كمكتب له وفيه أيضاً مكاتب لبعض الضباط المستخدمين في الحرم الملكي .

### هائوت اليهودي والتسبيح الشامي

دخلت حاوت اليهودي المثرى في باب الشرارة لأرى ماذا يوجد فيه من البضائع والسلع ، فرحب بي صاحبه أحمل ترحيب وقدم لي كرسيّاً لأجلس عليه ، فجلست وأجلت نظري في أطراف الحائوت فإدا لمساحتها نلغ نحو ثمانية أمتار مربعة ، وعلاه نحو مترين ونصف متر وقد كدست فيه البضاعة بعضها فوق بعض بصورة منتظمة ، وأهم تلك البضائع وأكثرها صايات الحرير الشامية ، ويقولون لها في صمعا ( الصايات المصرية ) لأنها تأتي عن طريق السويس المصرية وصايات الديما الشامية ومعظمها من مصنوعات حلب ، وقد قرأت أسماء بعض الحلبيين عليها ورأيت أيضاً

أنواعاً مختلفة من الحرير الملون بالوان زاهية كالاحمر ، والاصفر ، والاحمر ومغطىها من مصنوعات فرنسا ، وهذه الأقمشة الحريرية تستعملها السيدات المسلمات الملبسات ملاسهن ، وقيل لى ان بمصنوع ينفق عن سعة على ملاسهن ، وبلغ أحياناً ثمن ثوب السيدة مسن مع شعله وتطريزه وتخليته بحياوط القصية أو الفضية والذهبية . من ثلاثين الى خمسين جنيه انكليزياً .

وشاهدت أيضاً كثيراً من الثياب والسكتان وغيرهما من الأقمشة القطبية الرخيصة ، الى لائى الداكرة أنواعها ويوجد على بعضها رسوم ونقوش عربية الاشكال تستعملها النساء فى صناعة أحجتهن « حارتهن » ورأيت أيضاً أنواعاً مختلفة من الخوج والأقمشة الصوفية ، وحظي من الامساك الواطية ، المصنوعة فى بريطانيا العظمى . سألت التاجر من أبى تستوردون بصاعتكم : وهل لكم عملاء فى حارج اليمن : فقال : كلا ، لا يوجد لنا عملاء حارج ايمن ، انما تستورد بصائغنا من عدن . فقلت ولماذا لا تستوردونها رأساً من معاملها فتوفرون على أنفسكم « اقومسيون » وغيره ، فقران « مقطوعة » محلى قليلة بالدرجة الاولى ، ولا توجد عندنا بئوك لحول عليها أصحاب المعامل فى الحارج لذلك مضطر الى أن نذهب بين آوبة وأخرى الى عدن ونشترى صائغاً منها ونشحنها معنا ونأتى بها الى هنا

### البئوك

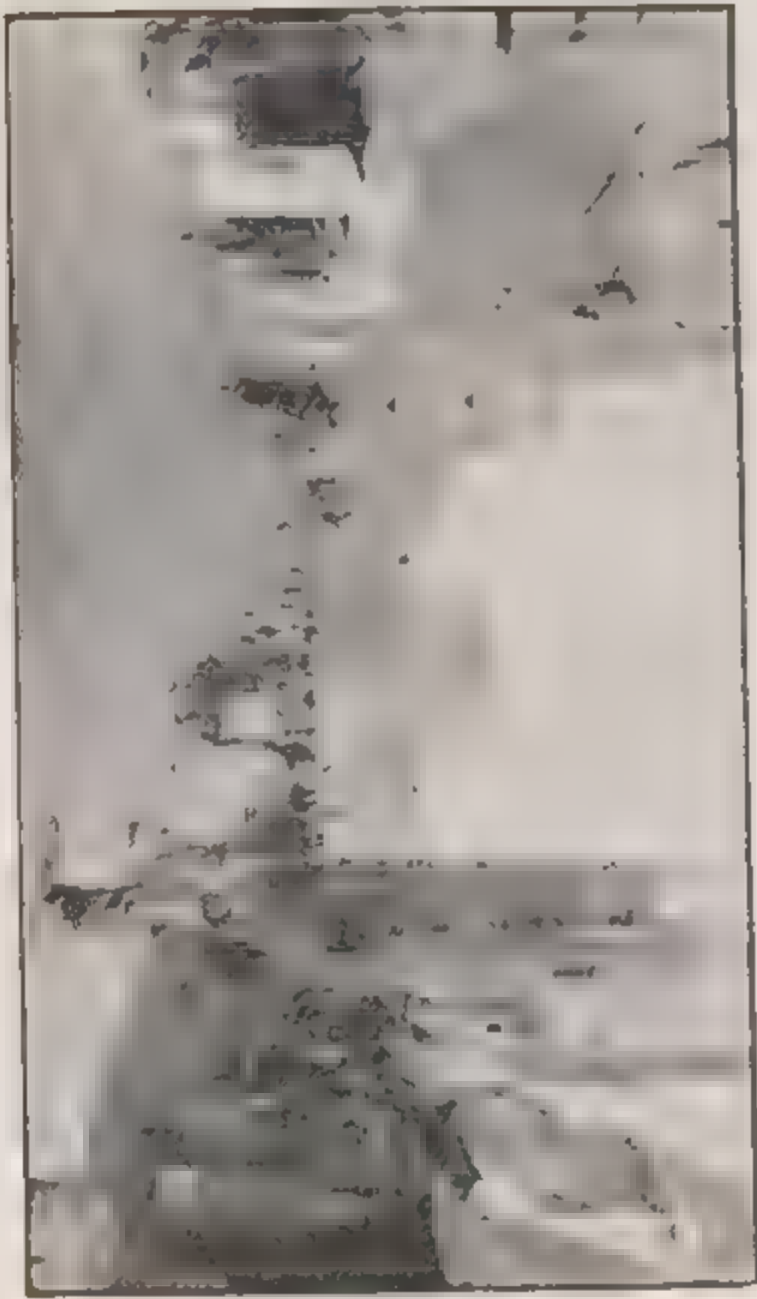
وفى الحقيقة ان مشكلة البئوك مشكلة مهمة فى ايمن إذ لا يوجد سكة واحدة فى هذه البلاد التى يبلغ سكانها خمسة ملايين وقد سمى بعض الثرين كالحديوى عباس وغيره لفتح بئوك فى اليمن ولكن حلالة الامام لم تقبل بالشروط التى عرصوها عليه فباء مشروعهم بالفشل وطلت البلاد الى هذا اليوم تعبط حط عشواء فى مداخلها التجارية وحالاتها المالية فى حوالاتها المالية فتارة تستعين بالشركات التجارية الاحدية وطورا تلجأ الى وكلاء الوابورات البحرية وسألت التاجر اليهودى وعن أى طريق تحبون ضائكم من الرأى من البحر ؟ فقال عن طريق أبى راع مع القوافل لاعن طريق البحر وبفصل

هذه الطريق بالرغم من أخطارها وبعثاتها لعدم وجود بواخر تسافر من عدن إلى الحديدة في أوقات معينة منتظمة . فقلت وأي أخطار وبعثات تعنون ؟ فقل نفقات النقل الباهظة وأخطار السلب والنهب ما بين عدن وماوية في أراضي الحواشب ، والصبيحة ، وغيرهما من القبائل الخاضعة للحكم البريطاني في المحميات التسم اسمها لا فعلا وصغار إلى دفع صرنا لسلطان الحج وحوت أميره من أمراء المحميات لكي يأدوا لنا في المرور في أراضيهم . وخاصة إلى سلطان المسيير الذي يأخذ رسماً على كل حمل دون أن يهاب سلطة أحد . ومضى وصلنا إلى ماوية وهي أول حدود بلاد جلالة الامام مدفع صربية حركية ثابتة على هذه البصائع وأكنا هنا نتجوا من السلب والنهب ولا مدفع حوات لأحد ويستغرق وصول القوافل من عدن إلى صنعاء عن هذه الطريق أكثر من خمسة عشر يوماً ، ومما يؤسفله أن البريطانيين في أيام الحرب العامة عملاً بقاعدة فرق نسد استمالوا بلوغود والذل أمراء النواحي التسم المحمية ، وحملهم على أن يشقوا عصا الطاعة على آفة اليمن ويشوروا عليهم ويفصلوا عنهم ، ويصومهم أمراء وسلاطين على هذه البلاد ، وأخذوا يدفعون عليهم العطاء والياشين ، ويعسرون لهم اندفاع إذا جاءوا إلى عدن ، ففسد أمرهم ، وصاروا هم سلاطين حقيقة . وصاروا يستبدون باتباعهم ورعيهم ويسومونهم سوء العذاب ، ولما قطع البريطانيون عنهم المرتبات والعطاءات بعد الحرب المطلى بدوا على ما فعلوا ولات ساعة مندم ، ومن شدة ضغط البريطانيين عليهم ثار بعضهم على البريطانيين رعدة أمراء قبيلة الصبيحة وصاروا يسلبون ويهونون على قارة الطريق ، وفي صبح النهار فاصطر الاسكندر مراراً أن يرسلوا أسراباً من طائراتهم الحربية في عدن فتقدمهم يقنابلها ، ولكن من دون نفع أو جدوى

### نزهة المدرسة العلمية التوكية

سرت من دكان اليهودي نحو المدرسة العلمية التوكية ، فرأيت التلاميذ يأتون إليها أفواجا أفواجا ، وجيهم بهم نهارهم بيضاء ، ويلبسون ألبسة جميلة وثمينة تدل على أنهم من أبناء الطبقة الثنية وقفت أنظر إليهم وأنا مل بملاحظتهم فجاءني بعضهم يحشون مرحا

وسألوني من أين أتت آت ؟ وكيف وجدت اليمن : فقلت أنا آت من مصر وقد أحببت اليمن كثيراً ، لاسه أصبح في هذه الايام القطر المرني الوحيد المستقل الذي لا نفوذ للأجانب فيه ، والى أعظمكم على هذه النعمة التي تفردتم بها من دون العرب بفضل حكمة جلالة الامام وكياسته ، فقالوا : سبحان الله سبحان الله ، واحمد لله ، الحمد لله ، ثم سألني أحدهم عن الأزهر ومصر والشام والحجاز فأحبته بأجوبة توافق المقام ، وبدأت بدوري أسألهم عن عدد الصلة وعن العلوم التي يدرسونها وأوقات الدرس الى غير ذلك من الأسئلة فأحسني أحدهم انهم يدرسون من الصباح الى الظهر ومن ثم يستريحون نحو ساعة من الزمان فيتغدون خلالها ، فيذهب الطلبة المهاريون الى بيوتهم ، ويتمشي الطلبة الداحيون في المدرسة . وقالوا ان عدد الصلة يعلم نحو خمسة طالب ، والقسم الكبير منهم داحيون وهم رهط عند جلالة الامم . ويدرسون القرآن ، والصرف ، والنحو ، والفقه ، والحديث ، وجميع العلوم الدينية ، والاشياء ، والبيان ، والعروض ، والحساب ، والجغرافيا ، الى غير ذلك من العلوم والعلوم . فقلت : حسناً جداً وطلت منهم ان يسمحوا لي بأحد صورتهم فوقف رهط منهم أمامي فصورتهم ، ومن ثم ودعتهم وأردت الانصراف فاعترضني أحدهم قائلاً : هل طبعنا : ( أي صورتنا ) فأجبت نعم . فقل : أعطى الصورة . وأخذ الجميع يرددون قوله أعطى صورة أعطى صورة فقلت لا يمكنني أن أعطيك الآن صوراً لأنها تحتاج الى عملية طويلة الى احراجها ، وأحدث أشرح لهم كيفية التصوير ، محاولاً اقناعهم بعدم تمكني من احراج الصورة فوراً ، فلم يقنعوا بذلك ، وبعثاً حاولت أن أعبر فكرهم ، وهكذا كان الحال معنا كلما صورنا واحداً من الناس ، ودعتهم ثمانية وانصرفت فدخلت صنعاء من باب اشراة وكان واقفاً بالباب حندي حارس فادركنا بالسلام العسكري سندفته فرددت عليه السلام برفع اليد على الطريقة العسكرية التركية



شارع في صنعاء

### الاحياء الوطنية في صنعاء : العبدلية

وأول شيء استرعى نظري في احياء صنعاء الوطنية هو ميدانية البلدية التي تعد  
 قصعة أمتار عن باب الشراة وقد وصفت عليها لوحة مكتوب عليها «الفة التركية :  
 (بلدية أجرحانة سي)» . دخلت اليها فرأيت رجلا يحيط الجسم ، أسمر اللون ، براق

العبيد متوسط الطول ، يرتدى ألبسة عسكرية تركية ، ويعمل (رتبة) قائد ، حالاً  
الى كرسي وأمامه علام يقرأ ورقة . فقلت السلام عليكم ، فأجابني باللفظ الهانئ  
المشهور وعليكم السلام ورحمة الله . وسهض وافهماً فقلت ابن مدير الصيدلية ؟ فقال  
(هاندان) قالت من قراءة اللوحة الى على بانكم حلت ان صيدلياتكم ملكية ولكن  
أراها عسكرية الآن فقال بلهجة غريبة : (مديش حلاف) أنا حسدى ، ولكن  
الصيدلية ملكية وعسكرية في آن واحد وعن تقديم العلاجات لجميع الناس لافرق  
عدنا بين المسلمين والعسكريين فقلت منه بعض العلاجات ، مثل كينا واسبرين ،  
وصبعة يود ، وملح اسكلري الخ . ؛ فقدمها لي حالاً فمطرت الى زحاجة أفراص  
الكينا ، فاداسها من معمولات شركة وياكم الاسكازنة ، فقلت يطهر لي اسكم  
تعالون عقاقيركم من بريطانيا العظمى ، فقال : عدنا علاجات مختلفة حلها بعضها من  
بريطانيا وبعضها من فرنسا وبعضها من ايطاليا والمانيا

أحلت النصر في هذه الصيدلية الوحيدة من نوعها في صماء ، فأبتهاعى غاية من  
الطفاقة والترتيب لانقل رقيقاً وتربياً عن متوسط الصيدليات في بلادنا فقلت له : من  
دواعي سروري أن أرى صيدلياتكم تنارع الصيدليات الراقية في ترتيبها ، فقال  
شكرت على هذا التقدير ، فلم تفصل وانظر مستودع العلاجات في الدور العلوى  
وصعد أمامي في سلم حجري نظيف ، فصعدت حاملة فوجدت ثلاث عري كبيرة قد  
كدست فيها أنواع مختلفة من العقاقير والاحلام الطبية ، وجميعها مرتبة أحسن ترتيب  
فقلت بارك الله فيكم وفي صيدلياتكم ، من أين استحصلتم على شهادتكم ، وابن بلادكم  
فقال : أنا يمانى ، صنعانى ، واسمى حسين الروصى وتعلمت من الصيدلة على الصيدلى  
التركي الذى كان يشغلها أيام الدولة العثمانية ، وليس بيدى شهادة مدرسية ، وهاندان  
اليوم أعلم ابنى هذا الفن ، فقلت وأين ولدكم فقال هو العلام الذى رأيتموه فى الاسفل  
فقلت ماشاء الله . وبرت وايه الى الصيدلية فوجدت العلام مكماً على قراءة ورقة ،  
فأحدثها بيدى وتأملتها جيداً ، فاداسها أسماء علاجات كثيرة مكتوبة باللغة الايطالية ؛  
والى جانبها الحروف الرمرمة (سيمبول) التى تنوب ماب الاسماء فى علم الكيمياء ويتقن



هذا العلام ووالده اللغة الطليانية ، وقد تعلمها عقيب محي الدكارة الطليان الى اليمن  
سألت الصيدلى ، كم ثمن هذه العلاجات التى أحدثها ؟ فقال كذا بالعملة اليمنية ،  
فقدمت له المبلغ وهو فى الحقيقة رهيد جداً ، اذا فسه بالمبلغ الذى تنقصه الصيدليات  
المتوسطة عندما ، فقلت له : يظهر لى أن أثمانكم محسدة جداً ، فقال : يجب أن تكون  
محسدة لأننا لم نفتح هذه الصيدلية بقصد الربح ، الله يحفظ حلاله الامم وحكومتهم  
لأن قصدهم من فتحها المنفعة العامة ليس الا ، ونحن لا ندفع على علاجاتنا حركاً لأننا  
نحس الحكومة ، وقد أمرتنا هذه الحكومة بأن نعطي العلاجات الى الفقراء مجاناً ،  
وان تنقصى من الأعباء ثمن العلاج دون أقل ربح لذلك تجد أثماننا محسدة الى هذه  
الدرجة فقلت شكراً لهذه الحكومة الحكيمة التى تهتم بشأن رعاياها هذا الاهتمام .  
ثم سألته هل يوجد فى جميع أطراف بلاد اليمن صيدليات على هذه الصورة ؟

فجاب : كلا ، لا توجد صيدليات ولكن يوجد أطباء طليان فى الحديدة ، وحجة  
وتعر ، وغيرها من المدن الكبيرة ويرافق كل طبيب حبير كياوى بمصكه أن يركب  
بعض العلاجات بحسب أمر الطبيب وقال ان أهل اليمن لا يراون غير متمدنين فلا  
يصون كثيراً للأطباء والمفقر ، وخصوصاً القائل البدوية التى لا تعرف عن الطب  
شيئاً ، ونداوى معظم الأمراض بالسكى والدار وبعض الوصفات البدوية التى توارثها  
الاباء عن الآباء .

### الاطباء فى اليمن

تحتاج اليمن الى كثير من الاطباء حاجة ملحة ، وبرغم تصريح الصيدلى بان  
اليمنيين لا يتطعمون ، فان اعتقد اعتقاداً جازماً بأنهم يقدمون على التداوى تدريجياً  
متى وحدوا عندهم أطباء من بنى جديهم ودينهم ، ولكن الأطباء فى بلادنا العربية  
وبالاسف ، لا يقدمون على المهاجرة كما يقدم الاروبيون لذلك يرى الكثيرون منهم  
يقعون بالعمل اليسير فى بلادهم ورجحونه على تكليف أنفسهم السفر الى بلاد بعيدة  
ولو كانت لهم من وراء هذا السفر أرباح طائلة أما الاطباء الموجودون فى اليمن الآن

فهم من الطليان وقد أتوا الى اليمن عقيب زيارة والى أئمه الميور عسرى لليمن وعقده الماهدة الطليانية اليمانية معلومة مع حكومة حلاله الامام ، وهم يساولون رواتب صحيحة من الحكومة المتوكلية ، وبلغ مرتب الواحد منهم ما يوفى على ٦٠٠ ريال امامى أى نحو ستين حنيتها اسكربتاً فى الشهر ، وتقدم لهم الحكومة أيضاً داراً لسكرهم ؛ وحى وادات لركوبهم وجود الحراستهم ومراقبتهم ، وخدماء لخدمتهم وطعاماً لما كلهم ، وقد زرت المستشفى الذى أسسوه فى صنعاء فوجدته فى حالة ابتدائية نفسه معظم لوازم المستشفيات الحديثة ، وقد أدركت حكومة الامم هذا النقص وأمرت الأطباء أن يدلوا جهدهم لتحسين هذا المستشفى وغيره من المستشفيات ، وحملها على أقل تقدير كالمستشفيات المتوسطة فى بلاد العالم ، وقد تقابلت مع أكثر من واحد من الاطباء الطليان وسألهم لماذا لا يهتمون بالمستشفيات وأسم المسؤولون عنها بالدرجة الاولى ؟ فقالوا : ان هذه المستشفيات كثيرة على اليمانيين ولا يستحقون أفضل منها وشكوا كثيراً من قلة اهتمام اليمانيين بصحتهم ، وعدم إصنائهم لصالح الأطباء ، وعدم مراحمتهم لهم الا فى الحالات الخطرة جداً ، وذلك مما يسبب كثرة الوفيات ، ويريد فى انتشار الأمراض ، بسرعة ويحمل مقاومتها صعبة ، وخصوصاً أمراض الحدرى وحى الملاريا ، والتيفوئيد وغيرها من الأمراض السارية ، التى تنكث فى المناطق الحارة وأصن أن الأطباء على شىء من الحق فى شكواهم ، ولكن من الديرى أن هذه الشكوى المبررة لا تنطبق على اليمانيين فقط بل تنطبق على معظم سكان جزيرة العرب الذين لا يذهبون للطب والتطبيب ، وذلك بالرغم من أن أول من اشتغل بالطب هم العرب ولكن أعوداً كرر ثانية أن اليمانيين لو وجدوا عندهم أطباء مسلمين عرباً سكان موقفهم منهم غير موقفهم من الذكارة الطليان ، والمصر فى ذلك الديرى لا يحتاج الى إيضاح وبيان .



بناء مستدير داخل سراي الامام  
يستعمل كمكتب لبعض الموظفين ومخفر للحرس الملكي

### سراي الامام

رأيت حلف صيدلية المدينة ، أي في الجهة الشمالية من باب الشراة ، مسجداً  
وبالقرب منه حماماً على طراز حمامات دمشق ، وحلوه سراي حلاله الامام ، التي لا  
يمكن المرء أن يراها كاملة ولا من جهة من الجهات الأربع ، لانهما كما ذكرت سابقاً محاطة  
بسور خشن عال ، فلا يرى الانسان منها الا ما ارفع فوق هذا السور ولها بوابة  
خارجية في السور ، ضخمة مبنية بالحجر الأبيض ، والأسود ، بترتيب جميل . وفيها  
باب كبير حشي اسود ، وفيه باب صغير ( حوطة ) ويوجد بالقرب من هذه البوابة

بناء مستدير الشكل ، يشبه مخافر الخنود في السور العمومي ، مبنى من اللبن والطين وبابه من داخل السراى يستعمله بعض الموطعين كمكتب لهم . وأما الجامع القريب من السراى فقد جدد بناءه ووسمه ، حلالة الامام ، وهو يصلى فيه في بعض الاحيان وقد ذكر لى أحد السائين الذين سوا هذا الجامع ، أنه لم يكلف سوى مبلغ يسير وان نفس سراى جلالة الامام كلمت نحو عشرة آلاف من الحبيبات وفي الحقيقة هذا مبلغ زهيد جداً بالنسبة الى مصحاتها وبيوتها ، وهي مبنية جميعها من الحجر الأبيض والأسود والمرمر ، ولكن البناء في صنعاء ككل شئ آخر فيها رخيص جداً ، إذ لا تكلف الدار العادية المكونة من أربعة أدوار ، والمبنية من الحجر والمرمر والخشب الخيد أكثر من ألف حبة ، والايحدرات هناك رخيصة للغاية إذ يمكن للمرء أن يتأجر داراً مسيحة مؤلفة من ثلاثة أدوار ، بمبلغ ثلاث ودرت سورية شهرياً ، وقد لاحظت في صنعاء أن أهلها كبرهم من أهل الحلال يمشون الرد كثيراً فلا يكثر من النوافذ الحقيقية و صنفون حجمها واسمهم يكثر مما أسميه بالنوافذ الخلالنة الكدانة وأسميها كدابة لأنها لا تمتنع ولا تمنع وتسميها باللالنة لأنها حميلة الشكل تكسب الدار جملاً خاصاً ومهجة حصة ، ونصه من أنواع رقيقة من المرمر الأبيض الصافي بأشكال هندسية مختلفة يمكن منها دخول البور ولا يمكن دخول الهواء

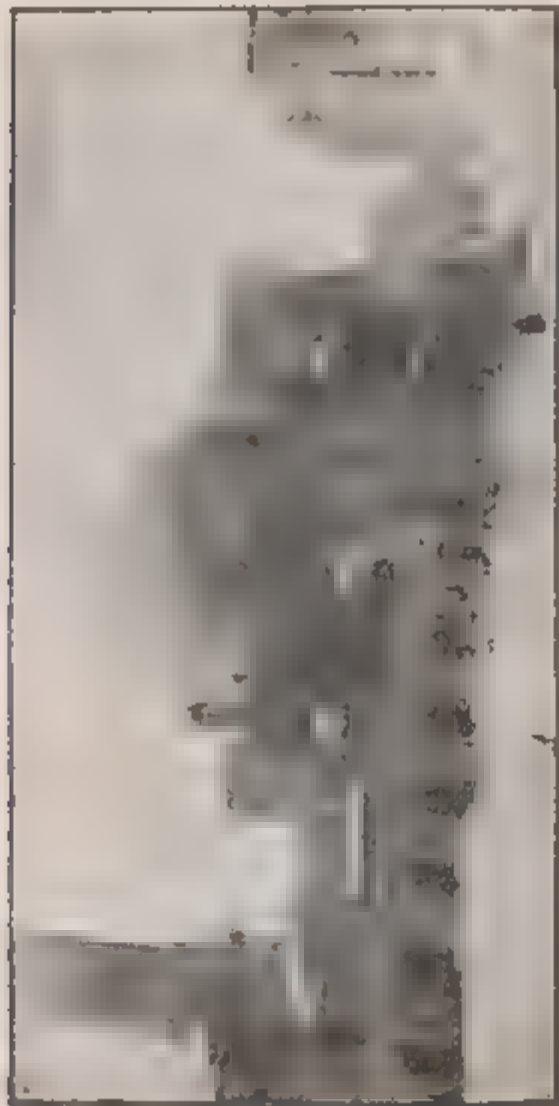
### دور اليمن

وتسمى الدور في صنعاء وغيرها من بلاد اليمن على شكلين : الاول من الحجارة فقط يصمون بعضها فوق بعض ولا يستعملون في بنائها الطين بل ينسوها بشكل ركب معه الحجر الواحد فوق الحجر الآخر والشكل الثاني بنوه من الحجارة فقط أو من الحجارة والآجر والطين العادي - ويسمونه باليمن (حلب) - أو الطين الصافي اليه شئ من الكس ويبيصون هذه المنازل عما يسمونه (قص) وهو يشبه الكس ويصنعه من حجر خاص يجلبونه من مكان واقع في شرقي صنعاء يقال له الفراس ، وهو المكان الوحيد الموجود فيه هذا الحجر فيجلبونه منه الى صنعاء ويحرقونه كما تحرق الحجارة الكاسية

في أفران خاصة ثم يجر حونه ويطحونه طحناً فيصبح جاهزاً للعمل ويحملون أحجارهم من الحبل الشرقي المدعو نغم (وهي بيضاء) ويحملون أيضاً أحجاراً من جبل الحراف الواقع عرى الروضة (وهي سوداء) ويحملون أيضاً أحجاراً بركانية سوداء من حبل عصر أو السبينة الواقع عرى صماء، وهي أصلب من حجارة الحراف ومعظم البنايين في صنعاء من اليهود ومعهم من المسلمين وآلات البناء وأدواته ابتدائية بسيطة للغاية يصنعونها بأنفسهم في صنعاء من الحديد، أو من الخشب، ولكن بناءهم قوى جداً ويبقى قائماً مئات من السنين. وقد شاهدت بمصر الأبنية القديمة لا أشك في أن عمرها أكثر من مائة سنة على أقل تقدير ولا تزال متينة وقوية. وليس هذا بقرب على اليابانيين لأنهم وردوا من البناء عن أحداهم أهل سبا ومارب المشهورين بالبناء القوى في المصور الحالية. وقد شاهدت في بعض الأماكن بحجة وعلان آثاراً لسد حمري قديم لا تزال نادية للعيان كأنها من بناء أمس وأول من أمس على الرغم من أنه مضى عليها آلاف السنين. وقد رأيت شيئاً قبيحاً في بعض أسنة صنعاء أوجه إليه بطر رحل الحكومة استوكلية وهو أنه لا يوجد للدور محار وأبواب مغطاة لتصرف الماء الفدر حتى ولا غبار لبوت الحلاء. وقد استعاضوا عن الأبواب بمجارى ماء مكشوفة ومسية إلى طرف جدار الدار فينزل فيها الماء على مرأى من الناس إلى الشوارع والأرقة ويسيل بصورة قبيحة وتموج منه رائحة كريهة، وربما كان هذا الماء من جملة الأسباب في انتشار الأمراض، فوجه بطر أهل الحبل والمقد في صنعاء توبة إلى هذا الحبل راجياً أن يتداركوه بحكمتهم لانه يضر كثيراً بالصحة العامة

سرت من أمام الصيدلية ومسجد الامام الذي يقال له مسجد المتوكل ماراً باب الشقديف، الذي يخرج منه جلالة الامام يوم الجمعة لتأدية الصلاة، ورأيت عنده الميل الأسود الذي يسقى بعض حدائق صنعاء وقد مر بنا ذكره طارياً في حق صغير عمقه نصف متر عن وجه الارض، وفيه حفرة تأنبها النساء فيملأن جرارهن؛ ويوجد فوق باب الشقديف محفر للجند مخصص لفصيلة من حرس جلالة الامام مبني على شكل مستدير وله درج لولبي ورميات كرميات الحصون وتقوم إلى جانب هذا الباب

الشوارع الكبيرة والاحياء الوطنية واول نبي شهدته فيها سوق مسيحة معظم  
دكا كينها كانت مقفلة فخلت نفسي بدمشق في أحد أيام اصرابنا ونسهي هذه السوق  
مجرى سيل واسم بفصل الاحياء بعضها عن بعض ، وتجرى فيه المياه أيام المطر بكثرة  
متدئة من أسفل حل نغم بالحمة الشرقية ، ومنهية تقاع شعب الذي يحيط بصعاء  
في الجهة الشمالية ، ولكن مجرى السيل في هذه الايام كان حافاً لاماء فيه ، لان الفصل  
فصل شتاء وفي الشتاء تقل المطر في اليمن !



مسجد في صنعاء يقال له قبة المهدي عباس



### الوجار الكريمة

رأيت الى حاسب هذا السيل مسجداً يقال له ( قبة المهدي عباس ) وكان هذا المسجد معروفاً بالسجاد المجمع القديم ، ولكن تجار السجاد الغرباء أتوا الى اليمن بكثرة وأحدوا بتنازع السجاد القديم بأثمان باهظة فباعهم متولى الجامع السجاد القديم الموحود عنده ، وابتاع سجداً حديداً فرش الجامع به . وتوجد الى جانب هذا المسجد سوق صغيرة ، فيها بعض الدكاكين ؛ يصقلون فيها الاحجار الجارية الكريمة وكانت يومئذ مغلقة ، وتختلف ألوان هذه الحجاره اختلافاً عجيباً ، فمنها البيضاء والسوداء والخضراء والصفراء والحمراء ، ومنها ما هو مرسج من هذه الألوان جميعاً أو من بعضها وعلى بعضها رسوم بأشكال الطيور والسمك والرحايات وأعصان الاشجار ؛ الى غير ذلك من الاشكال . وهم يحلونها من حبل ناعم ومن حبل القراس وغيرها من الحبال القريبة من صماء ، ويصقلونها بالماء والتراب الناعم على أحجار رملية ، ويصمون بها بأشكال مختلفة ويستعملونها في صناعة الخلي ، كالحواتم والخلق والازرار وغير ذلك ويجب أن لا ينادر الى دهن افاري من أشكال هذه الحجاره بأنها من المتحجرات لأنها ليست منها بل هي نوع من أنواع الصخر يقال له بالانكليزية ( كورتز ) وتتنازع هذه الحجاره عن غيرها بصلابتها : فهي صلبة الى درجة لا تحدها ولا تعمل فيها الادوات الحديدية الحادة بل هي كالس تقطع الزحاح ولا يقطعها شيء . وتستخدم الاحجار الكبيرة منها - وهي نادرة - في صناعة بعض الاجران السكياوية الصلبة التي يستعملونها في الصيدليات لسحق العلاجات . وفي أحيان كثيرة يوجد الذهب كمعروق في هذه الاحجار ، الا اننا لم نشاهد عروقا من الذهب في طوائف باليمن ؛ ولكن روى لنا أن الذهب موجود في بلاد الشرق . سرت من هنا بين أزقة ضيقة قاعة الى جوانبها دور فخيمة شاهدت في حدران بعضها أحجاراً قديمة عليها كتابة ( حميرية ) نقلها الأهليون من الأبنية القديمة ابتداعية فبنوا فيها دورهم وحوالياتهم

### الأسواق المغلفة والاضراب بالرماس

ثم مررت بسوق البقر وسوق الحطب وسوق الزاى الأمتشة وسوق القمح وسوق الزبيب والخوز وغيرها من الأسواق الكثيرة وكانت معظمها مقفلة ولم أ شاهد فيها إلا بعض الناس ، فحرت في أمرها وسألت رفيقي الحدي هل عندكم اليوم عيد ؟ أم عندكم اضراب عام ؟ فقال : لا يوجد عددا عيد . قلت اذا اضراب : فلم يفهم معنى الاضراب وعند ما فهمته معنى الاضراب صحت حتى كاد يسئ على من الصحت ويستلقى على قفاه وقال : نحن لسنا بحاجة الى هذه الامور ولو احتجنا اليها لاستعملنا



أحد الأسواق في صنعاء

بل يستعمل هذا ( الندف ) وأشار الى السدقية التي كان يحملها على كتفه أكبرت والحدي هذا الشعور الوطني وقلت في نفسي ( أكل المعصى ليس كالذى يحصيا ) ثم سأله ثانية اذأ لماذا أعادى الناس حوايتهم ومخزهم ؟ فأجاب : سألحك الله الوقت وقت الطهر والناس يأكلون القات . فقلت حسنا وعدت أدراحي نحو الدار وأنا أفكر بالقات وأأكله وكنت أمدود بعض المارة في الطريق فأرى أفواههم وأحنا كم مهمكة في مصع القات وأيديهم ملائى معصونه . فقلت لرفيقي الحدي مشاء لله الدس ( يحزنون ) انقات حتى في الطرقات ، فأجاب ، نعم ياسيدي اهتم بحزنون القات في كل مكان والقات ناه ( أى جيد ) خذ وكل وأخرج من بين ثيابه رزمة من القات اتعها في الطريق وقدم

لى بعض الاعصان . فشكرته وقلت بلطف لا أريد . فقال الله بسامحك النفي والفقير  
يا كل القات عندما وينعم الفقراء أحياءاً ربالاً أو ربالين عن القات ، فقلت حسناً  
ها كم الله بالقات وصرت أتمجج في نفسي وأعكر في أمر ذلك الفقير الذي ينفق  
ربالاً عن قاته كل يوم في حين يعيش رب العائلة مع أهل بيته في اليمن ولا ينفق في يومه  
نصف ربال لأن عن أماً كولات والحاجيات ، حبس حداً فلبعض مثلاً العشرون  
منه بهربك والدجاج الواحدة بفرتك ورطل اللحم بأربعة الى خمسة مراكات وعلى  
ذلك فقس . وأما القات فعالم حداً بالسمة الى غيره من الحاجيات أولاً لشدة الطلب  
عليه ونابياً لأن الحكومة تعتبره من الكماليات وتقصي عليه رسوماً باهظة . ولا يوجد  
في صنعاء نفسها قات بل يجلب اليها من السواحي مثل الروضة والوادي وعافش الحج .  
ومن العرب ان احوالهم اليابسين عما فيهم المتعلمون والرافقون ، ما حلا نفر قليل منهم  
يسلمون مصر القات ويعلمون حق العلم الحائر المادية والمموية التي تعود عليهم من  
استعماله ولكمهم نفعون ويفضون من مبع كلمة نقد يسه ويدافعون عنه  
بكل قوام .

### البرد في صنعاء

وصلت الى الدار قبل العروب وقد أخذ الهواء يبرد وانتدأت قائمة الحرارة  
(رمو متر) تهبط هبوطاً سريعاً فشعرت بالبرد يسرب الى جسمي فلبست معطفي  
وحلست أظالعي في بعض الكتب فصد التسلية وانتظرت لوقت العشاء . وبعد  
العشاء شعرت بالبرد أكثر فصعدت لرفة الصوم والندسست في سريري هرباً من  
البرد اد لا يوجد في منازل صنعاء وسائل للتدفئة ولم أشاهد (دابة) واحدة وبعد  
التجربة العملية وجدت أن الفراش أفضل مكان للتدفئة ولاحظت أن رد اليمن كردد بلودان  
لا يصبر بالحشم كما يصبره رد مصر ودمشق وذلك لأن هواء اليمن كهواء بلودان ناشف  
جداً بخلاف هواء مصر والشام المشبع بالرطوبة

قصيت ليلتي على أحسن حال ونمت نوما هادئاً استيقظت خلاله مرة أو مرتين على

صياح الحرم في مخافر السور وهم ينادون بعضهم بعضا بصوات عربية عذبة وانغام  
اعذب تجتذب الاسماع ، وقبيل الفجر صحت على صوت المؤذنين الذي كان يرن صدهاء  
في هدوء ليل صنعاء الهيم فيزيده حرمة ورهبة ويشعر بفرار جيوش الظلام ويشر  
بقرب طلوع جحافل النهار باسم الواحد القهار . وقد لاحظت ان الاذان في صنعاء  
تختلف نغمته عن الاذان في مصر والشام وخصوصا اذان (التذكير) المشهور في يومى  
الجمعة والاثنين فهو عندهم مختصر جدا ولا يرتلوه ترتيلا كما يرتلوه في الشام ومصر

### الدلالون والماديات

بعد تناول طعام الصباح اتاني احد الخنود الذين بالباب وقال لي يوجد كثير من  
الدلائل بالباب يريدون الدخول عليك قلت وما شأن الدلالون ، فقال : هذه عادتهم  
في صنعاء متى علموا بوصول عرباء قاهم يحلون لهم ما حلف حمله من الماديات  
(الانتيكات) ليعرضوها عليهم بقصد البيع والشراء فادا ادتم لهم بالدخول ادخلهم  
وان لم تأدوا بصرهم ، فقلت لا بأس من دخولهم ، فدخلوا فاداهم بـ (مقارش)  
- أى سجاداً مخميا - وادوات بحاسية ودرام فضية وذهبية قدعة (افصوصا) بعمامة  
وهي أحجار عربية الأشكال والالوان بعضها قديم وبعضها حديد يستعملونها في  
صناعة الخواتم ، واحجار حميرية منها وهو منحوت بشكل اشخاص وتماثيل ومنها  
مهو على شكل الحيوانات ومنها ما هو مكتوب كتابة عربية ، قيل لما امةا حميرية  
ومسارية . فتأملنا في هذه الاشياء العربية ولم نشتر سوى بعض العصوص لعدم معرفتنا  
بالاشياء الاخرى ، وسألنا الدلائل عن السجاد القديم فقالوا لقد أحده التحدرك  
نمن نحمة ورووا لنا أن تاجرا ابتاع سجادة عجمية قديمة من آل السيدار عماع مائة  
حبيه انكليزى وباعها بمصر بـ ألف وخمسة مائة حبيه مصرى . ومما قالوه ان الحمام الكبير  
كان مفروشا بالسجاد القديم فانتاعه الترك وفرشوا عوضا عنه سجادا حديدا . واما  
الاشخاص فبعضه كان جميلا جدا ومكتوبا عليه كتابة عربية وفيه رسوم متمك واسماء  
بعض الملوك والأئمة المعاصرين له وتاريخ حكمهم ووجه مصوغ من النحاس الاصفر

وبعضه من النحاس الأحمر. والدلالون في صنعاء كغيرهم من الدلالين والباعة في أقطار الشرق يطلبون في الحاجة عشرة دنانير فيبيعونها بدينار واحد وهم كثيرون جداً لا يأتي غريب أو أجنبي إلى صنعاء إلا ويهالون عليه من كل فج عميق ويحبون له كل شيء. تصل إليه أنديهم من طول وزمور وسادق وسيوف وحسيات ومسدسات وساعات ونقود ورجاح فارغ الخ... وبعد التجربة والدرس وجدنا أن معظم النقود والتمثيل التي كانوا يأتونها بها والتي يدعون أنها قديمة من عهد حمير ليست إلا حديدية ومزيفة بصنعاء منذ عهد قريب جداً ويقوم بمعالجة التزييف رهط من الصنعاء اليهود ولكن معظم النحاس قديم جداً وخاصة النوع الذي يقولون له غساني

### قاع اليهود

بعدما انتهيت من الدلالين خرجت من الدار وصحبتني أحد الدلالين اليهود لزيارة قاع اليهود وأصل معنى القاع السهل ويسمى محل اليهود بالقاع لأنه واقع في سهل واسع ولم أسمع مني أحداً من اليهود لأن اليهود لا يعملون إلى الخنود ولا يحوسهم ولا يتكلمون أمامهم غير الكلام السباح، أما إذا احتلوا بالقرب منهم يتكلمون معه بحرية تامة. طفت بالقاع من أوله إلى آخره ودخلت منازل كثيرة من منازل ورأيت بعض عياناته وتحدثت اليهن فلم يعرفن مني كما كن يعرفن يوم دخولنا إلى صنعاء؛ ومنازل اليهود من داخلها بطيعة وأنيقة للغاية رغم حقارتها وصغر حجمها ولكنها من الخارج فخرة وأطرافها مملأة بالآلوساح والاولحل ويوجد في القاع عدة أسواق فيها جميع أنواع المضائق والحردوات من أنقشة وأدوات منزلية إلى غير ذلك من لوازم هذه الحياة وفيها فرن (أثور) لصنع الأحمر والأحمر وآخر لصناعة الأدوات الخزفية والفخارية كالأباريق والشرقيات والتأبير إلى غير ذلك من المصنوعات المشوية

### مبيت مع الخافص بحبي اسحاق

تقابلت في القاع مع عدة أشخاص من كبار اليهود وعيوسهم وسألتهم أسئلة متعددة عن أصل اليهود اليمنيين وعن أحوالهم وأشغالهم وما أنا أقل حديثاً جري بيني وبين

حاطهمم الا كره المدعو يحيى اسحاق في داره سائته ماذا تعرف عن أصل اليهود في اليمن وعن مدينتهم ؟

فقال : كانت لليهود مدينة عظيمة وكان لهم ملك فخم في شرقي صنعاء وقد أسس ذلك الملك وملك المدينة الملك سليمان بن داود وكان سلام الله عليه سيد البلاد بالمارع ودامت مملكته من بعده زمناً طويلاً

(س) هل قامت تلك المملكة في نجران

(ج) لا أعلم بالصسط أين كانت ولكني لا أشك انها كانت في شرقي صنعاء ومن احتمال انها كانت في نجران وأنا واثق بان صنعاء حديثة العهد بالنسبة الى تلك المملكة العظيمة القديمة

(س) كم عدد اليهود في صنعاء وكم هو في جميع بلاد اليمن ؟

(ج) يوجد في صنعاء نحو عشرة آلاف يهودي من الذكور ومثلهم تقريباً من الإناث ويوجد كثير من اليهود في جميع أطراف اليمن ولا أعلم عددهم بالصسط لانهم يسكنون من مكان الى مكان صار من بارص اليمن الواسعة فلا يستقرون الا حيث يحدون عملاً

(س) كيف كانت معاملة الترك لليهود أيام الدولة العثمانية : وكيف معاملة اليابانيين لهم الآن ؟

(ج) لم تكن معاملة الترك لنا حسنة كما ان معاملة اليابانيين ليست حسنة ولكننا على كل الاحوال أفضل من معاملة الترك والله يحفظ الامم انه يدافع عما يصف ويجمع جميع التعديات علينا ويحازي كل من يتجرأ فيتعدي علينا حراً صار ما  
(س) هل لكم علاقات بالعالم الخارجي وهل تأخذون أحبار احوالكم اليهود في هذه الدنيا ؟

(ج) نعم يوجد لنا علاقات ومحاربات دينية مع القدس وبها واقاهرة والاسكندرية وأحد دوماً جرائد من القدس ويوجد يهود يمانيون بكثرة هناك ولي ولد في ياف والمكائنات تجرى بيننا وبين أصدقائنا في جميع البلاد بصورة منتظمة



(س) هل يوحد بينكم يهود صهيويون ويهود غرباء عن اليمن وهل تعظمون على الحركة الصهيونية وتؤيدونها أم لا ؟

(ح) لا يوحد عندنا يهود غرباء ولا يهود صهيويون انما منذ عهد بعيد اتى الى اليمن بعض التجار اليهود العرباء وما لشوا أن قفلوا راحعين من حيث أتوا واما الصهيونية فليس لنا أقل علاقة بها ولا سطر باريها الى بعض مبادئها وكالت ولا تزال جريدة من خرائد الصهيونيين ترسل اليها من القدس هدية من دون أن نطلبها  
(س) هل يوحد عندكم مدارس وكائس وهل يعارضكم أحد في ممارسة طقوسكم الدينية ؟

(ح) عندنا ١٥ مدرسة و ١٩ كنيسة في صنعاء ونحوها طقوسنا الدينية كما سنهي ونطبق شريعتنا اليهودية كما رغبنا فلا يعترضنا معترض ولا يشقنا منتقد، وقد راجع احدنا الحكومة المحلية بشأن من الشؤون ونعلم أولادنا في مدارسنا العراني ولا نعلمهم العربي وجميعنا يتكلم العراني في دورنا وبين دويها ولا احد من المسلمين يتدخل في أمر مدارسنا أو أي شأن آخر من شؤوننا الدينية والدينية مادامنا محافظين على الامن والسكينة

(س) هل لكم ارتناس خاص مع الحاخامين بالخارج من الوجهة الدينية ؟  
(ج) ليس لنا ارتناس باحد من الحاخامين بصورة رسمية ولكن كثيراً ما تأتينا أسئلة من حاخام مصر أو القدس مثلاً عن موسى من الناس اليماني الاصل وهل هو متزوج أو أعزب ، واداك كان متزوجاً فكم ولد عنده ؟ وهل له املاك أو تجارة في اليمن ام لا : فنجيب على هذه الأسئلة بحسب الظروف ، ونبشهي أن هذه الأسئلة تتعاقب بالزواج والطلاق وأعمال المزونة الخاصة التي يحب على كل رئيس ديني أن يعرفها  
(س) هل تعلمون حقيقة السر في عرلة حتى اليهود عن أحياء المسلمين ؟

(ح) لا يوحد سبب جوهرى ومن المعلوم أن اليهود في اليمن كانوا تحت رحمة أئمة المسلمين وولاء انترك وحسب الطاهر أن أحد الأئمة أو الولاة عصب على اليهود بسبب من الأسباب فامر بدوم ابتعادهم عن المسلمين وعزلتهم عنهم فصارت عادة من ذلك

الحين واما لا أشك أنهم كانوا قديماً أي قبل ٢٠٠ سنة يقطون بعضهم مع بعض في احياء واحدة ودليل على ذلك أنه توجد في بعض أطراف اليمن على حدود عسير بدران كثيرة يقطن فيها المسلمون واليهود احياء فاعمة جبا الى حب ومن القريب أن المسلمين هالك يميرون في أعياد اليهود كما أن اليهود يميرون في أعياد المسلمين وكانوا في قديم الزمان ايضاً يتزوجون بعضهم من بعض.

(س) من المسموع في الشرق والعرب أن الترك كانوا يقطعون عليكم فهل هذا حقيقي ؟  
(ج) كلا ان حالنا مع الترك مثله مع الأتمة اذا سادف ان عطف علينا أحد الولاة أو أحد الأتمة يوم من الأيام فلا شك أن يأتي يوم آخر يقوم به وال أو امام فيسيء الينا بقدر ما أحسن الينا سلفه .

(س) هل تعلمون شيئاً عن أصل اليهود في اليمن ؟ وهل اتوا من فلسطين ؟ وهل هم من سكان البلاد الأصليين ؟ وعن أي طريق اتوا الى اليمن ؟

(ج) ليس اليهود من سكان اليمن الأصليين ولكمهم اتوا من أرض كنعان قبل أن يثنت شتمهم من القدس وقد جاءوا اليمن مهاجرين عن الطريق الشرقية  
(س) هل عندكم كتب تاريخية قديمة تبحث في أحوال اليهود بعد حراب الهيكل في القدس ؟ وكيف تشنت شتمهم ؟

(ج) كان يوجد عند حاخام اليهود كتب تاريخية قديمة كثيرة ولكن معظمها دقت في الحروب التي حصلت باليمن بين اليهود والمسلمين وبين الترك والعرب

(س) هل كان اليهود يساعدون مواطنيهم العرب على الترك في حروبهم ؟  
(ج) كلا : هم دائماً على الحياد لا يلتزمون حاساً دون الآخر ولا يناصرون فربقا على فريق .

(س) اري عندكم فوق الرفوف بعض الكتب المطبوعة فهل توجد عندكم مطابع ؟  
(ج) كلا لا توجد عندنا مطابع بل نحن نحلب كتبنا المطبوعة من القدس وأما الكتب الخطية فاما نسخها عن بعض الكتب القديمة التي لا تزال محفوظة عندنا وهي نادرة الوحود في غير خزائنا

### يشوع ابراهيم عوض

حضر حديثا رجل يهودى طاعن فى السن ، يصب الايام جميع شعر رأسه ولحيته فسألت محدثى عن هذا فقال هو سيب لى يدعى ( يشوع ابراهيم عوض ) وهو فى المقدم العاشر من العمر وقد رار اميركا مند خمسين سنة . قمت بطارى نحو هذا الرجل الهرم الكبير وسألته نى ولاية من ولايات اميركا زرت ؟ فقال: انى ذهبت الى مدينة نيويورك نفسها وبقيت فيها ثلاث سنوات اشتغلت فيها كعامل بسيط فى



اليهودى يشوع ابراهيم عوض وقد زار اميركا قبل ٥٠ عاما

أحد المعامل . فقلت هل تعلمت اللغة الاسكافية ؟ فقال : تعلمتها قليلا وسينها الآن .  
قلت ولماذا عدت من أميركا ؟ قال حب الوطن قتل والشوق الى الاهل والحلان حملاي  
على مفادرة نيويورك وحياتها الرعيمة والعودة الى صماء وحياتها الشاقة  
طلعت الى الحاحام أن يقف الى حاسب الرجل المعجوز لاصورهما فامتنع من ذلك  
وقال انه لا يحب التصوير ولكن المعجوز لم يمانع في ذلك

### مخبرة الصهيونيين السرية

اني اعتقد بأن الحاحام الاكر كان صادقا في جميع أقواله ولم يتصنع في أحوته  
اللهم ماعدا تصريحاته عن الصهيونية فاني لاحظت عليه الارتباك عندما كنت أسأله  
بعض الاسئلة التي تتعلق بالصهيونية فقد علمت فيما بعد بأن للصهيونيين محارة طويلة  
عريضة مع صماء وهذه الجمعية صناديق للاعانة في كل دار من دور اليهود في معظم  
مدن اليمن . واليهودي الذي يريد أن تصدق بشئ مهما يكن زهيدا يصمه في هذا  
الصندوق ورب الدار ليس مأدونا بفتح هذا الصندوق بل يفتحه وكيل الجمعية كل شهر  
مرة ويخرج ما فيه فيجتمع لديه مبلغ وافر يرسله الى صندوق الجمعية بالقدس وبدعون  
هذا الصندوق بصندوق الامة

وأخبرني عدائي عن الصهيونية خارج اليمن بأن لها طوائع يريد خاصة بثمن  
رهيد جدا يضعها كل صهيوني على كل خطاب يرسله الى صهيوني آخر واذا ورد لاحدهم  
كتاب وليس عليه الطابع الصهيوني فيرده المرسل اليه الى المرسل ولا يقض علاقه مهما  
تكن خطورة ذلك الكتاب ولهم أيضا حدائق خاصة بالواليد هدا رزق احدهم  
مولودا يفرس له شجرة باسمه في تلك الحديقة ويدفع لقاء ذلك مبلغا من المال ولهم أيضا  
حدائق باسم الأموات فاذا مات شخص عرسوا شجرة لذلك كراه في حديقة الأموات  
ويذهب ريع هذه الحدائق الى صندوق الامة أكثر من هذا الترتيب والتنظيم في هذا  
الشعب المصطهد في سائر أقطار المعمورة وقلت في نفسي يا حيدالو كان زعماء الحركة الوطنية  
في الشرق يقتدون باليهود ويأخذون هذا الدرس عنهم

## المدارس والكنائس

بعدما انتهيت من الحديث مع الحاخام الاكبر ودعته وزرت بعض المدارس والكنائس فوجدتها على عاية من النظام والترتيب والظافة ورأيت أولاد اليهود كأولاد المسلمين يجلسون في مدارسهم على الارض وامامهم طاولات خشبية صغيرة يصمون عليها كتبهم ويقرأون جميعاً بصوت واحد ووقت واحد فلا يفهم الانسان منهم شيئاً ورأيت في الكنائس التوراة مكتوبة على رف غرال وملفوفة بعدة ملفات فطلت من أحد الحاخاميين أن ( يفردها ) أمامي فشر لي ملفاً فوجدت كتابته حمية ومتقنة للغاية وقد صورت واحدة منها .

وبدعى اليهود أنهم حلوا التوراة معهم من فلسطين بعد حراب الهيكل أي بعد ٢٠٠٠ سنة تقريباً .

قلبت كثيرين من حاخامى اليهود وشيوخهم في صعاء ودمر واب وسألهم نفس الاسئلة التي وجهتها الى حاخامهم الاكبر في صعاء فوجدت منهم اجابات على أن اليهود اسوا من سكان اليمن الأصليين بل هاجروا اليها قبل حراب الهيكل وبعده من القدس وقد جاءت اخوتهم مطابقة لأخوة حاخامهم الاكبر وسوف يطلع عليها القارى الكريم في سير هذه الرحلة

## رأى المسلمين في هجرة اليهود

سألت كثيراً من المسلمين المعاصرين في صعاء وغيرها من البلاد عن أصل اليهود وهجرتهم فقالوا لي ان اليهود من سكان اليمن الأصليين وجدوا فيه قبل حراب الهيكل وبعد حراب الهيكل أنت منهم حرم عظمة وتمعلت في أطراف اليمن وحصر موت وعسير وغيرها من البلاد

وقد اكد لي بعض المسلمين انه كانت لليهود في اليمن مدينة راقية وكانوا أهل سلا وعمان وكانت لهم دولة قوية وتجاروا مع العرب حروبا كثيرة، علبوا في مهايتها على أمرهم وحصموا لسلطان غيرهم وأدخلهم الاسلام في دمه فاصبحوا دمييين



دار في قاع اليهود في صنعاء فيها معمل برتقان

### معامل البرتقانه

عدت من حي اليهود حوالى الظهر ومررت في طريقى بمعامل ( البرتقان ) - وطلعت اسم البرتقان على المعلوم أو المشوق - أى انه لك المسحوق الذى يستعمله الناس كمنفعة يجمعونها بأفواههم وكشوق يستشقونه بأنوفهم دخلت أحد هذه المعامل فادانه شاف من ( دور ) أرضى فيه عدة غرف صغيرة وفي كل غرفة أريكة علوها نحو متر واحد وعليها ثلاث أو أربع مطاحن يدوية ،



ويعمل في كل مطحنة منها فتاة أو امرأة يهودية وقد عصروا منهن وأفواهن بمصائب  
من الفهش (كقناع) ليمعن دحول التباك المسحوق اليها ، ولكن لم تأت هذه  
المصائب أو الكلمات. وبالإسف. بالعائدة المطلوبة ، وقد رأيت في وجوه جميع  
هؤلاء النساء وأعينهن اصفراراً يشبه اصفرار الصبايين باليرقان وصحنهن متأخرة جداً  
وسألت احدهن كم ساعة يعملن على المطحنة فأجبت من طلوع الشمس حتى الظهر  
وعند الظهر تناول طعاماً واستريح قليلاً ثم يعود الى الرحى حتى مغيب الشمس ،  
فقلت : وكم تنقاصين من الاخرة في اليوم ؟ فأجبت : ربع ريال ، أي نحو ثمانية قروش  
سورية ، فقلت : هل نرغب من رائحة التباك ؟ فأجبت : في انشاء ممارستنا لهذا  
العمل نرغب كثيراً وأما بعد الممارسة فتألم ولا يعود بشعر رائحته الا قليلاً . وفي  
أثناء هذا الحديث مع الفتاة الذي لم يستمر غير نصف دقائق كدت أحتق من رائحة  
التباك فأسرعت بالخروج من العمل الى باحة الدار وإذا بمصاحب العمل قد أتى فسألته  
هل تصمون مع التباك شيئاً قبل أن يصبح بشوقاً أو عطوساً ؟ فقال نعم اما تصع معه  
نوعاً من التراب يقال له ( ددفقة ) ، فقلت : ومن أين تجلبون التباك ؟ فقال : يجلبه  
لنا التجار الكبار من عدن ، ومن السويس ونشأه نحن منهم بحسب حاجتنا اليه .  
فقلت هل تصمون كميات كبيرة ؟ فأجاب : نعم اما تصع كميات لا يستهان بها  
لأن البرتقان شائع الاستعمال كثيراً بين جميع طبقات الشعب وخاصة بين رجال  
القبائل البدوية ، وهم الكثرة في البلاد . وقد لاحظت بنفسى في أثناء روحاتى  
وعدواتى ههنا وهناك صحة هذا القول ورأيت الناس يقدمون البرتقان بمصهم لبعض  
كما تقدم نحن السيكرات وهم يصمونهم في علب خاصة جميلة يحملونها في أحزماتهم  
والاحرمة كثيرة الشيوع بين اليمانيين ويبدو أن يشاهد الانسان رجلاً يمانية بدون حزام  
وهذا الحزام هو جيب بل ( حرج ) يضع فيه المرء جميع ما يحتاج اليه من الادوات من  
مقص ومومى وحجر وسيكرات وعلة برتقان وقلم ودواة وقرطاس ومسلة وحيوط  
ودراهم الح الخ . والبرتقان كالقات مصر بالصحة كثيراً لانه يقلل من شهية الانسان  
للطعام ويؤثر في الاعصاب فيخدرها ويصعقها ويغير لون الاسنان ويصعقها بصفة سوداء

لا تروى عنها رغم غسلها بالماء والسواك وقما يرى السائح رجلا في اليمن سليم الأسنان  
ونظيفها وذلك لكثرة استعمال القات والرتقان

### ردا كين الصباغ

سرت من معمل الرتقان بعد أن ودعت صاحبه وشكرته على المعلومات التي  
أدلى بها لي، ومرت بذلك كين الصباغ فوجدت أصحابها وعملها جميعا من اليهود قد حلت  
أحد تلك الذكا كين فرأيت صاحبها جالسا في الصدر وحوله ثلاثة أو أربعة عمال كبار  
وصغار وإلى جانبه حراة حديدية قديمة فقلت له بلغة اليمن: مرحبا يا يهودا - أي يهودي  
تتبع بعض السكاكيات التي لم أفهمها ثم قدم لي صندوقا حشياً قديماً وقال: هيا بفصل  
وقبر (أي احبس) ففكرت على صندوق الكاز وقلت له هب لي - أي اعطني - بعض  
الاساور والحواتم والخلع من صمغك فلم يفهم مني شيئا وأخذنا نتكلم بالاشارة ولغة  
الخرسان وبنت له انني أريد الخلي التي تسمى النساء بالمصم والاصابع والآذان فقال  
بني بلادك (أي أساور) ومداور (أي حواتم) فقلت نعم لا قص فوك هذا الذي أعنيه،  
فمن حسا فهمت طلبك ولكن أريد من الدقة (أي النقشة) التركية الحديثة أم من  
الدقة القديمة الخاصة بالقبائل فقلت أرى جميع ما عندك، ففتح درجاً بالصندوق  
الحديدي وأخرج منه كيساً مملوءاً أشكالاً وأنواعاً مختلفة من المصاات، والحق يقال إن  
بعضها جميل جداً وعليها نقوش لم أشاهد مثلاً في الشام ومصر وجميعها مصنوعة من  
نقشة وبعضها مطلية بماء الذهب، ورأيت المال إلى جانب بصون بعض الخلي صفاً  
فوالب خاصة وبشتعلون بعضها شغلا باليد ونحرونها أشكالاً عربية، ورغم ضخامتها  
فأر عليها مسحة من الجبال فلما يراها الاسار في المصاات الحديثة في البلاد المتعددة،  
فسألت عن أثمان بعضها فقال لي بالوزن . . فقلت زر لي هذه اللادك وتلك المداور  
فوزنها وقال لي ثمنها كذا فقلت حساً ونفقتة الثمن وهو يريد شيئاً يسيراً عن قيمة  
بعضه، وهذه الزيادة اليسيرة لا تساوي في الحقيقة احرة العمل ولكن بارك الله في العربية  
السعيدة فكل شيء فيها جميل ولطيف ورحيص وما أخطأ الذين سموها سعيدة في هذه

التسمية . والحلي التركية أدق صمماً من الحلي اليمنية وأحب منها . وأما الحلي القمائية فتقيلة الوزن كثيرة اللحم وكثيرة السلاسل والتعاليق والدبابيس وما أشبه ذلك . وتلبس نساء اليمن حتى كثيرة ويقاحرن بآفتانها وعندهن حلي لعظم أعضاء الحسد عما فيها الأذن وبين العيين والأدين والساعدين والمعصم والارجل الخ ... ولها أسماء خاصة تختلف كل الاختلاف عن أسمائها عندنا .

### الحمامات

خرجت من دكان الصائغ وعدت الى دارنا فطعماً حتى شر العزب من الغرب الى الشرق وشاهدت في أوله من حمة قاع اليهود جامع حنظل وله مأذنة (مسارة) حميلة مسية من الحجر والآحر . ومررت بطريق بعض الحمامات وهي كثيرة في صماء لانه لا يوجد في المارل حمامات خاصة ورعا بلع عدد الحمامات في صماء أكثر من العشرين وهي مسبة على الطراز التركي القديم المعروف عندنا في الشام ، ويقوم بإدارتها مدير ( معلم ) وبعض العمال ولهم طرق خاصة في التدليك والتفريك وتعميد الأعضاء والمصلات ،



مأذنة جامع حنظل

وفي الحقيقة ان المرء اذا دخلها بعد سفر طويل شاق كسفر الجديدة - صنعاء يخرج منها  
ولسان حاله يردد مقالة البدوي : « انت نعيم الدنيا هو الحمام . » وتفتح هذه  
الحمامات أبوابها في الصباح للرجال وبعد الظهر للنساء وبعضها تخصص أياماً للنساء  
وأياماً للرجال .

### السيرة زيارة والقصر

وصلت الدار بعد حولة استغرقت عدة ساعات فوجدت رسولا قد أتاني من  
قبل السيد محمد بن محمد زيارة أمير القصر السعيد بصنعاء . وكنت أحمل اليه كتابا من  
صاحب السمو المرحوم محمد سيف الاسلام يوصيه فيه بأن يظلمني على حقيقة مهصة  
الامم وحروبه مع الترك ومواقفه المشهورة ومواقفه المعروفة . والسيد محمد زيارة المشار  
اليه هو من رجال الامام الدين رافقه منذ أول مهصته وأيده في دعوته سنة ١٣٢٢  
هجرية وشاركه الصراء قبل السراء في جميع حروبه . وقد تفصل سيادته وأرسل لي  
مع رسوله خطابا يقول فيه بأنه سيأتي لزيارتي بعد الظهر . جاء سيادته بعد الظهر  
فرحبت به أحمل ترحيب وأجلسته في سالون استقبالي وشكرته على مقدمه وطلت  
منه أن يحدثني عن تاريخ حياة حلالة الامام وعن أحوال البني قبل توليته الامامة  
فحدثني سيادته أحاديث مطولة وتكريم على بعض الكتب والقصائد والرسائل ،  
وسأقل للقاري الكريم شيئا مما ايقف على حقيقة أعمال هذا الرجل . وقد أظهرت  
لي أحادثه دكاء ودرأ وعلما واسعا ولطفا زائدا وقد عرف حلالة الامام في هذا السيد  
الكريم هذه الصفات الحميدة فعينه أميراً للقصر ، والقصر هو معمل ميكانيكي عظيم  
تصنع فيه السارق الحربية والعتاد والارود والأدوات الميكانيكية ، وتسك فيه النقود ،  
وتصلح المتراليوزات والمدافع وقد أكتبت على السيد زيارة من السؤالات وأخرجت  
مركره مراراً بطلني منه الافصاح عن بعض الأحبار والأسرار التي لا يجوز افشاؤها  
فكان يدور حول أسئلتني دون أن يجيب عليها ثم بتملص منها بأسلوب سياسي أديب  
وستقل بلطف الى موضوع آخر . وقد أظلمني سيادته على قصيدة عامرة قالها في مدح

جلالة الامام اثر توليته امامة اليمن بعد وفاة حلالة والده المصور وهذا مضمنا :

ومذ قضى امامنا المصور وكادت الارض لذا تمور  
اجتمع السادات والقادات وعمدة الاعلام والاثبات  
ونظروا في الامر قبل دفعه فبايعوا عن اتفاق لابنه  
وهو أمير المؤمنين (عجى) من جدد الدين له وأحيا  
وأوضح الحجة في هذا الزمن وأرشد الخلق الى خير سنن  
وشيد الاعلام للشيعة وبدد المظالم الشيعة  
الى أن يقول :

مولده باليمن والسرور بنفس صنما جاء في غفور  
ثم دعا من بعد تلك الحادثة في ثاني العشرين بعد الثالث  
ثم يقول

وثالث<sup>(١)</sup> العشرين فتح صنما وصهر الامام فيها الشرعا  
وعادت الاراتك كالرمال بقودها فيضى<sup>(٢)</sup> الى ازال  
قيل الى تسمين ألفا رجلها ودورها فرسانها وخيلها  
وشن فيضى على شهره<sup>(٣)</sup> في شهر رمضان أى غاره  
وكان ما كان من المامع وأحد ما أوصل من مدافع  
وفر فيضى الى أزال من خوفة للاسر والنكال  
وسبب الاخبار في حبور<sup>(٤)</sup> وعبرها للوحش والطيور  
ورابع العشرين في زواجه وحرب تير القمع والمجابه  
ومعرك في قرية الحمودى وحرها شبيهة الرعود  
ووقفه الاشمود للفضنصر وخرنا الهيث ابو منصر<sup>(٥)</sup>

(١) أى سنة ١٣٢٣ (٢) أحد ولاية اليمن أيام الدولة العثمانية (٣) اسم مكان (٤) اسم مكان

(٥) أحد فواد جيش الامام واسمه عند افقه أبو مصر معروف في أيام الامام المصور

وخامس العشرين في خولان<sup>(١)</sup> معارك عظمى وفي سنجان<sup>(٢)</sup>  
ودارنا البيضاء وفي دجام (وطود قيقان) وفي الحيام<sup>(٣)</sup>



محمد بن ربيعة وصاحب هذه الرحلة

### مجلد لتاريخ حياة الامام

ثم حدثني السيد محمد زبارة عن تاريخ حياة الامام فقال : قيل في تاريخ مولد الامام  
البيت التالي :

لئن تأخر في الأزمان مولده فهو المجلى على آياته الفرد

(١) اسم بلاد (٢) اسم جبال (٣) أسماء معارك وأما كن



ولد الامام يحيى في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هجرية في مدينة صنعاء نفسها وتلقى دروسه وعلومه في صنعاء عن والده الامام المنصور بالله وعن القاضي محمد بن عبد الملك الأنسى والقاضي محمد بن محمد المرائي والقاضي علي بن علي اليمني وغيرهم من الفصاة والعلماء وفي سنة ١٣٠٧ هجرية مع والده الامام المنصور من صنعاء الى جبل الأهنوم وهناك أكمل دروسه وعلومه على القاضي العلامة عبد الله بن احمد المحمدي الدماري وعلى العلامة لطف بن محمد شاكر وغيرهما من العلماء الأعلام الذين يشار إليهم باليدان. وكانت جميع أيام حياته أيام شدة وبؤس على اليمن وأهلها وقد شهد بعيني رأسه ظلم الأتراك واستبدادهم بأبناء قومه وتلاعهم بمصالحهم وبلادهم ارضاء لشهواتهم واستحلالهم الحرمات وتركهم ما أمر الله به من العروض والواحشات وامتناسهم في الشرور والمعاصي وارتكابهم السي وشرب المسكرات. وقد كان يحرج المتصرف أو الوالي أو الحاكم اليمني من محل وطيفته الى الأرباب والحمال ليجمع الأعشار ويحبي الصرائب فيأخذ لنفسه جميع ما يمكنه تحصيله من الأهالي الفقراء ويعود الى محل وطيفته دون أن يعطيهم مسداً أو وصلاً ويقول لحكومته بأن الأهالي عاصون عليه لا يراعون دفع الصرائب له ، ففسر الحكومة الحيوش عليهم فتتهمهم وتخرب بيوتهم ونسوق طروقتهم وتكتب الى الباب العالي ( في الاستانة ) بأن أهل اليمن عصوا الحكومة وأنها أشقياء يديبون بدين ( الريدية ) ولا يطعمون الأوامر الشاهدية ولا يعترفون بالخلافة العثمانية ولما كان أولو الأمر والنهي في القسطنطينية حبالاً لا يدهمون ماهو المذهب الريدي وما هي حقيقة أحوال اليمن كانوا يؤحدون بهذه الدعايات الكاذبة ويؤيدون سياسة موظفيهم في اليمن ويمدوهم بالحد والسلاح والعتاد وبأمرهم باحضار اليمنيين بالسيف والمدفع ولذلك كانت اليمن في حرب دائم مع الترك وقد ذكر لي السيد زبارة وعبره من العرب والعراقيين مدقق الأمور أساماً كثيرة لهذه الحرب ألخصها فيما يلي :

( أولاً ) كان اولاء العثمانيون يطردون الموطعين اليمنيين لأسباب أوهم من خيط العنكبوت

( ثانياً ) كان الولاة يضيقون أئمة اليمن ومسادنه ويصعظون عليهم بصورة فسية  
( ثالثاً ) بعد احماد الفتن والثورات كان الولاة يعرضون الغرامات الخيرية على  
الاهلين ويحبسونها بالقوة كما يفعل المزاة الفاتحون

( رابعاً ) كان الموطمون المشايخ يجمعون الامام والسادة من الاحتلاط بالناس  
وكانوا يقطعون رواتبهم ويحبسونهم على بيع املاكهم واطبائهم فاعس الامان  
( خامساً ) كانوا يسجنون علماء الزيد لا الحرم أو دنبارنسكوه بل لاختلافهم مع  
رؤساء المحاكم الاثراك في المحاكم الشرعية وغيرها من المحاكم وكان في حملة من سجنهم  
( أيام الوالي مصطفى عاصم ) والد جلالة الامام يحيى صاحب جلالة الامام المصور  
الله ورئيس العلماء نسماء السيد احمد بن محمد الكسي والعلامة زيد بن احمد  
الكسي وغيرهم وبعد سجنهم في صماء نفوا الى الحديدة فمات بعضهم في اسرى

( سادساً ) كان البهائيون يهرون من ترك اركانهم الصلاة والصوم وعدم محافظتهم  
على شريعة الله وسنة رسوله ﷺ

( سابعاً ) كان الولاة يوهمون الناس باهم يريدون ارسالهم الى الاستانة بف ، على  
أوامر السلطان ، ومعلوم بان جميع الذين يرسلون الى الاستانة كانوا لا يعودون منها بل  
يدهون طعاما للسمك في الموسفور ، لذلك كان بعض البهائيين يقتدون أنفسهم بها .  
ومن لا مال عنده كان يساق صاعراً الى السبي والسجون ؛ وقد بقى على هذه الصورة  
حتى كثير بدكرتهم عبد الله الصامي في الى عكا ، وانقضى يحيى المحمدي التمزى أرسل  
إلى الاستانة ومات فيها

( ثامناً ) كان الترك يسجنون جميع من مكاتب الأئمة ، والأعرب من ذلك أنهم  
سجنوا الخاج سعد الدين الزبيدي لأنه زوج ابنته من المرحوم الامام المصور والله جلالة  
الامام يحيى ومن ثم نقلوه الى رودس

### مباينة الامام يحيى

هذا وصف موحر لحالة اليمن أيام الامام المصور وقد شاهدها الامام يحيى بنفسه

فشب على نفض الترك، ولا نوى والده في سنة ١٣٢٢ هجرية في قفلة حوت دعا حلالة جميع أهل الحل والمقد في الملاد دور أن يعمهم بوفاة والده، ولما اكتمل عددهم قال انا لله وانا اليه راجعون، امامكم قد ذهب الى رحمة ربه فاحتاروا لانفسكم من بينكم حلقاً له، فاجمعت كلهم على اختياره

فقبل حلالة الأئمة، ووارى والده التراب، ونادى الى الجهاد وامتنق الحسام بنفسه وقاتل الترك في طول السلاط وعمرها، وحاصر جميع مراكز اليمن ما عدا الحديدة ونمر، واستولى عليها من الترك المركز بعد المركز وقتل في هذه الحروب خلق عظيم ومات من الجوع أبون مؤلفة، وأحرج حلالة الامام الحبوب والدقيق والأعطيات وفرقه على الخند ورجال القتل وانتصر على الترك انتصاراً كاملاً، ودخل صنعاء بعد حصار طويل كاد يهلك فيه جميع سكانها

ووقع يومئذ حدث عريب يدل على حلم الامام وتسامحه وذلك انه كان يوجد نساء معت يقال له القاصي محمد حمهر وقد ظلم الناس كثيراً، وأساء اليهم أكثر، فلما دخل جيش الامام صنعاء هجم الناس عليه يريدون قتله تشغيلاً وانتقاماً، فمعهم الخند من قتله وساموه الى الامام بقرية القابل، وكان حلالة يومئذ حارحاً من صلاة الجمعة وقد اصططعت الحمود والأهلون لتجنيته أثب حروجه ولا رأى الناس المعنى صاحبوا : ( اقتلوه ) فامر حلالة الامام الناس بالابتعاد عنه، فصرح عندئذ وهو يكي ( ارحمني يا أمير المؤمنين وخلصني من الناس ولو بالقتل ) فاجابه جلالة ( لا خير لك آمن وعزمتك لمعك، أما ما بينك وبين الناس من الحقوق فأمامكم الشريعة، وأما ما حصل لي ولوالدي الامام اسصور بالله ملك من الصر فقد ساحتك منه وعفوت عنك ) ثم اكرمه وأعادته الى أهله آمناً وأخرى له معاشاً وأعياناً من الدراهم والحبوب وصار معظماً مكرماً وقد تعجب الناس من حلم الامام وعفوه

### أحمد فيضى بآسا والمعاهدة مع اليمن

دامت الحرب بين حلالة الامام وبين الدولة العثمانية سنين متعددة كان فيها النصر

أحياناً حليف الامام وأحياناً حليف الدولة . وقد عين احمد فيصى باشا والياً على اليمن للمرة الثالثة ليسترد صماء من الامام وتمكن دولته بعد حروب شديدة من استردادها ثم وقعت معارك متعددة في قرية الجودي وفي الأشور وغيرها من القرى، ولما عجزت الدولة العثمانية عن مقاتلة الامام واحصاع اليمن أرسلت وقد لعقد الصلح فطلب جلالة الامام الشروط الآتية :-

### شروط الامام

- ( ١ ) أن تطبق الاحكام وفقاً للشريعة الاسلامية الفراء
- ( ٢ ) أن يعود الى الامام حق عزل القضاة وحكام الشرع وتعيينهم
- ( ٣ ) أن تكون معاقبة الخائنين والمرتشين منوطة بالامام
- ( ٤ ) أن تخصص رواتب كافية للحكام والوظفين كي لا تدفعهم قلة ذات اليد الى الارتكابات
- ( ٥ ) أن تحال الأوقاف الى عهدة الامام لاهياء الممارف في البلاد
- ( ٦ ) اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الحرائم من المسلمين والاسرائيليين كما أمر الله تعالى بها وأجراها رسوله والتي أنطها المأمورون الترك كماها لم تكن شيئاً مذكوراً
- ( ٧ ) يؤخذ العشر من المروعات التي تسقى بماء السماء وأما التي تسقى بمياه الآبار فيؤخذ منها نصف العشر بعد أن يقدر ذلك أرباب الخبرة وإذا حصل خلاف يرجع الى الأصول التي وضعها عبد الله من راحة في الحرص ويؤخذ عن البقر والعم والأبل السحاب الشرعي وأما الأراضي التي تفل مرتين أو ثلاثاً فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربه ودفع ما سوى ذلك من التكاليف
- ( ٨ ) جباية الاموال المار ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأموري الدولة وإذا تخامس أحد على أحد زيادة عن التكاليف المار ذكرها فعزله أو تحديد الجزاءه راجع الى الامام ولا يكون للامام علاقة بقض الاموال الاميرية .
- ( ٩ ) نفى عشر حاشد وخولان والحداد وارحب من التكاليف .

( ١٠ ) يسلم كل من الفريقين المتماقدين الخائنين الذين يلتجئون اليه .

( ١١ ) اعلان المفو العام في البلاد كي لا يسأل أحد عن ماضيه

( ١٢ ) أن لا يولى أحد من أهل الكتاب على المسلمين

( ١٣ ) أن تشمل احكام هذه المواد المار ذكرها صعدة وتمر وملحقاتها

( ١٤ ) أن لا تدخل الحكومة في شؤون آس ولا تضرض الامام في تعيين

المأمورين لهذا القضاء لغفر سكانه وقلة حاصلاتهم ولما عثى من وقوع محطور في محافة  
مأمورى الحكومة لهم

( ١٥ ) أن تكون المحفظة على هذه املاذ من تعمدات الدول الاجنبية راحمة

للدولة العيلة

ان تعيد هذه الشروط الاساسية في البلاد الهابة يكون سببا لسلامة الافراد

الشرية وترقى البلاد واحيائها ، فيظهر الامن تامى مطهره ويحصل منه خير عظيم .

ولا يحى أن البعض يستعيدون من كثرة سوق الحدود الى البلاد النبية اد لا يحبو

من الفائدة المادية لهم ، وللمهم لا يرصون بهذه الشروط لانه مانعها يستتب الامن

ويقطع ورود المساكر الى هذا القطر فيحسرون بذلك ما كانوا يؤملون ، لذلك طلب

الامام صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كي يطمئن اليمينيون وترتاح

قلوبهم ولا يفتروا مأمورون في احراء الأحكام الى تحوله ايها هذه الشروط ، واحدة

إدارة البلاد الشرقية من اليمن الى تشبه بلاد آنس الى عهدته

هذه هي الشروط التي فدها الامام لتكون أساس التفاهم بينه وبين الدولة العثمانية

ودلك في ١٣ صفر سنة ١٣١٤ الا أنه لم يتم الاتفاق عليها ، لان الموطعين الدين أبط

بهم عقد الصلح لم يخلصوا بينهم وحدثوا حكومتهم ، لشيء في نفوسهم ، فوقعت الحرب

ثانية وحصلت معارك تشب من هولها الاطهر في حولان والدار البيضاء وسحان

ورجام وذمار والحيمة وآنس وغيرها

وقد أثبتت شروط الصلح ههنا لسيس : الاول ليعلم القارى الكريم أن جلالة

الامام يحيى لم يكن متعنتاً في طلباته ولا أراد المحل وانه وضع هذه السود لتكون ميثاقاً قومياً لليمن . والثاني لان حكومة الامام استوكلية الحاية قد أعدت هذه الشروط دستوراً لحكمها ، وهي اليوم تسير في جميع أعمالها بموجب هذا الدستور ولا تحمل به في شيء .

### الامام وأهل اليمن

هذا ما كان من موقف الامم مع الدولة العثمانية ، ولم يكن موقفه مع الاهيين . اول خطورة منه مع الدولة لأن الاهيين ألغوا الثورات على الدولة واعتدوا اعصيان وعدم دفع الضرائب ومالوا الى العوصى وحر كل شيخ قبيلة أو شيخ قرية بحمل نفسه انه هو الزعيم الوحيد في البلاد ومن الواجب على اعداء طاعته وتذرية الضرائب والزكاة به . فاصبح اليمن شعله من نار وصار من التمدد على المرء أن يخرج من قريته لابل من بيته خوفاً من السلب والنهب ووقعت في البلاد حروب أهلية عظيمة انتهت بالاحصر وبياس ، وقام بعض السادة يطالبون بالامامة غير معترفين بحلالة الامام يحيى وفي مثلهم أحد أماء عمه المدعو أحمد بن قاسم حميد الدين الصحبي وألف جماعة من خلائته حرباً بقاومته واستنجدوا ببعض أعدائه الا انهم لم يفلحوا في دسائسهم وتمكن الامام يحيى في آخر الأمر عما به من المراكز الذي والديوى أن نصرب على أيدي جميع الثوار . عصاة بيد من حديد وأن بأحد ثم أحد عزير مقتدر لو احدث بعد آخر ويأخذ منهم رهائن وتمكن أن يؤمن البلاد في بضع سنين وأن بشر النظام والانتظام في البلاد من أقصاها الى أقصاها ، وأن ينظم حكومة مدنية اسلامية تسير في جميع أمورها وأحكامها بموجب الشريعة الاسلامية المراد ، وأن يقسم البلاد الى ألوية متعددة ويحمل على رأس كل لواء حاكماً من قبله . وبالاختصار فقد حصمت جميع اليمن لسلطانه فألف من أجزائها مملكة اسلامية مستقلة استقلالاً تاماً وقد اعترفت الدول العظيمة كإيطاليا وروسيا وبريطانيا المظمية بهذه المملكة ولعمري الحق ان هذا عمل حليل يدل على عظمة الشئ به واقتداره ، فالدولة الحثية - دولة الخلافة الاسلامية - لم تتمكن في رهة ٥٠٠ سنة أن تستولي على اليمن وتخصمه لسلطانها ولكن حلالة الامم يحيى بد كانه وشجاعته



ومفادانه نمکن فی بصع سنين من جمع شمل جميع أهل بلاده واقامة مملكة عربية فيها .

هذه بعض أعمال هذا الملك المولى العظيم وصفها باختصار . والآن أنقل الى وصف جلالته في مواقفه المختلفة

### سرای الامام والمجيم المنصور

بعد مضي ثلاثة أيام على وصولنا الى صنعاء أدن لي جلالته بأنا أشرف المنوليين بديه ، وكنت قد سمعت عنه أشياء كثيرة كدمقراطيته ، وبساطة عيشه ، ونده للمعاملة وكرهه لسمع العاقل التصخم كصاحب الخلالة ونفصه لمراوعة الخ . فذهبت الى مقابلته فرحاً مسروراً واصططحت معي أحد الخدود ، وكان الوقت بعد انظر وكنت في الطريق أشعر بشوق الى رؤية هذا الرجل الفد العظيم الذي طالما سمعت عنه أشياء الكثير ، وصلت الى الباب الخارجي للمقام الشريف ( السراي ) فأوقفتي الحارس بالباب ، فتقدم صاحبي الخدي من الحارس وقل له هذا فلان ومسموح له بالدخول لمقابلة مولانا الامام . سمع هذا الكلام كبير الحراس فجاء مسرعاً خطاه نحونا وقل : ما اسم حضرتك ؟ فأجابه الخدي عنى : ( ربه بك ) فقال حسناً سبب ( أي بحر ) الامام بقدمك ، وان هي الا بصع دقائق حتى وصل الخدي الى الامام فأذن بدخولي . تخطيت الباب الخارجي ودخلت منه الى فحة كبيرة فيها صمغ عري للخنود والحرس بعضها يستعملونها لنومهم وامصها لخلوسهم . ولحت من هذه الفسحة ما آخر ثم خرجت منه الى حوش مستطيل قائم الى حابه الخدوى مكاتب بعض الموظفين والكتبة . وفي صدره أي في الجهة الغربية يوجد باب أسود جميل قائم خلفه حديقة سراي الامام ودار الحرم الشريف ، وعليه حراس من الخنود ولا يؤذن لاحد بدخوله . ويوجد في الجهة الشمالية من اقصر مكاتب لبعض المأمورين ودرة الريد ومركز التلفزيون السلبي واللاسلكي ، ويوجد في منتصف الحوش الكبير درج واسع منى من الحجر الاسود يصعد المرء عليه الى جناح خاص من السراي يطلق عليه اسم ( المجيم المنصور ) وهو مكتب جلاله الامام وموظفيه وكبار كتابه وورثته

## حديث مع جلالة الامام يحيى

عاهل اليمن يستنكر تجزئة اليهود العربية

صعدت على درج المجيم المنصور فاستقلني في منتصفه أحد حجاب جلالة الامام  
الدعوى محسن جلالى وقال أهلاً وسهلاً ، وصعد أمدى فمررتا بحجر الدرج غارس من  
الحدود دوى الثياب المسببة وتحطيه الى فسحة طويلة أى رواق فثم الى حوائنه عرف  
كثيرة جميع أنوارها منلقة . وقف الحاحب في منتصف الرواق أمام باب صغير نصفه  
مفتوح ونصفه مغلق وقال : هيا تفصل ، فأحرحت حدائق من رجل كما هي المادة  
في اليمن ، ودخلت الباب فوجدت نفسى في عرفة مستطيلة جلس الى حوائنها فوق  
ورش وثيرة وسجاد عجمى بضعة عشر رجلاً تمدو على عظام سيماء العظيمة والسبل ،  
خلت نفسى في عرفة رئيس الكتاب ، أو رئيس التشريعات . وارسكت في أمرى  
لحظة ثم تقدمت بقدم ثالثة الى منتصف العرفة حيث كان يجلس رجل وقود مهى  
الطعمة معتدل الجسم أسمر اللون مستدير الوجه ، فيه بعض علامات الحدرى ، ذو حنين  
عال وفم صغير ورأس كبير وعينين سوداوين تقدحان منطيساً وبوراً ، له أنف فصير  
عريض ولحية سوداء مستديرة وأيد وأرجل صغيرة . ففتت موحهاً خطائى نحوه :

السلام عليكم . فأجابنى :

وعليكم السلام ، حيا الله من قد جاء . تفصلوا واحطسوا خلست أمانه على منجادة  
عجمية واحترت في أمرى واعتزنى الدهشة في من عسى أن يكون هذا الرجل ، هل  
هو رئيس الوزراء أم هو رئيس الكتاب أو رئيس الحجاب ؟ مرت هذه الاسئلة  
الاستفهامية في مخيلتى كمرور برق ، وكنت في حلال هذا الوقت أراقب كل شىء ،  
حولى ، فرأيت أمام هذا الرجل الذى حترت في أمره درماً من الأوراق نصفها ملفوف  
لماً كالسجائر ونصفها مطوى طياً ، وكان حالساً بين يديه رجل يفض هذه الأوراق  
ويقدمها له الواحدة بعد الواحدة ، فكان يقرأ نصفها ويلقيها الى الذين حولوه ذات

اليمن وذات اليسار وكان يملئ على بعضهم الأخوة التي يحب أن تكتب عليها، وأحياناً كان يكتب بيده على بعضها، ويطرحها أمامه فيلقطها الحاجب ويرملها رمل أحمر ويحتمها بحتم خاص فطرت من طرف حتى إلى الخاتم فإذا به خاتم جلالة الامم فأدركت للبحال اني أمام الحضرة الشريفة فاعتدلت في مجلسي فادرك جلالته بدكائه المجيب موقفي ونوقف عن العمل وحول نظره نحوي وقال : كيف وجدتم بلاد اليمن ؟ انها فقيرة وحقيرة ، وليس فيها شيء من التمدن . فقلت : كفاانا الله شر التمدن يا صاحب الخلافة ربما نكون بلادكم في الوقت الحاضر فقيرة من حيث الثروة المادية ، ولكمها دون مشك عبة بحريتها واستقلالها ، وهذه نعمة بمطعمكم عليها نحن معاشر امرب الدين ا كتسحت الدول الغربية بلادهم واحتنتها قوة واقتدارا وفرضت عليها صرنا من صروب الحكم الكبي سمته ابتداء : فقال . وأين بلادك ؟ فقلت الشام . فقال : ماذا جرى بمدينة دمشق : فقلت دمشق مسقط رأسي وقصصته عليه قصتها منذ أيام الحرب العظمى الى ذلك التاريخ . فقار عجيب . لا حول ولا قوة الا بالله . لقد بلغنا أشياء من هذه الاحمار فلم نصدقها . فقلت : صدقوها ، وصدقوا أكثر منها . فاستمعط ذلك واستنكره وحوقل كثيراً وفن : والخلفاء ، ألم يساعدوكم ؟ فقلت كلا ما مولاي ان الحمد . أحمت كتهم وتم الاتفاق بينهم على تقسيم تركة الرجل الربص ( أي تركي ) وأحدوا البلاد العربية التي سبخت عن الدولة العثمانية وقسموها بينهم واحتصت كل واحدة منهم بقطر أو أكثر من هذه البلاد ، وأما وعودهم ، وأما عهودهم التي قطعوها للعرب أيام الشدة والصين ، أيام كان المدفع الألماني يلمع في اسماء والارض فأصبحت فصاحت وري لا قيمة لها ولا وزن فأطرق جلالته قليلا وحوقل كثيراً وعبر بحري الحديث قائلاً : كيف وجدتم رد اليمن ؟ وكيف كانت معاملة العرب لكم في الطرق : فقلت : شكراً وألف شكر جلالتم فها والحمد لله ما رلنا عمار لاوك موضع الحفوة والتكريم ، وقد قام اجميع بحونا أكثر من الواجب فاصحح ألسنة شكر جلالتم ، وأما الرد فله لا يصافق لال بلادنا أشد رودة من اليمن . فقار هل من حاجة ترادون قضاءها : وهل أنتم مستريحون في داركم ؟

قلت : الحمد لله والشكر لولانا الامام اسا بحسب أقطاركم والتعانتكم على عاية ما يرام ونرغب أن تصور بعض الصور في صنعاء وسواحيها لنحفظها كذكرى لزيارتنا البلاد السعيدة . فقال : لك أن تصور ما شئت ومن شئت ما عداى انا فشكرته على لطفه وودعته وانصرفت وعماسمة التصوير أقول إن جلالة الامام لم يسمح في حياته لأحد أن يصوره وما هذه الصور التي راها له في بعض المحلات والحرائد الا صور خيالية رسمتها مخيلة واضعها وهي لا تشبه الامام لا في قليل ولا كثير .



أحد شوارع مدينة صنعاء

قبل أن أحرح بالقارى الكريم من المحجم المنصور أصف له بعض مشاهداتى فيه المحجم المنصور أو مكتب الامام الخاص هو غرفة مستطيلة يباع طولها نحو سبعة أمتار وعرضها نحو ثلاثة أمتار وفيها بعض النوافذ الكبيرة ذات الزجاج الملون . وحدرانها مبطنة بالسكس الذى يقال له ( قص ) وأرضها معروشة بالسجاد العجمى والبطامس ويجلس جلالة الامام فى منتصف قرب الحائط الشمالى ويجلس كتمته وكبار رجال دولته حوله أربعة الى يمينه وأربعة الى يساره على سجاجيد مخمية ممدودة فوق فرش وثيرة ويوجد أمام كل واحد منهم اربع صعيد من العجار مملوء ماء والى حاسه مبطنة بحاسبة حميلة عليها بعض الكتابة العربية والقوش القديمة والى الجانب الآخر رمة كبيرة من

القات وجميع الكثة يخزنون أى بمضنون القات ويشغلون فى آن واحد وقد رأيت الأوراق مكدسة تكديساً أمام كل واحد منهم ، وهم يكتبون عليها بأقلام من انقصب الأبيض العادى وحر أسود . وأما حلالة الامام فيكتب بقلم حبر ولا يوحده أمامه قات ولا اربى بخارى لان حلالاته قد ترك استعمال القات بناء على اشارة طيبة وقد أحد فى استعماله من نوع المستكة بمضغها بعض الاحيان للسلية بدلاً من القات . ويوحده الى يارحلالاته مكتب كبير فيه كثير من الادراج وأمامه طاولة صغيرة ور حافة ماء مملوءة ماء ممطرأ نمطر الورد المذى وقد علق حله على الحدار حساماً يمايماً كريماً وسدقية عسوية قصيرة من نوع ( شتير ) وأما لباسه فى وقت الشغل فى المحيم المنصور فهو ثوب حريرى بسيط وطاقيه قطبية وبلنس فى اصبع من اصابع يده اليسرى حاتها ذا حجر يمانى أحمر

### طريقة الكتابة

ويجدر ان يذكر هنا أن طريقة الكتابة فى اليمن تختلف عن طريقة الكتابة عندنا وقد رأيت بعض الاوراق فى المحيم المنصور ويسدون الكتابة فيها جميعها : بسم الله الرحمن الرحيم ثم يكتبون بضعة أسطر تحت التسمية ، ثم يدورون بالكتابة حول هذه الاسطر بشكل كروى ويكترون من استعمال اعطاط التعظيم والتشجيل والتراهدات ولا يملؤ كتاب واحد من اقواق والحواشى الكثيرة وبعد أن يكتبوا الرسالة أو ما أشبه يلعونها لماً كما تلف نحن السجارة وبصمونها فى حرامهم أو عنهم فى انتظار ارسالها الى المحل المقصود ارسالها اليه

خرجت من المحيم المنصور وسرت فى الرواق نحو الباب أريد الخروج ، فشاهدت فى الرواق مصاييح كهربائية ، بعضها مدلاة من السقوف ، وبعضها موصوعة فى الحدران فاسترعت نظرى كثيراً لاسمها هى المصاييح الوحيدة الموجودة فى جميع بلاد اليمن ، تأملتها جيداً فاذا بها من مصوغات ابطاليا وأسلاكها رديشة جيداً وأعطيها أردأ ، وهى نادر ( نديامو ) حصص وقد جلسها الطليان لحلالة الامام من أسمرة وعجراها الكهربائى من

النوع المستمر ولا بطاريات لها وقد كلفت جلالة الامام مبلغاً طاملاً من المال يريد على أربعة أضعاف ثمن مثلها في مصر

### كنيسة القليس

عدت الى دارنا وأنا أفكر في جلالة الامام ودعقر اطيته ولطفه وقصيت ليلتي في عبة الراحة والاشراح ، وفي الصباح خرجت مكرراً الى سماء ، وصورت فيها صور كثيرة أهمها صور بعض اسازل احميرة القديمة والاسواق والحوامع والاشخاص الى غير ذلك . ومرت في أثناء طواقي مكان فيه حفرة كبيرة ونضم شجرات ويقولون لهذه الحفرة في الوقت الحاضر (عرفة القليس) تمنح القاف وكسر الام وسكون الياء وآخرها سير مهملة ، وهي الكنيسة التي بناها ارهة بن اصباح الحنشي وأراد من بنائها أن يصرف الناس عن الكعبة اليها ، وقد قار في وضعها السيد صارم الدين بن ابراهيم الوزير انتوى ستة أربع عشرة وتسمة . محلاصته .

القليس كنيسة ارهة الحنشي سميت بذلك لارتفاع بنائها ، وكان ارهة قد استدل أهل اليمن وأحصهم مما عزم على عمارة هذه الكنيسة أمرهم بنقل ما في قصر بلفس من أحجار منقوشة بالذهب والعصه ورحم مخزج ، ثم حدى في بيان الكنيسة وحملها سرية وبنائها تلك الحجارة منقوشة لاندخل لارة في أطرافها وحملها ملونة : فحجج منها أحمر وحجج أبيض وحجج أزرق وحجج أسود : وحمل دأرها (مفصلاً) على هذه الصفة ثم (فصل) فوق الرحام بحجارة سود لها يريق حليها من حبل نغم وهو جبل صماء اشرف عليها ، وكان عرض الحائط ستة أذرع وكان المدخل منه الى بيت في جوف الكنيسة طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً عوده من العاج منقوش وفيه مسامير الذهب والعصه ثم يدخل من ذلك البيت الى ايوان طوله أربعون ذراعاً عن يمينه وعن يساره عقود عاجية تتلأأ ككواكب الذهب والعصه ثم ذهب جدرانها وسقفها ونصب فيها صلباً من الذهب والعصه ومنار من العاج وغيرها فصارت تلمهب التهاياً وحمل فيها قناديل من الذهب والعصه والبلور توقد بطين



الادهان وحمل أبوابها من العاج المصنوع بالذهب والعصاة فلما هلك ابرهة ومزقت  
الحشيشة كل ممزق أقفر ماحول هذه الكنيسة وكثرت حولها الحيات فلا يستطيع أحد  
أن يأخذ منها شيئاً وكان أهل اليمن يستقذرون أن من هم بشيء من ذلك أصابه لم ولم  
ترل هذه الكنيسة كذلك في زمن الصحابة رضى الله عنهم وأيام بنى أمية الى زمن  
أبي العباس السفاح فذكر له أمرها فبعث العباس الربيع عاملاً على اليمن فوصله معه  
أهل الحزم والجلادة ولم يلبث أن أمر بحرابها فحرق الناس . ثم ان قوماً تقدموا  
فحرقوها على وحل ورعب شديد فاجتمع منها مال عظيم حمل الى السفاح وقد زلت  
بالدين حروبها صروب من الآلام من جنون وحدام فازداد أهل اليمن تطيراً بذلك ثم  
بعد ذلك عفا رسمها وانقطع خبرها

### باقوت وكنيسة القليس

وقال باقوت في معجم البلدان عن القليس ما مختصره : انها الكنيسة التي بناها  
ابرهة بن الصباح لصنماء اليمن سميت القليس لارتفاع بيئتها وعلوها ، ومنه القلاص  
لامها في أعلى الرؤوس ، وانه بناها ابرهة ونقشها بالذهب والعصاة والزجاج والمسيك  
والوان الاصباغ وصنوف الخواهر وجعل فيه حشياً له رؤوس كرؤوس الناس وكلها  
نواع الأصباغ وحمل لخارج القبة رسماً فادا كان يوم عيدها كشف البرس عنها  
فيتلألأ رحامها من ألوان أصباغها حتى تكاد تحطف البصر وكان ابرهة قد استند  
أهل اليمن في ساء هذه الكنيسة وحشمهم فيها أنواعاً من السحر وكان ينقل اليها  
آلات البناء كالرحم المجزع والحجارة المقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان  
عليه السلام ، وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ وكان فيه نقايا من آثار ملوكهم  
فاستعان بذلك على ما أراد من ساء هذه الكنيسة ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة  
ومدر من العاج والأسوس وكان يريد أن يرفع سياتها حتى يشرف منه على عدن وكان  
حكمه في العامل اذا طلعت الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده ، فتأخر رجل  
مهم دات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتصرعت ابيه

تستشفع لابنها فأبى إلا أن يقطع يده فقالت : اضرب عمولك اليوم فالיום لك وعداً لنترك وكما صار الملك اليك من غيرك فكذلك سيصير منك الى غيرك ، فأخذته موعظتها وعفا عن ولدها وعن الناس من العمل فيما بعد وكتب على رأسها «المستند» بيت هذا لك من مالك ليذكر فيه اسمك وأنا عبدك »

ولما هلك ارهة ومزقت الخشبة كل ممزق وأفقر ماحول هذه الكنيسة ولم يعمرها أحد كثرت حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيئاً أصابته الجن فبقيت من ذلك المهدى ما فيها من المدد والآلات من الذهب والفضة ذات القيمة الوافرة والقناطير من المال لا يستطيع أحد أن يأخذ منه شيئاً الى زمان أبى العباس السفاح فذكر له أمرها فمشت اليها حاله الربيع بن زياد الحارثي عامله على اليمن وأصبحه رجلاً من أهل الحزم والجلد حتى استخرج ما كان فيها من الآلات والاموال وحررها حتى عفا رسمها وانقطع خبرها .

### الآثار الخيرية

هذا ما كان من أمر هذه الكنيسة التاريخية العظيمة، وقد حررها المسلمون لان ارهة أراد من شأنها أن يحول نظر المسلمين عن كتبهم في مكة ، ولم يحسن حظ الآثار الخيرية القديمة باحسن من حظ الكنيسة فقد هدم اليمانيون هذه الآثار كلها أو أكثرها والذي لم يهدموه نقلوا كثيراً من أحجاره الكبيرة الجيدة وسواها مسطوح وجوامعهم هذا في صنعاء وحدها ، وأما في سائر أطراف اليمن فلا يزال يوجد كثير من الأبنية الخيرية العظيمة وقد شاهدت بعض هذه الأبنية في قرى كعموان والضيق وطعار ويريم ووادي القاس وغيرها <sup>(١)</sup> وتمتاز الأبنية الخيرية القديمة عن أبنية اليمن الحالية بكونها واتساعها وليس فيها شيء من اتقان الصنع وحمل الهندسة . وقد سمعت شيئاً كثيراً عن مارب وسبأ وقصر بلقيس ولكني لم أتمكن من زيارة هذه المنطقة <sup>(٢)</sup> لأن الأمن فيها لا يزال غير مستتب وسكانها من القبائل

١ وقد روى لي غير واحد من الناس انه يوجد عند شيخ قرية ظفار شخص منحوت من الرمر على شكل يمثل اعتفاء ١١ ٢ رتبها بعد ذلك وكتب عليها مفصلاً في الجزء الثاني من رجلي هذه

المتوحشة التي لم تخضع لسلطان الامام الى هذا اليوم حصوعاً تاماً ولذلك اكتفيت بأخذ بعض الملوومات عن هذه اسطقفة الأثرية القديمة ممن وصلوا اليها ، وسأورد للقارى الكريم بعض الاحاديث عنها مستنداً بحديث الشريف محمد بن عبد الرحمن علوى .

### سبأ ومارب

دارنى ذات يوم الشريف محمد بن عبد الرحمن علوى أمير سبأ ومارب يصطحبه رجل من صعاء يقال له أحمد بن الحاج أحمد حمادى وبعد ما سافرنا وتصادفنا قال الأمير انه لم يدخل الى صعاء منذ عشرين عاماً أى منذ خروج الدولة العثمانية منها وقال انه كان يعرف ولاية الترك واشواتهم وقد عينه بمصمهم حاكماً على بلاد سبأ ومارب وكان يتداول راتباً شهرياً قدره ٤٠٠ ريال أى نحو ثلاثين ديناراً عثمانياً ذهباً وقد كلفه ذات مرة أحد الولاة بان يأخذ معه صاعداً تركياً الى تلك البلاد فأجده معه وأبقاه عنده عدة أيام وأعادته الى صعاء سائلاً قلت له انا أرعب كثيراً أن أذهب الى هناك فقال : على الرحب والسعة ، قل للأمير المؤمنين أن يسمح لك بالذهاب وأنا آخذك على عهدي ، قالت أمير المؤمنين ورجوته أن يسمح لي بالذهاب مع هذا الرجل فقال حالته انه يخشى على ويخشى أن يحصل مالا محمد عقبه اذا أنا ذهبت اليها ، امتثلت لهذا الأمر على مضض ولا تزال بمسعى عصاة كلما سمعت بذكر مارب وسبأ لاني لم أزرهما .

سألت الأمير أن يحدثني عن السد العظيم فقال ان السد قائم في واد متسع بين حلين عظيمين وبلغ علوه نحو ١٥ قامة أى ٢٥ متراً وعرضه نحو ٣٥٠ متراً ، وقد تهدم من أحد جوانبه المنى على حافة الحبل ولم يبق من الجدران ههنا سوى أساساتها فقلت وأين قصر بلقيس من هذا السد ؟ فقال ان قصر بلقيس قائم الى جانب السد على مسافة غير بعيدة ويوجد من قصر بلقيس حتى سبع الماء الذي كان يصب في خزان هذا السد العظيم نفق تحت الأرض كانت المسكة بلقيس تروح وتغدو فيه الى السع حتى لا يراها أحد وآثاره لا تزال نادية للعيان الى هذا اليوم ويوجد من هذه الآثار في

أول المق من ناحية اقصر تماثيل خيل ، وفرسان ، ونعال ، وجبال ، محفورة جميعها من المرمر ، وسقف المق من المرمر ، وبقياقصر بلقيس من الأحجار الملونة والمرمر وقال انه يوجد بالقرب من قصر بلقيس قصر ثان يقال انه قصر سليمان وهو مبنى من اثني عشر حجراً عظيمًا ، كل حدار من حداره الأربعة مبنى من ثلاثة أحجار

### مريت السمر حسين بنه ابراهيم

وحدثني أبصاً السيد حسين بن احمد بن ابراهيم عامل خلافة الامام على منطقة سبأ قال : اشدني خلافة الامام لذهاب إلى سبأ وعينى عملاً عابها فذهبت فرحاً مسروراً ووقع بينا وبين قبائل تلك البلاد معارك كثيرة ، كان النصر فيها حليف ففتحنا البلاد وأمسكنا على أرواحهم وأخذنا منهم سبعين رهينة أرسلناها لجلالة الامام ولا تزال عنده إلى الآن فقلت : حدثنا عن هذه البلاد العجيبة المجهولة لعمرك : ان وادى سبأ واد جميل للغاية وترته حصنة حذاء وبحرى فيه نهر ماء إلى مسافة طويلة ويقوم على ضفتيه شيء كثير من حراث الخيبريين وفراخهم واكر هذه القرى وأعظمها حرمة أو قرية عال وقرية كمة ومدينة السوداء . وساء هذه المدينة عجيب حذاء وأنواب ساياتها أنجب . والساب كناية عن حجر واحد منحوت ، والحدران كناية عن أربعة أحجار لكل حدار . وأما مباح هذه البلاد فقال انه أشد حرارة من مباح صنعاء ، ثم سأله عن السد وعن قصر بلقيس فلم يختلف جوابه عن جواب أمير سبأ ، فسأله عن الآثار والماديات القديمة : وهل تسمح أهل تلك البلاد للناس بعمل الحفريات ، فقال لا أطعمهم يمتصون على ذلك وخاصة اذا اكرمهم المرء بالهدايا والعطايا . فقلت وهل يوجد لديهم شيء من العاديات ؟ فقال : كثير أما نقي السيول العظيمة وتحرف بعض الأراضي فيظهر فيها كثير من الاسيكت المختلفة واكثرها مصنوعة من المرمر والحجارة السكرية ، فيلتهطها البدو ويرسوها إلى صنعاء أو إلى عدن فيبيعونها للتجار تأمن بحصة وهؤلاء يرسلونها للخارج

### المراضة

دعانا جلالة الامام الى مشاهدة حفلة استعراض الجيش التي تقام في صنعاء ، كل يوم جمعة بعد الصلاة أمام السراى ويقولون لهذه الحفلة عراصة ، وخصص لنا مكاناً في غرفة أحد الموظفين في السراى قريبة من المكان الذي يجلس فيه جلالتهم في أثناء العرض ذهبنا الى هذه الغرفة نحو الساعة الثانية عشرة فوجدناها مرتبة ترتيباً حسناً وفيها مكتب وعدة كراس ودولاب للاوراق وغير ذلك وما كاد يستقر بنا المقام حتى رأينا شردمة من الجند من دوى الثياب انسيلا أتت ووقفت باب السراى واختلط معها نفر غير قليل من الاهلين وبعد برهة خرج جلالة الامام في عربة عادية تجرها الخيل الشقراء المطهمة ، ولا يقيم جلالتهم وزناً للمخفخة والمطمة ولا يوجد عنده عزمات رسمية غاية خاصة بالشرىفات كما هي الحال عند كبار الامراء واللوك لانه حفظه الله بمحذو في جميع أعماله وتصرفاته حذو جده النبي العظيم صلوات الله عليه ولا يوجد عنده بوران ولا أسماء ولا ما يشبه ذلك ، وكان يركب معه في العربة اثنان من أبحاله سيوف الاسلام

سارت العربة يحنطها بها الجند والناس الى الجامع الكبير في صنعاء حيث أدى جلالتهم صلاة الجمعة ، وسار خلفها على حواد عري ضامر أحمد سيف الاسلام ولى عهد الاسم وعمله على حجة واطولة وكوكون ومسور وبني حيش والهامة اذ كان يومئذ موجودا في صنعاء

بعد تأدية الصلاة عاد جلالة الامام وعاد خلفه ولى عهده بتقديمهما تلاميذ المدارس والجنود المشاة فالرشاشات والمدافع الصغيرة المحمولة على الجمال ثم المدافع الكبيرة المجروزة بالبعال وقد حرح الجميع من باب الشقاديف الكائن بقرب السراى الى فسحة كبيرة خارج السور ، ودخل جلالة الامام السراى وجلس في شرفة خاصة يرقب العرض وكانت فرقة من موسيقى الجيش واقعة أمامه تعزف ألحاناً تركية . عاد الجيش ودخل من باب الشقاديف ومر أمام جلالة الامام بعش مشيته العسكرية وكانت تعزف أمامه

غرق الموسيقى ألحاناً مختلفة وكان الجنود يشدون الزامل (الشيد) بصوتهم الجميل  
الرهيب، وكان هذا الوكب مؤلفاً من ١٥٠٠ جدي من المشاة وثلاثين مدفعاً كبيراً  
وصغيراً وأثنى عشر متراليورا و٤٠٠ تلميذ من تلامذة مدرسة الأيتام والحرية  
وقد لاحظت أن بعض الصباط هم من بقايا صباط الجيش التركي طاعنون في السن  
يجب إحالتهم على التقاعد، وشاهدت صباط من اليابانيين شهاباً صغاراً يمشون مشية  
عسكرية على نغم الموسيقى فسررت كل السرور بهم وقلت يا حمداً لو كان جلالة الإمام  
يستعين ببعض كبار الصباط من العرب ليمموا جيشه التعليم العسكري الحديث  
فمساء فاعللاً ان شاء الله . وسألت عن زامل الإمام الذي كان يشده الجند أمامه  
فقال لي هكذا :

يا من يخالف أمر مولانا ويعصيه	لا بد من يوم يراه
لا بد من يوم يشيب الطفل فيه	والطير يرمى في صباه



## حديث مع وزير خارجية اليمن

القاضي محمد راغب

لما كان جلالة الامام لا يرد الزيارة لاحد من الضيوف فقد أوفد لنا القاضي محمد راغب وكيل الخارجية ليرد لنا الزيارة. والقاضي محمد راغب رجل في العقد الخامس من العمر جميل الصورة، ريم القامة، أبيض اللون، حسن المبدأ، أديب المعشر لطيف



القاضي محمد راغب بك بن رفيق وزير الخارجية

الكلام ، ولید الاستدانة وقد سبق له أن وطف أيام الدولة العثمانية في وظائف متعددة  
اد كان قائما لطاريس الشام ثم عين متصرفا على الحديدة وتفرغ وغيرهم من متصرفيات  
اليمن وهو يجيد العربية والتركية والعربية . جلسنا وباد في صلوات الاستفسار أمام  
الشادروان وسأله أسئلة كثيرة ومحمد معه مبحثا كثيرة فكان يجيب عليهما بالتفصيل  
كأنه رجل يتأني واقف على جميع الشؤون وهو يشمل اليوم وراة حرجية اليمن

(س) لما لا تميد الحكومة اليمنية الطرقات ؟

(ج) ان اليمنيين لم يروا من منافع الطرقات أمام الدولة اليمنية سوى حر اندام  
وسوق الحمود لذلك نجد اليمنيين غير مباليين بتمييدها الآن .

(س) ألم يفكر جلالة الامام بتمييد طريق الحديدة - صنعاء ؟

(ج) نعم فكر حالته في ذلك وأرسلني مرة لكشف طريق عمره . فكشفت  
هذه الطريق وكندا بشار تمييدها وهي تمر بمق ، اللواء ، عافس ، الحقل ، الرصعة  
حميرة ، بيت المسماة ، عبال الحديدة ، ولكن حدثت وقتل بعض الامور المهمة الى  
حوادث نظر الامام واهتمامه فصرف نظره عنها مؤقتا . وحالته مصمم على تميد طريق  
الى الحديدة بكل تأكيد ، ومن دواعي سروري انه بعد هذا التصميم في مهابة الأمر  
وعبد طريقه . حديدة تمر بحجة فالحديدة بعد رجوعه من اليمن وصار في امكان السيرات  
ان تنقل الركاب والبضائع بين صنعاء والحديدة في يوم واحد : والآن عندوا طريقه  
ثانية تمر بمحبر

(س) هل يوجد عندكم خرائط لليمن

(ج) كلا لا يوجد خرائط عندنا ولكن عثرت مرة على خريطة وصممها الهندسون  
المر سويون الذين جاءوا ليهندسوا طريق مكة الحديدة بين صنعاء وهي  
غير كاملة .

(س) هل اطلعتم على الخريطة التي وصمها دار الخرائط الاسكتلندية في لندن

نقلا عن بعض خرائط الجيش البريطانية وغيره ؟

(ج) كلا : لم أطلع عليها وسألني حضرته لدا اهتم بالخرائط فقلت له لاني عثرت

على خريطة لليمن من صنع دار الخرائط البريطانية وجلبتها معي وحاولت تطبيقها على الأراضي والجبال التي فلم أفلح : أولا لانه يوجد فيها غلطات فادحة وثانيا لان نقل الاسماء من العربية الى الاسكندنافية جاء مشوها ولا يمكن قراءته ففسال حصرتة انه آسف لعدم وجود خريطة تفي بالمرام .

(س) هل يوجد كتب جغرافية لليمن

(ج) لا يوجد كتب بالمعنى المطلوب

(س) ماذا نعلمون من حقيقة اليهود في اليمن : وهل هم من سكانه الاصليين أم

دخلاء عليه ؟

(ح) ان اليهود من سكان اليمن القدماء ولما تغلب الرومانيون على اليمن تنصر بعضهم ولما افتتح المسلمون اليمن وادخلوه في حوزتهم أسلم معظمهم وكاثوا قديما ، يترحون من المسلمين ويروحوهم .

بعد ما يحدث اليها القصص محمد راعب هذا الحديث وسألنا هو بدوره أسئلة متعددة تتعلق بسياسة اعداء الخارجى ودعا ، وانصرف . وقد علمنا من أسئلته الكثيرة والدقيقة انه واقف كل الوقوف على السياسات الدولية ولا يفوته شيء منها .

### جغرافية اليمن

ولشدة ولوعى بالجغرافيا وحرصى على الوصول الى معرفة بلاد اليمن معرفة صحيحة كت أسأل جميع من أتصل بهم عن أنهر اليمن وجبلاته وقبائله ووديانه . . الح . . الح . . وقد توصلت الى معرفة الشيء الكثير منها ودوته في مدكراتى بأوقات مختلفة وها أنا ذا أدكر للقارئ الكريم شيئا منها على سبيل التمثيل :

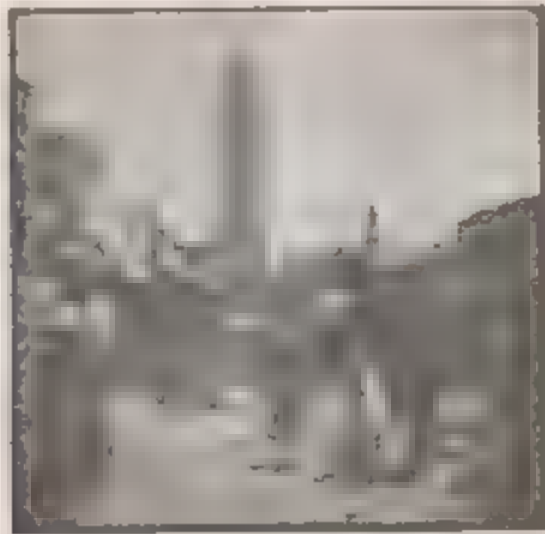
ان أهم مدن اليمن هي صنعاء ويحيط بها من الشمال حجة وعمران وشهارة وحوث وصعدة وأبو عريش ومن العرب والعرب الشاهلى كوكبان وشام ونسلا والطويلة والحويث ومساحة واسيرة والزهرة واحل والريديّة والحفا ومدينة العبيد والى جنوب صنعاء معمر ودمار وبريم والحند وإب ونمر والسياني والسدة وقعطبة وماربة

والى الشرق الدار البيضاء والخوف وموانى اليمن الطائف والحديدة وانخا وان عباس  
والصليف واللحية

وأما أنهار اليمن فمعظمها وديان تسيل أيام المطر وتحت أيام القحط وأنهم وادى  
سبام ويصب فى البحر ووادى مور ويجمع فيه ودين متعددة ووادى نسا يصب فيه  
نهر الدلائى والحورة والرداعى ويصب الجميع فى لح ووادى همدان يمر بمدينة تعز  
والوادي الكبير يصب قرب ميناء المح ووادى التلوق وهو مجمع وديان رداع ودمار  
وعنس وينذهب الى مارب

وأهم جبال اليمن جبل رقم شرق صنعاء وسلاج وشام وكوكان ومسور ومخان  
وبعدان وسارة وعار والريعة وكلان واحيس وربع والأهوم واراوح وشطب وشهارة  
وعلاء وحصن العشة وعراش وعيلان وحولان ورط الح . . . الح . . .

وأهم قبائل اليمن هى سو الحارث . ونوحش . وسحر . وحمدان وأرحب .  
وحشد . وبكيل . ودو محمد . ودو حسين . وحولان . وسو حر . وسو طبيان الح  
ومعظم القصائد والبواحي هى بلاد اليمن والحبيبة واس وبلاد الروس . وعمرة  
ولريعة وحرار . وكوكان . والطويلة . والحوث . وحفش . ومسحان . وعمران .  
حجة . وصعدة . ومجران . الح .



صورة أحد أسواق صنعاء

### في اسواق صنعاء

خرجت من الدار بعد ذهب انقضى محمد راعب ويمت وحيى نحو أسواق  
صنعاء ترويحاً للنفس ولم أطمح منى حديثاً لكي أحتلظ بالناس وأسمع أحاديثهم  
دون أن يسودهم القلق من وجود احدي فررت بسوق الحارين فوجدت معظمهم  
يعمل بكرات خشبية ودلاء للآبار وشاهدت بعضهم يعمل صناديق خشبية للقنائل  
اليدوية وهي على شكل صناديق الفلاحين عذبة ومررت بسوق الحدادين فرأيتهم  
يصنعون سكاكين ومخشات ومخريث ومسامير ، ومسشير ، وسلاسل وحلقات الى  
غير ذلك من الأدوات الحديدية ولكن صاعتههم أويصة للغبية وأدواتهم ابتدائية  
فسألت بعضهم لماذا لا تخلعون أدوات وآلات تمسكنكم في صاعتهكم ؟ فقالوا نحن  
فقراء وأنمان الآلات غنية وحلها صعب . ولذلك نكتفي بأدواتنا البسيطة . فقلت  
ومن أين تخلعون الحديد ؟ فقالوا نخلعه لنا التجار الكبار من عدن ومخن بتناع  
حاجتنا منهم . ومررت ببعض مصانع الآراكيل وهي دكاكين كبيرة جلس فيها  
عدة صاع بعضهم يعمل فلب الآركيلة وبعضهم رأسها وبعضهم سائر أدواتها وصناعة  
الآراكيل صناعة مهمة ويعملون فيها كميات وافرة لان الطلب عليها كثير . ثم مررت  
ببعض المحلات حيث شهدت نشر أحجار المرمر العظيمة الى ألواح دقيقة شفافة  
عناشير حادة حادة وهذه صناعة احتضت بها صنعاء دون غيرها من بلاد العالم لان  
المرمر لا يستعمل كرخاح للمساكن الا في صنعاء . ومررت أيضاً بمحلات الحياكة  
وشاهدت العمال حاليين حلف أنوالهم الخشبية الكبيرة التي تشبه أنوالنا كل الشبه  
وهم يحكيون البر من حيطان الفطن على نفس طريقة الحياكة عندنا ؛ ثم مررت ببعض  
دكاكين تسمى الحجارة ايمانية الكريمة فوقفت أمام دكان وطلبت الى صاحبه أن  
يعرض علي بعض حجراته ، فقدم لي شيئاً كثيراً منها فاخترت نحو عشرين حجراً  
وسألته كم ثمنها فقل كل حجر ( ثلاث نفش ) ففجته اثنان وسرت نحو الدار وعلى  
ذكر النفش والدرهم أذكر للقاريء الكريم النفود المستعملة في اليمن .

### الدراهم

يقولون للدراهم « طلط » وواحد، القيسى هو النقشة وتقسم النقشة الى نصف نقشة وربع نقشة وثمان نقشة وكل عشر نقشات تساوى ربع ريال مساوى أو امانى ويقال له عمادى وكل أربعين نقشة تساوى ريالاً واحداً وكل عشرة الى ١٥ ريالاً تساوى حينها اسكايبريا ذهباً وذلك بحسب هبوط سعر الفضة وارتفاعه . وأساس التعامل هو الذهب والذهب الموجود في اليمن هو الحبيبة الاسكايبرى والمناوى ويوجد ايضا بعض العملة الورقية كالحبيبة الاسكايبرى الورق والروبية الورق وهذه يتداوله التجار وأما الأهليون وخاصة القبائل فلا تعامل بغير الفضة والذهب ، وهم يفصلون الفضة حياً في الاسواق البعيدة عن المدن . ومعظم الريالات الموجودة في اليمن هي من نوع الريال المساوى المعروف بأبى شوشة أو غاريا زبراً . والنقشة وأجراؤها مصنوعة من نحاس ومصروبة في صنعاء اليمن وكذلك الريال الامى فهو مصروب في صنعاء اليمن ومصنوع من الفضة الخالصة

وقوة الدراهم في الشراء عظيمة جداً وذلك لقسم، وكثرة البصائع والمحاجات معروضة للبيع بقوة الشراء في البقشة الواحدة تساوى قوة الشراء بقرشين سوديين عندنا تقريباً .

كيف تلقى نزيه المؤبر العظيم الحكم عليه بالدرهم ؟

### لبالى صنعاء

خرجت مساء ذات يوم الى صنعاء لأقضى سهرة في مقاهيها وكان يرافقنى أحد الخدود ويحمل أمانى قابوساً صغيراً يصاه بالبتروى ، اجتريت شارع شر العزب ودخلت من باب الشرارة وطففت في بعض الأسواق فلم ارقهوة ما . سألت رقيبى الحمدى لا توجد ( قهاوى ) في صنعاء ؟ فأجاب على يوحده مفهوماً كثيرة للمسافرين ولكن ما حاجتكم ( للمقهية ) وانتم والحمد لله تقطعون في دار كان الامام حطه الله ساكناً



فيها ! أدركت لأحسان أن الحدى يقصد بالمقابلة الحان المسافرين فقلت له لا اريد مقابلة للنوم بل اريد قهوة للخلوس فلم يمه قصدى ، فعدت وإياه ادراجى الى الدار ولدى الاستفهام من بعض الاصدقاء عدة ذلك اليوم عن المقاهى والمطاعم والفنادق علمت انه لا توجد قباوى فى صماء أبداً ولا توجد فيها مطاعم ولا فنادق ولا دور لاسيما وما أشبه ، فسألت بعض الأصدقاء عن كيفية فصائهم للسهرات فقالوا اما أن نسهر مع عائلتنا وأولادنا وإما أن نراور مع الأتخا وبسهر بعضنا عند بعض ونقصى حابا طويلا من السهرة بأكل القات وبدخن ( المداعة ) أى ( الار كيلة ) والذين لا يخزون القات لبلا يقصون بعض وقتهم بالمسادة والقراءة . واما أما فكنت أقصى معظم سهراتى فى تدوين هذه المذكرات وفى مطالعة بعض الكتب .

### وسام الامام الحكم بالاعدام

سهرت ذات يوم مكرراً وبعثت كنت أسول طعام الصباح وادا ( محسن حلالى ) صاحب الامام الخاص يأتى ويقول « أصحتم » فجنتمه صبحكم الله بالخير والمصافية فقال الحضرة الشريفة ( نعماً ) أى تريدكم فقت حساً سأحضر قريباً ، وفكرت فى معنى ماذا يريد جلالة الامام فى هذا الوقت يأتى ؟ ودرحت أضرب أخماساً فى أسداس وأحسب لهذا الطلب الف حساب واهبت طعامى ولست ثباتى وذهبت مسرعاً الى المقام الشريف فاستدبوا الى بالدخول فدخلت على جلالة الامام فى مكتبته فاداه به مجلس كالمعدة سهرت نشؤون املاكة فقلت أسعد الله صباح جلالة مولانا الامام وسمعت تنقيل يده فدعها لطف وقال : حى الله من قد جاء ، وانسم ابتسامه حميلة وهو يقول هيا احاس . جلست أمام الحضرة الشريفة وقلنى يخفق خفقاً شديداً ولكنه ليس بحقق الخوف بل حققان الحب المروح بالاحترام ، ونظرت الى جلالة الامام فرأيت الابتسامه لم تمارى شففيه فحرت فى الأمر وقلت : اعطانا الله خير هذه الابتسامه يا صاحب الخلافة ، فقهقه عندئذ جلالاته بالصحك ، وقال نعم خيراً وخيراً كثيراً ان شاء الله ! حدد هذا الوسام ومد يده الى تحت الوسادة وأخرج عدداً من

حريدة ( الفاء ) وقال خذ واقرأ وأشار بيده الكريمة الى مهر من أمهر الحريدة فتناولت الحريدة من يده الكريمة بقلب واحم وتأملت في المكان الذي أشار اليه جلالاته فرأيت العنوان ( محاكمة ربه المؤيد ) بلوت تلك المحاكمة فوجدت نتيجةها أن المجلس العدلي بدمشق حكم على بالاعدام عملاً بمادة ٥٨ . لم أتناول عندئذ من الصحك فقلت أشكركم بإصاحب الجلالة على هذا الوسام الأحمر القاني واني أتفضل هذا العدد من جريدة الفاء منكم بمريد الشكر والعمل احتفظت بهذا العدد وهو رقم ٢٠٩٧ الى يومنا هذا وكنت عليه بالحر الأحمر « أعطاني هذا العدد من حريدة الفاء جلالة الامام يحيى في صماء كوسام للاستحقاق الباني » وأحل القاري الكريم أدرك أن هذا الحكم كان قد صدر على سبب الثورة السورية في دمشق وكنت حين صدوره والحمد لله في اليمن .

### الامام والصحف

بقيت بالحصرة الشريفة زمناً غير يسير وتناولت البحث مع جلالة الامام في امور كثيرة منها الدعاية الخارجية والاشراك في الصحف فصرح لي جلالاته بانه لا يشترك في الصحف ويعيد أكثرها الى أصحابها أولاً وثانياً وثالثاً ورغم اعادتها لهم يستمرون على ارسالها فيقبلها جلالاته كهدية ، فقلت ولكن بامولاي ان الملوك والامراء ورؤساء الجمهوريات والعظماء جميعهم يشتركون في الصحف ويدفعون اشتراك هذه الصحف عالياً لا حباً في قراءة أخبار العالم فقط بل وارضاء لاصحاب هذه الصحف وشراء لألسنتهم فقال : أنا لانهمى هذه الامور أبداً ولا اعتنى بالدعايات ولا أرغب في شراء لسان أحد فالنسان الذي يكيل المديح بالدراهم يكيل القدح اذا انقطعت الدراهم فلا خير في المدح والقدح متى كان بالدراهم . سكت لهذا الخواب المقول وعبرت الحديث ثم ودعته وانصرفت وأنا معجب بشدة حجته وقوة منطقته ولطافة تعبيره .



بعض كبار رجال الحكومة التتية في صنعاء وهم من اليسار القاضي عبد الكريم  
بن أحمد الطهر الكاتب الأول في المحيم المصور والقاضي لطف بن محمد  
البربري والسيد عبد الله بن إبراهيم الوزير

### مجلس الامام

ومن امر رب في جلالة الامم انه لا بكل ولا يمل من العمل وهو يمهض كل يوم  
مكراً فيصلي الصبح حاصراً ويبرئ بعد طلوع الشمس الى ميدان سرايته العامرة  
فيجلس تحت شجرة العنبل الكائنة بالميدان أو تحت مظلة كبيرة من الفماش ويتقبل  
شكاوى الناس ويتسلم عنانهم والدخول الى السراي في ذلك الوقت متاح لجميع الناس  
وبعد أن يجلس جلالتهم في الناس مدة يخرج عند الظهر الى أحد جوامع صنعاء فيصلي وفي

أثناء ذهابه وإيابه بسمح للناس أن يقابلوه ويقدموا شكواهم اليه وكثيرا ما ينزل من عربته ويتفيا طلبها أو ظل أحد المارل ويدع الناس تأتي اليه وتقابله وترفع طلاعاتهم اليه وهذه أيضا عادة حسنة بمحمد عليها حلالاته كل الحمد . وبعد صلاة الظهر يدخل جلالاته الى الحرم الشريف فيتناول طعامه ويستريح قليلا ثم يعود الى المسجد المنصور ويبقى هنالك على رأس عمله حتى ساعة متأخرة من الليل

بعد أن تعرفت الى حلالة الامام جيدا وبعد أن شمرت بحيله الشديد إلى إسماعيل الى أقوالى واقترحاتى صرت أزوره في الأسبوع ثلاث أو أربع مرات وأجلس مع حلالاته صباحا قبل خروجهم للناس في داخل حديقة السراى العامرة تحت ظل الأشجار واشدة ديمقراطيته وسمو أخلاقه وعلو مبادئه كان يجلس حلالاته دون عظمة أو حنفية على كرسى من وأجلس أمامه الى كرسى سمير ولا ثالث بيدها فيتناول من الأحاديث والشؤون العمرانية والزراعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من شؤون هذا العالم الشئ الكثير، وكان حلالاته يوجه الى أسئلة دقيقة للندبة تدل دلالة واضحة على تعمقه في جميع العلوم الدينية والدنيوية وكان يصمى الى أحوالى الناس زائد ويحاذى في أمور كثيرة الى أن يقضى بطريقته أو أقمه بطريقته، ولمر الحق هذه سحبة سامية قل أن توحى في الناس العاديين فضلا عن الملوك وقد اتصلت في ان موقف جلالاته في الحديث مع رجاله المطاه الذين يعمل عليهم لا يختلف عن موقعه في الحديث معي وهذا مما يحب الناس فيه ويجعلهم ألسنة شكر تسبح بحمده وتثنى عليه في كل مناسبة وليس من العريب - وحالته مع الشعب كما وصفت - أن يكون الشعب أطوع لحالاته من ناسه فهو قد ملك روح الشعب ونفسه بالسياسة والاحسان واللين لا بالقوة والحزوت . وانى في رحلاتى الكثيرة وسعراتى المتعددة من أقصى البحر الى أقصاه ومقاتلى لأناس من جميع الطبقات من زيود وشوافع ويهود لم أقابل رجلا واحدا شكالى من حلالة الامام، ولكنى لا أنكر أنى سمعت مر الشكوى من أناس كثيرين في حق بعض المال الذين يستنون استعمال وظيفتهم وقد رفعت هذه الشكوى الى الحضرة الشريفة فوعدتنى

صاحب الخلافة باجراء التحقيق واعطاء الأوامر الشديدة الى اهل لا اصف الناس  
وعدم التعامل عليهم

### الضيوف الاجانب والامام

يستقبل خلافة الامام ضيوفه الاحاب من افرنجة في جناح خاص من السراي  
في صالون كبير معروش بالسجاد المعجمي اثنين وفيه طقم واحد من الكسبات وآخر  
من الكراسي وطاولة ويقوم هذا الصالون فوق حديقة السراي ويحصر في أغلب  
الأحيان اجتماع خلائه مع الاحاب ووزر الخارجية امضى محمد راعب وأحد الحجاب  
ولا يؤذن للحاجب وللوزير بالجلوس في أثناء الاجتماع وبسمح للاحتنى أن يدخل هذا  
الصالون يوم موعد الاجتماع الذي يحسب عادة فصل يوم أو يومين ويستمر تشریف  
الحضرة الشريفة وقيل محيى الحضرة الشريفة بدقة واحدة يعلن أحد الحجاب  
الوزير والضيف أو الضيوف بأن صاحب الخلافة قادم فيستعد الجميع لاستقباله وفيصل  
دخوله يدخل الحجاب أمامه ويقول صاحب الخلافة نرف، فيقف الجميع تعظي واحتراما  
فيدخل خلائه ويجلس على مقعد خاص ممدله ويأذن للضيف أو الضيوف بالجلوس  
فيجلسون وأما الحاجب ووزير الخارجية فلا يؤذن لها بالجلوس بل يبقيان واقفين الى  
نهاية الحديث ولا تريد مدة مقابلته للاحاب على نصف ساعة يتحدث خلالها معهم  
في الشؤون التي يردونها ولا است في أمر من الأمور مهما كان طفيفاً بجلسة واحدة بل  
دائماً بعد رآثره مدرس فتراحتهم أو طاستهم ثم يحكيهم عنها ام بواسطة وزير الخارجية  
الامضى محمد راعب أو بواسطة رئيس الديوان العالي ووزير الداخلية القاضي عبد الله  
العمري وذلك بعد أن يفتل خلائه مسألة درسا وفحصا مع وزرائه وكبار رجال مملكته  
وعندما تنتهي اقباله يخرج جلالة من صالون الاستقبال قبل ضيوفه فيبقى الضيوف  
مع وزير الخارجية مدة تتحدثون فيها اليه وينشرون قصدهم ويبسبون عابثهم من زيارة  
الذين بصورة مطولة وهذا يعرض حديثهم على الحضرة الشريفة فيما بعد  
ويرتدى جلالة الامام في مقابلته الرسمية للاحاب ثوبا حريرا رقيقا وفوقه ثوب

آخر (قنباز) مصوغ من صايات الشام الحربية المشهورة ويتعمه اعمدة حربية كبيرة ويتمنطق بجنيبة من جنبيات اليمن التاريخية القديمة ويحمل على جنبه سيفاً يمايا عتيقاً عمده من الفضة والذهب ويصله من الفولاذ اليان المشهور . ويحمل يده سحرة صفراء من الكارملاء . ويلبس في أصبع يده حاتمًا معمولاً من مصر حجرة اليمن السكرية يرجع تاريخه الى بضع مئات من السنين

هذه هي ألبسة جلالة الامام في مقابلاته الرسمية وفي أوقات حروجه من السراى العامة وأرى نفسى مضطراً لبيانها بياناً دقيقاً لأن جلالته لم يأتني ولا أدن لأحد عبرى بأن يصوره وعليه فأنا أصوره بالكلام لا بالموتوغراف . وما هذه الصور الموتوغرافية التي تنشرها الجرائد من حين الى حين الا صور خيالية لا تشبه جلالته أدراكاً ليست فيما تقدم

### الاجانب

وعلى ذكر الأجانب أقول ان صماء لا تخلو منهم فهم يعدون عليها بصورة مستديرة تارة باسم المفاوضة وطوراً باسم التجارة والمعية الحقيقية هي التحسس ، وينتهي أن يتخذ الأجانب جميع الأساليب والوسائل المعجىء الى صماء لأن جلالة الامم لا يسمح للدول الأجنبية بأن ترسل سفراء أو قناصل أو ممثلين رسميين ليمن ولذلك ترسل هذه الدول أناساً من دعاياها بين امية والفينة ابشاهدوا عن كثب حالة اليمن وقد صادفوا في صماء ان جاءه وفد افرسى وآخر طلباني وثالث امريكى ورابع ألماني وخامس اسكبرى وسادس روسى شيوعى وسبع سمودى ، وقد اجتمع الجميع الى جلالة الامام والعرب أن ثلاثة من هذه الوفود كانت تسعى للحصول على امتياز استثمار مملحة الصليف الكائنة على مسافة ٨٠ كيلو متر من شاطئ الحديد والحيل في الأمر أن جلالة الامام رفض أن يعطى هذا الامتياز أحداً من الوفود ، وقد تناحشت مع جلالته في هذا الشأن وسأته لماذا ترفضون باصاحب الجلالة اعطاء رخصة باستثمار هذه المملحة فقل ألا تعلم يابى أن سبب استثمار الهند والصين وغيرهما من



البلاد الشرقية الضعيفة هو منح حكومات هذه البلاد للاجانب رخصاً باستخراج الملح وزيت الكاز وغيرهما من المصالح ؟ انى أفضل أن يبقى أنا وشعبي فقراء ، نأكل القصب ولا أدخل الأحياء أو أمسحهم امتيازات مهمما كان في ادخالهم للبلاد من العثدة والثروة ولا احال حلاله الامام محطاً في هذه الطريقة لأنها حقيقة واقعة لا يختلف فيها اثنان ولا يتناطح عليها عزان

### مدينت مع وفد تجارى روسى

وفد اجتمعت بعض أعضاء هذه الوفود الاحمدية واحص منهم بالذكر الوفد الروسى ودارين ويين أعضاء وهم الرقيق حورجى استاسكوف رئيس الوفد والخواجه ملكين (عضو) الوفد والخواجه موريس الكدود عضو الوفد وعضو المحمم العلمى الشرقى في موسكو حدث طويل عن أمور كثيرة أورد بعضه هنا للعارى الكريم ليطلع على مساعى الروس المحر في بلادنا

(س) ماذا تبغون من زيارتكم الى اليمن ؟

(ج) نحن نعطف على الشعوب الضعيفة ونرغب في مساعدتها

(س) هل هذه الغاية سبب مجيئكم لليمن

(ج) كلا : ليست هذه غايتنا الوحيدة فقط بل رغب أيضاً أن ن عقد معاهدة

تجاره مع الامام يحيى لإدلائى عليكم أن بلادنا واسعة ومحصولاتنا كثيرة وأنواب العالم الخارجى متفقة في وجوها ونحن نسمى لايجاد أسواق جديدة وهذه البلاد هي في جملة البلاد التي يمكننا أن نعمل معها ونجد فيها أسواقاً تجارية

(س) هل تمكنتم من عقد معاهدة تجارية مع جلالة الامام ؟

(ج) نسمى لذلك ممياً حيثما وقد تمسكنا بالاتفاق مع جلالة الامام ورجاله الاجداد

من وضع صيغة هذه المعاهدة وسيحملها الرقيق حورجى استاسكوف الى حكومة موسكو ليعرضها عليها ويأخذ توقيعها ثم يعود الى اليمن ثانية ليأخذ توقيع جلالة الامام عليها

- (س) ماهو عدد مواد هذه المعاهدة وما هي مضامينها ؟  
(ج) ستظلمون عليها بعد توقيع الطرفين المتعاقدين عليها لأنها استنفرت في موسكو وصنعاء في وقت واحد  
(س) هل لهذه المعاهدة ملاحق سرية وما أشبه ؟  
(ج) ابتسم الرئيس لهذا السؤال الصريح وأجاب طبعاً كلا !  
(س) ماذا منتم في هذه البلاد الى الآن ؟  
(ج) أسسنا شركة تجارية وقدمنا لرئيسها الخواجة بكين وهذه الشركة تدعى الشركة الروسية التجارية  
(س) وما هي مهمتها ؟  
(ج) جلب المحصولات الروسية من بلادنا وبيعها في اليمن ونشراء كميات وافرة من البن اليمني واحتود  
(س) وما هي المحصولات التي تجلبونها ؟  
(ج) دقيق وحشيش وكبريت وكافور وسكر وأقمشة فطية وحريرية وحردوات الى غير ذلك من اللوازم  
(س) كيف وجدتم هذه البلاد وأهلها ؟  
(ج) انها بلاد جميلة جداً وأهلها فقراء ولكنهم أدكياء ورحال جدد وعمل  
(س) أصبح أنتم الى صنعاء بالطيارة ؟  
(ج) نعم طرنا من الحديدة الى صنعاء بالطيارة وقطعنا المراحل الست بين هاتين المدينتين في خمسين دقيقة فقط !  
(س) هل تتلقون بريدكم من بلادكم بصورة منتظمة ؟  
(ج) نعم نأخذ بريدنا بواسطة سفب التجارية التي تسافر بين البحر الأسود والمجم بصورة منتظمة ولكن كل ثلاثة أشهر مرة واحدة  
(س) ولماذا تتدخل حكومتكم في امور غيرها من الحكومات والشعوب ؟  
(ج) ان حكومتنا تنشر عنادى جديدة هي الحرية والمساواة والمساواة ، ولا

تدخل في أمر شعب من الشعوب ما لم يطلب بعض أفراد ذلك الشعب وأحزابه منها المساعدة

(س) هل أباحت لكم هذه المبادئ الحرة الشريفة أن تقتلوا المسلمين في القفقاس وتهدموا مساجدهم فوق رؤوسهم وهم يصلون ؟

(ح) ان هذه الأحمار تغرب اليكم عن طريق بعض خصومنا وهي مبالغ فيها كثيرا ولا شك انه اتصل بكم اننا ساعدنا تركيا في أيام محنتها وثورتها مساعدة حليّة وتركيا هي دولة اسلامية كما لا يخفاكم  
(س) هل تنوون السفر الى بلادكم الآن ؟

(ح) نعم سيسافر بعضا وسقى الحواحه بلكين في الحديدة كرئيس للشركة التجارية ليشرف على أعمالها وهو سيستعين بالوطنيين في جميع أعماله .

هذا هو بعض الحديث الذي جرى بيني وبين الوفد الروسي ولا أخفى على القارى الكريم انى أكن مطمئنا في حديثي مع هؤلاء الناس ولا شعر قلبي باليل اليهم . ومن العريب في روسية الخراء التي ندعى أنها لم تقم ثورتها المعروفة الا لتتقد روسيا من محالب الرأسماليين واستعداد القيصر ورحاله ان جميع زعمائها الشيوعيين أصبحوا يمتلكون الثروات الطائلة وكان أيام اقيصر بوحده قيصر واحد يستبد بالشعب فصار في رءسهم بوحده ألف قيصر وقيصر من الزعماء والوزراء وأصحاب النفوذ ، وقد بلغت شكوى الشعب عبارات من أعمالهم ، وبديهي ان المادى الشيوعية تناقص الغروض الدينية الاسلامية وتختلف مع السنة المحمدية وغاية أصبح احوال العرب ان لا يتخذوا ندبة الروس وان يصموا بأر هؤلاء الخمر قد قتلوا الوفا من المسلمين في بلادهم وخرّبوا مئات الجوامع والمساجد فوق رؤوس المصلين

وكنت أظن ان المعاهدة التي بوء لي عنها الوفد الروسى سوف لا تفقد مع الزمن وسوف تمر الأيام والشهور والسنوات بين أحد ورد بين موسكو وصنعاء من غير حدود ولكن نمكن الرقيق حورحبوب من اقناع حكومته بقول صيغة المعاهدة التي وضعها حصرتة مع الحكومة التوكلية في سفرته الى موسكو وعاد بها ممصاة من حكومته

الى اليمن فوقمت عليها حكومة اليمن أيضا وصارت نافذة منذ تاريخ توقيعها في سنة ١٩٢٨ وإلى القارىء الكريم نصها بالحرف

## فصل في المعاهدات<sup>(١)</sup>

معاهدة الوداد والصداقة والتجارة بين اليمن وحكومة الجمهورية

السوفياتية المعروفة بمعاهدة صمعا

بناء على الاستصواب والاستنباط المتقابل من كل من حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية من طرف ومن حضرة صاحب الخلافة ملك اليمن الامام يحيى ابن الامام محمد حميد الدين وحكومته من طرف آخر ورغبة الطرفين في تأسيس المصالح الرسمية الاعتيادية وفتح الصلات الاقتصادية بين بلاديهما وتزقيتها وموائمتها على أساس الصدق في تنظيم العلاقات الودادية بين الحكومتين وشموسهما والاعتراف بالتساوي بين الطرفين في كافة الحقوق واحكامها العامة المرعية بين الدول والمثل .  
قد اتفق الطرفان المشار اليهما على عقد هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية واعتبارها كمقدمة لما تستدعيه وبقتضيه الظروف المستتقة عند ترقى اصلاات لاقتصادية بين البلدين وتوسعتها من احراء المداكرات والسمى من الحكومتين المشار اليهما في تنظيم الاتفاقات اللازمة كمثل نخرة وغيرها مما يرتضيه الطرفان فقررا الآن ما هو آت :

المادة الأولى :

تعترف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية بالاستقلال الكامل المطلق لحكومة قطمة اليمن وللكها صاحب الخلافة الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين وحاكميته ويقدر صاحب الخلافة ملك اليمن وحكومته صورة الاحترام

١ - يعتبر القارىء الكريم في محافظتنا على النص حرق للمعاهدات لأرد ذلك هو واجب والمتم في مثل هذه الاحوال .

الحاضر والحسيات الجميلة التي تصورها حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية  
لدولة اليمن وشعبها وسائر الشعوب الشرقية ووفقاً لهذا قد تأسس بين الطرفين  
المتعاهدين المناسبات الرسمية بموجب المقدمة المحررة آنفاً

#### المادة الثانية :

يتعهد الطرفان المتعاقدان بتسهيل المدلات التجارية بين المملكتين ووفقاً لهذا  
التعهد يكون لكل من رعايا المملكتين في بلاد مملكة الاخرى بعد استحصل الاذن  
مها الدخول والاقامة طبقاً لاصنافها وتعاطي التجارة واحراء معاملاتها التي تقتضيها على  
شريطة أن يكون فصل اغصابها التي يحدث لكل من رعايا الطرفين في المحاكم المحلية  
لمملكة التي يوجدون فيها على وفق نظامها وان ما كان ممنوع الانحياز به في قوانين  
احدى الحكومتين فذلك ممنوع مع أو مصادرة ما وجد في مملكتها من ذلك ويتعهد  
الطرفان المتعاقدان أن ييسرا تصديق كل تسهيل موافق للنظامات المحلية في معاملات  
رعايا المملكتين في التجارة فيما يختص الضرائب والرسوم الكمرية

#### المادة الثالثة :

توسع هذه المعاهدة في موضع التطبيق واحراء من الحكومتين بعد امضائهما  
وتصديقها على مقتضى الأصول الرسمية المتأداة من طرف حكومة اتحاد الجمهوريات  
السوفياتية الاشتراكية اعتباراً من يوم وصول التصريح الرسمي من الحكومة اشار  
اليها الى جلالة ملك اليمن الامام يحيى

#### المادة الرابعة :

تكون هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية معمولاً بها وموضوعة في  
موضع العمل والتطبيق مدة عشر سنوات اعتباراً من التاريخ الذي ذكر في المادة الثالثة  
وعند انقضاء المدة المذكورة يكون تمديدتها أو تعديلها بغيرها راجعاً الى رعايات الطرفين  
المتعاهدين وما يستفقان عليه في ذلك استقلال

#### المادة الخامسة :

تسمى هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية معاهدة صنعاء وهي تشمل على

مقدمة وخاتمة ستأتي وحسب مواد هذه الددة احداها وقد نظمت في سجتين باللغة العربية لتعاطيها من الطرفين المتعاقدين  
الخاتمة :

لكي تكون هذه المعاهدة مهيئة لا كساسة صفة التصديق الهائي حسبما نصت عليه اادة الثالثة والرابعة قد أمضيت في صنعاء عاصمة اليمن من طرف مرخص حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية حصرة الرقيق استحواف بالنيابة عن حكومته المشار اليها ومن طرف حصرة القاضي محمد راعب السدوب عن حلالة ملك اليمن الامام المشار اليه بعد انعاقها على ماحونه من العمارات والمالي الدالة عليها اتماما تاما كاملا وتحريرها في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧ الموافق ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨

غ . استاحوف

محمد راعب بن رقيق

### معاهدة صرافة وتجارة

بين امبراطورية أثيوبية ومملكة اليمن

ان حصرة صاحب الحلالة ملك ملوك أثيوبية فداماي هيلاسلاسي الأول اعظم وحصرة صاحب الحلالة ملك وحاكم اليمن المطلق الامام يحيى بن الامام محمد بن يحيى حميد الدين البجل

رعة مهما في تأسيس روابط الصداقة والمحبة بين الدولتين العاليتين ونوثيق عراها على قاعدة القوايين الدولية العامة قد قررا عقد معاهدة صداقة وتجارة ولهذا العرض عين من طرف حصرة صاحب الحلالة امراطور أثيوبية : حصرة صاحب السعادة سافي تزوزو ، مسقل ، وصاحب العزة ليح آنداركة ماساي ومن طرف حصرة صاحب الحلالة ملك اليمن الامام . حصرة صاحب السعادة القاضي محمد راعب بن رقيق



مندوبين معوسين من الدولتين المشار اليهما . وقد اتفقوا بعد تشييت وثائق اعهدهم  
على المواد الآتية :

لمادة الأولى : يفتح بين الامراتورية الأتورية والمملكة الجاية سلام دائم وصداقة  
تامة مطلقة .

المادة الثانية : يتفق الفريقان الساميان المتعقدان على تقوية علاقتهما الودية  
والتجارية وعلى أن يسهلا تبادل المنتجات بينهما .

المادة الثالثة : لكل من رعيا الامراتورية الأتورية والمملكة الجاية الحرية في  
الدخول والاقامة للتجارة في بلاد الفريق الآخر من المتعاقدين الساميين اللذين اتفقا  
على أن يعاملوهم ونحارتهم بالأحكام المحلية وتمتعوا بما يتمتع به رعيا الدولة الأكثر رعاية  
المادة الرابعة : من استغنى عليه أن رعيا الفريقين الساميين المتعاقدين يكونون في  
كل أمورهم ومعاملاتهم خاصين للقوانين والمحاكم المتبعة عادة في البلاد المقيمين بها

المادة الخامسة : سيكون من الفريقين الساميين المتعاقدين في الوقت المناسب وعواقبهما  
اشاء سفارة وقصصيات والى أن يكون اشاء العلاقات السياسية والقنصلية هذه يتفقان  
على أن يعطى لرعايا كل منهما المقيمين في بلاد الفريق الآخر المساعدة والصيانة اللازمة  
المادة السادسة : بهذه المعاهدة لا يسمح الفريقان الساميان المتعقدان لأى حركة  
صد صداقتهما الصمبية ويحتجدران في التقرب أكثر مما هما عليه الآن في المعاونة وفى  
ازدياد علاقتهما وعلى روح هذه المعاهدة تنبى الاتفاقات والمعاهدات التى سيكون عقدها  
في المستقبل بينهما .

المادة السابعة : تكون مدة هذه المعاهدة خمس سنوات ابتداء من تاريخ تبادل  
حجج التصديق بينهما وتنحدد بنفسها كل مرة خمس سنوات أخر ان لم ترفض المعاملة  
بها احدى الدولتين المتعاقدين قبل ستة أشهر من انتهائها

وتبادل حجج التصديق يكون في صنفاء في أقرب مدة ممكنة وهذه المعاهدة باعى  
كل ما قبلها .

وتقريراً لذلك وقع المفوضون المشار اليهم امضاءاتهم على المعاهدة هذه ووضعوا

أحتامهم عليها ولهذا المعاهدة سحنتان أصليتان اللغتين الامهرية والعربية وحيث ان  
أصل ومنع اللسانين المندر اليهما متحد فعند اللزوم للتفسير يعتبر النص العربي  
وحرر في صنعاء اليمن في ١٧ دى الحجة سنة ١٣٥٣ الموافق ٢٣ مارت سنة ١٩٣٥  
محمد راغب بن رفيق ليح آندازكه ماساي سافي تروزو مستقل

### المعاهدة الإيطالية اليمنية

نقلا عن جريدة الايمان التي تصدر في صنعاء

كان عقد معاهدة ودية بين دولة اليمن الاسلامية المصطوية وبين الدولة العجيمة  
الايطالية وهي أول معاهدة عقدت مرأبنا بكل شوق وسرور أن يدرج ونشر نبعاً  
ونتركاً في جريدتنا هذه ناول نسخة تصدر منها صورة متى هذه المعاهدة لاعلام جميع  
أهل اليمن بما حوته وكانت المراجعة والتماس المساعدة باطلاعاً على أصلها لنقل صورتها  
وتمد تمام نقل الصورة كانت الافادة بوقوع تصديق المعاهدة الواقعة من طرف حصرة  
صاحب الحشمة ملك ايطاليا ( فيكتوريو عمونويلو ) وأنه قد وصل التسليم لرسمى الى  
الحضرة الشريفة الهاشمية وبدكر على الوجه الآى تحت هذا نص من المعاهدة كانت  
من الأصل المذكور بحروفها:

مادة ١ - تعترف حكومة جلالة ملك ايطاليا باستقلال حكومة اليمن وملكها جلالة  
الامام بحجي الاستقلال المطلق الكامل ومع هذا فلا بداحل حكومة ايطاليا اشار اليها  
في مملكة جلالة ملك اليمن الامام بنى أمر من الأمور التي تناقض ما في الفقرة الأولى  
من هذه المادة

مادة ٢ - تتمتع الدولتان بتسهيل التبادل في التجارة بين بلاديهما

مادة ٣ - حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترعب أن تحلب طلبتها من  
ايطاليا وذلك في الأشياء والآلات العمية التي تساعد تحلب العائدة في عمو اقتصاد اليمن  
ونفعه وكذلك في الأشخاص الفنيين والحكومة الإيطالية تصرح بأنها تدل جهدها

حتى يصير لرسال الأشخص والآلات الفنية والأشياء بالنسب وجه في الأنواع والأثمان والرواتب

مادة ٤ - ما ذكر في المدة الثانية والثالثة لا يمنع حرية أطرافين في التجارة والمطويات

مادة ٥ - ليس لأحد من تحار الملكتين أن يحلب وشجر فيما تحمه إحدى الدولتين في بلادها ولكل من الدولتين أن تصدر ما جلب إلى بلادها مما تمنع جلبه والتجارة فيه بعد الأشعار

مادة ٦ - هذه المعاهدة لا يكون معمولاً بها إلا من حين تصل إلى حلالة ملك اليمن الامام يحيى مصدقة من جلالة ملك إيطاليا

مادة ٧ - تكون هذه المعاهدة حارية ومعمولاً بها لمدة عشر سنوات من بعد تصديقها كما في المدة السادسة وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة ستة أشهر إذا أراد أطرافان تعديلها بغيرها أو تعديدها كانت المذاكرة في ذلك

مادة ٨ - ولا حرر في هذه المواد وحلالة ملك اليمن الامام يحيى وسعادة كفاليري عساريني بالوكالة عن ملك إيطاليا قد أمضيا هذه المعاهدة المحررة في سجنين متطابقتين باللغة العربية والإيطالية واعلم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الإيطالية معرفة تامة لدن حلالة ملك اليمن ولأر المعاوضة التي تمت بين الطرفين بعقد الودية التجارية كان التعمم فيها باللغة العربية ولأن سعادة كفاليري عساريني قد تأكد ان النص العربي هو مطابق للنص الايطالي تماماً لذلك اتفقوا انه اذا نشأت شكوك أو اختلاف في تفسير النصين العربي والإيطالي فالطرفان يعتمدان النص العربي وتفسيره باللغة العربية واعتبار هذا شرطاً

## معاهدة الطائف بين المملكة اليمنية وبين المملكة العربية السعودية

وقعت في حده في السادس من شهر صفر سنة ١٣٥٣

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

نحن الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة اليمنية ع انه قد عقدت بين  
وبين حضرة صاحب الخلافة الملك الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود  
ملك المملكة العربية السعودية معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية لانهاء حالة  
الحرب الواقعة لسوء الحظ بيننا وبين دولته وتأسيس علاقات الصداقة الاسلامية  
بين بلادنا ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل دولته وكلاهما  
حائزان للصلاحيات التامة المتعاقلة وذلك في مدسة حده في اليوم السادس من شهر صفر  
سنة ثلاث و خمسين بعد الثلاثمائة والالف وهي مدرجة مع عهد التحكيم والكتب  
الملحقة بها وفيه الى

معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية

بين المملكة اليمنية — وبين المملكة العربية السعودية

حضرة صاحب الخلافة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن من جهة  
وحضرة صاحب الخلافة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود  
ملك المملكة العربية السعودية من جهة اخرى  
رغبة منهما في انهاء حالة الحرب التي كانت قائمة لسوء الحظ في بينهما وبين  
حكومتيهن، وشعبيهن، ورغبة في جمع كلمة الامة الاسلامية العربية ورفع شأنها وحقق  
كرامتها واستقلالها

ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيهن، وبلادهما  
على أساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة

وحسباً في تثبيت الحدود بين بلاديهما واشاء علاقات حسن الجوار وروابط الصداقة  
الاسلامية فيما بينهما وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلاديهما وشعبيهما  
ورعة في أن يكونا عضداً واحداً أمام الملأ الفاضلة وبنيناكاً متراساً للمحافظة  
على سلامة الجزيرة العربية قرراً عقد معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية فيما بينهما  
واتتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما

عن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن :

حضرة صاحب السيادة السيد عبد الله بن احمد الوزير

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية :

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز محل جلالته ومائب

رئيس مجلس أمناء كلاء

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الآتي الذكر الصلاحية التامة والتعويض  
المطلوب وبعد أن اطلع المندوبان المذكوران على أوراق التعويض التي يبد كل منهما  
هو حذاهما موافقة للاصول قرراً باسم ملكيهما الاتفاق على المواد الآتية :-

مادة الاولى - تنتهي حالة الحرب القائمة بين مملكة اليمن والمملكة العربية  
السعودية عند التوقيع على هذه المعاهدة ونشأ فوراً بين جلالة الملكين وبلاديهما  
وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة وأخوة اسلامية عربية دائمة لا يمكن الاخلال  
بها جميعاً أو بعضها وتمهدا ليريقان الساميين المتعاقدان بأن يحلا بروح الود والصداقة  
جميع المزايدات والاحتلافات التي قد تقع بينهما وبأن يسود علاقتهما روح الاخاء  
الاسلامي العربي في سائر المواقف والجدالات وبشهادة الله على حسن واياهما وورعتهما  
الصادقة في الوفاق والاتفاق سرراً وعذاً ويزحوان منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما  
وحلفهما وورثتهما وحكومتيهما الى السير على هذه الخطة القويمة التي فيها رضاء  
الحقاني وعرقوميهما ودينهما

مادة الثانية - يترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين الآخر باستقلال

كل من المملكتين استقلالاً تاماً مطلقاً وعلايته عليها فيعترف حصرة صاحب الحلالة  
الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحصرة صاحب الحلالة الامام عبد العزيز  
ولخلفائه الشرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالاً تاماً مطلقاً والملكية  
على المملكة العربية السعودية ويعترف حصرة صاحب الحلالة الامام عبد العزيز بن  
عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحصرة صاحب الحلالة  
الامام يحيى ولخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالاً تاماً مطلقاً والملكية  
على مملكة اليمن . ويسقط كل منهما أى حق بدعيه في قسم أو أقسام من بلاد الآخر  
خارج الحدود القطعية البينة في صلب هذه المعاهدة

ان حلالة الامام الملك يحيى تشمل هذه المعاهدة عن أى حق بدعيه باسم الوحدة  
اليمانية أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية  
السعودية من البلاد التي كانت بيد الادارة أو آل عابض أو في بحران وبلاد يام كما  
ان جلالة الامام الملك عبد العزيز يتنازل هذه المعاهدة عن أى حق بدعيه من حامية  
و احتلال أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد  
التي كانت بيد الادارة أو غيرها

المادة الثالثة . - يتفق الفريقين الساميين المتعاقدين على الطريقة التي تكون  
ها الصلات والمراحمات بما فيه حفظ مصالح الطرفين وعدم لاصدر فيه على أيهما على أن  
لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين الآخر أقل مما يمنحه الفريق ثالث  
ولا يوجب هذا على أى الفريقين أن يسمح الآخر أكثر مما يقبله منه

المادة الرابعة . - خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين  
المتعاقدين موضح بالتفصيل السكافي فيما يلي ويعتبر هذا الخط حداً فاصلاً قطعياً بين البلاد  
التي تخضع لكل منهما

بدأ خط الحدود بين المملكتين اعتباراً من النقطة الفاصلة بين ميدي والموسم على  
ساحل البحر الاحمر الى حمال تهامة في الجهة الشرقية ثم رجع شمالاً الى أن ينتهي



الى الحدود العربية الشامية التي بين بني جماعة ومن يقابلهم من جهة العرب والشمال  
ثم يحرف الى جهة الشرق الى أن ينتهي الى ما بين حدود تقعة ووعدر التامتين تقيلة  
والله وبن حدود بام ثم يحرف الى أن يلع مصيب مروان وعقعة رعدة ثم يحرف الى  
جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق الى أطراف الحدود بين من عدا بام من همدان  
ان يد وائي وعبره وبين بام فكلما عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة  
لذ كورة التي على ساحل البحر الى منتهى الحدود في جميع جهات الجبال المذكورة  
وهو من المملكة العربية وكلها هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية  
السمودية فما هو في جهة اليمن المذكورة هو ميدى وحرض وبعض قبيلة الحرث وامير  
وحسان الظاهر وشدا والصبيعة وبعض النسل وجميع بلاد وحسان رازح ومبته مع  
عرو آل مشيخ وجميع بلاد وجبال بني جماعة وسحار الشام يباد وما يليها ومحل مريضة  
من سحر الشام وعموم سحار وتقعة ووعدر وعموم وائنة وكذا امرع مع عقعة هوفة  
وعموم من عدا بام ووعدة حهران من همدان من زبد هؤلاء المذكورون وبلادهم  
محدودة المأوى وكل هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان  
مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة اليمنية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك هو  
في جهة اليمن فهو من المملكة اليمنية وما هو في جهة اليسار المذكورة وهو الموسم  
ووعلان وأكثر الحرث والخولة والجابري وأكثرا المبادل وجميع فيفا وبن مالك وبن  
حريص وال سيد وفحطان وطهران وادعة وجميع وادعة ظهران مع مضيق مروان  
وعقعة رعدة وما حدها من جهة الشرق والشمال من بام وبحران والحسن وزور وادعة  
وسائر من هو في بحران من وائنة وكل هو تحت عقعة هوفة الى أطراف بحران وبام  
من جهة الشرق هؤلاء المذكورون وبلادهم محدودة المأوى وكلها هو بين الجهات  
المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد  
لمملكة العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك هو في جهة يسار الخط المذكور  
وهو من المملكة العربية السعودية ومدد من بام وبحران والحسن وزور وادعة وسائر  
من هو في بحران من وائنة فهو سواء على ما كان من تحكيم جلالة الامام يحيى لجلالة الملك

عند العزير في نام والحكم من خلاله الملك عند تحرير دن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية وحيث ان الحصن ورود وادعة ومن هو من وائلة في بحر ان هم من وائلة ولا تكن دخولهم في المملكة العربية السعودية الا ان ذكر ذلك لا يعمه ولا يجمع احوالهم وائلة عن التمتع باصلاات وابواصلات والتدور امة د واشعار به . ثم عند هذا الخط من مهام الحدود عند كوره آفاق بين اضراف قبائل المملكة العربية السعودية واضراف من عند نام من عند دن . بدوساثر قبائل التي في المملكة العربية كل الاطراف والملاذ المانية الى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات . والمملكة العربية السعودية كل الاطراف والملاذ الى منتهى حدودها من جميع الجهات وكما ذكر في هذه البدة من فقط شمس وحبوب وشرق وغرب وهو باعتبار كنهه الحاه ميل حد الحدود في اتجاه الجهات المذكور وكثيراً ما يميل لتداخل ما الى كل من المملكتين اما تعيين وشيت الخط عند كور وغير القبائل وتحديد ما على كمن الوجوه فيكون احرازه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من العريقين بصورة ودية احواله تدور حبيب بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل

المادة الخامسة : نظر لرعة كل من الم يقين السمييين المتعقدن في دنام اسم وانظامانية والسككون وعدم الحد أي شيء شومن الافكار بين المملكتين فاسم يتمهدان تعهداً متقبلاً بعدم احدثات أي د محصن في مسافة خمسة كيلومترات في كل جانب من حاسبي الحدود في كل المواقع والجهات على طول خط الحدود

المادة السادسة : يتمهد كل من العريقين السمييين المتعقدن بحسب هذه فوراً عن البلاد التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفرق الآخر مع صون الاهلين والحد عن كل ضرر

المادة السابعة : يتمهدا فريقان اسميين المتعقدان دن يجمع كل منهما أهلى مملكته عن كل ضرر وعدوان على أهلى المملكة الأخرى في كل جهة وطريق وشن يجمع العزو بين أهل البوادي من الطرفين ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعى من بعد ارام هذه المعاهدة وضمن مبالغ ومما يشرع فيما وقع من حادثة قتل أو حرق

بالعقوبة الحاسمة على من تمت مهم العدوان ويظل العمل بهذه المادة سارياً الى أن يوصم بين الفريقين اتفاق آخر لكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر

المادة الثامنة :- تتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بأن يمنة ما عن الزحوع للقوة لحل امشكلات بينهما ، وأن يعملوا جدهما لحل ما يمكن أن يشأ بينهما من الاختلاف سواء كان سنة ومشوؤه هذه الهدة أو تفسير كل أو بعض موادها أم كان دشتاً عن أى سبب آخر للمراجعات الودية وفي حالة عدم امكان التوفيق بهذه الطريقة بتعهد كل منهما بأن يلجأ الى التحكيم الذى توضح شروطه وكيفية طلبه وحصوله فى ملحق مرفق بهذه المعاهدة ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ الدين لهذه المعاهدة وبحسب جزأ منها وبعضاً متمماً للكل فيها

المادة التاسعة :- تتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يجمع بكل ما لديه من الوسائل المادة والمعوية استعمل بلاده قاعدة ومركزا لى عمل عدوانى أو شروع فيه أو استعداد له ضد بلاد الفريق الآخر كانه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب خطى من حكومة الفريق الآخر وهى

١ - ان كان السامى فى عمل العساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير فبعد التحقيق الشرعى وثبوت ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالادب الراجع الذى يقضى على فعله ويمنع وقوع أمثاله

٢ - وان كان السامى فى عمل العساد من رعايا الحكومة الطالبة اتحد التدابير فالى بلقى القبض عليه فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم الى حكومته الطالبة وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عنذر عن انقضاء الطلب وعليها اتخاذ كافة الاجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب ، أو تمكينه من الهرب وفي الاحوال التى يتمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار فان الحكومة التى فر من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة الى ارضها مرة أخرى وان تمكن من العودة اليها بلقى القبض عليه ويسلم الى حكومته

٣ - وان كان الساعي في عمل الفساد من رعايا حكومة نائلة فان الحكومة المطلوب منها والتي يوجد الشخص على اراضيها تقوم فوراً وبمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الاخرى بطرده من بلادها وعده شخصاً غير مرغوب فيه ويمنع من العودة اليها في المستقبل

المادة العاشرة: - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من بفرع من طاعة دولته كبيراً كان أم صغيراً موطعاً كان أم غير موطع فرداً كان أم جماعة ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من ادارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين الى حدود بلاده فان تمكّن أحدهم أو كلهم من احتياز خط الحدود بالدخول في اراضيها فيكون عليه واجب ريع السلاح من المتجني والقضاء القبض عليه وتسليمه الى حكومة بلاد الفار منها وفي حالة عدم امكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التي لحا اليها الى بلاد الحكومة التي ينسبها .

المادة الحادية عشرة: - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الامراء والعامل والموظفين التابعين له من المداخلة بأي وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التي تمنع حدوث القلق أو توقع سوء التفاهم بسبب الاعمال المذكورة

المادة الثانية عشرة: - يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بان أهل كل جهة من الجهات الصائرة الى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق الآخر .

ويتعهد كل منهما بعدم قبول أي شخص أو شخص من رعايا الفريق الآخر رعية له الا بموافقة ذلك الفريق وأن يكون معاملة رعايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقاً للاحكام الشرعية المحلية .

المادة الثالثة عشرة: - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بإعلان العفو شامل الشامل عن سائر الاحرام والاعمال العدائية التي يكون قد ارتكبتها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلاده ( أي في بلاد الفريق الذي منه اصدار

اعقوا) كما انه تعهد باصدار عفوعام شامل كامل عن أفراد رعياه الذين لحقوا أو المحازوا  
أو نأى شكل من الاشكال انضموا إلى الفريق الآخر من كل حماية ومال أحدوا منذ  
لحقوا إلى الفريق الآخر إلى عودهم كائناً ما كان وبما ما منع وعدم السماح باجراء أى  
نوع من الإبداء أو التعقيب أو انصياع سبب ذلك الاتيحاء أو الانحياز أو الشكل  
الذي انضموا نحوه وإذا حصل ريب عند أى الفريقين بوقوع شئ يخالف لهذا العهد  
كان من حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين مراعاة الفريق الآخر لأجل اجتماع  
استدوين الوفاء على هذه المعاهدة وإن تعذر على أحدهما الحضور فببب عنه آخر له  
كامل الصلاحية والاطلاع على مثل النواحي من له كامل الرعة والعناية بصلاح ذات  
الدين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الامر حتى لا يحصل أى حيف ولا راع  
وما يقرره المدور يكون نافذاً

المادة الرابعة عشرة :- تعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بتسليم  
أعمال رعياه الذين يعق عنهم اليهم أو إلى وراثتهم عند رجوعهم إلى وطنهم خاصين لاحكام  
مملكتهم وكذلك بتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حصر أى شئ من الحقوق  
والاملاش التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده ولا يعرقل استئجارها أو أى نوع من  
أنواع التصرفات الشرعية فيها

المادة الخامسة عشرة :- بتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة  
مع فريق ثالث سواء كان فرداً أم هيئة أم حكومة أو الاتفاق معه على أى أمر يحل  
عصاحة الفريق الآخر أو يضر ببلاده أو يكون من ورائه أحداث المشكلات والصعوبات  
له أو يعرض منافقها ومصالحها أو كيانها للاخطار

المادة السادسة عشرة :- بين الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تخمعهما روابط  
الاحوة الاسلامية والمصرية العربية ان أمتهم أمة واحدة وانه لا يردان باحد شرأ  
وانه يعملان جهدهما لأجل ترقية شؤون أمتهم في صل الطمينة والسكون وأن مدلا  
وسعهما في سائر المواقف وفي الخير للبلاديهما وأمتهم عبرة قاصدين بهذا أية عداوة  
على أية أمة

المادة السابعة عشرة : - في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتجنى على الفريق الآخر أن يتعدا استمدهات الابهة :

أولاً - الوقوف على الحياد التام سرا وعلنا

ثانياً - المعاونة الادبية والمعنوية الممكنة

ثالثاً - الشروع في المداكره مع الفريق الآخر لمعرفة جميع الطرق لصون سلامة بلاد ذلك الفريق الآخر ومنع الضرر عني واوقوف في موقع لا يمكن ان يضره تمضيده للمعتدى الخارجي

المادة الثامنة عشرة : - في حالة حصول من الاعتداءات داخلية في بلاد أحد الفريقين

الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تمهيدا متقابلا بما يأتي :

أولاً - اتخاذ التدابير لعملية الارادة لعدم تمكن المعتدى أو التأثير من

الاستفادة من اراضيه

ثانياً - منع اتجاه اللاجئين الى بلاده وتسليمهم أو طردهم اذا احتسوا اليها كما

هو موضع ( في المادة التاسعة والعاشرة أعلاه )

ثالثاً - منع دعواه من الاشياء مع المعتدين أو التأثير وعدم تسخيرهم

أو تخوينهم .

رابعاً - منع الامدادات والاعانة ونؤن والدخول عن استمداد أو التأثير

المادة التاسعة عشرة : - على الفريقين الساميين المتعاقدين رعاية في عمل كل

ممكن لتسهيل المواصلات البرية والبحرية وبين الانصال بين بلادهم وتسهيل تبادل

السمع والمواصلات الزراعية والتجارية بينهما . وفي اجراء مقروصات تفصيلية من

أجل عقد اتفاق حمركي يصور مصالح الادارة الاقتصادية لتوحيد الرسوم الجمركية في

عموم البلادين أو اعطاه خاص بصورة كافية لفتح الطرق وتيسر في هذه المسألة

بقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أي شيء حتى تم عهد الاتفاق في اشرائيه .

المادة العشرون : - يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين استعدادهم لأن



يأذن لمثليه ومندوبيه في الخارج ان وحدوا بالبيان عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك في أي شيء وفي أي وقت ومن المفهوم أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الطرفين في مكان واحد فاسمها يراجعان فيما بينهما لتوحيد خطتها للعمل العائد لمصلحة اللادين التي هي كلمة واحدة ومن المفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الحاسين بأي صوره كانت في أي حق له كما أنه لا يمكن أن تفسر بحجر حرية أحدهما أو اضطراؤه لسلوك هذه الطريقة

المادة الحادية والعشرون : - يعني ما نصمته الاتفاقية الموقع عليها في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠ على كل حال اعتباراً من تاريخ هذه المعاهدة

المادة الثانية والعشرون : - ترم هذه المعاهدة وتصدق من قبل حضرة صاحبي الحلاله السكينة في أقرب مدة ممكنة بطراً لمصلحة الطرفين في ذلك وتصح نافذة المفعول من تاريخ تبادر قرارات ارامها مع استثناء ما نص عليه في المادة الأولى من انتهاء حالة الحرب بمجرد التوقيع وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة شمسية تامة ويمكن تعديلها أو تعديلها خلال السنة الأشهر التي سبق تاريخ انتهاء مفعولها فإن لم يحدد أو تعدل في ذلك التاريخ تظل سارية المفعول الى ما بعد ستة أشهر من اعلان أحد الفريقين تماقدين الفريق الآخر رغبته في التعديل

المادة الثالثة والعشرون : - تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين الساميين التماقدين نسخة واشهر دأ بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعهم .

وصكتب في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين  
بعد المائة والالف

( التوقيع ) عبد الله بن أحمد الوزير  
( التوقيع ) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

عهد التحكيم

بين مملكة اليمن

وبين المملكة العربية السعودية

عما أن حضرة صاحبي الجلالة الامامين الملك يحيى ملك اليمن والملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية قد اتفقا، بموجب المادة الثامنة من معاهدة الصلح والصداقة وحسن انتظام السيادة عمادة الطائف والموقع عليها في السادس من شهر صفر سنة ثلاث وثمانين بعد الثلاثمائة والألف على أن يحيلوا الى التحكيم أى راع أو اختلاف نشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتهما وبلاهما متى عجزت سائر المراحعات الودية عن حله فان الفريقين الساميين المتنازعين يتعهدان باحراء التحكيم على الصورة المبينة في المواد الآتية :

المادة الأولى : - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتنازعين أن يقلل احالة القضية المتنازع عليها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب احراء التحكيم من الفريق الآخر اليه

امادة الثانية : - يجرى التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد مساو من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ومن حكم وارع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين المتنازعين وان لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهما شخصاً فان قبل أحد الفريقين المرشح الذى يقدمه الفريق الآخر فيصح وارع وان لم يمكن الاتفاق على ذلك تحرى القرعة على انهم يكون وارعاً مع العلم بأن القرعة لا تحرى الا على الاشخاص المقبولين من الطرفين فمن وقعت القرعة عليه أصبح رئيساً لهيئة التحكيم ووارعاً لهصل في القضية وان لم يحصل الاتفاق على الاشخاص المقبولين من الطرفين تحرى المرحعات فيما بعد الى أن يحصل الاتفاق على ذلك

المادة الثالثة : - يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد

من بعد انقضاء الشهر اعين لاجل العرفق المطلوب منه الموافقة على التحكيم لقوله  
 لطلب العرفق الآخر وتجمع هيئة المحكمين في المكان الذي يتم الاتفاق عليه في مدة  
 لا تزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين اعينين في أول المدة . وعلى هيئة المحكمين  
 أن تعطى حكمها حال مدة لا تكثر من ثلثي حال من الاحوال أن تزيد عن شهر واحد  
 من بعد انقضاء مدة حتى تمت للأجمع كما هو مبين أعلاه . ويعطى حكم هيئة التحكيم  
 بالأكثرية ويكون الحكم مدة لا تزيد عن شهرين وصحح تعديده واحداً بمجرد صدوره ونائبه .  
 وبشكل من امه . قبل التسمين المتعاقدين من بين الشخص أو الاشخاص الذين يريدون  
 للدفاع عن وجهه امره أم هيئة التحكيم وتعدله ايست والحجج اللازمة لذلك  
 مدة رابعة . أحور تحكى كل فريق عنه وأحور رئيس هيئة التحكيم مدة  
 شهر . وكذلك الحكم في عقدت التي كره الأخرى

المدة الخامسة . تعتبر هذا العهد جزءاً متمماً لمعاهدة الطائف الموقع عليها في هذا  
 اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف وأطل ساري  
 المعمور مدة سبعة أشهر بعد انقضاء المدة المذكورة وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون  
 بيد كل من عربيين التسمين المتعاقدين . نسخة وحرراً بذلك حري توقيعه في اليوم  
 السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف

( التوقيع ) عبد الله بن احمد الوزير  
 ( لتوقيع ) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز السعود إلى حضرة لأح صاحب السيادة اسيد عبد الله  
 الوزير المدبوق انقوص من قبل خلاله الامم بحبي حفظه الله  
 السلام عليكم ورحمة الله . أما بعد فبه عداسة توقيع معاهدة الطائف بيننا وبينكم  
 بيانة عن خلاص ملكي اممكم العربية السعودية والملكة البامية أحب أن أثبت لكم

في كتابي هذا انه لا يمكن اعتبار تلك معاهدة وقبول اعداد مقتضاها إلا في ثبات ما يأتي:

١ - أن يجري تسليم الإدارة واحكام حكام في مهابة واطلاق رهش أهلها حالا

٢ - أن يظل مضمون هذه المعاهدة مكتوما ولا يبشره أحد الفريقين ولا سيما

مبتلغى منها عشية الحدود ، يحدث ذلك من انشوبس في تهمة حصة وان اسحب

حمد خلاله عند العزير يكون تكامل الصيانة والشرف من اثناء اسجده الى

آخره ، وكل حدث عدواني عليه في خلال تلك المدة يكون مضمونا من قبل خلاله

الامم يحيى ونقصوا بقبول فائق الاحترام ما

خالد بن عبد العزيز السعود

( التوقيع )

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من عند الله الورر الى حصرة صاحب السمو الملكي الامير خالد امه من قبل

خلاله الملك عبد العزيز حفظه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد

تفقيت كتاب سموكم تاريخ ٦ صفر سنة ١٣٥٣ وقد أحطت بما استرشدوه سموكم

لا اعداد مع هذه الطائف الى عقدت بين الفريقين من تسليم الإدارة واحكام الحاصل

التي كانت محتلة من قبل حدود خلاله الامم يحيى من بلاد خلاله ملك عند العزير

واطلاق رهش أهلها ، وأن يصل هذه المعاهدة مكتومة وعلى الاخص من هذه الحدود الى أن

تم ترتب الاتفاق الذي اتفق عليه لانه وان اسحب حمد خلاله ملك عند العزير

يكون تكامل الصيانة والشرف من اثناء اسجده الى آخره وان كل حدث عدواني

عليه في خلال تلك المدة يكون مضمونا من قبل خلاله الامم يحيى قد أحطت بما

بذلك وبسري أن أعلن سموكم قبولكم وموافقتكم لاشراطكم وانه سيكون مرعيا من

جهتها ونقصوا بقبول فائق الاحترام ما

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريراً في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من عند الله الورر الى حصرة صاحب السمو الملكي الامير خالد امه من

قل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأنشرف بأن  
أثبت هنا الحقائق عما هذه الطائفة الموقرة عليها من قبل سموكم بياضة عن جلالة الملك  
عبد العزيز والموقف من قبل بياضة عن جلالة الملك الامام يحيى ، وأنتم بسم جلالة  
الامام يحيى بما هو آت :

١ - تسليم الادارة لجلالة الملك عبد العزيز وقد عملت الترتيبات اللازمة  
لتسليم السيد الحسن والسيد عبد العزيز بن محمد الادريسي وسيملحون حالا لرحال سمو  
الامير فيصل في نهاية . أما السيد عبد الوهاب الادريسي فمطراً لانه لا يزال الى الآن  
في بلاد الممائل فقد أخذت وسائل والوسائط لاستدعائه من تلك الاعضاء لتسليمه  
فان لم يطع الامر فأنتم بسم جلالة الامام يحيى بشأنه بما يأتي

١ - أن تمتع حكومة الامام يحيى عن كل مساعدة مادية أو معنوية له وان تمتع  
عنه من بلادها أي معاصده أو معاونه

ب - اذا ارادت حكومة جلالة الملك عبد العزيز القبض عليه في الاراضي التي  
هو فيها فان حوضه الامام يحيى منعمل من حتمها سائر انواع التصيقات العسكرية  
التي تستطيع مع فراره الى ارضها وتمتع أن تلقى القبض عليه وعلى كل شخص اشترك  
معه في حركته من أي جهة وقيل من ضائل المملكة العربية السعودية وأن تسلمهم  
لحكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير شرط ولا قيد اذا دخلوا الى جهات المملكة اليمنية .  
وأن تمتع فراره أو فرار أي شخص من الذين اشتركوا معه في عمله الى الخارج اذا دخلوا  
الى اراضي المملكة اليمنية .

٢ - أما من كان له تعلق بالادارة وحر كنهم من الاشراف أو غيرهم فاذا ارادوا  
الاحتاق بالادريسي فليهم الامن من قبل حكومة جلالة الملك عبد العزيز والصيانة  
والاحترام والاكرام اللائق بحقهم . واذا لم يشاءوا ذلك فليهم يخرجون من بلاد جلالة  
الامام يحيى ولا يسمح لهم بالمقام فيها واذا عادوا اليها مرة أخرى فيطردون حالا  
ويبدرون باسمهم اذا عادوا اليها يسلمون الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز فان عادوا

بعد طردهم فاعهد باسم جلالة الامام يحيى بتسليمهم الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز  
بغير قيد ولا شرط .

فأرجو أن تعتروا هذا سموكم عهداً وثيقاً له مرة العهدة المقودة بينا وبين سموكم  
هذا اليوم وعلى هذا عهد الله وميثاقه وأرجو أن يكون هذا خطاً لاهى الشفوى  
الذى انقضا عليه في هذا الشأن وتصلوا بقول هاشم الاحترام ما

( التوقيع ) عبد الله بن احمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز الى حصرة صاحب السيادة الاح السيد عبد الله بن احمد  
الوزير المدوب انقوض من قبل جلالة الملك الامم يحيى حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأشرف بأن أعلمكم باسمه تسمى كتب سيادتكم  
تاريخ اليوم بشأن ما تمهيدتم به باسم جلالة الامام يحيى بشأن الأدارة واتساعهم وأما  
على ثقة بأن ما تمهيدتم به سيكون تمهيداً مختصاً بالإدارة والوفاء القول في جلالة  
الامام يحيى وتسمى أن يكون تمهيد ذلك تسريع مدة ممكنة . وتصلوا بقول هاشم  
الاحترام ما

( التوقيع ) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز الى حصرة السكرم السيد عبد الله الوزير حفظه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فبمماسية توقيع مدب هذه الطائف بين  
مملكتهما ومملكة اليمن أثمت هنا ما انقضا عليه بشأن تنقلات اشقيين من رعانا المملكة  
العربية السعودية ورعايا المملكة الحديبية في الملادين ان التمثل في الوقت الحاضر بطل  
على ما كان عليه في السابق الى أن يوضع بين الملادين اتفاق خاص بشأن الطريقة التي  
ترى الحكومتان متفقاً اتحدها من أجل تنظيم الانتقال سواء لاجل أو التجارة أو



غيرها من الأغراض والمنافع فأرجو أن أنال جوابكم بالواقعة على ما اتفقا عليه بهذا  
السن وتفضلوا بقول فائق الاحترام.

( التوقيع ) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من عند الله الوزير الى صاحب السمو الملكي الأمر خالد المعوض من قبل جلالة  
الملك عبد العزيز حفظه الله

لسلام عبيكم ورحمة الله وبعد فقد تلقيت كتب سموكم تاريخ ٦ صفر بشأن  
مسألة رعايا العرب بين البلدين وانني على اتفاق مع سموكم في أن يكون الانتقال  
في الوقت الحاضر طبقاً لنظامه الذي كان السير عليها من قبل الى أن يوضع اتفاق  
خاص بشأن هذه الانتقال في المستقبل وإن ذلك سيكون مرغياً من جانب حكومتنا  
كما هو مرسي من جانب حكومتكم وتفضلوا بقول فائق الاحترام

( التوقيع ) عبد الله بن أحمد الوزير

فبعد أن استلمت على هذه المعاهدة السالفة الذكر وعلى عهد التحكيم والكتب  
التي ألحقت بها وأما المبدأ فيها صدقناها وقبلناها وأقررناها جملة في مجموعها ومعمدة  
في كل مادة وفقرة منها كما أننا بصدقها ونرمها ونتمهد وبعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا  
سقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه كمال الأمانة والاخلاص وبأننا إن سمح  
عشيرة الله بالاحلال بها بأي وجه كان طالما نحن قادرين على ذلك وزيادة في تثبيت  
صحة كل ما ذكر فيها من بوضع حائض على هذه الوثيقة ووقعتها بيدنا والله  
حبر الشاهدين

حرر في اليوم السابع من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة  
والألف وهذه أول اتفاقية ومعهدة بين وبين حصرة أحياء جلالة الملك عبد العزيز  
بن عبد الرحمن ما

كتب هذا أمير المؤمنين يحيى بن محمد حميد الدين ساعدها الله تعالى

## المعاهدة اليمنية العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

رغبة في تأسيس علاقات صداقة ودية بين مملكتي اليمن والعراق وتمهيداً لتفديد  
سبي وأمنية زعماء الأمة الإسلامية لتوحيد كلمة الأمة العربية. . . قرر كل من صاحبي  
الجلالة ملك العراق فيصل الأول بن الملك الحسين وملك اليمن الامام يحيى بن محمد  
حميد الدين اجراء معاهدة عينا مفوضين عنها لعقدها وهما :

عن صاحب الجلالة ملك العراق . . . صاحب السعادة طه باشا الهاشمي وعن  
صاحب الجلالة ملك اليمن . . . صاحب العvisلة القاصي عبد الله العمري الدان بعد  
أن اتفقا على وثائق تفويضا اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى : يعترف صاحب الجلالة ملك اليمن بالملسكة العراقية ويعترف صاحب  
الجلالة ملك العراق بالملسكة اليمنية

المادة الثانية : يسود سلم دائم وصداقة وضية بين المملكتين المتماقدتين

المادة الثالثة : حررت هذه المعاهدة سحتين باللغة العربية ونصير بأفدة من تاريخ  
ساو لها بعد ابراءها من قبل المديكين المتماقدتين وبحري التبادل في المحل الذي يتفق  
عليه الفريقان

حررت في صنعاء في ٢٢ دى الحجة سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين بعد الثلثمائة  
وألف هجرية

طه باشا      عبد الله بن حسين العمري

بسم الله الرحمن الرحيم

معاهدة صداقة

بين دولة اليمن ودولة هولانده

حصرة صاحب الجلالة ملك قطعة اليمن المستقلة وحكمها المطلق الامام يحيى بن

الامام محمد بن يحيى حميد الدين المعظم

وحصرة صاحبة الخلافة العظمى ملكة بلاد هولانده المستقلة وحاكمها المطلقة  
ويلهلمين الميجلة

رعة مهما في تأسيس روابط الصداقة بين الدولتين وتوثيق عراها على قاعدة  
القوانين الدولية العامة قد قررا عقد معاهدة صداقة ولهذا العرض عين  
من طرف خلافة ملك اليمن الامام يحيى حصرة الكاتب الاول لعرش الدولة  
اليمنية صاحب السعادة القاصي محمد راغب بن رفيق

ومن طرف خلافة ملكة هولانده حصرة معوض جلالها بحجة صاحب السعادة  
المسيو . ك ادريانه مندوين مفوضين عنهما وقد اتفقا على المواد الآتية :

#### المادة الاولى :

يسود بين دولة اليمن ودولة هولانده وبين رعايا كلتا الدولتين سلام لا يحس وصداقة  
خالصة معاقبة

#### المادة الثانية :

سيكون من كل من الفريقين الساميين المتعاهدين أثناء العلاقات السياسية والقضائية  
مهما في الوقت الذي سيقدر ان تعيينه وعند ذلك يتمتع المثلون السياسيون والقنصليون  
من كل مهما في بلاد الدولة الأخرى بمعاملة مقرررة بمادى القانون الدولي العامة  
شرط أن تكون هذه المعاملة متساوية

#### المادة الثالثة :

كل من رعايا الفريقين الساميين المتعاهدين الذين يقصدون التجارة في بلاد الفريق  
الأخر يكونون تابعين لقوانين والاحكام المحلية ويتمتعون بنفس المعاملة التي تتمتع بها  
رعايا الدولة الأخرى رعاية من كل الوجوه . وكذلك تعامل سفن كل من الفريقين  
المتعاهدين وشحناتها في موانئ الفريق الآخر بنفس المعاملة التي تتمتع بها سفن الدولة  
الأخرى رعاية وشحناتها من كل الوجوه

#### المادة الرابعة :

حاصلات أرض كل من الفريقين المتعاهدين ومصنوعاتها تعامل في دخولها الى

بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بتعيين مقادير الرسوم والضرائب الكركية وأحكامها بنفس المعاملة التي تعامل بها حاصلات ومصنوعات الدولة الاكثر رعاية وكذلك بأحكامها فيما يتعلق بحاصلات الارض والمصنوعات التي تخرج من بلاد أحد الفريقين الى بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بتعيين مقادير الرسوم والضرائب الكركية وأحكامها بنفس المعاملة التي تعامل بها حاصلات الارض والمصنوعات التي تخرج الى بلاد الدولة الاكثر رعاية

#### المادة الخامسة :

قد دوت هذه المعاهدة في سجنين أصليتين متساويتين باللغة العربية واللاتينية الهولندية وادأ شئت شكوا في تفسير مدته من المواد أو في تفسير قسم من أي مادة كانت فالطرفان يعتمدان النص العربي ومن حيث أنها كانت في محققات مماثلة هولانده في خارج أوروبا بعض قوانين وأحكام خاصة لقوانين وأحكام بلاد هولانده في أوروبا قد اعترف الفريقان الساميان المتعاضدين على أن ينطبق هذه المعاهدة بما يخص دولة هولانده سيكون مقتصر على بلاد ملكة هولانده الأوروبية وسكونها أمها وبإدخال الوثائق بأقرب وقت وتضمن هذه المفعول بمجرد تبادل الوثائق المرفقة وقد اعترف الفريقان المتعاضدين على عقد هذه المعاهدة لمدة خمس سنوات اعتبارا من تاريخ تبادل الوثائق المرفقة على أنه إذا أراد أحد الفريقين التمديد لتمام هذه المعاهدة بعد انقضاء مدتها يجب أن يشمر الفريق الآخر في لآخر مدته قبل انقضاء ستة أشهر والا ستمرت هذه المعاهدة ولا تلغى الا بعد مضي ستة أشهر من حين انقضاء أحد الفريقين الآخر بإرادته المأهها وبسبب لهذا قد صار توقيع هذه المعاهدة من حيث هو موصى به من قبل المشير اليهما ووصفا أختامهما عليها حرر بمصحاء التي لتاريخه ١٥ دي اقمدة سنة ١٣٥١ الموافق ١٢ مارت سنة ١٩٣٣

مندوب مفوض عن جلالة ملكة هولانده

كورنيليس ادريناه

محمد راغب بن رفيق

## المعاهدة الانكليزية اليمنية

معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل

### القدمة

عما أن لحالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية خلف البحار وقيصر الهند من جهة ولحالة ملك اليمن حضرة الامام من الجهة الاخرى رغبة في الوصول الى معاهدة على أساس الصداقة والتعاون لمنفعة الفريقين قد قررا عقد هذه المعاهدة وعينا بصفة التذويين المفوضين .

حالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية خلف البحار وقيصر الهند عن بريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية . حضرة صاحب السعادة اللغتينت كولونل برنارد راودون رابلي س . ي . ا . و . ب . ا . المحترم

عن الهند كذلك حضرة صاحب السعادة اللغتينت كولونل برنارد راودون رابلي س . ي . ا . و . ب . ا . المحترم

حالة ملك اليمن حضرة الامام . حضرة صاحب السعادة القاضي محمد راعب بن رفيع حفظه الله

اللدان بعد تسليم أوراق تفويضهما وتحقيق صحتهما على شكل حسن اتفاق على ما يأتي  
المادة الاولى :- يعترف حالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية خلف البحار وقيصر الهند باستقلال حالة ملك اليمن حضرة الامام ومملكته استقلالاً كاملاً مطلقاً في جميع الامور مهما كان نوعها .

المادة الثانية - يسود السلم والصداقة بين الفريقين المتعاهدين الساميين اللذين يتعهدان بالمحافظة على حسن العلاقات بينهما من كل الوجوه .

المادة الثالثة :- يؤجل الت في مسألة الحدود الجنوبية اليمنية الى أن تتم معاولات تحرى بينهم قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة عما يراضى الفريقان المتعاهدان الساميان عليه بصورة ودية واتفاق كامل بدون احداث أى منازعة أو محالفة . والى أن تتم المفاوضات

المشار إليها في الفقرة السالفة الذكر وفريقان المتعامدان الساميان بقلان أن تنق الحالة الحاصرة فيما يتعلق بالحدود في تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة ويتعهد الفريقان المتعاقدان الساميان أن يمنعا بكل ما ليهما من الوسائل أي تعد من قوانينهما في الحدود المذكورة وأي تدخل من أتباعهما أو من حاسبهما في تلك الحدود في شؤون الأهالي القطبين في الجانب الآخر من الحدود المذكورة

المادة الرابعة - سيعقد الفريقان المتعاقدان الساميان بعد العمل بالمعاهدة الحاصرة ما يدرم من المعاهدات لتنظيم الأمور التجارية والاقتصادية على أساس المادى الدوائية العامة مع التراضي والموافقة بينهما

المادة الخامسة : ( ١ ) رعايا كل من الفريقين المتعاهدين الساميين الذين يقصدون التجارة في بلاد الفريق الآخر يكونون تابعين للقوانين والاحكام المحلية وتمتعون بنفس المعاملة التي يتمتع بها رعايا الدولة الاكثر رعاية . ( ٢ ) كذلك سفن كل من الفريقين المتعاهدين الساميين وشحناتها تتمتع في موانئ الفريق الآخر بنفس المعاملة التي تتمتع بها سفن الدولة الاكثر رعاية وشحناتها وتعامل ركاب تلك السفن في موانئ بلاد الفريق الآخر بنفس ما يعامل به من كانت في سفن الدولة الاكثر رعاية هنالك

( ٣ ) « الفرض بهذه المادة يتعلق بحلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والملك البريطانية خلف البحار وقيصر الهند » :

أ - لفظة ( بلاد ) ينبغي أن يعد معها مملكة بريطانيا العظمى المتحدة وايرلندا الشمالية والهند وجميع مستعمرات جلالاته والبلاد المحمية وجميع البلاد المتدب عليها من قبل حكومة جلالاته في المملكة المتحدة

ب - لفظة ( رعيا ) ينبغي أن يعد معها جميع رعيا جلالاته أيما سكنوا وجميع أهالي البلاد التي تحت حماية جلالاته وكذلك جميع الشركات المؤسسة في أي بلد من بلاد جلالاته تعتبر من رعيا جلالاته



ج - لفظ ( سمن ) ينبغي أن يعد معها جميع السفن التجارية المسجلة في أي بلد من بلاد اتحاد الشعوب البريطانية

المادة السادسة - هذه المعاهدة تكون أساساً لكل ما يكون الاتفاق عليه من المعاهدات المتتامة بين العربيين المتعاهدين الساميين حالاً واستقبالاً في معنى تقوية الوداد والصداقة وبتعهد العربيقان المتعاهدان الساميان بعدم اعطاء المساعدة والمساعدة لأي حركة ضد الوداد والاتفاق القائم الصميم بينهما

المادة السابعة - يصادق على هذه المعاهدة بأسرع وقت ممكن بعد التوقيع وتبادل حجج التصديق في صماء ويعمل بها من تاريخ تبادل حجج التصديق وفيها بعد تبقى معمولاً بها لمدة أربعين سنة وتقريراً لذلك وقع المندوبان المفوضان المشار إليهما امضاءهما على المعاهدة الحاضرة ووصما ختمهما عليها وقد بطعت هذه المعاهدة نسختين باللغتين الاسكندنافية والعربية وادانشت شكوك في تفسير شيء من هذه المواد فالعربيقان المتعاهدان الساميان يعتمدان النص العربي وحررت في صماء اليمن في اليوم ٢٦ من شهر شوال سنة ١٣٥٢ للهجرة بقباله يوم ١١ فبراير سنة ١٩٣٤ للميلاد

( محمد داغاب بن رفيق ) — ( برنارد راودون رايلي )

### ابنابا نبيع البحر اسلحة عنيفة

لم نف ايطاليا بما جاء في نص المعاهدة التي عقدتها مع جلالة الامام وهذا دائماً شأن تماقد الضعيف مع القوى ومثالا على ذلك أن جلالة الامام يحبي طلب منها بنية سليمة صافية شراء بعض الطيارات الحديثة والمدافع الضخمة والرشاشات والسادق الى غير ذلك من المعدات الحربية والعتاد الحربي فما كان من الخليعة الميورة عني مصالح حليفي الا أن جلبت له طيارات قديمة وغير قابلة للاستعمال ولما طار بها أحد الطيارين في صماء يصعبه واحد من السادة رجال الامام سقطت هذه الطيارة فوراً وقتل السيد والسائق وكان لهذه الحادثة أسوأ وقع في نفوس اليمنيين وحملتهم يتخوفون من الطيران والطائرات فلا يقدمون على المحازفة بحلب طيارات ،

ومنع حلالة الامام بعثة الطلبة اليمانيين التي ذهبت الى ايطاليا للدرس فن الطيران والتي عادت الى اليمن أثناء العطلة المدرسية من العودة الى ايطاليا ثانية ويعلم على طي أن الطليان تعمدوا بيع طائرات قدمعة الى اليمن أولاً حتى لا تستفيد حكومة اليمن منها شيئاً وثانياً حتى لا يتجاوز هذه الحكومة القنية في المستقبل شراء الطائرات إذ من البديهي أن ايطاليا الطامعة في هذا الجزء من البلاد العربية لا ترغب أن توجد فيه حكومة قوية لديها معدات حربية صالحة للبر والقتال كما وان النادق التي باعها الطليان لليمن قديمة من نوع « شير » وقد عمت حكومة ايطاليا هذه



حمود الطائفي احد رجال حكومة صنعاء

البنادق من النمسا أثناء الحرب العالمية وهي غير صالحة للاستعمال فنياً وكان من الواجب اتلافها وقد فُحصت بنفسى عدة بنادق منها كان يحملها الجنود وأطلقت منها طلقات عديدة فوجدتها عديمة النفع لا تصيب الهدف لأنها مستعملة كثيراً وقد أصاب داخلها شكله الخدوش لكثرة الاستعمال وفوهتها توسعت من هذا الاستعمال وهي في حد ذاتها من الأنواع الرديئة ولو كانت جديدة . وقد باعت إيطاليا أيضاً معملاً ميكانيكياً ( اتليير ) قديماً كانت حلته إلى مصوع حين احتلالها لها إلى جلالة الامام ثممن باهظ حداً ونقل إلى صنعاء وركه مهندسون إيطاليون وأحدوا يعملون فيه على حساب جلالة الامام وانفقوا على تصليحه وترميمه عشرات الألوف من الريالات ذهبت جميعها جزافاً فلا حول ولا قوة الا بالله .

وقد أرسل الإيطاليون عمالاً لهذه المعاهدة بعثة من الأحصائيين الفنيين الميكانيكيين والمهندسين إلى اليمن ولدى استلامهم عن أعضاء هذه البعثة من الكثيرين شكوا إلى مهم شكوى مريرة وقالوا لهم لا يعرفون شيئاً وأهم يسئون معاملة الوطيين وقد شاهدت بعضهم وصموا مصححة ميكانيكية على عيل بالقرب من صنعاء ارفعوا ماء هذا العيل من سعة إلى محراء الذي ساء عن النعم أيام الفيض لقة الماء واشدة جفافهم رفعوا الماء إلى علو خمسة أمتار ثم حذروه إلى محرى الماء أربعة أمتار وكان يوسعهم أن يرفعوه متراً واحداً ويصوه في محرى الماء وذلك يومرون عملاً ووقوداً ، وقد لفت نظر واحد من اليابانيين القائمين على سير هذا العمل إلى هذا الأمر فأخبرني ان الحق بيدك وقد لفت نظر المهندس الياباني غير واحد منا إلى هذه العملية الخاسرة فكان نصيماً التوبيخ

### رد الزيارة إلى القاضي محمد راعب

تمت في أحد أيام الجمعة مكرراً وفصدت إلى دار القاضي محمد راعب وزير خارجية الامام رداً لزيارته والتحدث اليه عن بعض الأمور واحتوت يوم الجمعة لان حكومة اليمن تعطل جميع دوائرها في هذا اليوم ويقطن حصرة القاضي محمد راعب في أحد

دور حتى شر العزب الذي سبق لي أن وصفته وصفاً مطولاً واستقبلي حضرته استقبالا حميلاً ورحب لي بلطفه التركي المشهور وأدبه الحميم وأدخلني الى صالة استقباله وهي في الدور الثاني . وداره جميلة ونظيفة ومرنة ترتيباً حسناً على طراز دور دمشق القديمة فيها صالون فسيح والى حاشيه عدة غرف كبيرة وصغيرة . وقدم لي قهوة تركية حاوة مصبوغة من لب البن لا من قشره كما هي العادة في اليمن فوجدت فيها لذة عظيمة ورأيت في زاوية من زوايا صالون الاستقبال عوداً فقات الحمد لله يا حضرة الوزير هذا أول عود لا بل أول آلة موسيقية شاهدها في اليمن فقل نعم لا يوجد في اليمن آلات موسيقية غير موسيقى الجيش لان حلالة الامام قد سمع ذلك وهو يحدو في عمده هذا حدو السامب الصالح ويكره جميع انواع الآلات الموسيقية خلا الموسيقى العسكرية فهو ولوع بها كثيراً لاسيما تنشيط الحدو وغلق فيهم روح البطام والحماس والشجاعة ولذلك فقد سمح بجلالته بها دور غيرها من انواع الموسيقىات، قلت يوجد لدى حاكمي أي « فونوغراف » وكنت أرى أن اسمع حلالة الامام تمارش الحراز ومارش حلالة الملك فؤاد ملك مصر فقل لا تطلب ذلك من الامام لانه سيرقص احانة طيبك بدون شك وهذا العود الذي تراه عندي هو عود قديم كان حبيبه ابي معه من الخارج وعندما عزف عليه يسجن نفسه في عرفة مبهدة عن الطريق ويماني الأبواب والموافد حتى لا يسمعه أحد .

تباحثت مع فصيحة انفاضي محمد راعب الخائناً كثيرة وسألته أسئلة كثيرة وخاصة عن تجارة اليمن مع البلاد العربية المجاورة كحدو والحجاز وحصر موت . فقال حضرته ان التجارة في الماضي مع هذه البلاد كانت أوسع مما هي عليه اليوم وكانت القوافل روح وتقدو بصورة منتظمة . فقلت وهل يوجد طرقاً تسير عليها هذه القوافل وهل هي آمنة من السلب والنهب فأجاب بأن الأمن مستتب تماماً في اليمن وهو كذلك بالحجاز والحدو والقوافل آمنة على حياتها وامنائها وأما الطرقات فليست مبهدة ولكنها صالحة للسير . فقلت ادكروا لي طريق يحد قفل : من صنعاء الى العيشية صعدة - بحران - رياض - القصيم - نجد قال كويت . فقلت وطريق الحجاز فقل ان

طريق الحجاز هو طريق الحج وهذا معروف منذ القديم وكان ولا يزال الحج يسير عليه وهو : صنعاء - عمنشية - صعدة - قحطان - أمها - رهوان - عمند - طلائع مكة . فقلت وطريق حصر موت فقال : صنعاء وعلان - معمر - رماز - يريم - منزل سمارة - مخادر - اب - ملوبة - دريحة - لحج - حصر موت أو عدن

وقد ذكر لي القاضي محمد راعب انه كان أيام الحرب العظمى في زمن الدولة العثمانية متصرفاً على نهر شنع إرسال الحبوب والفلال والخضر الى عدن فكانت تقع فيها مجاعة وارتفعت أثمان الحاحيات ارتفاعاً باهظاً وهدد الانكاز في عدن أنهم اذا تجاوزوا على حدود اليمن وه سيجول بحرى الماء الذى يأتي من الحجازية في اليمن ويذهب الى الحج ( احدى المحميات التسع ) فالشيخ عثمان عن مجراه الاصل الى البحر ولقد هدا التهديد لم يتجار الانكاز حدود عدن بل بالعكس هاجم الترك المحميات التسع وكادوا يحتلون عدن لولا وجود عدة مدرعات حربية أصابهم ناراها الحامية فأكرهتهم على التقهقر عن عدن . وهذا ما حدا بالبريطانيين أن يوسعوا حدود محمياتهم ويستعملوا أمراء هذه المحميات نبال والعطايا

### مقتل الحجاج اليمانيين

سنة ١٣٤٠ هجرية

وحدثني القاضي محمد راعب عن مقتل الحجاج اليمانيين في سنة ١٣٤٠ هجرية في مكان يقال له التومة واقع قبل الطائف بين دهران وعمند . وحدثني أيضاً عن هذه المأحمة كثير من أهل اليمن بينهم بعض أقارب الحجاج الذين قتلوا في هذه المجزرة وكان الجميع متفقين في رواية القصة ولكنهم كانوا مختلفين من جهة عدد الذين قتلوا وعدد الذين سلموا وجميعهم كانوا يسردونها على علامات التأثير العميق والحقد الشديد طهرة على أسرار وجوههم والبعض كانوا يرمون أن عدد الحجاج اليمانيين من نساء ورجال كان نحو ثمانية آلاف عدا عن أنى حضرى وغيرهم من البلاد القريبة من اليمن وبعضهم زعم أن الجميع كانوا ستة آلاف وغيرهم قال لابل كانوا خمسة آلاف وأما الذين

سموا فقد قيل أنهم سبعة أو خمسة أشخاص فقط والله أعلم وهذه الحادثة تنلخص  
فيما يلي :

كانت نار الحرب في سنة ١٣٤٠ هجرية متقدة بين المغفور له جلالة الملك حسين  
ملك الحجاز و جلالة الملك عبد العزيز ملك نجد وصادف في تلك السنة حسب العادة  
ذهاب الحجاج اليمانيين عن طريق الر لتأدية هذه العريضة الدينية وكان الحجاج في  
جميع الروايات التي سمعتها عرلا من السلاح الحربي وهم آمنون لا يهكرون في اعتداء  
أحد عليهم ولا يرغبون في قتال أحد ولا وصلوا الى التومة اعترضهم كمين من  
الاخوان أصحاب الملك ابن سمود وأصلوهم نارا حامية فلم يعلم منهم الا سبعة  
أو خمسة أشخاص كانوا متأخرين قليلا عن رفقاتهم و سلب الاخوان جميع أمتعة  
هؤلاء الناس و تركوهم ممددين على اترى وعدوا بسنغهم فارتب وبانتصارهم فرحين



بعض رجال حكومة صنعاء ويرى في الوسط السيد حسين عبد القادر عامل  
صنعاء والى يمينه القاضي حسين الطاهر وحمود الطائي وعبد الوهاب عثمان  
والقاضي لطف اليربي ومحمد الطائي وعبد القادر بن عبد الله عبد القادر  
وشرف الدين عبد القادر وغيرهم



ولدى محيى الدين واليمن والحجاز ونجد ومصر مع أناس مسؤولين أى موظفين  
 فى هذه الحكومات وواقفين على بواطن الأمور وأناس غير مسؤولين ولكنهم يتنعمون  
 حوادث البلاد العربية باهتمام كثير عن الأسباب الحقيقية التى حدثت بالاحوان الوهابيين  
 لا اعتبار هذا العدد العظيم من الناس وهم داهبون الى بيت الله الحرام تحققت أن لبعض  
 الأتباع سلماً فى هذه مؤامرة وقد كانوا يتوحدون منها إثارة الفتنة بين الملك عبدالعزير  
 والامام يحيى وامتداد الحرب من الحجاز الى اليمن . وقلوا جلالة الملك عبد العزيز  
 بأسيات شتى وعن طرق عديدة وبواسطة أناس كثيرين بأن جلالة الملك حسين رحمه  
 الله استنجد بالامام يحيى ليعاين معه فاعتذر الامام عن الدخول فى الحرب بصورة رسمية  
 عليه ولكنه أوفد هذه الخمسة آلاف أو السبعة آلاف بسمه بصورة حجاج الى  
 تطوعوا فى الجيش الحجازى وبقاتلوا ابن السمود تحت راية الحسين . ويظهر أن جلالة الملك  
 عبدالعزير قد أحس هذه الدعاية الباطلة وأمر حذره من الاحوان بأن يبدوا هؤلاء الناس  
 عن بكرة أبيهم وأى على مثل ايقين أن جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله ما كان يقدم  
 على هذا الامر لولا حديعة أعداء الاسلام والمسلمين له فلا حول ولا قوة الا بالله

وكان من نتائج مقتل هؤلاء الطحاح أن توترت العلاقات بين صنعاء والرياض  
 وامتنع اليمانيون من تأدية مربعة الحج وحصل أخذ ورد بين جلالة الملك عبد العزيز  
 وجلالة الامام يحيى وذهبت الوفود السعودية الى صنعاء وزارات الوفود اليمانية  
 الرياض ومكة لحل هذه المشكلة وغيرها من المشاكل كل كتسوية بعض الحدود وحمايات  
 عبر وبحران وواقع جلالة الملك عبد العزيز على دفع دية الحجاج المقتولين وبقيت  
 هذه الأمور معلقة الى أن انفجرت الحرب المعلومة بين العاهلين العظيمين وكادت  
 لولا تدخل المسلمين فى جميع أقطار المعمورة بينهما وتوسلهم اليهما أن يكفوا  
 عن الحرب تمتد الى جميع أطراف البلاد الهندية والحجازية الجديدة ولا شك أنها  
 كانت تطول حدا ولا تحصد منها العريقان المتنازعا سوى اراقة الدماء وكتلاهما قوي  
 وكلاهما مستعد للحرب ولكسا محمد الله سبحانه وتعالى الذى أرسل التسامح على  
 على هدين الخبارين المسلمين الذين أسسا ملكهما مجدهما وكدهما ورجو من الله أن

يطيل في بقائها لئتما الرسالة التي تحملها ويقوم خدمة شعبيهما الكريمين اللذين هم أمانة في عقدها وعليهما وحدهما تتوقف ترقية شعبيهما ونجاح العرب ولا شك أن المعاهدة التي عقدت بينهما هي فدى في أعين الخصوم والطامعين .

والى أذكر للتاريخ - وللتاريخ فقط - أن جميع ما أشعته الخرائد من انكسار حيوش جلالة الامام هو عارى عن الصحة والعكس فقد انتصرت جيود جلالة تحت قيادة ولى عهده صاحب السمو احمد سيف الاسلام على حيوش صاحب السمو الامير سمود في معركة حل ناهم الشهورة في حدود بحر ان وكانت هذه المعركة السبب الحقيقي في توقف القتال وعقد الهدنة ثم المعاهدة والى لا أرى في الدحول في تمصيلات واهية في احرب البجدية التنبية لأن ذلك ليس في مصلحة أحد وأنا من أحرص الناس على تقريب وجهتي نظر المعاهلين العظيمين لما في ذلك من الخير لجميع المسلمين

### فصل أسمى

اجتمعت بالمستر جيمس لودر بارك قنصل امبركا في عدن عند مرار اليمن ليطلع على احوالها وليقابل جلالة الامام وسمائه مادا تم في المعاهدة اليمنية الاميركية فقال انه لم يتم شيء بعد وهذه المعاهدة هي التي كان قد اقترح عقدها امير شارلس كرين الاميركي المعروف وتتلخص في عدة مواد اهمها المواد الآتية :

(١) تعترف حكومة الجماهير المتفقة الاميركية المعظمة بالاستقلال الكامل المطلق لجلالة ملك اليمن الامام يحمي وحكومته فلا يكون لحكومة اسماهير الاميركية المشار اليها أى تدخل في الامور الادارية والسياسية في مملكة الامام

(٢) بمقتضى هذه المعاهدة تؤسس المسابيات الودادية ويحصل تسهيل المعاملات التجارية بين الملكيتين

(٣) تعتبر هذه المعاهدة من تاريخ امضائها من جانب الحكومتين معاهدة امضائها وتعاطيها يكون كل من تبعه الحكومتين مأدوما بالسير والسفر والتجارة في الملكيتين على ان يكون تابعاً في كل الامور والخصوصيات للاصول والمعاملات والمطامير المرفوعة في المملكة التي يكون فيها

(٤) هذه المعاهدة تقرر مدة عشر سنين على أن تكون قابلة للتجديد والتوسيع  
بتراضي الطرفين وقد حررت في مستنسخين عربية واكاديمية وعدد الارزوم والاجتماع تكون  
حكومة جلالة الامام مسؤولة عما في اللغة العربية فقط .

وعلمت فيما بعد أن الحكومة الاميركية لم توافق على عقد هذه المعاهدة لان محازره  
اميركا في اليمن محدوده جدا وليس لها مصالح اقتصادية أو سواها لتهم بمقد هذه  
المعاهدة ولذلك رفضت عمدها بصورة نهائية وملفت ذلك الى فصلها في عدن .

وبطهر في سود هذه المعاهدة وفي سود المعاهدة الابصلية اليابانية وغيرهما من المعاهدات  
حرص جلالة الامام على عدم منح الاجانب الذين يأتون اليمن امتيازاً ما ومعاملتهم طبقاً  
لاحكام اليمن وقوانينه وعلى اعتبار الحكومتين المتعاهدتين متساويتين في الحقوق .

وقد علمت بصورة خاصة ان جلالة الامام ما كان ليعقد معاهدة مع ايطاليا لولا



مرل في صنعاء يوافده من الرمر

حرصه الشديد على جلب سلاح وعتاد من إيطاليا ولم توافق إيطاليا بادي الأمر على أن  
تخلب له ما يطلبه من السلاح إلا إذا عقد معها معاهدة ولذلك اضطرت حالته إلى عقد  
المعاهدة المذكورة ذكرها وعلاوة على ذلك سمح الحكومة الإيطالية امتيازاً بحتكار بيع زيت  
الكاز في اليمن لمدة خمس سنوات ولكن لما مضت الخمس سنوات إلى حالته أن يمدد  
مدة هذه الاتفاقية وأصبحت مدة موعودت بحارة السكر فصار حرة وارفع عنها الحصر  
واراد الكثيرون من الكييز والمال وروس أن يحصلوا على اتفاقية جديدة لحصر الكاز  
فرفض جلالة الامم جميع طلباتهم لانه شعر بضرر الاحتكار وصرر الاجاب  
وعلى ذكر الاحباب أقول انه لا يوجد باليمن احباب متوطنون ويمكن يوحد  
بعض الاحباب كوكلاء لشركات تجارية أو كاطباء وعمال ميكانيكيين مستخدمين  
بموجب اتفاقيات خاصة مع حكومة جلالة الامم ولا يتمتع هؤلاء لاحباب بحقوق أو  
امتيازات خاصة بل جميعهم يخضعون لقانون البلاد وأدا اركب احدهم حرماً يحل  
النظام فانه يحاكم كغيره من أهل سكان البلاد الأصليين أمم يحكم الوصية أي اشرعية  
ولا يوجد قناصل ولا ممثلون سياسيون للدول الأجنبية وصادف مرة أن صرت أحد  
الزعماء الإيطاليين في صنعاء علامة صغيراً في القصر عييه وسبق لي ان حكمت اشرعيه  
حكمت عليه بالسجن لمدة أيام واطرد من البلاد كما حكمت على أحد معاوني  
الدكتور الإيطالي في صنعاء ، اخشى لأصله ولا طلى اشرعيه ، الخلد والطارد من  
البلاد لأنه شوهه في حالة السكر الشديد وهو مسلم وصارت مؤجراً اما حرة البوابة  
( يونس اس ودر ) في ميه الجديدة نقل كارا بعض التجار اليابانيين وبيع كانت  
المراكب الشراعية تنقل الكاز منها للخدمة عرق ثلاثة من ابحارة الباطنيين لاشتداد  
العاصفة يومئذ وبيع كان العمل ، يقول هذه لشجونات سقطت صدوق على أحدهم فمات  
لعوره وجرح أربعة غيره فأمر عامل الخدمة بتوفير العمل ومع المراكب الشراعية  
من الدواب من الباحرة وانشر التحقيق عن هذه المعالجة ودفعت لديه ان التهمة تقع على  
عاشق قسطن الباخرة لانه حكم على ابحارة شاذية عرامة الف ومائة ريال دية القتل  
وتعويض للجرحى وبعد الحكم حالاً وتسلم أهل القليل والجرحى نصيبهم من المال  
شاكرون عدل العامل وسرعة تنفيذ الحكم

## حديث مع وزير داخلية اليمن

صهبة وفد الملك ابيه العمود في صنعاء

زارنا ذات يوم القاضي عبد الله العمري وزير داخلية اليمن ورئيس ديوان جلالة الامام وهو بحيف البنية متوسط الطول أبيض اللون جميل الصورة وكان يلبس قبازا حريرا من صنع بلادنا وبشمطى بحرية بخاية مدهمة ، وقد طلعت اليه أن يسمح لي بأخذ صورته فرفض وقال انه يكره أن يرسم ولم يسمح لأحد بأخذ صورته وليس ذلك لمحيب فهو يحدو حدو امامه ومليكه في كل شيء ويعول جلالة الامام عليه كثيرا ويأخذ رأيه في جميع شؤون الدولة وعندما يريد حلالاته أن يدفع الأحناف الذين يوردون اليمن بطلبات مختلفة التي هي أحسن يرسل اليهم القاضي عبد الله العمري فيتخلص من طلباتهم بأسلوب مرن لطيف دون أن يدعهم يشعرون رد الامام لطلباتهم وقد دار بينا وبينه حديث سيط عن حو اليمن وأشجاره وزراعتة وعادات أهله وأخلاقهم وخصائهم ، ثم تكلمنا عن السياسة الخارجية وأحوال المهلك المعظمة وكان حصرته متحفطا كثيرا في حديثه لأنه كان يحفظها ويحفظ الدافع الحقيقي الذي حدا بنا الى زيارة اليمن فلم يلم على تحفظاته مما دل بالعكس أن كرمه وأحسانه وأرلده منزلا رفيقا في موسنا . وللقاضي عبد الله حسد كثير من اليمن وذلك لاعتماد جلالة الامام عليه ولتفريه اياه وهو عالم فاضل شاعر بارع أدب فقيه يتحلى بجميع صفات الرجولة ومن أبرز هذه الصفات فيه الكرم والتسامح والاقدام والشجاعة

بعد مضي عدة أيام على هذه الزيارة ردتني بدوري في داره ردا لزيارته فوجدته جالسا في مكتبته الخاص مع القاضي احمد الآسي مرحب بي فحضرتة أحمل ترحيب وأشار الى القاضي احمد الآسي إشارة حفيفة معنوية فاستأذن القاضي احمد الآسي بالانصراف وودعنا وانصرف فخلوت به حلوة طويلة تحدثنا فيها أحديث مطولة عن شؤون كثيرة تدكر ولا نكتب فزاد احترامنا له واحللنا اياه لما وجدناه عليه

من طيب الاخلاق وحسن النية وبعد النظر ومن البديهي أنه بعد ريارته لنا بحث كثيراً عنا بوسائط عديدة فاطمأن اليها وكشف لنا القطاء عن أمور كنا مجهلها فأكرمنا فيه الاخلاص لمليكه وبلاده وأمنته ولسنا بأيدينا وشعرنا بجميع حواسنا محدثنا مع هذا الرجل العذب أن الذكاء الطبيعي يعوق العلم والسياسة، وبالرغم من أن هذا الرجل لم يخرج خارج اليمن ولا درس في مدارس راقية عالية فن السياسة وغيرها من العلوم والعلوم الاجتماعية فانه يصارع أعظم رحالات السياسة في الشرق في هذا المضمار وله جولات في السياسة وفي العلوم الاجتماعية لم يشاهدها الا في عدد يسير من رحالات الشرق البازين

سألته عن الامام وعن كيفية الحكم في اليمن فقال ان الامام يحدد في جميع أعماله حدود الأئمة السابقين والخلفاء الراشدين وحكمه اسلامي تحت يستمد قوته ونظامه من القرآن الكريم والحديث الشريف فسألته عن الامامة وشروطها فقال : ان الامامة انتخائية وشروطها كثيرة أهمها أن يكون الامام سيداً علواً مجتهداً كريماً سليم العقل صحيح الجسم شجاعاً مقداماً الخ . الخ وسألته عن وفد جلالة الملك ابن سعود الذي كان حينئذ في صنعاء وعن مهمته فقال ان هذا الوفد جاء للمخاطبة والمفاوضة في الأمور المتعلقة بين الماهلين ولم يتم شيء سهاى بيته وبين حكومة الامم فلا يزال جميع مدرسون هذه الأمور بعين الساهر والتسامح وقال انه يرجو أن يعود هذا الوفد الى ريش حاملاً بشرى الاتفاق على الأمور المختلف عليها ، وسألته عن المعاهدات التي عقدت مع الدول الاحيية وحلالة الامم ، فقال ان حلالة الامم يرغب رغبة أكيدة بأن تكون علاقاته مع الدول الاحيية علاقات ود وصداقة وكثير من هذه الدول ترسل رسلاً ووفوداً خاصة الى اليمن لتمتد مع حلالة الامم معاهدات بحاربه ومن البديهي والطبيعي أن يقلل الامام المعايضة مع هذه الوفود ، وادام الاتفاق بينه وبينها حسب رغبته ومشيتته عقد هذه المعاهدات والعكس بالعكس

ودعت القاضي عبد الله بعد هذا الحديث وخرجت من مكتبته فوجدت الى جانب



مكتبه مكتبة خاصة بالكتابة والموظفين وقد جلسوا الى الأرض وكان أمامهم أوراق كثيرة ومحاربات عديدة أحاطها تتعلق بوزارة الداخلية لأمر القاضي عبد الله هو وزير الداخلية كما ذكرت آنفاً وقد أوجد نفسه مكتبة خاصة في داره لإدارة هذه الوزارة وهذا المكتب مرتب أحسن ترتيب وأعماله منظمة كل الانتظام



الى اعين سيف الاسلام عبد الله والى الشمال سيف الاسلام القاضي  
ويشعل سيف الاسلام عبد الله الآن وزارة المعارف والزراعة ، ويشعل  
سيف الاسلام القاضي وزارة البرق والبريد والاتصالات

### ساعة مع سيف الاسلام

#### اولاد الامام

زارني ذات يوم المدعو علي بن حسين المعجمي وهو مربي اولاد الامام وبعد التحية والاستفسار عن صحتنا واحوالنا الى غير ذلك من الأمور المألوفة عند التعارف قال: ان اولاد الامام يريدون أن يقابلوني فقلت له على الرحب والسعة فيفضلوا لمقابلتي في أي وقت يريدون ، فقال كلا هذا ليس بإمكانهم لانه لايسمح لهم أن يخرجوا من المكتب

(أى المدرسة) الا فى أوقات خاصة وطروف خاصة فقت ادا كيف السيل الى  
مقالتهم قال اذا شئت أن تتفصل معى فانا افودك اليهم . فقلت أليس من الواجب  
ان اتفصل على اذن من جلالة الامام قبل هذه المقابلة ؟ فقل : كلا لا بأس من المقابلة  
فانت لست عربيا عما بل أنت عربى مثلى ومن دينا ويسمى لك أن تقابل جميع الناس  
وان تطلع على كل شىء فقت هيا سا فليذهب الى مقابلة اولاد الامام ' فصار امامى  
وقادى الى المدرسة العلمية المتوكلية وصعدت واما الى عرفة فى الدور الثانى حصصت  
لاولاد الامام فوجدتهم جلوسا على الارض وحولهم كتب حطية كثيرة فحينئذ قولى  
السلام عليكم فاحابوني وعليكم السلام فمصلوا واحدا واحدا فاحاست بهم على الارض  
وأخذوا يتحدثون الى أحدثت مختلفة ويسألونى أسئلة كثيرة معها يتعاق عصر والازهر  
ونعصها يتعاق بسورية ونورسها وسبب فشاها ومعصها عن تركي ومعصها كمال الى غير  
ذلك من الأسئلة والشؤون وكانوا يتكلمون معى بلغة عربية صحيحة فكان التقدم يسا  
سهلا بخلاف التفاهم مع عامة الشعب وسألتى أحدهم عن الآبار والرياسة واقطان  
وأنواعه وأهم البلاد اتى منهم رراعتة خلاف مصر . وجميع أسئلهم كانت تدل على  
معرفةهم لأمور كثيرة واطلاعهم على سير الحوادث فى هذا العهد واهتمامهم بها كل  
الاهتمام وسألتى أحدهم عن التصوير وكيفية أخذ الصور واحراجها وطبعها . وأراى  
آلة من صنع شركة كوداك وأحدها الآلة الوحيدة الموجودة فى اليمن لان البينيين  
لا يهتمون مثل هذه الشؤون التى يعدونها من الكماليات المكروهة . وسألتى غير  
ذلك أسئلة كثيرة فسكنت أحييهم عليها أحوبة مقتنصة فلا يكتفوا بها بل كانوا  
يستريدونى فى الايضاحات فسررت جدا من هذه المقابلة ومن التمرى الى أولاد الامام  
ومشاهدتهم فى مكتبهم وعندما ودعهم وانصرفت سألت مربيهم على المعجمى عن  
كيفية معيشتهم فقل لى ان جلالة الامام قد وضعهم فى المدرسة العلمية المتوكلية لى  
يختلطوا مع أولاد الشعب ويتربوا تربية شعبية أى ديموقراطية كما نقول نحن وبديهي  
ان فوائد التربية الشعبية عظيمة جدا لأمر ستكون مقدرات خمسة ملايين من  
البشر فى أيديهم فصرورى والحالة هذه أن يقفوا على عادات بلادهم وشعبهم ويختلطوا

مع أبناء الشعب ليقفوا على عقليته وميوله فأجيبته لا شك ان الامام مصيب في هذا العمل وسألته بدورى أسئلة كثيرة عنهم هذه أهمها .

س - كم عدد أولاد الامام ؟

ج - للامام خمسة عشر ولدا

س - ما هي أسماءهم ؟

ج - ولى العهد احمد ثم محمد رحمه الله فالحسن والحسين وعلى والقاسم وعبد الله والمظفر وعباس و اسماعيل و اراهيم ويحيى ومحسن وشرف الدين ويوسف

س - على من يطلق لقب سيف الاسلام ؟

ج - يقال لجميع أولاد الامام سيوف الاسلام لا فرق بين الواحد والآخر

س - هل يسمح لهم بالخروج من المكتب والاختلاط بالناس ؟

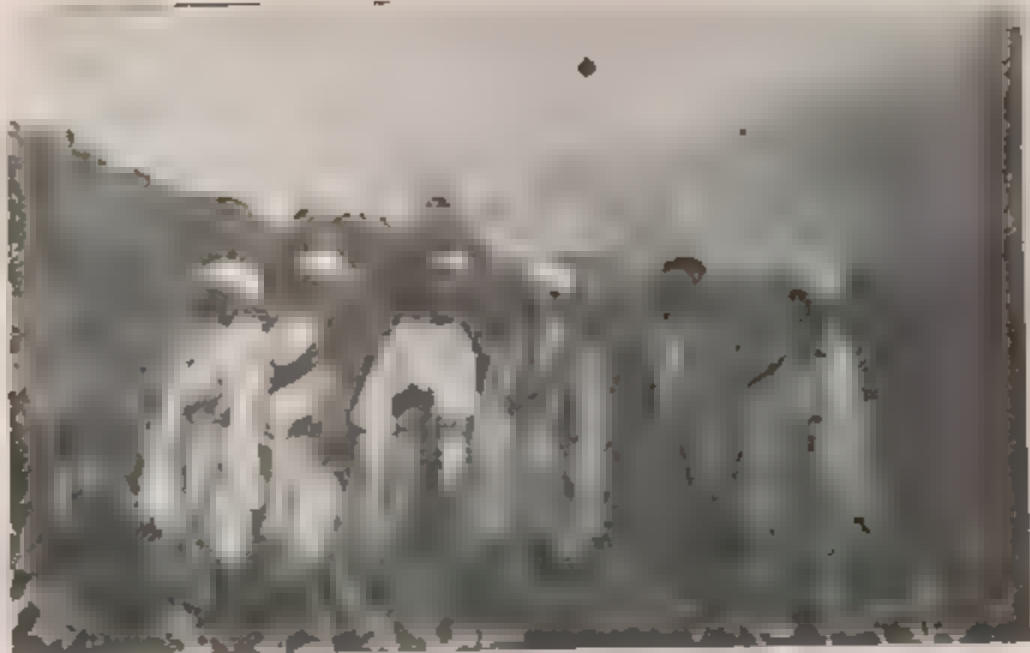
ج - نعم يسمح لهم في أوقات الفراغ أن يذهبوا حيث أرادوا ويختلطوا بالشعب ولعمصهم ولم في ركوب الخيل فاداما وحدوا فرصة ساحة فانهم يخرجون على حيولهم ويذهبون الى متهرات منماء كالروضة والوادي وغيرها من الامكنة الجميلة ولعمصهم ولم ركوب المجلات أى الدسكليتات العادية والبارية ففي وقت فراغهم يخرجون عليها . ولعمصهم ولم ركوب الطيارات وقد طاروا مراراً مع الطيارين الالمان فوق سماء وحوارها .

س - هل زار ولى العهد البلاد الأجنبية ؟

ج - كلا ولى العهد لم يخرج حرج اليمن ولا زار البلاد الأجنبية ولكن سيف الاسلام محمد ( رحمه الله ) الحل الثانى للامام ذهب الى مصر وايطاليا وغيرها من البلاد الاوروبية وقد اصطحب معه وفداً كبيراً مؤلفاً من بعض السادة وزاروا روما وقابلوا جلالة ملك ايطاليا وزعيمها الكبير السيور موسوليني وعادوا مدهوشين من هذه الزيارة ومما شاهدوه من المعامل والمبارك وخاصة معامل الطيارات والمطارات وقد بدل محمد سيف الاسلام جهده عقيب عودته من ايطاليا بقصاع والده بوجوب ارسال مئة من التلامذة اليابانيين لتعلم الطيران في ايطاليا موافق صاحب الخلافة على

هذه الفكرة وأرسل مئة مؤلفة من نعمة عشر طالباً الى روما ولا تزال هناك الى هذا اليوم اى الى اليوم الذي جرى هذا الحديث فيه بينى وبين على العجمى . وجلب خلاله الامام عدة طيارات من ايطاليا والمانيا ولكن مع الأسف الشديد هن الطيارات الايطالية حلت الى الحديدية مشحونة في صناديق حشوية ومعككة أحراؤها بعضها عن بعض وعوضاً من أن يركوها في الحديدية وبطبروا بها رأساً الى صماء حملوها على الحيوانات وأعاق الرحال وقطعوا بها المراحل الوعرة بين الحديدية وصماء على هذه الصورة فتحطم معظمها ولا يزال بعضها الى يومنا هذا موحود في مطار صماء ولكنها غير قابلة الاستعمال وأما الان فقد حملوا طائرتين وهما حيدتنز للعماية وقد طار بها الطيارون الالمان مراراً بين الحديدية وصماء وهم دوماً يطرون فوق صماء وحواليها ويركبون معهم أولاد الامام وغيرهم من الناس .

علت من ريادة أولاد الامام وأنا مدهوش من منظرهم وحلوسهم على الأرض واسكنهم على الكتب الخطية يطالعون متى يطوها من علوم وميون وفلت فيهمى ارارسال خلاله الامام أولاده سيوف الاسلام الى المدرسة التوكلية حميل حدا ولكنه ليس كافياً . فهذا العصر أصبح عصر مراحة شديدة ومنت الدنيا الواسعة أدم فتح الطيران كرة صغيرة كالكرة التى يلعب بها الاطفال ، وأصبح الحس الشرى مرصطا بعضه بعض ارتباطا وثيقاً فالأزمة الاقتصادية في أميركا مثلاً تؤثر في الحالة الاقتصادية بهربا وبريطانيا وايطاليا والمانيا والعكس بالعكس ولذلك صدر من الواحد على ملوك العرب وأمرائهم أن يمسكروا في هذه الأمور وأن يدروا وجوهم شطر العرب فيرسلوا بعثات من أولادهم ورعاياهم الى البلاد الغربية ليدرسوا فيها العلوم والفنون الضرورية لترقية بلادهم وتقدمها . مهم بحاجة الى رراع ومهندسين وأطباء وصيادلة وعسكريين وغيرهم فلا ضير عليهم مادام لا يوجد عندهم مدارس تخرج هؤلاء الاحصائيين أن يرسلوا بعثات من فلات أ كادهم الى ديار العرب ليتعلموا في مدارسها ومعاملها هذه الفنون والعلوم وادا كانوا لا يرعون في ارسال أولادهم الى الغرب فليستعينوا عصر والشام لتقدم لهم الأطباء والصيادلة والمهندسين والعسكريين والطيارين الخ .



الثالث من اليمى سيف الاسلام عند الله وى بمبه سيف الاسلام القاسم فاسيد  
عند الله بن حسين الديلمى عام ربعة والسيد محمد بن محمد ابراهيم حاكم آس  
والى يسار دوصى بك ركريا المندس الراعى والقاصى احمد بن احمد الحراقى عامل  
بلاد البستان وقد خرجوا جميعهم فى رحلة زراعية

ان بطرية العرلة اى لابرال امراؤنا وملوكنا محطون عليها طاماً منهم انها تعدمهم  
عن الخطر وتحمى بلادهم من التمديات أصبحت فى هذا العصر الكهرمان والطيران  
بطرية نالفة لاسمن ولائى من جوع ومنى دقت ساعة الحرب الرهينة فالحزيرة  
العربية بأحمد عرصة لطعم الطام من وفتح الفاتحين وندبى ان هذه الجزيرة بما فيها  
شما وحجازها وبمها وعديرها ومجدها وعراقها هى صديقة حدا بالنسة الى الامم  
النصف راقية وندبى أنها مطموع فيها من قبل الاحباب والدول المظمنة ولكن من  
حسن حظها أن هذه الدول المظمنة محتلة فى الرأى وغير متعقة على اتساع الاحزاء  
المستغنة من هذه الجزيرة ، ولولا اختلافها لكات هذه الأحرار المستقلة ترزح تحت  
امير الأحنى كنفية الأحزاء المحتلة وليعلم سادتنا الامراء والملوك بأن وسائط الدفاع  
الاولية التى يملكونها لاتصمد غارة الفاتحين عن بلادهم ولا ترد هجمات الطائرات

والمازات السامة والميكروبات الفتاكة فلا يعمل الحديد الا الحديد فطبيهم أن يمدوا للامر  
عدته لأن العالم على قاب قوسين أو أدنى من حرب عالمية لا يعلم مداها ولا ميدانها الا الله.  
حننا للعرب وتقديسنا في خدمتهم وعيرنا عليهم حملنا على توجيه هذا الكلام  
للو كهم وأمرانهم ، واما رحو من هؤلاء الملوك والامراء أن يطرحوا التساؤل واشفاق  
ويبدلوا حصصا على الاراضي ، فيه من سيئت ودكريات التمية ويدفعوا الصمام والخزانات  
الشخصية ويبدلوا جهودا جديدة صادقة في التعاظم والاتحاد وعقد مفاوضات هجومية  
دفاعية استعدادا للطوارئ والا فسوف يندمون ولات ساعة مندم .

وبعد مقلتي الاولى لاولاد الامام سنة ١٩٢٧ عدت فمالت بمصطفى في رحلتي  
الاحيرة سنة ١٩٣٦ فوجدتهم قد سلخوا سن الرشيد ونقلوا بعض المناصب الوزارية  
وعيرها فقاموا بها خير قيام مثالا على ذلك ان سيف الاسلام عبد الله تولى وزارة المعارف  
والراية فعنى بها عناية شديدة واستقدم مهندسا زراعيا من دمشق الشام يدعى وصفي  
ملك زكريا واستقدم أستاذة للمعارف وصار يطوف بنفسه في البلاد برفقة المهندس  
ويدرس الاراضي والمردوعات عن كثب ويصدر أوامره للعمل بدروم انواع وصايا  
المهندس وتعليماته وقد طبع عدة كرايس زراعية وزعم على الملاحين مجانا وقد بدل  
جهده ايضا في تعميم التعليم وشرع في جميع أطراف البلاد وذلك بافتتاح مدارس كثيرة  
في جميع الجهات ، وأرسل عدة بعثات من الطلبة الى العراق

وتولى سيف الاسلام القاسم إدارة ابرق والبريد والمواصلات فأدار شؤونها على  
أحسن حال واهتم بتصعيد الطرقات ونم في عهده دخول اليمن في البريد الدولي واشتركا  
في (الكابل) أي اتصالات الدولي أيضا فصار بالامكان أن يحضر المرء جميع أطراف العالم  
من اليمن بعد ما كان ذلك متعذرا لاستئثار شركة ماركوني بالمخابرات وحدها

وتولى سيف الاسلام الحسن والحسين وعيرهما من احوالهم إدارة بعض المقاطعات  
بصفة عمال من قبل حضرة صاحب الجلالة والدهم المعظم وقد أظهروا جميعهم مقدرة  
رائدة ومدايرة حسنة وجميع الأهلين يشنون عليهم أعطر الثناء لذلك يسرني أن أسجل  
لهم هذا الاعتراف تقدير لجهودهم وأعمالهم



### بعثة الطيران

وقد صادف مرة أثناء عودتي من صنعاء إلى الحديدة أن وصلت باعثة الطلبة الطيران اليابين إلى نوهت عنها عائدة من إيطاليا وكانوا جميعهم يلبسون ألصة الطيران ويضمون على أكتافهم درؤوسهم شارات الطيران وكان منظرهم (يدلائهم) العسكرية حميلاً جداً وقد تحدثت إلى بعضهم فوجدتهم مدهوشين من إيطاليا وعظمتها وديانتها الصخمة ومدنها الكبيرة ومدنيتها المطيعة فسألهم إذا كانوا قد تعلموا هذا الفن (أي من الطيران) فاجابوني بأنهم قد مارسوه كثيراً وأنها طاروا مراراً وصاروا مكابهم أن يطيروا بأنفسهم من دون أن يرافقهم أحد من الطيران الطالبان وبعضهم اتقن من الميكانيك في الطائرات ويوسعه أن يركب الطائرة بدون مساعدة أحد. سررت جداً من هذا الفوز العظيم الذي أحرره هؤلاء الطلاب النحساء في رهة وحيرة ولكن وبالأسف لم يتموا دروسهم لسقوط إحدى الطائرات في سماء كابلت، ساقا ولكسى بالرغم من هذه الحادثة لفت نظر جلالة الامام إلى وحب استمال سلاح الطيران في جيشه المصور لأن سلاح الطيران لا يرد اعتداء الطامعين في البلاد فقط بل يمكن استعماله في تأمين الامن في أطراف البلاد النائية وحراسة بين القذائل التي لا تزال إلى اليوم شبه مستقلة وغير طائعة تماماً لحكم الامام

### الفاضي حسين المطهر

#### والزراعة في اليمن

اجتمعت في أحد الأيام - فيما كنت أتجول في أسواق صنعاء - بالفاضي حسين مطهر فدعاني إلى ريارته في داره يثر العزب والفاضي المطهر هو أحد الكتاب في الحميم المصور ومن القريين لجلالة الامام فلبيت دعوته سروراً فقادني إلى عرفة استقبله أمام الشادروان أي (الواعير) فجلستنا نتجاذب أطراف الحديث وطهر لي من حديث حضرته انه عالم بالشؤون الزراعية ورأيت عنده كمية من القطن (السكراريدس) الذي لا يسمو الا في مصر وأميركا فسألته من أين جلب هذا القطن ، فقال : انه من زرع

اليمين فقد اهتم جلالة الامام برعاية القطن وجلب أنواعاً متعددة من البذور (ويقولون للبذور في اليمن الصيب) من مصر وأميركا وجميع قطن السكندرية من بجاء باهرا في الوديان الواسعة كالخيمة الخارجية والروضة والحدوف وغيرها من الأماكن ولذلك أعطى



الفاضل حسين المطهر

الامام كنية واحدة من البذر للراعيين والعلايين لكي يعمموا زراعة القطن وقد جلب لهم محجلاً خاصاً لحلق القطن و(حزمه) بالآلات، وأوصى أحد التجار الاميركيين في عدن المدعو المستر (هولرح) ليحلب له محالج فنية حديثة من أميركا. ولا شك في

ان زراعة القطن تروى ازدهارا عظيم في اليمن وتعود على أهله بالخيرات الوفيرة اذا عومت في جميع المناطق لان اقليم اليمن وهوائه وحرارته ومياهه وأرضه هذا كله يساعد على مجاح القطن كل المساعدة وحدير بأهل الحل والعقد أن لا يصرفوا نظرم عن هذا المورد الزراعى العظيم

وقد حضر في أثناء زيارتي للقاصى حسين مطهر أحد شرفاء بلاد الحوف ومالك العيل ( أى السهر ) المعروف بعيل مراد وبدعى الشريف فيصل بن على حار الله مقدمه الى القاصى حسين فسألته عن بلاده وأحواله فقال : اتنا والله الحمد على أحسن حال ولكن بلاد فقيرة ومحبى فقره وجهال ولا نعرف كيف نستفيد من أرضنا فقلت له علمت من القاصى المطهر بان أرضكم تصلح لزراعة القطن ومن العلوم ان زراعة القطن زراعة رابحة فمادام لا تكتفون من زراعته : فأعاد قوله : ناسا فقراء ولا نملك من الوسائل الزراعية ما يساعدنا على تنمية زراعة القطن وغيره من المزروعات ، ولما سألت القاصى المطهر عن حقيقة هذا الرجل على امره وهل هو فقير كما بدعى : فأجبنى كالا ليس هذا الرجل بالفقير فهو يملك أرضاً واسعة وعنده الخدم والحشم والحوارى والخيول والإبل ولكنه كميته من شيوخ القبائل كسول وكسول جداً ويفضل أن يسام على الطوى على أن يسذل جهوداً في الكد والعمل المنتج وأظن ان القاصى المطهر على حق في شكواه من أمراء السدوشيوخهم لاني شاهدت في طواقي البلاد البادية في رحلاتي الثلاث أراضي جيدة جداً وقابلة لزراعة كل شئ. ولكنها مع الأسف خالية من المزروعات لجول أصحابها البدو

وحسباً في منعة اليمن وأهلها اوردتها بمص الملاحظات الزراعية على سبيل المثال عسى أن يهتم بها أولو الحل والعقد فأقول :

ان بلاد تهامة وهي السهل المعروف الممتد من ساحل البحر الاحمر حتى الجبال تصلح لفرس جميع أنواع النخل وبوحد فيها الماء بكثرة تحت الأرض على أعماق مختلفة ويمكن استخراجها ورفعها الى سطح الأرض بواسطة المضخات الهوائية أو الموترات الميكانيكية وتصلح أيضاً لزراعة جميع أنواع الذرة والسمسم وسفح الجبال القريبة من

تهامة والممتدة من الشهل الى الجنوب على مئات الكيلو مترات تصلح بكل تأكيد  
لعرس الرتقال والليمون الحامض والخلو والكماد والبارنج وجميع أنواع الحمض وقد  
شهدت في بعض الأماكن شيئاً من هذه الأشجار بمو دون اعتناء أحدهم والجبل  
والوديان المرتفعة تصلح لعرس ( المكو ) والورد وجميع أنواع أشجار الأحراج  
كالسديان وغيره هذا عدد الذين يحرصون بها ولكن بالاسكان زيادة عرسه كثيراً  
ويصلح في السهول والمرتفعات ( بالانو ) انواعاً فوق الحد المحيطة بتهامة والتي تؤلف  
سطح اليمن الحقيقي عرس جميع أنواع الأشجار شجرة واقطن والكتان والقنب وقد  
أحدث مرة شيئاً من بذر القنب جلبته من دمشق وغرسه في أراضي الصافية  
ماقرب من صنعاء فماتوا غيباً ولكن بعضاً من ذلك الحالة الامام بان احشيش يصنع  
من القنب فأمر حالته بعدم زرعه ، وقد غرسنا أيضاً أنواعاً مختلفة من بذر الكتان  
في أرض الصافية فمحنت محاحاً عظيم ولكن جاء الحراد بكثرة في تلك السنة فاكلها  
أجمعهم ومن الغريب في اليمن أن الناس لا يجمعون ولا يستعدون من قدوم الحراد



أحد أفراد بعثة الطلبة التي سافرت الى العراق يلقى خطاباً في صنعاء بحضور وزير  
العارف سيف الاسلام عبد الله يوم سفر البعثة

وقد شاهدتهم ذات يوم يرحلون الى مسافات بعيدة عن صنعاء حيث كان الحراد  
يهاجم بعض المروغات ويجمعونه بكثرة زائدة وينقلونه الى صنعاء بفرج وسرور . لما  
رأيتهم على هذه الحال قلت أأنتم مسرورون والحراد يأكل مزروعاتكم ؟ فقالوا نعم  
عن مسرورون به فهو يأكل مزروعاتنا ونحن نأكله ونحرنه في دورنا من السنة  
الى السنة

وتصلح زراعة الأرز في سهل جهران الذي يسعد عن صنعاء بحوالي ٣٠ كيلو مترا  
كما تصلح زراعة الأرز في أراضي الحوف وغيرها من الأراضي الكثيرة المياه ولكن  
وبالأسف لم يهتم اليابانيون رغم جهود اممهم وحكومتهم لترقية الزراعة الاهتمام الكافي  
الذي قد يمود عليهم بالأمم الطامحة لأن بلاد اليمن من أحسن بلاد العالم ولا يفتقرها  
سوى العلم والاجتهاد ، وخلالة الامم بدد جهودا حسنة في ترقية الزراعة ولكن  
من الواجب على الشعب أيضا أن يؤازر اممه وحكومته لتحصل الفائدة المطلوبة ،  
وتصلح زراعة التين والتفاح في معظم أصقاع اليمن وقد شاهدت بعض الانواع الرديئة  
من التين والتفاح معروسة في بعض الجهات ولكن يمكن تمميمها بصورة واسعة  
فتمود على البلاد بفائدة عظيمة لأن اليابانيين يستعملون هذين الصنفين استعمالا عظيما  
ويحلبون من كميات كبيرة جدا فلو كانوا يحلبون بدورا من المعجم وتركيا ويجمعون  
هذه الزراعة لأصبحوا غنى قريب مصدرين للتين والتفاح لا المستوردين وبذلك  
يخدمون انفسهم وبلادهم خدمة جليلة ويستغنون عن الغير كما هي الحال في جميع  
بلاد العالم

### المعادن والثروة العامة

من المعلوم لدى الخاص والعام ان مسمى الثروة العامة في هذه الدنيا هما الزراعة  
والمعادن وقد حدثت القاري الكريمة عن زراعة اليمن وبنت له امكان تميمها وتوسيعها  
كثيرا والآن احده عن النبع الثاني وهو المعادن فاقول:  
يدعى اليابانيون اجميع انواع المعادن موجودة في اليمن كالذهب والفضة والرمال

والطلق والتحاس والفحم الحخرى والملح الخ الخ . وقد حدثني أحد امراء العرب في ساء ومارب عن المعادن قال : يوجد عندنا بالقرب من قصر ملقيس جبل عظيم فيه ذهب ويوجد في شعب ذخر ( اسم مكان في مارب ) الرصاص والكريت وكل أردنا شيئاً منهم لاستعمالنا الخاص بحمل رزماً كبيرة من الحطب الى الأماكن الموجودة فيها هذه المعادن ونصرم النار في الحطب فيسيل من تحت النار الرصاص أو الكريت فيرش السائل بالماء حتى يبرد وبشكل قطعاً كبيرة أو صغيرة من الرصاص والكريت الصافي ، وتوجد في بعض الاودية التي كانت تجري فيها سيول عظيمة في سالف الايام ، رمال ماعمة وكثيراً ما يأخذ هذه الرمال ونفسها بالماء وغرلها بفرايل ماعمة مملوءة بالماء ونستحصل منها على كميات جزئية من الذهب

ولاشك أن الامير المأري صادق في روايته وهذه الطرائق التي يستعملونها لخراج الكريت والرصاص والذهب لا يرال معمولاً بها الى هذا اليوم ومستعملة في اخراج هذه المعادن بصورة موضعية جزئية ومن البديهي أنها لا تعود بالارباح الطائلة فلو أن الامم اهتم بهذه المعادن وجلب مهندسين فنيين ممديين لاستفاد فائدة عظيمة

وقد حدثنا المرحوم محمد سيف الاسلام عن المعادن في اليمن فقال : يوجد في جبل مسوار في بي العري ( توتية ) وأهل البلاد هنالك يديونها بقرقهم السبطة ويستعملونها في صناعة الآلية وغيرها . ويوجد في اطراف حبال العراس مما يلي الروسة ( انميوم ) ويوجد في جبال حولان وكحلان وعمان وهوبة من جبال بلاد حجة الطلق ويسميه اليابانيون ايضاً دراهم الحن ويقول له الانكبر ( ذهب المحيين ) ويوجد ايضاً في هذه الجبال التحاس . وهو معدن من معادن الحديد

ويوجد في أسفل جبال الطفير الرصاص والكحل وهو ملح من املاح الرصاص ايضاً ويحمله البدو ويسمونه في الاسواق التجارية تصماء وغيرها من المدن ويوجد الكحل ايضاً بالسودة وحبال بي حبيش والشاهل . ويوجد في حبال مسور وفي الاعروس من بلاد حولان السملوخ ويستعمله الاهلون لقطع الزحاح ويوجد في عروق السملوخ الذهب ويقال للسملوخ بالانكليزية ( كورتر ) ويوجد الحديد بكثرة في بلاد صعدة وفي



ربما وفي الخوف ويوجد النحاس بالقرب من ميدى . وقد حدثنا أناس كثيرون عن  
المعادن وأماكنها ووجودها بكثرة في جميع حبال اليمن ولكن أحاديثهم كان مخالفاً  
فيها كثيراً لا يعرفون حقيقة المعادن ومن السبب أن معرفة المعادن معرفة صحيحة  
تحتاج إلى عيين واحصائيين درسوا هذا العلم درساً طويلاً ودرسوه ممارسة عملية فعلية  
لا نظرية . وقد ذكر بعض الكتاب عن معادن اليمن فصولاً طويلة في كتبهم انقل  
للقارىء الكريم بعضها ليقف عليها . عقد الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسي اليمني  
فصلاً عن المعادن جاء فيه قوله « معدن ( نحس ) في ديار بني كلاب ومعدن يشا  
ومعدن ( فضة ) وذهب حولان الوارد ذكره في التوراة باسم حويطة وكثير من المعادن  
غيره ( كالحديد ) نحاسية حمراء وهو معدن ذهب عربي ومعدن ( الضيب ) عن يسار هضمت  
القليب ومعدن ( اثنية ) نية من عاصم الماهلي ومعدن ( الموسجة ) ثم معدن الفضة  
ومعدن ( بناس ) ومعدن ( المقيق ) ومعدن ( الحجة ) ومعدن ( العمق ) في ابيمة ومعدن  
( الحجرية ) ومعدن بنى سالم ومعدن الذهب في الرضراض ومعدن الفضة بالحلة  
ومعدن النحاس قرب سوق الاثنيي محمد الحبل أكثره يلعب صخرة وتراه أصغر راق  
ويوجد في اليمن الفحم الحجري والبترو .

« ويوجد العقيق بأنواعه وألوانه ناس والحديد بالحلة في بلاد المستان وفي جبل  
بلاد الروس أو سحان ومحمل في سعوان وشهارة وفي عشان حاشد جنب الاهوم  
ويوجد باليمن البلور والاحجار النفيسة التي يعمل منها نعل السديوف والسكاكين  
ومحمل نغم بضم النون واعاف حمل مشرف على صنعاء فيه عدة معادن من الحديد والطلح  
وحجر أبيض ناع يشبه حجر الدس وقل ان تجد بينهما فرقاً ومحمل نغم الموميا وأهل  
اليمن يقولون ميعيا يقطر في كهف وله منافع جمة أطيب الشيخ داود في وصفه نغم  
سبلان الحرح ومحر الكسر ومحسن الدم » يتبين للقارىء الكريم من هذا البحث  
نحة بطريقى بعدم فهم عامة الناس للمعادن وأدرا كههم حقيقتها وكما قلت مسافراً ان  
معرفة المعادن تحتاج إلى احصائيين . وتنمياً للفائدة أقول ان المستر شارلس كرين الاميركي  
المشهور والصديق المخلص للمرب زار اليمن وصر من اجتماعه بحالة الامم وتكريم

الامام له تكريماً عديم النظر فشاء أن يقابل الحصة بالحصة فأوفد خلاله الامام بعض المهندسين على نفقته الخاصة لمساعدوه في تخطيط الطرق وفي البحث عن المعادن ولما وصلوا الى صنعاء أمر جلالة الامام عماله في جميع أطراف اليمن أن يحلوا عمادح من المعادن الموجودة في مناطقهم فجللوا منها شيئاً كثيراً أعطاه جلالته الى المهندسين ، وبعد أن درسها المهندسون درساً علمياً فبدأ أحدهم المدعو المستر توشل تقريراً مطولاً عنها

### تقرير المستر توشل عن المعادن

حصرة صاحب الخلافة الامام يحيى حميد الدين ملك اليمن اعظم

لي اشرف أن أعرض لجلالتكم ما أتى :

الى أعجبت كثيراً بالأحجار العديدة التي أرسلت لنا للمرة الأولى صباح يوم الاثنين وأعجبت أيضاً ما أتى أرسلت لنا هذا اليوم ويتضح لي منها أن أوامركم ونيابائكم الى عمالكم الكرام كانت طوبى المرام لاسمهم أحصوا انتاج جميع ما أرسلوه وقد تبين لي من فحص هذه الحجارة ان الامر قوى جداً في الاستفاده من حصة أنواع منها وربما تصلح هذه المعادن الحصة لفتح صاخم خاصة بها . وما وجودها الا دليل أكيد على وجود غيرها بمحاورها ، والمعادن الحصة الحيدة هي : (١) كرافيت (٢) موليديت (٣) همتيت (٤) تراهدريت (٥) ميكائيل و يستعمل الكرافيت في صناعة أقلام الرصاص ويستعمل الموليديت في صناعة أدوات الفولاذ القاسي ويستعمل الهمتيت لاستخراج الحديد . ويحتوى التراهدريت على النحاس والكبريت والانتيمون وبعض الاحيان توجد معه القصصه ومثى حللنا هذا المعدن تحليل لا كيويا يسر لنا موجداته وأما قطعة الميكائيل التي أرسلت لنا فصغيرة وعديدة الفائدة بصورها ولكنها متى كانت كبيرة الحجم فتجد أسواقاً متعددة لبيعها وربما تتمكن اذا حفرنا بالقرب من المكان الذي وجدت فيه هذه القطعة أن نجد قطعاً كبيرة وعلى كل الأحوال يتبين لنا من وجود هذه القطعة الصغيرة وجود كميات كثيرة منها ولا يمكن

للتاظر الى هذه القطع من المعادن أن يعرف حقيقة نعمها كما انه لا يمكن للتاظر الى بعض  
شمرات مسلوحة عن ذيل حواد كريم أن يقدر منها قيمة ذلك الحواد . ولكمها على  
كل الاحوال تفتت دليلا على وجود المعادن . والمعادن تحتاج الى كشفها لآعين حبيرة  
مفتوحة تفرق بين اغث والسمين وهذا يتطلب مشاهدتنا هذه الأما كن عن كئيب  
وعندئذ يكتفى أن أقول لجلالتكم ماذا يجب عمله للاستفادة من هذه المعادن . وروى  
احتاج في محض هذه الأما كن الى القيام بحفريات في بعض المواقع مدة أسبوع أو  
أكثر . ومن الديرى أن كثيرا من المعادن توجد بكميات قليلة وهذه لا تقوم  
بمغات استخراجها والى سأ كون سعيداً جداً اذا شاهدت هذه الأما كن بنفسى  
حتى أتمكن من تقديم تقرير شاف لجلالتكم عنها

وقد أرسل لنا أيضاً كيس صغير فيه مادة زراية ناعمة برافة تبدو للبيان كالذهب  
الوهاب ولكمها مع الأسف ليست بذهب بل هى نوع من أنواع الميكا (طلق) وليست  
دات قيمة صناعية أو تجارية أصلاً وقد جلب لى كثير من الفريين المتعلمين فى اوربا  
بمس هذه المادة الزراية متوهمين أنها ذهب . وقد حملوا لى اليوم أيضاً نوعاً أملس  
ناعم من الصخر يقال له (شدر) وفى بعض الأحيان يوجد رست السكاز فى هذه الطبقة  
الصخرية وأما الأحجار التى جلبت لنا فلا يوجد فيها ريت ولكمها تدل على امكان وجود  
السكاز فيها . وقد وصلى الى يوم أمس من جلالتكم كيس صغير فيه أربعة أنواع من  
الأحجار المدية ويوجد فى واحدة منها فترة كريمية واد وجد وقود رخيص بقرها  
أى (حطب) فبوسمى أن أطلعكم على طريقة عمالية سهلة يمكنكم بواسطتها أن  
تخلصوا على زهر الكريت ويستعمل زهر الكريت كما لا يخفى عليكم فى صناعة  
البارود وفى قتل الحشرات المصرة التى تلحق بالسكروم واداً سمحت لى أن أشاهد المكان  
الذى جلبت منه هذه الأحجار ففى امكانى أن أحركم اذا كان يوجد حوله أفضل منه  
أم لا وفى امكانى أيضاً أن أعلمكم اذا كانت الكمية الموحودة جديرة بالاهتمام أم لا .  
والقطعة الحجرية المدية الثانية التى أرسلت مع القطعة المار ذكرها يقال لها  
« الحريت » وهى دات درات ناعمة ومسلوحة عن عرق كبير ويوجد فيها الححاس

و « السكروميوم » أحد معادن الحديد . واني أقدم لجلالتكم قطعة من هذا المعدن وكيساً صغيراً راجياً أن تأمروا من يدرم على هذا الكيس والاستفهم عن المكان الذي جلبت منه هذه القطعة وعن عرضه وطوله وارتفاعه فإذا كانت الكمية الموجودة منه وافرة فيمكن أن يباع هذا المعدن في خارج اليمن من أجل نفعه وحديثه .

وأما القطعة الثالثة فهي معدن من معادن الحديد يقال له « بيريت » ويوجد مع الحديد قليل من المحاسن واني أقدم لجلالتكم كيساً صغيراً راجياً أن تأمروا من يدرم على المكان الذي جلبت منه هذه القطعة مع بيان طوله وعرضه وارتفاعه . ويستعمل هذا المعدن أي « بيريت الحديد » في صناعة حامض الكبريت الذي إذا خلط مع ماء النار وكليسرين الف بوعاً من أنواع المعرفات ( دينامييت ) القوية . ولكن قبل كل شيء يجب أن يشاهد المكان لتتحقق من الكمية الموجودة فيه انعلم إذا كانت جديرة بالاستخراج أم لا إذ من البديهي أن المعادن لا تكون جديرة بالاستخراج ما لم يتوفر فيها أولاً جودة النوع وثانياً كميتها . واني أرى من الضروري البحث في جوار هذا المكان الموجود فيه الحديد والتحرى عن غيره من المعادن لأنه في كثير من الأحيان يوجد في ناحية واحدة أكثر من نوع واحد من المعادن . ويظهر لي من جميع هذه التماذج المعدنية التي جلبت لي من أطراف البلاد أن اليمن غنية بمعادنها ويمكن الاستفادة من هذه المعادن إلى مدى بعيد ولكن يجب في بادئ الأمر البحث في جميع الجهات والتفتيش عن الأماكن التي توجد فيها المعادن بكثرة . فإذا شاء جلالة الامام أن يسمح لي بأن أقوم بهذا التفتيش بنفسى فإني رهن اشارته بعد أن قدم المستر توتشل هذا التقرير إلى جلالة الامام ورأى جلالتك أن هذا المهندس حبير بالمعادن أمره بالذهاب إلى الصليف ودرس الملحقة الكبيرة الموجودة هناك والصليف اسم لمكان على شاطئ البحر الأحمر يبعد عن المدينة نحو سبعين كيلو متراً إلى الشمال وفيه مملكة عظيمة كان الترك أيام الدولة العثمانية يستخرجون منها الملح بصورة مكثرة ويصدرونه في داخل اليمن وخارجه وأما اليوم فقد أهمل شأن هذه الملحقة وصار الأهليون يأتونها ويأخذون حاجتهم منها ويستعملونها استعمالاً موضعياً

ذهب المستر توتشل بصحبة أحد المصريين من أصدقاء المرحوم محمد سيف الإسلام الذين يتقنون الانكليزية الى الصليف ودرس المكان درساً علمياً فلياً وقدم لجلالة الامام تقريراً صافياً عنه بقم في عشرين صفحة ومن أهم ما جاء فيه أن هذه الملحقة عظيمة وعميقة جداً وملحها من أجود أنواع الملح في العالم ويوجد بالقرب من هذه الملحقة طبقات جيولوجية من أحجار « الشلر » وهذه تشير في بعض الأحيان الى وجود البترول ولدى البحث والدرس وجد المستر توتشل أنه ربما يوجد بترول في هذه الطبقات ثم عاد حصرتة الى بلاده وسمي مع بعض الشركات الأميركية على مساعدته في الحصول على امتياز لاستخراج الملح والمعادن في اليمن وقد لست إحدى الشركات طله وأوفدته الى اليمن ليعقد مع جلالة الامام اتفاقية لاستخراج معادن اليمن معاد الى اليمن مسرعاً وقدم الى جلالة الامام مشروع اتفاقية هذا نصها :

### اتفاقية لاستخراج المعادن

واستثمار ملحقة الصليف

١ - نحن الامام يحيى ملك اليمن وحكومتنا نتفق مع المستر توتشل وتقاتته بأن نؤجره شبه جزيرة الصليف بما فيها رأس عرب لمدة تسع وتسعين سنة ويدخل في هذا الايجار كل شيء فوق سطح الأرض وتحت سطحها وقيمة هذا الايجار ألف ريال اممى سنوياً أو ما يعادل هذه القيمة ويدفع هذا الايجار كل سنة ويعتبر ابتداءه من اليوم الذي يتم فيه التوقيع على هذه الاتفاقية

٢ - يكون الامام ودريته شركاء بهذه الشركة فيمنح لهم عشر رأس مالها أى بالمائة عشرة من مجموعها ، ويمكن الامام أن يتصرف بهذا الرأسمال كما يشاء فإذا شاء احتفظ به وإذا شاء يبعه بانه فلا يمارسه أحد بذلك بل له الخيار أن يتصرف به حسب ارادته فلا مانع بجمعه من رهنه لمقتضى بعض اقروض وإذا احتفظ به فله الحق باستيفاء الارباح

٣ - تدفع الشركة ضريبة جعركية على جميع ما تصدره الى الخارج وقدرها ثلاثة

في المائة وتدفع هذه الصرية إلى حكومة اليمن أو إلى من يمثلها في مدة لا تزيد على سنة واحدة من تاريخ شحن الصادرات

٤ - لاتضع حكومة اليمن ضريبة جمركية ولا غيرها من الضرائب على جميع المعدات اللازمة في الصليب ولا تصنع أبصاكرائب على جميع الأشياء التي تستأجرها أو تستعملها هذه الشركة ولا تضع ضرائب على الأشياء التي يستوردها الأمير كيون المستخدمون في الصليب وعلى كل أمتعتهم وحاجياتهم

٥ - تساعد الشركة الحكومة اليمنية في إنشاء حديقتين من حدائق التجارب الزراعية التي تقيمها الحكومة اليمنية ومتى أخذت الشركة ربح من مجموعها في الصليب تقوم هي نفسها لغرس حقول للتجارب الزراعية خاص بها

٦ - تهتم الشركة بالبحث عن المعادن بالاشتراك مع الحكومة المحلية فدا عثرت على منجم مناسب فتستخرج منه المعدن بنفس الشروط التي تشرطها بالصليب

٧ - لا يستخدم في الوظائف الادارية وفي الوظائف الفنية أحد من غير الامريكين والعرب

٨ - تعتبر هذه الاتفاقية جارية على الدوام الا انه إذا مضى سنة واحدة بعد توقيعها من الطرفين ولم تباشر الشركة في العمل فتكون ملغية

٩ - يكون صاحب الجلالة الامام يحيى ملك اليمن أو من يمتد به جلالته نائباً عنه عضواً عاملاً في هيئة الشركة الادارية «وإني أعتني لو يكون صاحب السمو محمد سيف لإسلام نائباً عن صاحب الجلالة والده الامام»

١٠ - نحن الموقعين أدناه نوافق على الشروط المبينة أعلاه بدون أقل تحفظ كما هي مكتوبة في اللغة العربية المترجمة الى الانكليزية

وبسندو جلالتكم مما تقدم في هذه الاتفاقية أنه بوجود هذه الشركة الاميركية وبحون ، جلالتكم ، أرباحاً لا يستهان بها دون أن تنفقوا درهماً واحداً وسيخصكم من الربح عشرة بالمائة وسيخصص حكومتكم ثلاثة بالمائة صرية جمركية ، وإذا وجدنا بعض المعادن الاخرى وتمكننا من استخراجها فترداد عائدات الحكومة بنسبة زيادتها وإذا توجه بطر جلالتكم مرة ثانية الى ان هذا العمل لا يكاف جلالتكم ولا حكومتكم



شيئاً من الصفقات ولا من التعب والعناء بل يعود عليكم بالفائدة ويفتح باباً للعمل واسماً  
للياميين وغيرهم من رحلات العرب وإذا تم توقيع جلاتكم على هذه الاتفاقية هي  
مستعد أن يباشر العمل بالصليف فوراً وبعد مباشرة العمل أذهب إلى الهند لأحد سوقا لبيع  
الملح وأعقد هنالك مع التجار بعض عقود البيع ثم أعود إلى أميركا فاشترى جميع الأدوات  
اللازمة لمباشرة العمل وأحلب من بعض الرجال الأميركيين الفنيين

أنا لا أرى في اقتراحاتي هذه على جلاتكم غير الفائدة المحسنة لكافة لكم ولشعبكم  
ولا أعتقد أنه توجد نقابة ما تعرف أحوال اليمن فتقدم على مساعدته وترقيته كما نحن  
قادمون ولا أظن أمة من الأمم تخلو من الاعراض ولا تكون خطرة على البلاد كالامة  
الاميركية كما اني لا أظن انه توجد هيئة اميركية ترغب في الاشتغال باليمن دون  
الاستعانة بي والاستفادة من معلوماتي وحناني ولذلك رجائي اليكم أن تعقدوا هذه الاتفاقية  
بأمرع ما يمكن لان السرعة في عقدها تعود على الجميع بالسرعة في الارباح والتأخير  
في عقدها يضيع علينا وعليكم هذه الارباح

وردة القول وحلاسته أن هذه الاتفاقية فيها مافع سريعة وأكيدة أذكر لجلالتكم  
بعضها على سبيل التمثيل :

١ - إيجاد عمل لثلاثين رجلاً اليوم ولثلاث مائة رجل حين وصول آلات المنجم  
وأدواته إلى اليمن

٢ - تقديم تقرير من قبلي ومن قبل شركتي إلى حكومة الولايات المتحدة واعلامها  
بحر تأسيس هذه الشركة والطلب اليها بأن تعقد معاهدة تجارية مع جلاتكم

٣ - نشر الدعايات الصحيحة في الجرائد الاميركية والعربية لليمن

٤ - تمديد طريق من الحديد إلى الصليف يمكن للسيارات أن تسير عليها بسهولة

٥ - تحطيط الطريق من الحديد إلى رأس الكتيب

٦ - ملاحظة الحداثق الزراعية للتجارب الفنية في الحديد وصنعا

٧ - تقديم المساعدة الفنية لتعديد الطرق ما بين الحديد وصعاء عن طريق معبر

٨ - زيادة نفوذ اليمن في العالم السياسي وصيانة هذا النفوذ بوجود بعض المصالح

الاميركية واكتساب صداقة الحكومة الاميركية وودها

## امام اليمن يحذر أساليب المستعمرين

قدم المستر توتشل صورة هذه الاتفاقية الى حلالة الامام مصحوة بمدكرة خاصة جاء فيها ذكر المنافع التي أوردتها للقارى الكريم ويظهر أن المستر توتشل كان يريد أن يشوق الامام لعقد هذه الاتفاقية بالشروعات الزراعية والعمراية والاقتصادية طمأ منه أن هذه الشروعات ستعربه بالمواقفة على هذه الاتفاقية ولكن حلالة الامام حفظه الله أدرك بدكائه المجيب ما كان يحول في خاطر المهندس الأميركي ورفض المواقفة على عقد هذه الاتفاقية وفي حديث خاص جرى بيني وبين حلالته عن الاتفاقيات الاحدية بصورة عامة صرح لي بأنه يحشى كثيراً أن يفقد أى اتفاقية مع الأحناب لان هذه الاتفاقيات ستكون يوماً ما في جملة الأسباب التي نحدو بالأحناب الى التدخل في شؤون اليمن واني أعتقد كل الاعتقاد بأن حلالة الامام على حق فيما يقول ومثل الشعوب الضعيفة مع الشعوب القوية هو كمثل الحمل مع الذئب فوسع الذئب أن يقول للحمل في كل لحظة أمت عكرت على الماء وقد شاهدنا نحن المحكومين من الأحناب قل دخولهم الى بلادنا أنهم كانوا دوماً يقولون بأن لهم منافع وأهم مربوطون بهذه البلاد بتقاليد خاصة ومصالح اقتصادية ولذلك فهم مضطرون بحكم الضرورة والمصلحة الى التدخل بشؤونها للحفاظ على مصالحهم وعلى أرواح رعابهم .

وقد قلت لحلالة الامام ما دتم لا ترعدون في منح أحد من الأحناب امتيازاً فالواجب يقضى عليكم بان لا تهملوا هذه الثروة المطيعة التي من الله بها عليكم فبوسعكم أن تجلبوا مهندسين معنيين من الأحناب وتعقدوا معهم عقوداً وتخصصوا لهم معاشات ونفقات وتستخرجوا معادكم بأنفسكم وتستثمروا بمصلحة الصليف على نفقتكم فقال نعم يمكننا أن نفعل ذلك ان شاء الله ولم يمض وقت طويل على حديثي هذا مع جلالاته حتى أمر حلالته بحمله محمد سيف الاسلام عامل الحديدة بالاهتمام بمصلحة

الصيف وبالحال حلب محمد سيف الاسلام رحمه الله عُدج من ملح الصليف وأرسلها الى عدن والمهد وعبرها من البلاد ليجث عن أسواق الملح المهمة وكان في بيته أن يوسع العمل بالصليف توسيعاً كبيراً ولكن الأجل المحتوم وافاه قبل أن يحقق هذه الأمنية .

### أحمد سيف الاسلام

أبى مساء أحد الأيام عقيب وصولي الى صنعاء قائد الروضى مأمور الاعاشة وكانت علامات الفرح والسرور نادية على بحياه فقلت أهلاً بالروضى ان شاء الله تحمل لنا بشرى حميلة فأحرب نعم بشرى حميلة وحيلة حذا فاستعدوا للفد فقلت حيرا ان شاء الله فقال عدأ سيصل الى صنعاء ولي العهد سيبدى احمد سيف الاسلام وجميع الناس فرحون مسرورون لأنه مصى على سيدي احمد عدة سنوات لم يأت خلالها الى صنعاء . فقلت هل تحب سيف الاسلام ؟ فأجاب اى والله انى أحبه لأنه كريم وشجاع ومحسن للناس . فقلت ومتى يصل ؟ فأجاب الظهر أو قبل الظهر ولكن بحب عليكم ان كتم زعنور في مشاهدته حين وصوله أن تحرخوا مع اناس خارج صنعاء مكربين انلا يحصر مكرراً ولا زوه فقلت انى أشكرك باقائه على هذه البشري وانى سأكون سعيداً بمشاهدة سيف الاسلام ولي عهد الامام وسأخرج مع الناس عدأ صباحاً ان شاء الله وانى أرعب أن اصور سيف الاسلام واصور مواكب استقبالين فأجاب لا احل سيف الاسلام بسمع لك أن تصوره لأنه كوالده الامم لا يحب التصوير ولا كن لا نأس بتصوير الجنود والمواكب . وودعنى بعد هذا الحديث وانصرف وهو يقول لى الى اللقاء غداً خارج صنعاء فقلت الى اللقاء !

وفى صبح اليوم الثانى الأرماء الواقع فى ٦ كانون الثانى سنة ١٩٢٧ خرجنا فى عربة بحرها حصان واحد أرسلها لنا جلالة الامام فركبناها باسم الله الى خارج صنعاء الى مسافة ساعة واحدة عنيا تقريباً لشاهد استقبال صاحب السمو احمد سيف الاسلام ولي عهد اليمن . وقد رأينا فى طريقنا أفواج الأهالى على اختلاف طبقاتهم الفرح

تلو العوج يتسابقون الى مكان الاستقبال والشر والسرور هاديان على وجوههم كأنهم  
في يوم عيد عظيم وكان الجيش المتوكل في عدته وعدده ويبلغ عدده نحو ألفي جندي  
يسير مع امرائه وصناطه في طليعة القوم وكان يسير خلفه طلبة المدارس الحربية والعلمية



احد الاسواق في صنعاء

المتوكلية ودار الأيتام وجاء حلف تلامذة اندارس أولاد الامم سيوف الاسلام يسعهم  
حلق كثير من العلماء والسادات والقصاة والحاشية سار هذا الجمع الحاشد الى مسافة  
ساعة عن صنعاء ثم توقف في سهل فسيح كأنه البحر سطحه الماء وموجه الناس

ينسابقون ذات اليقين ودات اليسار . وبعد انتظارنا في هذا السهل نحو ثلاث ساعات  
أقبل سيف الاسلام ولي عهد الامام بموكبه العظيم يمشى في ركابه جمع عفير من السادة  
والعلماء وشيوخ عشائر التهامة كقبائل الواعصات وعس وبني نثر وججود وبني  
فيس وبني مروار وغيرهم وقد سألت عن أسماء بعض هؤلاء الشيوخ فذكروا لي اسم  
محمد بن حيدر السعبي والسيد عبده هيج والشيخ محمد بن طاهر رسوان والشيخ علي بن  
محمد الحميسي وما كادت أعين الناس تنصر ولي العهد حتى تراكصوا اليه وأخذوا يقبلون  
يديه ويسلمون عليه وأحد أحد أبصاً سلامه ثم سار الموكب نحو صماء يتقدم الجموع  
موكب سيف الاسلام ولي العهد ويتبعه اخوانه سيوف الاسلام أولاد الامام  
ويتبعهم العلماء والسادة والناس على اختلاف طبقاتهم .

وقد أتى أحد الأفاضل قصيدة غامرة بين يدي صاحب السمو جاء بها :

نشدتك يا ذا الشرى أعيدى	حدثت منا الهناء لنا وزيدى
وجودى باللطائف من أمانى	قلوب من رجاها أن تجودى
وهي كالسليم على ضلوع	براهم لقا شوق العميد
ويا فكرى وأنت رفيق نفسى	وما حق الرفيق سوى الأكيد
أقم حفلات أنسك واغتنمها	مسررات تميز على الوجود
واسمع ما عليها صوت مدح	يلين للطفه قلب الكنود
وأرسلها ميوتا عامرات	لها فى السمع رنات النفود
وفاء فالوفاء أجل شيء	يدين به فى الراى السديد
بحق قدوم ملك أى ملك	يلوح بوجهه سعد السمود
وتنسب المالى والموالى	اليه نسبة الملك الوحيد
وتهواه المناقب ساميات	اليه سعى ذى العطش الشديد
وتفتخر المواكب إذ تراه	تميس عليه خافقة البنود
وتغنىه الفتوح وترتضيه	لها مولى وهن من المبيد
وتلثم كفه الافلاك علما	بما فى اللثم من شرف عتيد

الى ماشئت من أوصاف مجد  
حواها شخصها العالي وصاقت  
ولاحت في فم الدنيا ابتساما  
وحاولت الكواكب في سماها  
وقال الندر ما ان من سبيل  
وما سيف الخلافة سيف عمرو  
فما السيف الصقيل أشد منه  
ولا أسد الثرى تحكيه بأسا  
ولم تكن القوافي والماني  
وسقت زمرة بأجل مما  
من الكف الندي الى مزايا  
مزايا لو ذكرن على مريض  
ولو حكسيت بها سود الليالي  
وهناك حديث أحمد عن سجايا  
مسند أحمد في صحيح  
معارف كائنات عظم زاخرات  
وقلب بالكارم ذو ولوع  
تبارك من براه من المال  
وأودع ذاته سرا خفيا  
واتحفنا بمقدمه المفدى  
ولو انا وصفنا منه جزءا  
ومن طابت أرومته بطة  
وكان أبوه أي امم حق  
امام الحق ياغوث البرايا

مجيد الدهر كالمقد الفريد  
بها الارحاء من عظم مشيد  
وحليا فوق ليات وحيد  
محازت دونها سبق الصعود  
الى هذا الملو المستزيد  
ولكن سيف ذى العرش المجيد  
مضاء في التهانم والتجود  
وأدنى بأسه منى الاسود  
وان بطمت صفوها كالجنود  
به ظفرت عبون عن شهود  
براهها الله من كرم وجود  
لأدرك روح عافية السعيد  
لما دت وهي يضاء الرود  
معاليه عن السعى الحميد  
ومروى الجدود مع الحميد  
وأحلاق من الروض المجود  
وبالانصاف في جهد جهيد  
وجاء به على هذا الوجود  
بديع الصنع محمود الورود  
على وفق الفخامة والمزيد  
لا نقد كل مقدور المجيد  
وطالت بالائمة والجدود  
مقدر علاه فوق ثن القصيد  
وعصمة رسا المبدى المبد



ومن دانت لهيبته معد وقحطان على وفر العديد  
أعد في بنيك الفر صيداً تذوب بياضهم زبر الحديد  
ولا سيا الأمير أبو العطايا منى الدين غطريف الجنود  
فكم فتحت به أفعال قطر ومد بعزمه منصوب طود  
الى أن يقول :

ولا زالت منافبكم عقوداً على الأيام كاللذ النضيد  
وأيدملككم ما خضر دوح ودام زمانكم أيام عيد

ولقد اردهم الناس حول ولي العهد يوم استقبله لم أتمكن من الوصول اليه  
حتى ولا من رؤيته جيداً ، ولما عدت الى صماء وقالت وزير الخارجية القاضي  
محمد راعب وظلت اليه أن يستأذن لي من سمو ولي العهد ويعرب له عن رغبتي في مقابلته ،  
ولما طلب ذلك اليه اعصى لم يخل على سموه بالمقالة وحدد موعداً صباحاً نحو الساعة  
التاسعة وفي الوقت المعين ذهبت الى عرفة انقاصي محمد راعب في المحيم المصور فقادني  
حصره الى عرفة في ردهة اعيم أعدت حصيصاً لسيف الاسلام وضيوفه وزواره في  
أثناء افتمته بصماء ، ولم يكديستقر بنا المقام طويلاً في هذه العرفة حتى جاءنا أحد  
الحجاب وقل انولى سيف الاسلام قادم فمهضاً وقوفاً حين سمعنا هذه العارة واذا  
بولى عهد اليمن بدخل علينا ويحيينا بقوله السلام عليكم مرددنا وعايكم السلام والرحمة  
والاكرام ، وصافحه مصافحة ودية فدية صميمية وشعرت حينها وضعت يدي بيده  
كأنني لمست نياراً كهربائياً وانطرت بمببه فاداهمات فمضان معطيساً وشجاعة ولا أدكر  
اني قاتلت حلا في حياتي ولمست الشجاعة فيه لمسا كما لمستها في ولي عهد اليمن أحمد سيف  
الاسلام فان كل شيء فيه يدل على السل والنسالة وقد لوححت الشمس وجهه الكريم  
مرادته حملاً على حمال وكسته لوناً حاداً وهو قوى السية عصي المراح ربع القامة  
ليس فيه شيء من السممة يندى نوماً حريراً مصنوعاً من صبايات بلادنا ويتمنطق  
بجسية يمانية فاحرة ويحمل سيفاً صفيلاً مذهباً من صنع اليمن ويتمهم بهامة بدعية ،  
وما كاد سموه يجلس حتى أذن لنا بالخوس ، فقلت اني سعيد جداً يا صاحب السمو

هذه المقابلة التي تكرمتم بها علي واني أحمد الله على وصولكم بالسلامة وأتوسل اليه أن يقيكم ذحراً وسداً للشعب الياني وللأمة العربية . فأحباب أشكركم على هذه العواطف وأطلب من الله أن يحفظكم ويعز الاسلام والمسلمين ، فقلت ان الاسلام والمسلمين يدوقون أنواع العذاب في جميع أقطار المعمور وما ذلك الا لتركهم دينهم وتمسكهم بديانهم ، فقال لا حول ولا قوة الا بالله ، وأنتم كيف حالكم . ومن أين أنيتم ؟ وأين بلادكم ، فقلت اني أنيت من مصر وبلاد الشام وحالف كحل بالويل والشور . فقال والقدس كيف هي الآن ؟ فقلت تسر من مي الى أسوأ وبشاعها اليهود من أصحابها المسلمين شيئاً فشيئاً ، وسوف لا يمضي زمن طويل الا وتخرج جميع أراضي فلسطين من يد أهلها وتدخل في حوزة اليهود ، فقال ولماذا يبيع المسلمون أرضهم ؟ وهل يصعظ عليهم أحد في بيعها : فقلت كاللأ يصعظ على المسلمين أحد في بيع أرضهم ولكن الطمع والار يقدر الناس الى أحصاء اليهود فيبيعونها ترات الآباء والاجداد عظام بخس من حطام هذه الدنيا

وهما بدت على حيا الأمير العظيم أمرات العصب وقال ( اما الله ، انا اليه راحمون ولا حول ولا قوة الا بالله . ) ثم أردف قائلا وكيف وحسنه اليك : وهل تتصايمون من البرد ؟ فقلت أما البرد فاني لا أنصاي منه لأنني ألقته منذ نعومة أظفاري وبلدي دمشق الشام هي أرد من صماء وأما اليك فاني أعطت أعمه على سعة الحرية والاستقلال الى يعمون بها وهم لا يشعرون والحرية والاستقلال لا يعرف فيمنهما الا من قد هما كالصحة والعافية لا يقدرهما المرء الا متى دب المرض الى جسمه . وأما مناخ اليمن وحاله ووديانه وأنهاره وأطياره فكأنها حبيبة وكلها شجر الأعاجيب وقيل ان أردور اليمن كنت أسمع عنها أشياء كثيرة لاتتفق مع الحقيقة في شيء مثلاً كان يقال لنا ان البيضة اذا وضعت في الشمس ( تشوى ) حلاً واذا حرج المرء من داره فلا يأمن على حياته الى غير ذلك من الأقوال غير الصحيحة وهذا المرء في القول ناتج عن عدم قيام الدولة العثمانية والتمبايين بدعاية صحيحة عن اليمن ، واحمدا لو كنتم سموكم الآن تهتمون بهذا الشأن . فقال لا يوجد عدى من الوقت متسع للقيام بدعايات لا احالها

تفيدنا في قليل أو كثير - فقلت كلا يا مولاي ان للدعاية تأثيراً قويا وخاصة عن بلاد  
يجعلها العالم جهلا نالما كاليمين ولا يعرف ماذا يجري فيها وكما أيام الدولة العثمانية لا يعرف  
عن اليمين الا أنها مقرة للجنود العثمانيين وهنا تبسم سمو الأمير انضمام النصر وقال  
نعم لقد كان اليمين مقرة للجنود الدولة لأن هذه الدولة استبدت بنا ونشمتنا وداست  
على حقوقنا وتجاوزت الشريعة الاسلامية وأقامت في اليمين حكما فرديا استبداديا  
لذلك حارساها حتى أحلبهاها عن اليمين بقوة السلاح وهأنت ترى البلاد بعد جلائها  
تتمتع بامن لا نظير له ومحموعة من العيش لا مثال لها وعن الى اليوم لم يشعر والله  
الحمد بالأزمة الاقتصادية المستعجدة على العالم بأسره والتي لا تحلو حريضة من الشكوى  
منها شكوى مريرة - ولما ذكر سمو الأمير السلاح برقت عيناه وتصلبت عضلات وجهه  
وكانى به يقول وان هذا السلاح لا يرال بأيدينا واسا دواما مستعدون أن ندافع عن  
بلادنا وكياننا نفوسنا ودمائنا، وهنا رأيت أن زمن المقاتلة طال كثيرا فقدمت لسمو  
الأمير كتاب « قول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق » كهدية ، فقال ما هذا  
الكتاب ؟ وما هي محوته فقلت ان هذا الكتاب هو تاريخ سورية وفلسطين والعراق  
مد ابتداء مهوضها ومطالبها بالاستقلال والحريية الى عهدنا هذا وقد ألفه رجل بريطاني  
يدعى المستر لودر كان موطعا في وزارة الخارجية البريطانية وفي جمعية الأمم وهو واقف  
كل الوقوف على حوادث بلادنا وعلى الاتفاقات التي عقدت بين الدول العظمى بشأنها.  
ومن مطالعته سوف ترون كيف جدع الانكليز الملك حسين والعرب وكيف كانوا  
يعاوضون الحسين رحمه الله لاستقلال الحريية العربية وفي نفس الوقت كانوا يتقاسموننا  
مع حلفائهم الى غير ذلك من المحووث المهمة التي تتعلق بنا ونقضيتنا. وقد نقلته الى  
العربية على نفقتي الخاصة حبا في تنوير أذهان قومي وبيان الحقيقة لهم فقال بارك الله  
فيك سأطالع هذا الكتاب بامعان ان شاء الله وهنا ودعته وانصرفت وأنا معجب  
بذكائه وبما يبدو عليه من النبيل والشجاعة

عدت بعد اجتماعي بولي العهد أحمد سيف الاسلام الى الدار وأنا أفكر بهذه  
الشخصية الكريمة المروجة بالشجاعة واللفظ والعلم والتواضع والكرم وكان يرافقني

أحد الجنود فقلت له هل خدمت عمية أحمد سيف الاسلام فقال كلا لم أحصل على هذا الشرف وأنا وغيرى من الجنود نتمنى لو كنا نقل الى جيش سيف الاسلام فقلت ولماذا ذلك . فقال لأن سيف الاسلام أبده الله حتى يحوده كثيرا ويعاملهم معاملة حسنة ولى ابن عم يخدم بجيش سيف الاسلام فادا كنت «تمنى» أى تريد فاس «لاسه لك» أى أباديه فتسمع منه الشئ الكثير فقلت انى أكون مسرورا جدا لو أحصرت لى ابن عمك . وان هى الا هببة حتى عاودنى الجندى باطاري وذهب نحو صغما . وأما أنا فذهبت الى الدار وبعد هببة عاد صدقى الجندى بصحبة ابن عمه وقال السلام عليكم فقلت وعليكم السلام . هل أنت من جيش سيف الاسلام فأجاب نعم حصل لى الشرف وخدمت فى جيش سيدى أحمد مدة طويلة ، فقلت وهل يحب سيف الاسلام فقال اى والله محبة لأبد كرم ويعامل العسكر معاملة ناهية جدا ( أى جيدة جدا ) قلت وهل حصرت معه معارك حربية فقال نعم حصرت معه عدة معارك ونحن نحارب القمائل الماوية وكان سيدى أحمد حظه الله يتقدم على الجميع وينقل سلاحه كأنه أحد الجنود وهو يحبس الرماة جباة ولا يعطى نبشاه الهدى أبدا وفى الليل لا نام الا قليلا ويتمدد الحراس والكر كوبات والرافقين ثلاث أو أربع مرات ليلا وبأكل حظه الله من طعام الجنود ويلبس كلنا سهم ونكاد الرء لا يعرف بيته وسهم الا الكثرة المتاد الذى ينفقه فقلت له وهل أنت معه الآن ؟ فقال كلا صار لى نحو مئة صغما . وقد نقلت اليها مع طابورى وبالرغم من أن صغما ملدى وأنا هسا بين أهلى فوالله ثم والله كنت أفصل أن أبقى مع سيدى أحمد سيف الاسلام فى الحرب ولا أعود الى صغما ، قلت هل أنت وحدك تحب هذا الحب لأنه كان يعاملك معاملة ناهية فأجاب كلا لست أنا وحدى أحبه بل جميع الجيش لا بل جميع أهل اليمن يحبونه لكرمه وشجاعته وأسه وعطفه على الجيش وعلى جميع الناس . كتعبت بهذا الحديث مع الجندى وشكرته على هذه المعلومات وصرفته الى ( عفته ) أى الى ( قصيته ) وصعدت الى عرفتى لارياح قليلا .

صاحب هذه الرحلة في منزل عبد الله عصدة و يظهر عبد الله يدين مداعبه



### ساعة مع رئيس الدلائل في عاصمة اليمن

ولم تطل استراحتي في المعرفة كثيراً إذ أتاني الخادم وقال التاجر احمد عبد الله  
عصدة يريد مقابلتك . فسألته وأين هو الآن فقال أدخلناه صالون الاستقبال فلبست  
ثيابي ورلت للحال فوجدت احمد عبد الله عصدة جالساً أمام الشادروان في صالون  
الاستقبال واحمد عبد الله هو أحد التجار المعروفين في صنعاء ورئيس الدلائل وقد

تعرفت اليه اثر وصولي الى صنعاء وتمكنت ببني وبينه عرى الصداقة وعند ما رأيته رحلت به وجلست اتحدث معه . فقال اني أتيت لأدعوك لزيارتي وقد سبق لك أن وعدتني مراراً بأنك ستزورني والحر ادا وعدتني فقلت هلا تعيبي من الزبارة اليوم وتركها الى يوم آخر ، فقال كلا أتيت حصيصاً لأذهب معك الى دكاني وداري فقلت حسناً هيا بنا . وسرت معه من دارنا في حتى نزلنا الى الأحياء الوطنية في صنعاء ومررنا ببعض الاسواق والشوارع ورأيت دكاناً في أحد الشوارع يصنعون فيه الغلايين ( البية ) من القصب والخشب وصناعة الغلايين صناعة لا يستهان بها في صنعاء لأن الطلب على الغلايين عظيم جداً فكثر رجال القبائل يدحسون الغلايين وهذه الغلايين تشبه الغلايين الانكليزية والفرنسية من حيث الصناعة والهيئة ولكنها تختلف عنها بطولها فهي أطول منها كثيراً وقد شاهدت بعضها يريد طولها على الذراع وصلت الى دكان أحمد عبد الله فجلست على كرسي حشبي وأجلت نصري هيا حولي ورأيت دكانه مملوءة بالسجاجيد المعجمة والحامس القديم والحديث وعقود الكهرمان الأصفر الذي تتجلى به معظم سناء اليمن فيضعونه في أعناقهم وهو من صنع ألمانيا ورأيت أيضاً أكداً من الصابون الحربية وصابون الدب من شمل بلادنا وأراني حصرتة بعض السجاجيد القديمة وهي في الحقيقة جميلة جداً أعجبتني منها واحدة فأردت ابتاعها ولكن ثمنها الفاحش حال دون تحقيق أميتي . جلست نحو نصف ساعة في الدكان وأنا أراقب المارة وأكثرهم من القرويين ورجال القبائل يأتون عادة الى صنعاء كل يوم ويجيبون معهم حاصلات قراهم وبلادهم كالحنطة والشعير والزبيب والتمر والحوز والحيوانات فيبيعونها في صنعاء ويعودون أدراجهم بعد أن يبتاعوا حاجياتهم من صنعاء . وقد قدم لي أحمد عبد الله بوتا من الحلوى « كراحة الحقوم » عندها فسألته من أين تجلبون هذه الحلوى فقال من قاع اليهود وهي من صنعهم فقلت وهل تصنعون اللبس والبوطة والشوكلاتا فلم بهم مني حصرتة ما هي البوطة والشوكلاتا وأما اناس فقال نعم يصنع اليهود عندها ملابساً وجلب لي منه الحال وهو لا يختلف عن ملابسنا بل يشابهه كل الشبه



بعد قضاء وقت قصير في الدكان ذهبت مع أحمد عبد الله الى داره وهي لا تمتد  
عن دكانه كثيراً فطرق الباب ففتحوه له من الداخل بواسطة رجل طويل مربوط فيه  
فصعد أمانى في درج عريض لولبي الى الطابق الثالث وأدخلني غرفة مسيحة مفروشة  
بالطنافس والسجاد المجدى والمرش الوثيرة الممدودة الى الارض فاقتعدت واحدة منها  
وشاهدت فوق رأسي وحولى الى الجدران دحوا عديداً ووضع على بعضها صحنون نحاسية  
قديمة وآنية من الصبي والحزب ووضع في منتصف الغرفة صدر كبير من النحاس الاصفر  
وحوله عدة أراكيل من مشعل صماء بعضها نحاسية وبعضها خشبية ، وما كاد يستقر  
بنا المجلس حتى جلدوا لنا الشاي فشر بناء وتنادوا أطراف الحديث قليلاً ثم دعاني  
حضرتة الى الصمود ( المنطرة ) أى العرفة العالية فوق البيت فصعدت واياه فوجدنا  
والده حالاً فيها يتناول طعامه فقال نعملوا وكلوا مما فقت شكراً يا سيدى سقما كم  
بالطعام قل وقت يسير فقال لا بل يحب أن ( تلحوا ) أى تأكلوا من خبزنا وملحنا  
فقلت حسناً وحلست الى الارض بجاسه وأخذت قطعة من الخبز وأكثت منها شيئاً  
مما كان يأكله وما حكيت أصعب اللقمة في فمي حتى شعرت كأن النار تلهب في  
فمي فبلعت اللقمة بلعاً واكتفيت بها وسألت والد عبد الله ما هذا الطعام فقال مدر حلبة  
مطبوخ مع اللحم فقلت لاشك انه شهي حدوا واسكه حار للغاية فقال نعم انه حار  
لأننا نضع معه كثيراً من العليقة الحمراء . خرجت من المنطرة مع أحمد عبد الله وصعدنا  
الى سطح الدار فرأينا صماء تبدو نحتاً عما دهمها العجيبة وهي على غيبة الحال فسألته  
كم نطن يبلغ عدد الدور في صماء فقال على وجه التقريب ١٥٠٠٠ دار فقلت وكم عدد  
نموسها فقال نحو ٧٠٠٠٠ رجل مقاتل فقلت ألا يوجد دائرة نفوس عندكم ؟ وهل  
أحصت هذه الدائرة عدد النفوس ؟ فقال لا أعلم ذلك ولكن جميع أهل صماء يقولون  
ان صماء تجتد عند الحاجة سبعين ألف مقاتل فقلت حسناً هيا سانرل - فرل أمانى وأراد  
أن يدخلني الى عرفة الاستقبال مرة ثانية فاعتذرت وأردت الانصراف فقال تفصل  
قبل أن تذهب وشاهد بعض السحاحيد فقلت حسناً ودخلت واياه الى عرفة كبيرة

يستعملها حصرت كمتودع (دو) للسجاد فرأت فيها شيئاً كثيراً من السجاد المعجم  
القديم والحديد والكيء أسأله عن الثمن لاني أذكر كنت مقدماً انه فاحش جداً وما كدنا  
نخرج من المتودع حتى ودعته وانصرف فإراد حصرت ان يرافقني الى الدار فشكرته  
على هذا اللطف وقلت لاني اسمح لي ان اذهب بمفردي لاني سأخرج في طريقني على  
مدرسة الايتام وغيرها من الاماكن



مدرسة الحرية وقد وقف امامها محمد صغير من اعضاء اللجنة التي سافرت الى  
العراق باقى خطابا بين يدي وزير المعارف سيف الاسلام عبد الله

سرت بمفردي الى مدرسة الايتام سنة ١٩٢٧ في مديرتها وهو انتمز لنور ومحبف السية  
ومن أصل حبشي وكان حصرت مستخدماً أيام بدوة اعنابية في ( معية ) لوالى وهو  
تقن التركية فسأته منى تأسست هذه المدرسة ومن أسسها فاحب بانها تأسست  
هذه السنة في آب سنة ١٩٢٧ وأنسب حلاله لاسم محي فقلت وكم عدد طائها فقل  
ستمائة طالب فقلت وهل هم ليلبور أم سهربور فقال اربع مائة يلبور ومائت سهربور  
فقلت هل هم من صعاء ١٠ وهال بعضهم من صعاء وبعضهم من حارب فقلت ماذا

تدرسون الاولاد فقال القراءة والكتابة والاملاء والصرف والحج وانقرآن . فقلت  
 وكم صفاً عنكم ، فأجاب ثلاثة صفوف ومتى أتم التلميذ الصف الثالث يدخل المدرسة  
 الرشده أو المدرسة العلمية المتوكلية ، فقلت وهل تقدم الحكومة طعاماً ولباساً للطلبة  
 فأجاب بالإيجاب فقلت : وكم عدد المعلمين فقال كثيرون وبهم أستاذ تركي الأصل .  
 وأدخلني الى أحد الصفوف فرأيت الطلبة حادين الى مقاعد خشبية أزواجا أزواجا  
 وأمام كل روح منهم امرآء الكريم وكانوا يقرأون جميعهم في وقت واحد ويكاد صوتهم يملأ  
 عن السماء . فقلت لمدير نادا لا تدعوا كل طالب يقرأ بمفرده ؛ فقال أحيانا يقرأ  
 الطالب بمفرده أمام منزهه وأحيانا يقرأ جميع الطلبة جميعاً على سبيل التمرين ورأيت أحد  
 أستاذة الطلبة من مشايخ صغاء وكان حليماً أهدم بالامانة وبعد أن وقفت هنيهة خرجت  
 من غرفة الدرس ونحولت في سائر غرف التدريس والطعام وساحة اللعب فوجدت  
 كل شيء على ما يرام وسررت جداً لعناية جلالة الامام بتربية الاطفال الايتام وقلت  
 يا حمد لو كان يفتح مدارس للايتام في جميع أنحاء اليمن ولا يكتفي بمدرسة  
 صغاء فقط ثم مررت بالمدرسة الحربية ودخلت اليها فوجدتها بناية عظيمة قديمة  
 قد بنيت في أيام احتلالهم لليمن

### الجامع الكبير

خرجت من المدرسة وبعث شطر الجامع الكبير وهو جامع قديم  
 يصل في الامام أيام الجمعة وهو كتابه عن مساحة كبيرة حولها أربعة أروقة مفروشة  
 بالسجاد والخضر ويحس في أحد هذه الأروقة شيخ عالم حليل طاعن في السن يقال له  
 السيد اسماعيل الديني وهو امام هذا الجامع ومدرس فيه وقد رأيته جالسا يحيط به جمع  
 كبير من التلامذة صغارا وكبارا وهو يلقي عليهم بعض الدروس الدينية وقيل لي انه  
 يوجد عنده مدرسين حلافه في هذا الجامع وهو ليس بمسجداً فقط بل مدرسة أيضاً  
 وفيه مكتبة قيمة جداً تحتوي على أنواع الكتب الخطية المدونة والحديثة وخاصة  
 مصاحف القديمة المشهورة وقد استرعى نظري محراب هذا المسجد فهو بسيط جداً

ومكتوب فوقه بعض الآيات القرآنية محرووف كبيرة نافرة لم أشهد مثلاً من دى قبل  
وقد أحرى البعض أن جميع ما وجد اليمين تستعمل كمدارس أيضاً ويوجد في كل  
مسجد عدة مدرسين يعلمون الطلبة القراءة والصكناة والدين والاملاء والا شاء  
والصرف والسحو . ولا يوجد مدارس بالامى المفهوم عندنا الا في صعاء والحديدة  
وبعض المدن الكبيرة ولكن المساجد تقوم مقام المدارس في أغلب القرى واسواحي  
الصغيرة ولذلك كانت نسبة المعلمين الى الأميين نسبة كبيرة جداً حرجت من الجامع  
وسرت نحو الدار من باب عدن في طريق حلف سور اندية ومررت ببعض الحانات  
فوجدتها دارسة وحلتها لأول وهلة قدعة جداً فسألت أحد عارى السبيل هل هذه  
الحانات قديمة ؟ فقل نعم هي قديمة وحديثة في آن واحد . فقلت هل تدعون  
لموتى فيها الى الآن ؟ فأجاب نعم فقلت ولكن أرى جميع القبور أى القديمة والحديثة  
مشابهة وكلها دارسة فقال نعم وحر القبور الدواوس ونحن هنا لا نرى قبورنا ولا  
نكتب عليها ولا نقيم قداماً أو ما أشبه فوقها فقلت حسناً ونعم مسمعون ومررت الى  
الدار مهووكاً من التعب .



السيارة التي اقلتنا ذات يوم الى الروضة والروض أى قرية القابل

الروضة وقرية القابل

ذهبت في أحد الايام الى الروضة وقرية القابل وهم قريبان تبعد الاولى منها عن

صنعاء نصف كيلو مترات والثانية أبعد قليلا وهما تشبهان دمر والحديدة عندنا  
وبفصلهما الناس للنسبية والبرهة. ويمتد الطريق الى الروضة والقابل في سهل واسع  
أرضه حصنة جدا وتحيط به عدة جبال وآكام وقد رأيت بعض هذه الآكام معروضا  
تينا سلا وبعضها معروضا حطة وشعرا سلا أيضا ومررنا في أول الطريق بغيل المهدي  
وعيل مصطفى وهدان العيلان أو الهران بسمان في سهل مسعود الواسع ويجريان تحت  
الأرض على عمق مترين أو ثلاثة ومحراهما قديم جدا يشبه محاري أقنية الماء الرومانية  
الموجودة عندنا في الشام. بعد مصى برهة من الزمن وصلت الى قرية الروضة وهي  
تشبه صنعاء من حيث البناء والحدائق الماء ودخلنا الى حديقة فسيحة فيها دار واسعة  
تخص حلاله الامم وعمر منها عيل قدر له عيل الملي و قد رأيت في هذه الحديقة  
روضة من شجرات وفيها أيضا بضم شجيرات من الزيتون ونشء كثير من الشمش  
والزمن والفلفل والليمون الحامض والكرمة الى غير ذلك من الاشجار المثمرة الكثيره  
دحات الدار فوجدت الدور الأول مخصصا حسب المصادره لحيوانات ولا يوافق له  
وبدور اثنى مخصصا للجنوب ومونة والدور الثالث والرابع مخصصين لسكن وهم  
مسير على نسق دور صنعاء وفيها التوافد ذات الزجاج الملون والمرمر. وبعد ما طفت  
القرية وشاهدنا مسجدنا جميل ومادته المدمعة ثمعنا السير الى قرية القابل ومررنا  
بقرية صغيرة تدعى ( علما ) وبعد مسير ثلاثين دقيقة وصلنا الى قرية القابل وهي قرية  
صغيرة تحيطه تشبه حدائق ومسارح حدائق الموضة عندنا. وقد تعلمت في هذه الحدائق  
مررت سالى ذكريات جميلة ولذيذة وخلت نفسي في غوطة الشام

فادما السيد هشتم لدى أوفده مما حلاله لامم كرفيق هديب الى الطريق ويصم  
الراحته في الحل والترحال الى دار حميد في حديقة واسعة لم يتم بناؤها بعد ، وقد  
رأيت العملة مبهمين في السماء وكان بعضهم يبنى سوراً حول الدار ونشبه هذا السور  
( الدكوك ) التي نعيمها حول حدائق في حية الصالحية وكان البعض يهتمون ببناء  
بناء الدار. طفتنا حديقة هذه الدار وبعض الحدائق التي تحيط بها فشاهدنا فيها تين  
ورمانا وعسا وسفرحلا وتفاحا ودرجحا ولحمونا وكادا الى غير ذلك من الاشجار المثمرة

ولسكنها وبه للأسف مهمة لا يعتنى أصحابها بها بل تتركها للطبيعة وقد تدلت أعصابها  
إلى الأرض وتشكت بعضها ببعض فصارت ( كالأحراج ) الطبيعية البرية . وبعد  
الطواف في هذه الحدائق الفناء صعدت إلى الطابق العلوى في الدار فرأيت أماما قصرآ  
عظيما تداعت أطرافه وهو مبنى على رابية عالية ويمكن للقيم فيه أن يسيطر من الوحشة  
( الدهشية ) على الجهات الأربع ، فسألت من هذا القصر ؟ فقبل لى كان هذا القصر  
يخص أحد الأئمة المتقدمين وقد بداعى سوءه ولم يشيده أحد وشهدت أيضا من لدار  
قرية القابل وبعض دورها مبنية من الحجر وبعضها مبنى من الآجر وجميعها قائمة في  
منتصف واد فيصح نقل له وادى ظهره ويحيطها من الشمال والشرق سلسلة من الجبال  
غير الركابية ( سيد مبرى ) وتمتد هذه الجبل إلى غرب صنعاء ، وفيها طففة عظيمة  
من الحديد الحيد ، ويجدر بالذكر هنا أن نقول أن طبقات الأرض الجيولوجية تتغير  
عند ما يسير الإنسان من صنعاء شمالا وفي وادى الأمر تحتلها الحصى الركابية بالحمال  
غير الركابية ( سيد مبرى ) ثم تصح جميع هذه الجبال في جهات وادى ظهر غير ركابية  
ويكثر فيها وحوود العروق الصخرية الصلبة السنية ( كورتر ) طقسا في وادى ظهر  
وشاهدنا حدائقه ومياهه المزيرة اللديدة وصعدنا إلى قرية حقيرة مبنية على تل كبير  
وسعد قليلا عن قرية القابل وأوجد حولها معاوير كثيرة وصمرة محفورة حمر رقى  
الحمال وقد قيل لنا انها من عهد حمير وإن الحميريين كانوا يستعملونها دورآ لسكنهم  
وأما أنا فاطن خلاف ذلك وأعتقد انها ليست دورآ بل حدائق للموتى . عدا بعد  
ضواها هذا إلى الدار فوجدنا طباح حلاله الامم الذى جاء معص قد أعد لنا أنواعا  
كثيرة من الطعام ووجدنا السيد احمد هاشم في انتظارنا لأنه لم يرافقنا في طوافنا لشدة همه  
فجسنا وبه إلى سباط أعد لنا على الأرض وتناولنا الطعام ( بالجملة والكف ) بشهية  
أثمة وبعد تناول الطعام جلسنا ننادى أطراف الحديث مع السيد المشار إليه وحلست  
حصرتي بمضغ قاته ويدحن مداغته ( أركيته ) وقال لنا انه مبرور جدا بهذه الرحلة  
لأن القات هما جيد جدا وكان حصرتي يشكم وقه محشو بالقات فقلنا « كل  
هيشا وامصغ مريئا » وقد طالت جلسته انقات نحو ساعتين ونصف ساعة تقرسا ،



وبعد فراع السيد أحمد من « تحريش » قاته ركبت سيارتنا وعده الى صنعاء وعين  
مسرورون جداً من هذه الرحلة اللطيفة الحيلة . وقد بنى حلالة الامام في هذه القرية  
مسجداً جميلاً صلينا فيه مراراً عند ما زرنا القابل عمية جلالة



المسجد الذي بناه حلالة الامام احبنا في قرية الروض ويظهر في الصورة حضرة  
عادل صنعاء والقاضي حسين المطهر وغيرهما من السادة والقضاة

بعد ما قضيت في صنعاء اكثر من شهر من الزمن عولت على العودة الى مصر ولما  
كنت اكره سفر البحر كثيراً لاني اصاب بالدوار وخاصة في السفن الصغيرة التي تروح  
وتعدو بين المدينة وعدن فكرت بالعودة الى عدن عن طريق البحر أولاً لأنخلص من  
البحر ودواره وثانياً لكي أعتنم عيشة هذه اليمن ، أكثر وأكثر وعما ان السفر عن طريق  
البحر يحتاج الى اذن خاص من حلالة الامام صممت على طلب هذا الاذن عند وداع  
جلالته ففعلت ذلك يوم مكرراً وسرت نحو سراي جلالته وأحدثت لجلالته معي بعض  
الصحف المصرية وقد جاءت فيها أخبار كثيرة عن اليمن

وصلت الى السراي فسلم حرواح حلالة الامام وحلوسه في الناس تحت شجرة

الفضل ليقصى منهم فانتظرت قليلا في ساحة السراي وأخبرت رئيس الحراس بانى  
أرعب مقابلة الامام فأحاطى حصرت به منه سيب ( أى سيخر ) الامام بقوى ولم يحص  
بضع دوايق حتى أدنى الأدن بالذول بين يدي جلالاته داخل حديقة قصره فدخلت عليه  
وكان جلالاته جالسا على كرسي حشى عا وأمامه كرسي حشى واطى خييته فقول  
أسعد الله صباح جلالة أمير المؤمنين وهممت بتقبيل يده فدفعه لى ودلستها سحبا  
مطاف رائد وأجب صبحك الله باخير والعموية كيف حدث وهزل من حجة تروم  
قصاءها ؟ فقلت نعم بامولاي انى أرعب بالعودة الى مصر عن طريق عدن را وأزحو  
جلالتكم أن تسمحوا الى بذلك فقال ان طريق البحر بعيدة ووعرة وستلاقى فيها مشقة  
لا يستمرن بها فقلت انى أوصل سمر الر على سمر البحر بصاحب الخلافة لاني أصاب  
في البحر بالدوار أولا وأرعب في مشقة اليمن نائيا فقال جلالاته ما دام الامر كذلك  
هنا أسمح لك بالسفر عن هذه الطريق وسأمر بمرور اعطائك حيدا ونمالا لهذه السعرة  
فقلت شكرا واث شكر اكم بامولاي هزل ولكن بدا هذه السرعة هل ملات من  
السكى باليمن ؟ فقلت كلا يا مولاي م أمل السكى والكى مرصت قليلا وأرعب في  
العودة الى مصر لكي أتعاج فقال ما دام الامر كذلك مر على ركة الله فقلت سأسافر  
غدا صباحا ان شاء الله فقال حسنا

اطلمت عندئذ جلالاته على حريدة الاحبار المصرية وقد جاء فيها ان ابيس بشا  
انطيار المصرى المعروف سيشى بالوكالة عن سمو الحديوى عباس يسكا في اليمن وسيشرع  
في تعيد الطرق ومد السكك الحديدية وحلب الطيارات الى غير ذلك من الاحبار  
والشروعات. فقلت هل هذا صحيح يا صاحب الخلافة ؟ فقال كلا هذا غير صحيح ولكن  
ماقولك يا ربه في الاستعانة بالحديوى عباس لتأسيس بنك في اليمن ؟ وهل للحديوى  
عباس علاقة بالدول الاحمية ؟ فقلت عليكم أوسع بامولاي وأما هذا الماخر فلا يرى  
ناسا من الاستعانة بصاحب السمو الحديوى عباس ولا اعتقد ان لسموه علاقات  
سياسية مع الدول الاجبية وهو رجل مثر عظيم يمكن الاستعانة به دور حوف  
أو وجل

ثم قرأت له في حريدة ثابته أحبارا عن عسير وعن تأسيس الأدريسي تلمرافا  
 لاسلكيا في حيزان وعن تعدياته على اليابسين وتجاوزه على أراضيهم فكذب حلاته أمر  
 هذه التعديات وأقر ببدأ تأسيس التلغراف اللاسلكي فقلت ألا يرى صاحب الحلالة  
 لزوما لتكذيب هذه الاشاعات فقال أنه لا أعول على أحبار الخرائد ولا أكذب شيئا  
 ولا أهتم بما ينشر عني أبدا فلو أردت أن أكذب كل حبر غير صحيح ينشر عني وعن  
 اليمن في الخرائد التي يبلغ عددها ألوف كثيرة لأصمت جميع أوقائي في هذه القشور  
 وصيغت الباب فقلت ولكم يا مولاي أن للخرائد تأثيرا لا يستهان به في التعديات  
 والشريكات فقال حلاته أيوحده في البلاد العربية بلد فيها خرائد أكثر من مصر  
 فقلت كلا يا مولاي أن مصر تفوق جميع البلاد العربية حتى ومصر البلاد الأوربية في  
 عدد صحفها وانما هذه الصحف نشر الاحبار والقيام بالدعايات فقال وهل حققت  
 هذه الخرائد الكثيرة التقه لمصر استقلالها فقلت كلا واكنها أثارت الرأي العام في  
 أوروبا بأن هالك قضية مصرية وأن هذه القضية لم تحل بعد ولا تزال موضوع مشادة  
 عنيفة بين مصر والانسكيز فقال حسنا حسنا وههنا واقعا فهضت للحال مخرج حلاته  
 من باب الحديقة ودخل الى مسحة المرامي الكبيرة وحس تحت شجرة العاقل ودعاني  
 للجنوس بحاسه فامتالت الامر طائعا وحلست أراقب حركاته وسكياته وكان حلاته  
 يقبل وقتئذ شكاوى الناس ويقرأ عرائضهم ويحولها الى مراحمها الإيجابية يحط يده  
 الكريمة . وبينما نحن على هذه الحال وادام بعلام صغير بندي بأعلى صوته وامتوكلاه  
 وامتوكلاه وكانت براته تدل على الفزع والرعب . ثم ص حلاة الامام واقفا عند سماعه  
 هذه الاستماعة وبأدى بالحجاب على بالعلام وورقت عيابه ريقا محيفا وقلصت عضلات  
 وجهه وفارقت الانسامة اللطيفة وحل محلها عبوس شديد وتقطيب محيف . فوقفت الى  
 حاسه وحسنت أنفاسي وأحدث أراقبه وأراقب الحشود وارهى الالحطة حتى أتى الحاحب  
 بعلام باقع طرح نفسه على اقدام الامام واحد يقبلها ويقول مطلوب يا أمير المؤمنين مطلوب  
 ويحولون دون وصولي إليك ورفع له عريضة كان يحملها في يده . رفع جلالة الامام  
 الغلام من فوق الارض بيده الكريمة وأجلسه أمامه وقرأ عريضته وحولها الى مرجعها

الايماجي . ونادى بالحاحب احصروا الحارس الذي مع هذا العلام من الوصول الى  
فأحضروه للحال فأمر جلالتة بحلده أمام رفاقه وسجنه فجلد فوراً وسبق الى السجن  
في الحال . وهذا الحارس هو سيب للعلام وأراد أن يحول دون وصوله الى الامام لان  
شكواه تضر بمصلحته الخاصة فكان جرؤه الخلد والسجن وقد ذكرني هذه الحادثة  
بقول السيد المسيح « دعوا الصغار يأتون الي ولا تمنعوه لان مثل هؤلاء ملكوت الله »  
وكان حلالة الامام بلبس هذا الهار على رأسه عمامة بيضاء كبيرة ورندي ثوب حريري  
رقيعاً وفوقه قنار حريري مصنوع من صابيت الشام ويتشح بوشاح نخب وحميل  
ويتمطق بحشية بمانية وحرام بمانى وقد علو في حشيتة سبعة كارياء صفراء اللون  
وعدد حباتها مائة حبة وحنة ويحمل حزاماً بمانيا خفيفاً بصفه مذهب وصفه معصص .  
وبعد ما هدأ روع الامام وحف عصه استأذنته بالانصراف فثلاثاً كان لحلالة الامام  
خدمة خارج اليمن برعب قصاهها في رهن اشارته وطوع أمره فقال ليس لي من  
حاجة انما لانسانا يولدي واكتب لنا انما كت وكيفما توحيت فقت سمما وطاعة  
بصاحب الجلالة وبالفعل تمت هذه الوصية حق اقيام ولا ارال الى هذا التدرج  
ا كتب لحلالته بين حين وآخر . وفي نهاية هذا الحديث قلت بده وانصرفت وأنا  
أفكر فيه وفي عدله ولطفه ولينه وشدة معاً

### مريت مع عامل صنعاء السيد حسين عبد القادر

زارني صباح دات يوم في رحلتى الاخيرة سنة ١٩٣٦ على حين عرة عامل صنعاء  
السيد حسين عبد القادر دون أن يرسل حديداً أمامه ليحترى توصوله كما هي العادة  
المتبعة عند السادة وكبار رجال الدولة والسيد حسين عبد القادر من الرجال الذين يشار  
اليهم بالنان وهو ضخم الحنة جميل الوجه كبير الرأس طويل القامة متناسب الاعضاء  
خفيف اللحية يضم على رأسه عمامة بيضاء ويتمطق بحشية قديمة ويلبس أثواباً  
حريرية من شغل الشام وقد كان حصرنه أيام الترك فاقمقماً باليمن ثم انتخب مبعوثاً  
(أي نائباً) عن اليمن في مجلس المبعوثان المأني وذهب الى اسطنبول وفي أول حكم



عامل صنعا والسيد حسين عبد القادر

حلالة الامام واحتلاله للحديدة عينه حالته عاملا على الحديدة وتهامة وبقي هنالك  
عدة سنوات وفي أول رحلاني الى اليمن قالت سيادته في الحديدة وأعجبت بطفه  
ومقدرته وتمكنت من الصداقة ولما كان سيادته من الذين يحفظون على المودة فقد  
نظف مهده الزيرة العجائية غير متطرة لأن حصرات السادة في اليمن قدما برورون  
أحدا من ضيوف اليمن قبل أن يروره وخصوصا اذا كانوا من المال والحكام .  
وما كاد يستقر به المقام حتى قال الحمد لله على العفة كيف أتم وكيف حال أهلكم  
وبلادكم فقلت أما نحن فسا لله الحمد بخير فقال الحمد لله على العافية وهيا ساعوا على  
قصورنا لأننا ننت لزيارتكم قبل اليوم حيث اسالم لم بوصولكم الا هذا النهار

من صديقكم وصديقا السيد محمد زهرة وقد حكا أصرناكم في الطريق عن بعد ولم  
نعرفكم. فقلت على كل حال أشكركم على هذه الزيارة فقال لا شكر على واجب وهذا  
بيتنا قريب منكم وهو بيتكم فمروا بنا شتم فقلت جعله الله عمراً وأصل عمركم وأكثر  
من أمثلكم. فقال متى خرجتم من دمشق فقلت قبل أربعين يوماً تقريباً فقلت وكيف  
حال بلادكم فقلت إنها تسير من سي إلى أسوأ في ظل الانتداب وأنكم تطعمكم أنتم  
معاشر اليمانيين على الاستقلال انتمتعين به والذي لا يعرف قيمته يفضي حالكم وفي  
الحق أن الاستقلال كالصحة لا يعرف قيمته إلا المريض والاستقلال لا يعرف قيمته إلا  
المستعبد فقال صحيح صحيح لا حول ولا قوة إلا بالله وما هي أخباركم الأخيرة عن حالة  
الدنيا؟ فقلت كما تسمعون وتقرأون في الجرائد الدنيا ذئبة وقاعدية سبب حرب إيطاليا  
والخيشة وبريطانيا تناصر الخيشة في حماية الأمم. فقلت نعم هذا صحيح ولكنها بدون  
شك لا تفعل ذلك حما في حمل عيور الخيشة وإنما تفعل هذا في مصلحتها الخاصة وهذا  
مما يبع البيل وطريق الامراطورية إلى الهدم واستراليا فقلت لا ريب في ذلك فلو أن  
بريطانيا كانت حقيقة تحافظ على عهد جمعية الأمم كما ترعى لوقفت هذا الموقف مع  
اليابان عندما ابتليت مشورها لقمة سائغة فقل نعم كان من الواجب أن تفعل ذلك لأن  
بلاد مشوريا بلاد عظيمة وسكانها يعادون عدد سكان اليابان تقريباً. فقلت وهل  
تظنون أن لما فائدة من هذه الحرب؟ فقلت وبالأسف أن العرب متفسخون ومقسومون  
بعضهم على بعض فتجد كل قطر يعادي القطر الآخر وسكان نفس القطر الواحد غير  
متفقين فيما بينهم فلو كما كلمة واحدة وشهدنا أن بعضنا بعضاً لا استعداد فائدة عظيمة  
وحديث الدول الطامعة فيما فلو اتفق الأمن والحجار ونجد والمراق مثلاً وصاروا يقولون  
قولا واحداً ويتعاون سياسة خارجية واحدة فلا شك أنهم يستفيدون فائدة عظيمة  
وقد تم هذه الاستفادة أيضاً المناطق المشغولة بالانتداب والحماية الأجنبية وعلى كل  
حال يجب أن لا يعرف عن بالكم أنه من الواجب علينا أن نستعد للطوارئ وذلك  
أن يحجز أنفسنا بكل شيء يدفع عنا طمع الظالمين ومما يسرني نظري في هذا العصر  
الذي يقولون عنه عصر العلم والفن والرحمة والشفقة والنظام والقانون الخ. والذي



يسهجن فيه معاصرونا من المرحمة عادات العرب القديمة ويؤاخذونهم عليها كؤاد  
النات<sup>(١)</sup> مثلاً ولا يؤاخذون أنفسهم على وأد الرجال والنساء والأطفال والشيوع  
والمحرة بقابل مدافعهم وقدائف طرائفهم وهم عوسا من أن يعترفوا بظلمة هذا العمل  
الشيخ يقولون عنه كما هي الحال في الحشة الآن انه عمية تطهير وتعدين الحج ولذلك  
فاني أرى من الواجب عليها معاشرة العرب أن لا تؤخذ قوائن العرب من المسؤولية وعودهم  
الزخرفة المطاطة بل يجب أن نستعد كما قلت سابقاً للطوارئ كل الاستعداد وقد حده  
في الامثال العربية عند قولهم: يا عر باراسة كل المكاس عليه (أي اعز باحالة كل  
الانظار متجهة اليك) فقلت لاشك انكم محفون في هذه الشكوى الزيرة من محادل  
العرب وأرى من واجبنا جميعاً أن نرى بالقول والعمل لتقوية الروابط العربية بكل  
الوسائل وأرى أن المر الراسية هي اليمن وان بعض الدول الأجنبية طامعة فيه وهي  
تظهر لكم الصداقة وتصر حلافها فقال صحيح صحيح الله يحفظ الامم انه عالم بكل  
شيء فلا يحق ذلك عليه

وبعد مضى بضعة أيام رددت الزيارة للسيد حسين عبد القادر في داره فأدخلني  
أحد الخوادم عليه الى غرفة استقباله الكاشة في الدور الثاني وكان سيادته حالاً فوق  
فرش وثيرة عطاها بالسجاد المحمية وقد صفت المرش في حسات العرفة ووضعتم  
فوقها الوسائد الكثيرة ليتكى عليها الحاسون ورأيت في العرفة أكثر من عشرة رجل  
من وجهاء صماء وساداتها وقصاتها حسين فوق هذه العرس يحربون القات فيدرتهم  
يقولون: السلام عليكم فأجاب الجميع وعليكم السلام وهن العامل مسرعاً نحو  
الى الباب وفادى بيده الى حيث كانت حالاً وقال تفصلوا واحلوا وبعد قليل قدم  
لى سيجارة فقلت أشكركم أن لا ادخن فقال مداعة فقلت لم استعملها في حياتي فقال  
عجيب عجيب ووافق على قوله الجمهور بان أندوا تعجبهم وقال أحدهم ان في التبن  
والنساء راحة للاسنان فقلت قد يكون ذلك حقاً مع بعض الناس ولكن لا شك

(١) هدمع المسمون اليوسا وهم أسادة الفقه والاحلاق كانوا شيوخ الصغار الصغار من  
المنه والاسات على السواء

ان كثرة مصره ولكن سبخارة واحده بعد الطعام تسهل الهضم وتسكن الرأس  
فأجاب آخر ان الاكثار من كل شيء مصر فلو شربنا كثيرا من الماء لصرنا ثم انتقلنا  
الى الحديث عن القات فقال العامل ان فيه سلوى وراحة ولم أشأ أن ادخل في جدال  
معصر القات لذلك وجهت اليهم هذا السؤال هل نعمون من أن أصل القات : فأجاب  
العامل يقول بعض الناس ان أصله من البن ويقول آخرون لا بل ان أصله من الحبشة  
فقلت وكيف صار استعماله عادة : فقال برعمون ان أحد اربعه كان يخذ كل يوم قسما  
من معزبه يأكل من شجر القات فينام ويستريح بخلاف القسم الآخر الذي لا يأكل  
ولا ينام ولا يستريح فأخذ الراي ذات يوم شئ منه وأكله فاستراح وقد اسس  
عليه فصار عادة بينهم ولا شك انه يوجد باقات عدة مثل الكينا وبطهر هذا من  
طعمه وتأثيره في الجسم فهو يقوم به يا وبعيد في اوده من احمات وهذا ثبات  
بالخبرة وقد صادف جميع الحاصرين على حديث العامل فلم اذعن ان ادخل في جدال  
لا فائدة منه معهم فصرنا حديثا الى موضوعات جديدة ولما فهمنا حروب البن مع  
الترك وقيام جلالة الامام بهيسته وتخليصه البلاد من النير التركي ومحصرها ونجسده  
الحمد . ثم سألني أحد الخدوس عن رأيي في الحرب لاطالية الحبشية فقلت انها حرب  
استعمارية فيصعبا راد عدد سكانها وقد صاقت ارضهم فخرجوا سحجون عن مهاد لهم  
فلم يحدوا أصل من الحبشة لاثماعتها وعماها وصممها ، فقال وهل يسمح لهم المهادنات  
الدولية ولا تعاقب العامية بهذا الفتح فقلت صاحبني ان هذه الدواية أصبحت  
قصصات دري لا قيمة لها ولا فائدة وكل معاهدة لا تدعمها قوة الدفع والطاره فهي  
معاهدة هوائية ، ولا شك أنكم تدكرون انه يوجد مع هذه صداقة ووداد من ايطاليا  
والحبشة وتعمون أن ايطاليا هي التي أدخلت الحبشة في حمية الامم ولكن لا المعاهدة  
ولا حمية الامم أعادت الحبشة في عرو الضبان له لأن الحقوق الدولية لا تؤيدها الا  
القوة المادية وفي مسائل كثيرة نبي لنا أن الاعتماد على حمية الامم لا يفيدنا لان  
هذه الحمية ليست سوى اداة للقوى يستعملها في مفيد مضددهم مع الضعيف ولكن  
لا يمكن استعمالها في الوقوف بوجه ما مع القوى ضد القوى ، فكل اجمع صحيح صحيح

وأظهروا نخوفهم من الخشع الابطالى فقلت لهم لاشك أنكم محقون في هذا الخوف  
فقال أحدهم ألا نظن أن الطالبان سيجنّدون الاحشاش في المستقبل ؟ فقلت أنا على مثل  
اليقين بأنهم سيفعلون ذلك ويعزّون بالاحشاش غيرهم من الامم المحاوره لهم فأطرق  
الجميع الى الأرض كأن على رؤوسهم الطير فدلنا هذا الحديث بعيره من الأحاديث  
المحلية، ثم استأذنت العامل في الانصراف وودعت القوم وعدت من حيث أتيت .

### وراعا باصنعاء

وفي صباح اليوم الثاني الموافق ٢ كانون الاول سنة ١٩٢٧ أنا وأنا بعض الخوذة الى  
الدار بقودون عدة نعال وقلوا أنينا من المقام انشريف لساير عميتكم الى ماوية، فقلت  
حسناً حملوا هذه الأشياء والصادق فحملوها وركبوا على أحد الدمال وخرجوا من  
الدار بعد أن ودعنا بعض الأمهدة الذين أتوا حصيصاً لوداعنا، وشمرت في ساعة  
الوداع بالفاض ووحشة رهيبين في نسي وحائتي افرق بلدى وأهلى . سار موكبنا  
من حتى شاحرت وخرجنا من باب خزيمة ووجهتنا قرية حزيز وما كدنا نسير بضع  
دقائق حتى لحق بنا أحد السادة ممنطياً بشلا وقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام  
والرحمة والاكرام الى أين أنتم داهبون فأجاب الى حرر وأنا عامل الامم عليها فقلت  
أعم وأكرم لكم يسرنا جداً أن نرافق وإياكم في الطريق فقال لا يمكنى رفقة الطريق  
فقط بل رعب لو قضيتهم عنده وما أو أكثر فقلت أشكركم جداً على هذا اللطاف .  
وسارت طريقنا في مرتفع من الأرض نحو ثلاث ساعات كان يحدثنا فيها العامل  
السيد محمد عبد الله الطايبي أحاديث جميلة ولذيذة فلم يشعر بمرور الوقت . وصلنا حزيز  
نحو الظهر وقادنا العامل الى داره ولم يسمح لنا بالسفر الا بعد تناول الطعام على مائدته  
وسما كانوا يعدون له الطعام خرجت الى القرية ودخلت مسجدتها وهو مسجد صغير  
وحمل وفيه ثمر ماء يبلغ عمقها ٧٠ قدماً . ويوجد في الجهة الشرقية من هذه القرية  
جبل مرتفع يقال له جبل المهاجرى وفيه بعض المادن ويوجد الى جانبه جبل آخر  
أعظم منه وأعلى منه ويقال له جبل الخصفة وفيه شيء كثير من الآثار الخيرية . وبعد

طوائفا في القرية ومشاهدة مبارها لسية من الحجر والخاب ( أي الطين ) عدا الى دار العامل فوجدنا الطعام حاراً وهو مؤلف من رز حلبة مدقوقة ومطبوخة باللحم ويصن مقل بالسمن وحز مقل بالسمن أيضاً . تناول طعامنا بلذة زائدة . وكان حديث العامل واطفه يريدان في لذة الطعام . وبعد أن استرحنا قليلا استأدنا العامل في السفر فأذن لنا وخرج لوداعنا حتى آحر اقرية حيث امتطينا نساء ووحشنا وعلان وسارت بنا الطريق في تصعيد خفيف وتصيح هذه الطريق لسير السيارات وكان الخقس حميلا والهواء غليلا مما أهاب بأحد حدود أن يشد قصيده عمية ( مرادية ) منهم حميل وصوت عذب أساء الطريق والسر وكل شيء عر اسمي الحميل - ولدى طلي له - واسمه حمادة بن احمد ذهبان - أن يسمي قصيدته أنشد يقول :

ألا وادنا شيدى بالمور <sup>(١)</sup>	وياسين فلي رابره
ألا وادريس زعها بالتكر	غرب نجمه ولا شيء يصح منه
ألا بالله سائلك تنصر المام <sup>(٢)</sup>	وتفنى حاجة المطلوب منه
وكم ولد مات في تهمامه	مثل الكلب ماخذ قابرته
عزمتنا للجهاد في فطر أول <sup>(٣)</sup>	والأح الصب <sup>(٤)</sup> كان عوده <sup>(٥)</sup>
وثالث يوم مدخل عند مولاي <sup>(٦)</sup>	بعد القوم وبدى الصرف منه
فمعدنا خمس أيام لا زيادة	وقد أمر الامام مستعجلته
قياس يا ولاد عسكر لا نواوا	كما أمر الامام لا بد منه
وكم ذا الصبر فينا يا جماعة	على أمر الامام مستنظرة
ألا قم يا رسول شد واعزم	وصل أرض اليمن وانخرته
تحر نكيل <sup>(٧)</sup> كم من هلال <sup>(٨)</sup>	وكم من ولد فلى فاقده
وأجمع القوم لقاع ابن حمان <sup>(٩)</sup>	على الحجر <sup>(١٠)</sup> الذي جاء المدع منه
تقسمنا المنو <sup>(١١)</sup> في ساع أربع	وشلينا <sup>(١٢)</sup> الجبل والقاع كله

(١) لبي محمد (س) (٢) الامام (٣) عبد الله (٤) أخوه شيدى شيدى (٥) عبد (٦) الامام (٧) اسم قبيلة كبيرة (٨) شب كالهلال (٩) اسم شخص (١٠) اسم قبيلة خات وعمرت محمود الامام (١١) المكان المطلوب مهاجته (١٢) احتلنا السهل والجبل في أربع ساعات

ألا واحتم بشيدي فالسور ويا دبت قلبي زائره

عند ما أتت الحدي على آقاء قصيدته هذه سألته من نظمها ؟ فقال انه نظمها لما دعى الى الخندبة لمحاربة ابن حمان الذي كان عاصياً على الامام وسأله وهل تحدث بالقوة الاجبارية أم تطوعت من تلقاء نفسك ؟ فقال : تطوعت من تلقاء نفسي كما تطوع غيري من الناس لمحاربة أعداء الامام فقلت وهل تحب الامام الى حد يسهل معه عليك أن تتطوع في الحرب وتموت ؟ فاجاب : روحي ومالي وأهلي وعداء الامام أنا وجميع سكان اليمن من الزيد رهى اشارة الامام وقد حارب معه أعداءه الترك وانتصروا على الجيوش ابركه بالرغم من كثرتها وقتلوا وابس هذا المعجب وقد قال والد مولانا الامام ان هذا الولد ( أي الامام يحيى ) سيأتي بالمعجب ويدوح العرب حتى وانهمج وكان جميع هذا الحديث حديثي آخر فقال لي السيد احمد مرسل فأتني هو أيضاً على الامام ثم عاصروا واكبه غمر في دمه بعض الذين حووه فالا اهتم غير تخصيص الامامهم وأمنهم بالرغم من تطاهره بالاحلاص وقال أيضاً ان بيت مل مسلمين عني وعني حملا والحبوب مدفونة بالأرض في أماكن مختلفة وفي سنين محل يهبط الامام الرراع يدار واكبه ستوفيه منها أم يندر

بعد مسير نحو أربع ساعات في طريق حسيه صالح اسير اسبارات ، وصلت الى قرية (وعلان) وهي قرية صغيرة حذيرة مبنية على طرف واد سبق لانتحاور عرصه ثلاث مائة متر ، تحيط بها الحد من الشرق والغرب والجنوب ، ويوجد على مسافة كيلو متر من هنا بعض المسابح والحدائق الشجرية وفيها اشجار واورمان والتفاح واسفر حل والكرمة وغيرها من الاشجار الشجرة ، وعلو وعلان عن صنعاء نحو ٥٠٠ قدم فصنعاء على علو ٧٦٠٠ قدم ووعلان ارفعها ٨١٠٠ قدم ويوتها مبنية من الطين والحجارة ويوجد في وعلان يهود بكثرة ويقطون في حي خاص بهم ويشغل معظمهم بالتجارة والاشغال اليدوية ويشغل بعضهم بحراثة الأرض كعمالة عند المسلمين لا كعلاك . ويوجد في وعلان مسجد صغير مال عليه الدهر مكسكه فخر به ويظهر انه بني قديماً على طريق الحج وخصص لاستراحة الحجاج .

قصيبا ليلتنا في وعلان في احدى المقاهى لأنه لا يوجد في وعلان عامل ولا دار للحكومة وما مهنت في الصباح وسأت صاحب المعايمة عن حسابه فقد تخدمته عن كل شخص (فجتيين) أى نحو ثلاثة عروش سورية . فمعه حسابه وقد نارت الله في هذه البلاد السعيدة الى اسم الانسان في مقدسها ثلاثة عروش فقط لا غير وكان قد حلب لنا أيضا بيضا وحاميا ولنا ودحا وحرا لاصمام ستة أشخاص فناداه عن الحساب فقال ثلاثة أرباع الريال أى نحو ثلاثين عرشا سوريا . لم يستمر هذا الحساب ايسير لأن كل شيء في العربية السعيدة رخيص جدا محلا اقت

### في الطريق الى مصر

مرنا في صباح السبت الموافق ٣ كانون أول سنة ١٩٢٧ من وعلان تقصد قرية مصر وهي المرحلة الثانية من صمداء الى عدن . وكان الرد شديدا فشعرت نفسي عريضة تسرى في جسمي مريين الكهر . فزلت من ظهر الحمل وسرت على الأقدام في واد يقال له وادي حدار وكان الطريق حيدا يصلح لسير السيارات وقينا صمدا على هذا الطريق بين الحمار والود زالى أن وصلنا الى قرية حدار ابنى نعلو على سطح اسحر ٨٤٠٠ قدم وبالعرب من حدار يتسع الوادي فيبلغ عرضه نحو ٥٠٠ متر ويوجد حول حدار عدة آبار ومياه لا يبعد عن سطح الارض سوى مسعة أمتار وبشتمل في هذه الآبار الانسان بدلا من الحيوان وقد رأيت على كل ثر أرمة أو حمة رحل ونطوا أنفسهم الى الجبال وأحدوا يسبحون دلاء الماء كما يسحبها الحيوان ورأيت حول هذه الآبار حقولا كثيرة من (العصا) ويقولون لها في اليمن (قضب) ويعرسون حول هذه الآبار أيضا ذرة وشميرا وحطة ولكن لا أثر للأشجار المثمرة وغير المثمرة ههنا وقد جلسنا بالقرب من أحد هذه الآبار طلبا للاستراحة فأتى نحونا شيخ طاعن في السن ولكنه جليل الطلعة على وجهه هيئة ووفر فسالنا الى أين أنتم داهون: فقلنا الى عدن فقد كان الله نعموكم ان سمعتمكم طوبى وشقة فقلت ولكمها على كل حال ليست أشق من العمل على البئر، ففقه صاحبا وأدرك الكنة وقال: ولكن هؤلاء الشفاة



(أى العمل) قد ألقوا أشعل على النثر وصحتهم جيدة وأحسبهم قوة وأما أنتم فيبدون  
 اسكم يحيمو النية وصميفو الجسم فقات لاعرة بالسمة فالمصبي المزاح يبقى طول حياته  
 عحيما فقل أى نعم فسأنته بدورى كم ساعة تعمل الشقاة على النثر؟ فقل من الصباح  
 حتى يصب ماء النثر فقلت ومتى يصب الماء؟ فقل نحو العصر فقات ولماذا يصب؟  
 فقل لأن سمه من اتراب لامن الصخر . فقات ولماذا لا تعمقون النثر حتى الصخر .  
 فقل لأننا لسنا بحاجة الى شيء كثير من الماء ولا يريد أن تعمق النثر حتى  
 لا يصب العمال فقات وكم تدفعون للمامل ميومة؟ فقل أربعة (قش) أى نحو سبعة  
 قروش سورية

بعد الاستراحة فليلاودع الاختيار وامتنطيا البمال ومرفنا باسم الله وكانت طريقنا  
 سير في تصعيد مستمر إلى أن وصلنا رأس نقيل يسلمح نحو الظهر وبعلو هذا النقيل  
 عن سطح البحر ٢٠٠ قدم ومنه يرى الانسان قاع أو سهل جهران وهو سهل منبس  
 يمتد من أسفل نقيل يسلمح ونسوى بقرة الرصاة وهو أعلى من صماء خمسمائة قدم  
 وطوله نحو ٢٥ كيلو متراً وعرضه يختلف من خمسة الى تسعة كيلو مترات وكان هذا  
 السهل الواسع يراى لنا عن بعد كأنه بحر واسع تكسوه ألوان ممتدة فالأرض المفلوحة  
 كانت بدو حمراء صافية والأرض المحسودة كانت تظهر بيضاء لامعة والأرض المفروسة  
 درة وغيرها من ألوان كانت تظهر حمراء باهية مبرزنا بهذا المنظر الفتان ووقفنا في  
 رأس نقيل رهة من الرمد السح ماسم الرحيم الرحمن وشكره على نعمه الكثيرة على  
 أعمى على نبي الانسان

هبطنا من أعلى النقيل الى أسفل نحو مسماته قدم وكانت طريقنا تسير بين الحبل  
 في شكل لولبي وهى تصلح لسير سيره واحدة فله عرسها وكثرة دوراتها وشاهدت  
 في أثناء هبوطها دجياً ضارباً احتطاف شاة وأخذ يركض بها نحو رأس الحبل وكان  
 الرعاة يركضون خلفه ويصيحون عليه ويطلقون عليه الرصاص من مسافات بعيدة  
 فلا يصبونه وكان هذا الدجى أول وحش كسر رأيت في اليمن ، فأتت الرهق هل يوجد  
 وحوش صادية في اليمن فأتوا بواحد الدجى والصاع بكثرة وتوجد النمر والفهود

والساعة في الحليف الشرقية محجة سناً ومرب وأما القردة والسائيس فتوحد في جميع  
الجهات، وقد شهدت ذات مرة موقعة حربية دموية وقعت بين قبيلتين من القردة  
ودامت نحو ساعة من الزمان، ويظهر أن القردة تعيش أسراباً وقبائل ولكل سرب أو  
قبيلة أرض ومصارب ووطن تستقل به فإذا تحركات قبيلة ما وحل قبيلة ثانية بدافع  
هذه القبيلة عن وطنها دفاع السميت. وقد رأيت إحدى القبائل المعتدى عليها نهجم  
المعتدين بشدة رائدة وقد اشتبك الجمع في اقتل بعضهم وأرحلهم وأسسهم وكان صراخهم  
يذكر عمان السماء وتم الظفر مهبياً للقصبة المعتدى عليها فطردت المعتدين بعد أن قتلت  
منهم مراً يس بقيل وقد مات بالقتل شر كميل وبعد انتهاء المعركة اضطمت بعض  
العبارات النارية أركانها للمنصر من ففروا من إحدى وصعدت إلى مكان المعركة فوحدت  
القتلى قد عرفت أحسامهم ونفرت بطونهم وفلمت عيونهم وسلاح حرم من جلودهم،  
فقت الله أكبر الله أكبر حتى القردة مثل ناعانها بعد قتالهم وفكرت في نفسي قائلاً  
هل تعلم الإنسان التمثيل بالقتلى من القرد أو تعلم القرد هذا من الإنسان سؤال  
تركه لساسة الحيوان الناطق فهم أدري به منا ٥

استرحا قليلاً في معبأة في أسهل السهل ويطلقونها على اسمهم «مسمرة»  
وبعد الاستراحة انعموا طريقاً في فاع حوران، وول قرية مرسية بعد السهل هي قرية داف  
ودورها مبنية من الحجر والطين وفيها شر واحد يستعمل الأهلون للشرب فقط، وسبع  
عقها ١٨ قدماً ويحمل الداء عليه النساء ورجال. وشهدت على حاشي هذا السهل  
أواسع عدة قرى كالواسطة والحربة وبت لدعى وهذه قرية صغيرة جميع سكانها من  
اليهود. ورأيت أيضاً آثاراً كثيرة في هذا السهل وهما قريب من سطح الأرض  
ويستعمله الأهلون في زراعتهم وقد لاحظت ههنا أن الهواء لا يقطع لا ليلاً ولا نهاراً  
ويوسع المرارعين لو أدركوا هذا الأمر أن يستعملوا مصحات الهوائية في استخراج  
منهم كما هي الحال عندما في اقبيطرة ولكن - والله الأسف - المرارعين لا يدركون صالحهم  
كما أنه لا يوجد في اليمن وراة زراعة تهم بهذه الشؤون، وحديق بحالة الامم ينظر  
إلى هذه المسألة بعين عابثة لا لاستعمال مصحات الهوائية ممكن في معظم أطراف اليمن

كان يقام في طريقنا كثير من السوة اقرويات وهن يختلفن عن نساء صنعاء  
ونساء تهامة كثيراً . فساء صنعاء وغيرها من المدن يحتججن من احمص اقدامهن حتى  
أعلى رؤوسهن ولا يغير امرء بين وجه المرأة وطهرها اذا كانت ماشية الا من حركتها  
لأن حجابها يغطيها غطاء تاماً ، وأما في تهامة فالنساء شبه عاريات تقريباً . وأما في هذه  
الجزال والنساء سافرات وعاريات الزنود ويلبسن في أكثر الأحيان ثوباً ويضعن في  
رنودهن وفي أدرعهن أساور زحاحية صخمة ونساء تهامة وساء صنعاء يملن الى الألبسة  
الملونة وخاصة الحمراء والصفراء والبرقاع . وأما هؤلاء فلا يوجد لهن سوى  
الثياب البسيطة



قرية السكيم الواقعة على طريق السيارات بالقرب من معبر  
وهي نموذج لقرى اليمن الجبلية

وصلنا الى معبر نحو العصر فوجدنا حمماً من الناس يحشدا في مدخل القرية وهو  
حليط من النساء والرجال والاولاد قد أتوا ليشاهدوا عن كثب موكب الممرء .  
ولما سألنا عن العامل السيد يحيى الوريث قيل لنا انه مآدون في صنعاء فذهبنا الى  
(متمرة) كبرة قيل لنا انها طيبة وفسيحة : دخلناها بأمن فرحين فوجدناها كغيرها

من منازل اليمن الدور الأول للحيوانات والثاني والثالث للمسافرين . احتلك الدور الثاني وهو مؤلف من أربع غرف صغيرة ومطبخ وبيت للراحة ، وأواب جميع هذه الغرف صغيرة الى حد يكاد المرء لا يتمكن من دخولها الا اذا حنى ظهره . وبعد ما استقر بنا اقم قليلاً انما صاحبة السمرة وفاتاتها على استعداد ان تصبح لنا اكلًا تركيا جيداً فقلت انى لك ذلك فقالت انها كانت ايام الدولة اعممية زوج انتصرف حتى بك وامها تعمت الطبخ التركي من دونه فممت حساً اعدى لمانثنيين وادكن الرحاء أن تسرعى بالعمل لأن معدنا حوية حاية . مامت هذه السيدة عما سوى ساعة من الزمان حتى عادت البيا وهي تحمل اطباق مملوءة بالأرز واللحم المطبوخ (روستو مع مطاطا) والخضر المطبوخة باللحم وبوعاً من الخلوى مصبوعة من المعجن مثل المواماة (لقمة انقصى) عنده . ساولنا طعاما ندية عظيمة وشرسنا بهوة معمولة على الطريقة التركية وشكرنا هذه السيدة الأيفة في الطبخ كل الشكر

وبعد تناول العشاء سعدت الى سطح السمرة اراقب القمر واجتوم فثاني معص رلاء السمرة وجلسوا الى جانبي وأحدوا يسأولي عن صعاء وكيف وجدت وعن الامم وانما صي المعمرى الى غير ذلك من الاسئلة فأخبرتهم أخوية لجنها الشاء وسد ما المدح على حالة الامم ورحله وبلاده ولا حظت أن أسارى وحوهم رفعت واسروا كل السرور عندما سمعوا هذا الشاء والمدح ثم سألتهم ان يدورى اذا كان يوجد معادن بالقرب من معمر فأجابني أحدهم نعم ، يوجد بالحدي قرية فرسة من معمر ميكا وبوجد فيها أبصاً حمل ركان مخرج من قوهته عاز كمرين وبوجد في قرية انغوى ختم حجرى ثم سألتهم اذا كان يوجد آثار حميرية بالقرب من معمر فأجابوا نعم يوجد حمل بعد عن معمر نحو ساعتين ويقال له الحمل الأحمر وفيه آثار حميرية وسهر كبير شفت بعدما اندثرت المدينة الحميرية ولا يزال محراء نادا للعبان الى هذا التاريخ . ويوجد بالقرب منه حمم على بعض الآثار القديمة وحمم على قرية صغيرة تقع الى الجنوب الغربي من معمر وفيها عدة بنايع معدنية كبريتية حارة نتيها اسس الاستشفاء في فصل الشتاء من جميع أطراف اليمن وقد مررت بهذه انقرة في إحدى رحلاتي فوجدت

٥٠ مدها يشه ماء الحمة في فلسطين ومزالها مبنية من الحجر والطين وهي ذات دور واحد بقصبة الناس ولعصم ذات دورين وهوؤها شفع حدا وطقسها حار لأنها واقعة في واد عميق

قصبت يننى في معبر على أحسن حال وعت نوما هادئاً مريحاً وفي الصباح نهضت مبكرًا فتسوت قبلاً من الحليب والقهوة وقلت للجنود ان يستمدوا للسفر ويهاكوا بحمير آمنعتنا زلت الى القرية وطلعت حولها فوجدت الى جنوبها وعلى مسافة يسيرة منها انقاض مدينة حميرة قديمة ولا تزال بترها صخرة للعيان كأنها من صمغ بصم سوات بالرغم من مرور ألوف السنين عليها وهي متفقة الصمغ وحدرانها مبنية من الحجر بخلاف حدران الآثار الحديثة انزوجة زاه على طبيعتها ويوجد الى جانب هذه التربة ضخم جامع قديم من به جامع انؤبد وقد ساء الامام المهدي وفيه قبر لسمين شهيداً قيل انه قتل في إحدى معارك معر الشهورة أيام حرمها مع الدولة العثمانية ، ويوجد فوق هذا قبر حجر مكتوب عليه بالعربية وفيه تاريخ استشهاد هؤلاء الشهداء وكفى له أنما كان من قراءته لأن الأيام قد محت الكتابة الى حد بعيد ولكن لا يزال صاهراً منها آية الكرمى النقوشة في الحجر نقشاً عميقاً ومذهباً

### في الطريق الى زمار

بعد هذا الطواف اعاد عدت الى السمرة فوجدت الرهق قد حملوا البعل فركبت على وسرت في المقدمة وكانت مرحلة اليوم الى زمار وطريقنا جيدة في سهل جهرار ويمكن للسيارات أن تسير عليها بسهولة تامة ولكن وبالأسف لا يوجد سيارات مهما أبدأ وقد سألت بعض ادا كانوا شهدوا سيارات تأتي من صنعاء فقالوا بذكر لأن الناس لا يمكنون سيارات بل يوجد عند جلالة الامم بصم سيارات جلها جلالة من عدد الى صنعاء معاً ومحمولة على الاكتاف في الحبال وعلى البعل في السهول دامت طريقه في هذا السهل جيدة عدة ساعات وقد مررت بعدة قرى كنت راشد وعمم والخوفرى وفيها ثمر حميرة والرصانة وغيرها ويوجد بالقرب من

الرصانة عدة يبيع ماء تسيل الى جهات محلة منها عيل قراب وعيل تشليل يحرق الى  
بلاد آس وعيل السرية يحرق الى مدسة العبيد. وقرية الرصانة قرية كبيرة سكانها مريح  
من المسلمين واليهود وللقرية سور كور صماء ويوجد فيها معاور كمعاور صيدنايا  
عندها كانت تستعمل كرواث للماء فراكمت فيها كميات كبيرة من ( اسود ) والآل  
يحرق اليهود هذا ( اسود ) و مستخرجون منه نترات الدوناس ( ملح البرود )  
ويصنعون منه كميات وافرة من البارود الاسود ( اوطى ) ثم مررها في طريقا قريبة  
نقال لها ( الصيق ) وهي آخر حدود فرع جهران من الجهة العليا وتوجد حول هذه  
القرية عدة آثار مؤوها قريب من سطح الارض يعمل عليها الاسان بدل الحيوان  
وبعد أن بعدنا مسافة يسيرة عن هذه القرية أخذ السهل يصيق كثيراً وأخذت الطريق  
تنوعر وتسير صموداً وقلت الحقول لمفوحة وبات الآبار وتعبرت ضبعة الارض .  
سربنا على هذا الحبل نحو ساعتين فوصلنا الى قرية الدرب وهي واقعة على رهوة صحيرية  
وفيهما نهر واحدة الماء عمقها نحو ١٥ متراً . اجترنا هذه القرية في واد وعر صيس  
وأخذت طريقاً تمحدر شتاً فشدت الى أن وصلنا الى دمار . وقد رافقنا في هذه الطريق  
أحد أساء السبيل وقد أبدى لي شكاوى كثيرة من الحالة الحاضرة في اليمن وما كان في  
سن العسكرية سألته : هل خدمت في الحدية ؟ فأجاب كلاً . لم أخدم في الحدية ولا  
أريد أن أخدم بها لان الحدية حور لها فواهب وتعليب ونحن وحشيون أي متوحشون  
لا نعرف القاون ولا نحب التعليب . فقلت : ألا يأخذونك حراً ان أنت لم تتخذ طوع  
ارادتك أو قل . كلاً الحدية عندما بين اقتتل ايست احديرة بل اختيارية تطوع فيها  
من يريد لقاء معاش من انت مال اسمين ولو كانت احديرة لعردت من أول يوم  
يحدوني فيه . أنت ، لذلك ، لادى لي ثمرات اب وسعد عنها نحو يومين . كيف  
يحصلون الضرائب عنكم ؟ يحصل الضرائب عندما يحمون ، وبعضهم قليلو الذمة  
يأخذون ثلثي محصولها ويعطون الثلث . كم يجب أن يأخذوا لو انصعوا : يجب أن  
يأخذوا العشر فقط أي يجب أن يأخذوا من كل عشرة كيالات كيلة حسب مرصاة  
الله وسنة رسول الله ولكن بعض هؤلاء المحميين لا يحفون الله ويحمون السبدر



أكثر من حقيقتها ويأخذون العشر حسب تخمينهم الكاذب . والله سيدهون  
إلى جهنم ذمرا . فقلت : هل يعلم حلاله الامام بأعمالهم ؟ فقال : الله يحفظ الامام هو  
لا يعلم بأعمالهم ويأمرهم دائما بأن لا يظلموا أحدا وأن ينصموا ويعملوا بين الناس  
ولكن لا يحفون من الله ولا من يوم الله . فقلت : مادام الامام لا يريد ظمكم فإدا  
لا تدهسون وتعمول له شكواكم ؟ فقال : لقد ذهب مصا وشكوا أمرهم له فجاء  
المحمسون وأقسموا الايمان انعطلة امامه اسهم لم يظلموا أحدا . فقلت : وهل تحبون  
الامام ؟ فقال : نعم بحبه كثيرا لانه امامنا وخليفتنا . فقلت : واذا دعاكم للحرب  
هل تملون دعوته ؟ نسسم عند سماعه هذا السؤال وأجاب : الله يحفظ الامام نحن وماله  
وعيلنا فداء الامام واذا دعا للحرب والجهاد فانا بعبه بأرواحنا وأموالنا ومحاهد  
في سبيل الله الى أن نموت لان الجهاد فرض واجب على كل مسلم

### في دمار

وصلنا الى دمار مساء وحلنا في صياغة الحكومة حيث أعددوا لنا مكانا لبرولنا  
فجاء بعض الموظفين والقصة وأمير الجيش ورتته قائد لزيارتنا والسلام علينا وصادف  
حين دحوهم علينا اني كنت أقرأ في رحلة الريحاني الى اليمن فسألني أحدهم مهنا  
الكتاب فقلت هو رحلة الريحاني الى اليمن فقل قد اطلعنا عليه فوجدنا فيه أشياء  
كثيرة بميدة عن الصحة وأخرى مبالغا فيها والله يسامح الأمين على هذا العمل لأنه  
لم ينصف اليمن

جلس الصيوف في زيارتنا زمنا طويلا سألونا عن رحلتنا في اليمن وعن معاملة  
الهمال لنا في الطريق وعن بلادنا وعن تركيا وعن مصطفى كمال وحقيقة قيامه ضد الدين  
الاسلامي وورعه حجاب النساء والسمح لمن نأن يحتلطن بالرجال . ولما قلنا لهم ان  
تركيا الحديثة أصبحت دولة لادبية وتنصلت من شرفيتها وحذت حدود الدول الغربية  
في جميع شؤونها واستعصت عن الأحرف العربية بالأحرف اللاتينية وحذت جميع  
الكلمات العربية من قاموسها استاءوا اسبياء عظمي وحوقلوا كثيرا وقالوا الله يحفظ

الامام ويمر به الاسلام . ثم ودعونا وانصرفوا فقصبا ليلتنا في دار الضيافة . وفي الصباح قمنا مبكرين وطفنا المدينة فوجدناها أصغر من مدينة صنعاء ولكنها أكبر من المدينة ومن أي بلد ثانية رأيناها حتى هذا التاريخ ودورها مبنية من الحجر على عظم دور صنعاء وهي مؤلفة من عدة أدوار وفيها الرياح الباردة وواحد الزمر . وقد رأيت فيها عدة مساجد وأهمها مسجد حسن داداش وقد سمع الناس يشيرون اليه حين قدومه الى اليمن مهاجرا قبل دخول الدولة العثمانية الى اليمن أي منذ أكثر من ٥٠٠ سنة وهو مسجد جميل ومسيح ومبنى بالحجارة المدخنة وفيه حديقة صغيرة ممرضة سرورا . وشاهدت جامعاً آخر كبيراً قيل انه كان كنيسة لليهود ورأت في حدران هذا الجامع أحجاراً صلبة مكتوباً عليها عبارات حميرية . وررت كنساً لليهود ورأت فيه توداة مكتوبة على رءى عرال قيل لي ان اليهود حللوا معها عندما هجروا من القدس بعد حراب الهيكل أي منذ نحو ٣٠٠٠ سنة وقد اموها لها بحكا بالأمشة الحربية . واحتضمت بالحاحام الأكبر فدعاني لمزله فلبيت دعوته وهو رجل طاعن في السن يقال له يحيى سعيد جريدي فسألته عدة أسئلة واليك أهمها

(س) متى جاء اليهود الى اليمن ؟

(ج) أتى بعضهم قبل حراب الهيكل بعامين وأتى البعض بعد حراب الهيكل .

(س) أين نزلوا عندما قدموا للمرة الأولى ؟

(ج) نزلوا في مكان يقال له رش واقع شرقي جبل نعم . ونعم هو الجبل المحيط

بصنعاء من الشرق .

(س) من بني صنعاء ومن أين اشتق هذا الاسم ؟

(ج) اب اليهود هم الذين سوا صنعاء واسمها مشتق من اسم سام بن نوح

عليه السلام ؟

(س) هل بني اليهود مدنا أخرى غير صنعاء ؟

(ج) نعم بنوا مدينتين صعدة ودمار واطبقوا عليها اسمي ولدي سام بن نوح

(س) هل كان يوجد يهود باليمن قبل الهجرة من اورشليم ؟

(ح) كلا جميع يهود اليمن هاجروا من أورشليم كاذ كرت لك . وليس اليهود من  
السكان . لأما يمين

(س) هل لكم علاقة بالعالم الخارجي ؟

(ح) نعم لنا علاقات مع مصر وفلسطين وبوحد يهود يمدون كثيرون في فلسطين

(س) هل تعرفون شيئاً عن الحركة الصهيونية ؟

(ح) نعم يأتينا بعض الأحيان حرائد صهيونية ويكتب لنا اليهود واليهود المهاجرون

شيئاً كثيراً عن الهجرة الصهيونية ويحببونها لنا

(س) أين آخر بلد يقطعها اليهود في اليمن ؟

(ح) إن آخر بلد هي ييجان ويقع إلى شرق ذمار وتبعد عنها مسافة ثمانية أيام

(س) هل لكم اتصال مع يهود أميركا وأوروبا ؟

(ح) كلا لا نمرؤ أحداً في تلك البلاد

(س) كيف حالكم مع المسلمين ؟ وهل يعاملكم العمل معاملة حسنة ؟

(ح) نحن مع المسلمين في عرلة نامة وحينا نعيد عن حبيبهم وهم يحترقوننا ولكن

العمل نعملون اتعدى علينا ونحن نكل من تساوره نفسه بأن يحسبنا سوء

ودعت الخاتم الأكبر وطفت قبلا في حي اليهود فتسمى خلق كثير من الرجال

والأولاد والامساء وحي اليهود حقير بالنسبة إلى الأحياء الإسلامية وإكبه عظيم

ومررت رنسا حسنا وبعد الطواف في الأحياء الإسلامية ومشاهدة الأسواق التي

لا تختلف كثيراً عن أسواق صعدة بحجمها زرت العامل السيد محمد بن أحمد الوريير

فوجدته رجلاً ذكياً لطيفاً مشيراً طلق اللسان استغنى واقفاً على الأقدام وقال حي

الله من قد جاء ، أهل من أمر يكمي أن انفعه لكم وهل انتم مرتاحون في سفرتكم ؟

إن تكون سعيداً ذلك كنت من القيام بخدمة لكم . فشكرته جداً على هذا اللطف

وفت أساء الله أحمد على أحسن حال ولا يلزمنا شيء أبداً وزجروا من الله أن يحفظ

حالة الأمم وسارك في رحالة العظام . وبعد أن تناولت القهوة والشاي ودعته

وعدت أدراجي إلى دار الصيافة .

### في الطريق الى بريم

وحدثت الخلد على استعداد للمسير ، فركبت بعثى ومرت أمامهم ووحشتنا يرم ولم بعد عن البلد الامسافة اسيرة حتى رأينا بعض الآثار تستعمل لرى المماتات ومؤها بعد عن سطح الأرض نحو عشرة أمتر وبمرسول حوضا قصة وشعير و يوجد بين دمار و بريم طريقا أحدهم للسيارات وانثاني للحيوانات . وطرق السيارات سبى في x واد متسع وطريق الحيوانات سير بين آكام ووديان وعرة ولاكها أفصر من طرق السيارات . وقد شاهدت في بعض هذه الخلال طفقت من الخلد (مما تبت) وشاهدت حقولا من الحنطة والشعير بعضها ، صبح وبعضها يمرس عرسا جديدا . ومررنا بقرب من الحقول الحيلة اليابسة قريبة دحدث ووقعا قليلا على سبع ماء بحرى قربها شتالا ومؤه بارد وعذب . واتسع الوادى ههنا ، اساعلا يستنهد به وكثرت البرروعات ولاكها لم شاهد أثر الاشجار لعدم اعتناء الناس بها . وبعد ما سرت نحو ساعة في هذا الوادى الواسع عرحت طريقا بين الخلد وآكام ثنية ، وقد شاهدت في هذه الخلال طفقت جديدة من الحديد ومن ثم هبطنا الى وادى ممتدة صوية ، وقاع سهل صغير جميل يمرس فيه جميع أنواع الحبوب ، مررنا فيه نحو نصف ساعة ثم أخذت طريقا نصلها الى نحد الاسلاف في حسان وعرة ومسالك صعبة الى أن وصدا الى قرية الاسلاف وهي مبنية على قمة بعسر الصعود اليها كثيرا وهي في الحقيقة تشبه القلاع أكثر مما تشبه القرى . ومن ههنا هبطنا هبوطا مستمرا بين وديان معروسة بالحبوب ولاكها لا أثر لاشجار فيها وشعرت بين هذه الوديان به شديد يتسرب الى جسمي فحكت المعن وحدثت سير على الاقدام الى أن وصدا الى بريم نحو الساعة الثالثة فقصدت الى سميرة أي مقبرة يقال لها سميرة صاحب عنوان ، وبعد ما استرحت قليلا خرجت من السميرة وضفت في البلد فوجدتة أصغر من دمار وأكثر من سائر القرى الى مرونها ولاكها أرفق قدرة ومجاري الأوساخ تسيل على حاسب المنازل . طفت في بعض الأسواق شجارية فرأنت جميع أنواع الحردوات

المرحبة المحلوبة من الخارج عن طريق عدن . ورأيت محاصيل اللاد الزراعية تملأ الأسواق وأبصرت بعض معاصر الجردل تديرها الجمل ، وهذه أول مرة سمعت فيها بالجرول في اليمن وقيل لي انه يعرض في يريم وأطرافها بكثرة ويعرض في اليمن الأحصر ويستعمله الناس للحرق بدل زيت الكاز .

ولله سور خارجي يحيط به من جميع أطرافه ويوجد حرج هذا السور آثار متعددة مؤه بعدد عن سطح الأرض نحو مترين . ومازل البلد مسبية من الحجر وهي ذات عدة أدوار ولكن بواضع أوسع من بواضع معرو وعلان ودمار . وأما الأنوار فلا تختلف عن رفيقاتها . وتحيط الحمال بريم من جميع جهتها ، وبكاد الآتي اليها من الشمال يصل اليها قبل أن يراها ويوجد في هذه الحمال طبقات حديدية كثيرة .

وقد شاهدت في أثناء طوافي نحو عشرة مساحد مختلفة الحجم وتستعمل جميعها كمدراس للاولاد وفيها مدرسون خصوصيون يتناولون رواتب شهرية من الحكومة وقد احتضمت بأحد هؤلاء المدرسين وسألته كم عدد سكان مدينتكم فقال سبعة آلاف فقلت له هل هي قديمة كصماء ودمار ؟ فقال كلا ، ليست هذه البلد قديمة واحاطها بنيت قبل أربعمائة سنة . وأما البلد الأصلية القديمة فهي هذه الحمال التي أمامنا ويقال لها « مريجة » وفيها آثار حميرية الى هذا التاريخ . فقلت وهل يوجد عندكم أشغال وصناعات بدوية ؟ فجاب صاعتمة قليلة لأن بلادنا زراعية ومعظم أهلها يشتغلون بالزراعة فقلت رأيت يهوداً في الطريق فهل هم كثيرون عندكم ؟ فقال كلا ليسوا بكثيرين . فقلت ومادا يتعاطون من الأشغال ؟ فقال جميع الأشغال اليدوية كالبحارة والحداة والحياطة والرقيع الخ . فقلت وهل يوجد لهم كنائس ومدارس ؟ فجاب لهم مدرسة واحدة وكبيرة واحدة . فقلت وهل للمسلمين مدارس خاصة غير المساجد ؟ فقال نعم ، يوجد عندنا مدرسة واحدة للحكومة يدرس فيها التلاميذ ثلاث سنوات ثم يذهبون الى دمار أو صنعاء لانتظام دروسهم في مدارسهما العالية .

واحتضمت في يريم أثناء طوافي بأحد الخنود الذين تعرفوا لي بصعاء ورافقوني مدة فيها واسمه محسن السباني ولما رأي ركض نحوى مسماً وقال هل تعادري اليمن ؟

فقلت نعم انى في طريقى الى مصر الآن . فقال لدا لما تنق عده في اليمن ان اليمن حيلة  
ورحيلة . فقلت لى بعض الأشعل أروم قصاءها . وأنت يا محسن الى أين ذاهب فقال  
انى ذاهب عمية الشيخ محمد حميد باشا الى بلاده ؟ فقلت ومن هو هذا الباشا ؟ فقال هو  
شيخ كبير كان رهينة عند حلالة لامام بالقصر بسماء وقد توفى والده فدر له حلالة لامام  
أن يذهب الى بلاده ويقوم مقدم أبيه . وما كاد محسن يلعظ هذه الخلة حتى رأته شب  
بحيل اقوام والحسم أصفر اللون آتيا بحونا ، ودر آه محسن أشار لى شفته إشارة مصوية  
فدركت للحال ان هذا الشاب هو محمد حميد باشا فسمعت عن الكلام الى امر من الباشا  
وحياها وعلامات التأثر العميق نادية على وجهه ، فرددنا تحيته ، أطيب منها وعرساه في أبيه  
بالألفاظ المألوفة فتمتم بمص السكيات وادى بمحسن هيا من فودعى محسن وانصرف  
وانا فكر في أمر هذا الشاب وعلم حلالة لامام ورافته وكيفية تركه الرهينة عند حلول  
الشدائد . بعدما انتمت طوافى في البلد عدت الى الدار الى اسمرة الى حللتها بها  
وساوت ما تبسر من الطعام وتمت حتى الصباح ولكى اسيفظت مرارا بالليل من حمة اسولى  
مها حمة عبيدة وما كاد يطعم نور المهار حتى همت من امراش وددت صاحبة الدار وطلبت  
ايها أن تصنع لنا طعاما فصمت لنا شاي وفهوة وحلت بنا حليباً ولبناً وفشظة وسمدا  
وعسلاً كلنا هيبثا وشربنا مريثا ثم حمنا بعالنا وخرجنا من السمرة وما كدنا  
سير بصع خطوات حتى رأينا اناء القدر يشوارع امدة قد نخلد نصار ينكسر تحت  
أقدامنا وأقدام بعالنا ودام الخلد في طريقنا الى أن طلعت الشمس فحد بدوب أمام  
حرارتها الشديدة دوانا مريعا ومرت حرارة الشمس سرعة الى أحسادنا فشعربا  
بالسخونة بعد البرودة وبحركة الدم العنيفة بعد الخفيفة

### المخاض

كانت وحمتنا اليوم قرية المحدر وسارت طريقنا في البدء في وادى حتى أجدتسع  
شيئا فشيئا كلما مرنا الى الجهة القبلية حتى أصبح سهلا واسعا بعد سير بضعة كيلو  
مترات وقد رأيت بعض الحداول الصغيرة في هذا الوادى وقد عرس الأهلون حولها



حنطة وشعيراء وصفا وينتهي هذا الوادي الذي يقال له قح الحقل بقبل الصربة وهنا  
تبدأ الطريق بالصعود في حبال وعرة وهي غير معبدة ولا تصلح لسيار السيارات وقد  
شاهدت في واد منسع بين هذه الجمال سهرا كبيرا يساهب انسيب الأفي ويوجد الى  
جانبه حقول كثيرة من الدرة والحسطة والشعير . وعندما احترينا قبيل الصربة مررنا بواد  
منسع ثم صعدنا بقيل آخر عظيم يقال له قبيل سمارة وساهب علوه عن سطح البحر ١٠١٠٠  
قدم وقد حول الأهالي حبات الحبل القذعة حول هذا القبيل العظيم الى حقول عدا زرعوها  
بما وقانا ويوجد في هذا الحبل قرية سمارة وقرية تسمى هديان وقرية سمارة ، أما قرية بيت  
هديان في آخر هري لربود وقرية تسمى سمارة الواقعة بين بيت هديان وسمارة فسكانها حليط  
من الزود والشواع وأما قرية سمارة فهي أول بلاد الشواع وقد شهدت فيها أشجارا  
متعة كالتاولك والدرار والشمش والخروب والخور وبنوز وعمر متعة كالحطب والسديان  
واللوط والصب وغيرها ويصاح شجر الصب بالحشب وأما الحطب والسديان والبلوط  
فلا تصلح الا للحطب وقد أبت بعد اجتياها بالقرية سمارة فيها كثيرة وحقولا  
منسعة معروسة تساق وتسك كاحسطة وشميرا وذرة صفراء وبضياء وغيرها من  
النساء الصيفية والستوية وتنمو جميعها بمصعب الى جانب بعض في فصل واحد وفي آن  
واحد وليس هذا مريب في البلاد العربية السميدة لقرىها من خط الاستواء .

بعد احترق قرية سمارة ابتدأنا نرى اختلافا في أزياء الناس نساء ورجالا فالنساء  
هنا يلبسن البرايطة المصنوعة من القش فوق حجبهن وتذكرن سواعدهن عارية ويلبسن  
أثوابا ملونة من الأقمشة افطية أكثرها من صمغ البيا واليابان وأما الرجل فثوبه عرايا  
الا من مآزر يشدونها في وسطهم وعمامة بيضاء يلبسونها فوق رؤوسهم ، وتختلف  
حبيباتهم عن حبيبات الزود فحبات الزود مستطيلة وأما حبيبات الشواع فمحدودة  
وكان أكثرهم يحملون شمسيات بيضاء وعلايين طويلة مخشوة تساك . وصلا الى المحاور  
بعد مسير ثلثي ساعة وقد أمهنا التعب ولم يجدنا الممل في انتظارنا بل ولدا أحدا الموطعين  
واعترى عن المامل بقوله انه مشغول كثيرا وانه أوفده بالتيانة عنه ليرحب بنا فشكرناه  
على هذا الترحيب وقادنا الى دار قل انه أعدها حصيصا لبرولنا وودعنا واحرف .

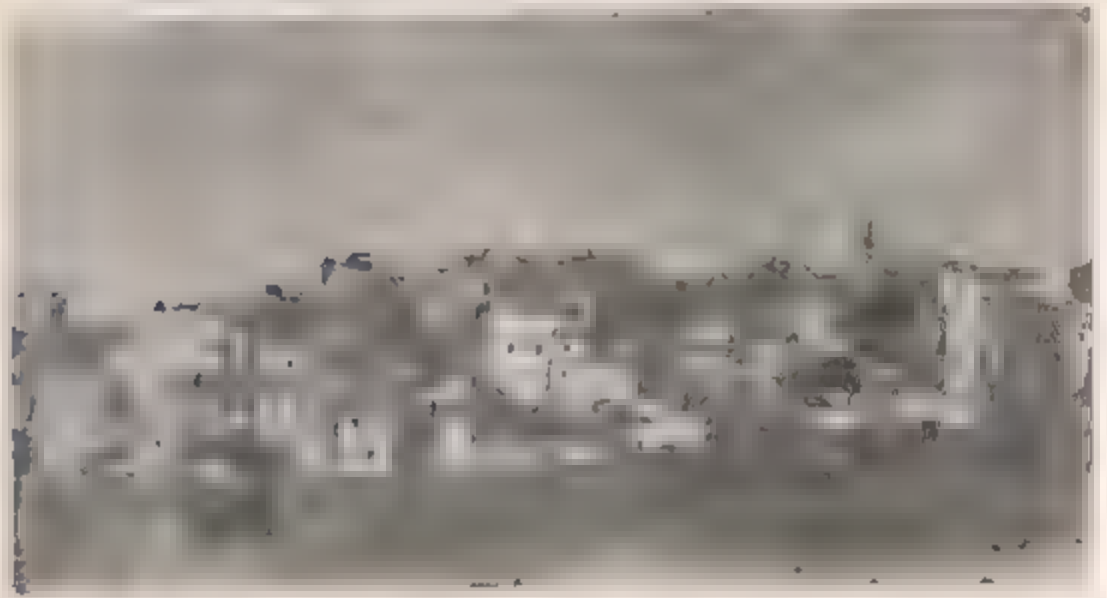
دخلنا النار فادأ بها تشبه الحصون المنيعة درجها لولبي وفي حذر امهارميت المنيق  
وهي قدرة جدا . صعدنا الى الدور الثالث وهو الدور الأخير وأمرنا الخدم بتطيف  
عرفه وفتح نوافذه ولما تمت هذه العملية غير انوفة مددنا أمرنا السعرة وانظر حنا  
عليها بطلب الراحة . وكانت هذه المرحلة اى قطعنا في هذا السهار أصعب مرحلة  
في طريقنا بين صماء وعدن والكمنا حمد الله في مهيتها على وصولنا بالسلامة . ولم  
نخرج مساء للقرية بل بقينا في الدار فتناوينا مع منا وعما حتى الصباح وفي الصباح  
نهضت حسب العادة مبكرا وهبطت الى القرية فرأيت مسجدا صغيرا أمامه مظلة  
انلقى دروسهم على أمه فجلسوا حوله وكالوا يقرأون بصوت مرتفع دفعة واحدة .  
احترت هذا الجامع وتفاعلت بين بيوت امرية ورقيها فوجدتها صغيرة حقيرة فيها  
بعض دكاكين مملوءة بمحاجات مختلفة وقد جلس في أكثر هذه الدكاكين اس من اليهود  
وقيل لى اسهم كثيرون في هذه القرية ومحدثت الى أحدهم فشكالى من الضرائب  
قلت ولكن ، لك وللضرائب وأنت رجل يهودى لا تدفع سوى الخربة وهى يسيرة  
حدا بالنسبة الى مجموع الضرائب التى يدفعها السكك المسلم ، فقال أن لا أنكم عن  
الخربة لأنها فى الحقيقة يسيرة ولكن الضرائب التى يدفعها المسلمون فادحة . ففت  
ماذا يدفعون ؟ فقال عشر جميع المحصولات ويدفعون رسما على الحيوانات  
ففت فى جميع بلاد المس وخاصة فى البلاد التى كانت تابعة للدولة العثمانية يدفع  
المكاف عشرأ ورسم على الحيوانات وعلاوة على ذلك يدفع صرمة على شخصه يسمى  
(دروية) أو (حوراية) ويدفع رسوما على سكه وجميع أملاكه كتمنع ووزر كو  
ورسوم اعلانات وبارية وغير ذلك من الضرائب . ولما سمع اليهودى هذا الحديث  
أحد يصفر واستغربه جدا وصار يتحرك حركات غريبة بيده وقفه . ففت الأفضل  
نك ما يهودا ولاصحانك المسلمين أن لا تستأثروا الضرائب عندكم لأنها يسيرة جدا  
بالنسبة الى الضرائب فى بلاد العالم وقد اجتمع عليا فى أثناء هذا الحديث خلق  
كثير من يهود ومسلمين وقد أحدهم المحب من هذا الحديث كل ما أحد وحمدوا الله  
فى نهايته على حلهم



سوق الأحد قرب مدينة إب ويأتيها الناس من البلاد القريبة  
كل يوم أحد للبيع والشراء والمقايضة

عدت الى الدار بعد انعم صواقي في السد فوجدت الحد على أهبة المسير فسرنا  
باسم الله ووجهتنا مدينت إب وكانت طريقنا سير هبوط في واد وعرا لا تسلكها غير  
الحيوانات مدة من الزمن وقد رأيت في الحمار حول الوادي عروقا كثيرة من  
( السكود نير ) أي الحجر الأبيض الصاب التي توجد ببعض المعادن الثمينة فيه في أكثر  
الأحيان . والحمل في هذه الجهات مكسود بالأشجار الكبيرة والصغيرة الشجرة وغير  
الشجرة . ثم عرحت طريقنا منها في جوف وديان كثيرة خصبة ترابها رحو باغم وتنمو  
فيها أنواع كثيرة من السات كالتمن والقررة والتسباك والحطة والشعير وغيرها .  
وشاهدت على بعد ساعتين تقريبا من المحادر غيلا كبيرا يشبه أنهارا ينساب بين  
الوديان السليما ثم يخرج الى سهل واسع بالقرب من سوق السبت حيث رأيت  
كثيرا من النساء غلاز ماء منه ويعلب في كثير من ساء هذه البلاد الشبه بالزوح وبعضهن  
زوح تماما . فل أن فصل الى إب بنحو ساعة من الزمن أحدث طريقنا تصعد في قبيل

صعب المراس يقال له ثقيل الذهب والغريب في هذا القيل انه مرصوف بالحجارة  
رصفاً وقد ذكرني رصمه بالاردق الواقع على طريق الحج بين الشام وعمان.



مدينة إب

وقد رأينا من رأس هذا القيل مدينة إب العظيمة رابية زاهرة تنبئ عملاً ودلالاً  
فوق رؤوس الهضاب والتلال الرامكة تحت أقدامها . وقد اردات هذه التلال  
ولها صاب الكثرة بالساتات والأشجار فرأيت فيها الحور وامور والعنب والزمان  
والسفرجل والدراق والشمش والاحاص والعجل والحرر والبقدوس الى غير ذلك من  
النباتات والأشجار الكثيرة . وقبل أن نصل الى البلد بكيلومتر واحد تقريباً وجدنا  
ان عاملها على الطريق في انتظارنا ولما أفلنا عليه جينا مرحباً ومهنئاً بسلامة الوصول  
بالنيابة عن والده اسماعيل بك بسلامه وبالأصالة عن نفسه فردنا تحيته بأحسن ما  
قامتلى جواده وسار أمامنا الى أن وصلنا الى مدينة إب وقادنا حضرته الى دار الحكومة  
حيث اعدوا مكاناً لنزولنا وتقع دار الحكومة في أول المدينة خلف السور وهي بناية  
صخمة مبنية بالحجر الأبيض المحوت وبمد الاستراحة قليلاً خرجت الى المدينة

فقطت أسواقها وعرجت على جوامعها الكثيرة الخيلة المستعملة كمساجد ومدارس  
 في آن واحد ورأت بنايات ضخمة قد تداعت أطرافها وهي من أيام حمير  
 ومكتوب على كثير من حجارتها وأبوابها ومسافرها كتابات مطولة بالخط الحميري  
 ومردت ببعض المدارس وكان التلاميذ يقرأون بالجملة كما هي عادتهم وطعت بالأسواق  
 وهي ضيقة ولكنها مرتنة ونظيفة ومرشوشة ودكاكيتها ملأى بالضائع الأجنبية  
 والمحصولات الوطنية وبعد الطواف في المدينة عدت إلى الدار وما كاد يستقر بنا المقام  
 حتى جاءنا العامل اسماعيل بك بإسلامه يرسل بأنواره الحربية وعمرته البيضاء وحسامه  
 المذهب البهائي وسلم علينا قتيلاً : حي الله من قد جاء كيف أنتم وكيف رحلتكم ؟  
 عساكم لم نلاقوا أنعاماً في الطريق ، فشكرته على ريارته وقت أسا مسرورون جداً  
 من رحلتنا التي تسي منظرها أنماها وأسا سمداء جداً بمقلته إذ سمعنا عن  
 إطلعه وأسه شيئاً كثيراً وما هو ذا يحقق لنا كل ما سمداه وقرأه عنه . وبعد هذه  
 المحاملات المأثومة في مثل هذه الأحوال سألت حصرته كم عدد نفوس مدينة إب ؟  
 فقال نحو عشرين ألفاً ، نفقات وكيف حال ( الشوارع ) ولربود : وحصرته شافعي  
 فقل على أحسن حال ، فقلت اب قرأنا في بعض الكتب والخرائط قل أن رربا اليمن  
 بان الربود يستندون بالشوارع ويستأثرون بالوظائف دونهم ويعاملونهم معاملة سيئة  
 فهل هذا صحيح ؟ فقال أنا ررحل شافعي وأنا حر الإرادة ومطلق التصرف في إب أولى  
 من إنشاء وإحى من إنشاء من أوصعي ولا يتدخل حلاله مولانا الإمام ولا حكومته  
 النبية في هذه الشؤون الطعيمة وقد حولي السلطة اللازمة لأن أحكم الناس حكماً  
 اسلامياً شرعياً لا فرق عدي بين زبدي أو شافعي وكل ما سمعتم من الدعايات  
 الخارجية ان هي الا كذب واقتراء على اليمن وأهله . ولا شك ان لمرحبتها عايات غير  
 مربعة فقلت ألم يكن الحكم أيام الدولة العنابية أفضل من حكم الإمام وحكومته ؟  
 فقال . شتان بين الحكيم ان الحكم العنابيين من ولاية ومتصرفين كانوا يحكمون  
 البلاد حكماً كيعياً اسنادادياً ولم يطبقوا الشريعة الاسلامية كل مدة وحوادثهم باليمن  
 وأما الإمام فقد استولى على الحكم الى هذا التاريخ فهو يحكم بالعدل ويتبع الشريعة

الاسلامية الغراء ولا يفرق بين واحد وواحد من رعيته ولو كان ذلك الواحد يهودياً  
 فاعمل ناشر أعلامه فوق سطح اليمن من أقصاها الى أقصاها والامن مستتب في كل  
 الحماة ويمكن للمرء أن يسير أبياً شاء وهو أمين على نفسه وماله . فقلت وهل يقول  
 جميع الشوافع هذا القول ؟ فأجاب لاشك ان كل مصنف من الشوافع وغيرهم من  
 سكان اليمن يؤيد هذا القول وبشته ، وان سمعتم بعض الشكاوى من بعض الناس فلا  
 شك انهم يشكون لأسباب شخصية وحزارات نفسية وهذه امور لا تخلو منها  
 من بلدان العالم منها رشح كمها في الحسك والعدل . فقلت وهل الشوافع مسرورون  
 وراضون عن حكم الزيود لهم ؟ فقال : ان معظم حكام بلاد الشوافع وعملها وموطئها  
 هم من الشوافع أنفسهم هذا كان لهم ما يشكون منه فشكواهم ليست من الزيود بل  
 من نفس احوالهم الشوافع . فقلت : ما هي أهم الصناعات عندكم ؟ فقال : ان الزراعة  
 هي أهم الصناعات عندنا ومعظم أهل هذه المدينة وما ينتمى من القرى والديساكر  
 يشتغلون بالزراعة . فقلت وما هي أهم محصولاتكم ؟ قال : القمح والقنطاريون  
 أنواعها والخسرات والحبوب كالذرة والشعير والحنطة والتبن والتبوك ، ثم سألته  
 عن طريق القوافل بين حصرموت واليمن ، فقال ان طريق القوافل كانت قديماً تمر  
 من حصرموت الى البيضاء فدرع فدمار فصماء . فقلت وهل يوجد بين صماء ولحج  
 طريق عبر الطريق التي تتبعها نحن في رحلتنا ؟ فأجاب : نعم يوجد طريق يمر بصماء ،  
 دمار ، يريم ، السدة ، قعطية ، الضالع ، يافع ، لحج ، ويقال لهذه الطريق الشرقية  
 وهي أسهل من الطريق التي تتبعها نحن في هذه الرحلة ولكنها أطول منها ويمكن  
 لتجهل المحملة أن تسير عليها بسهولة . فقلت هل يوجد عندكم يهود ؟ فقال نعم يوجد  
 عندنا يهود ولكنهم قليلون : فقلت ومدا يتعاطون من الاشغال ؟ فقال : الاشغال  
 اليدوية كالسجادة والحدادة والبناء والترقيع والحماكة الخ . فقلت ارحوكم ان تسمحو  
 للحاجم ان يأتي ويروني ليلاً . فقال حياً وكرامة وودعنا وانصرف بعد أن طلب الى  
 ان اعطيه عموانى في مصرف اعطيته اياه . وبعد ما انصرف من عندنا ذهب ليقوم بدورته  
 اليومية في المدينة لان حصرته ينسج على منوال حلالة الامام ويطوف يومياً في المدينة



متفقاً شأن الأهلين ومتقبلاً شكواهم ومطالبهم ويقف في أثناء حوائثه ويحكم كل اسان يريد مخاطبته، ولمر الحق هذه عادة حميلة توارثها جلالة الامام واولاده وعمله عن السلف الصالح فصار بإمكانهم هذه الوسطة ان يصلوا الى صميم افراد الشعب ويدركوا مطالبهم وشكاويهم فلا يجسر موظف معها كان شأنه ان يستبد بأمر الرعية لأن الشكوى ترفع اليه حالا

### حديث مع الخاقانم حسن جميل

في الليل أنانا خاقان اليهود واسمه حسن حمل والعرب في أسماء اليهود باليمن اسما تشابه اسماء المسلمين ( فاسم حسن مثلاً اسم اسلامي عمت ولكن اليهود يستعملونه ولا يرون في استعماله غشاضة )

وقد جرى بيني وبين هذا الخاقان حدث طويل ألخص نصه للقارى الكريم لأنه يختلف عن أحاديث غيره من الخاقانيين الذين قابلتهم قبله ففرسته وصراحتة :

( س ) كم عدد اليهود في هذه المدينة ؟

( ج ) يبلغ عددهم نحو مائتين وخمسين شخصاً

( س ) ماذا يتعاملون من المهن ؟

( ج ) المهن البدوية كالمرل والحياكة والنجارة والترقيع والحداذة والبناء الى

غير ذلك

( س ) متى جاء اليهود الى اليمن ؟

( ج ) جاءوا الى اليمن بعد حراب الهيكل في اورشليم أي منذ ٢٢٢٥ سنة

( س ) ألم يوجد في اليمن يهود قبل مجيئهم من القدس ؟

( ج ) كلا ان أصل يهود اليمن من اورشليم وليسوا من سكان اليمن الأصليين

( س ) كيف حالكم مع المسلمين الشوافع ؟

( ج ) ان حالتنا معهم سيئة جداً فهم يشتمونا ويتعدون علينا

( س ) هل تسكنون وإياهم في حي واحد ؟

( ج ) كلا نحن نسكن في حي منفرد وبعيد عن أحيائهم ولا تختلط بهم الا عند

مسيب الحاجة

(س) ألا تشكون منهم إذا اعتدوا عليكم ؟

(ج) نعم نشكى منهم وإذا أثمتا اعتداهم علينا فالعامل يجازى المعتدى بالسجن والجزاء النقدي ولكنا لا رعب في الشكاوى ولا في الدخول مع أحد القبائل في القتال والقتل

(س) وإذا اعتدى يهودى على يهودى فماذا يفعل المعتدى عليه ؟

(ج) يشكو أمره إلى الحاكم

(س) لماذا لا يشكو أمره إلى العامل ؟

(ج) لأننا لا نحب كما ذكرت لك القتال والقتل مع المسلمين

(س) فقلت عبرك من الحاحامين في بلاد الزبود كصنماء وبريم وضمار فلم أسمع

منهم شكاوى من الزبود ؟

(ج) أما لا أعرف صنماء وغيرهما من البلاد التي ذكرت ولا أعلم حقيقة

موقف الزبود من اليهود ولكي سمعت من بعض يهود تلك البلاد بأن معاملة الزبود

لهم هي معاملة ناهية (أى حيدة) ربما كانت أفضل من معاملة الشوامع لنا

(س) وكيف كانت معاملة الترك لكم ؟

(ج) لا تختلف عن معاملة المسلمين ببعض الحكام كانوا ينصفوننا وبعضهم

كانوا يستبدون بنا

(س) هل هاجر منكم أحد إلى فلسطين ؟

(ج) كلاً لم يهاجر منا أحد إلى فلسطين

(س) هل يوجد بينكم وبين الصبويين في فلسطين علاقات ومحابر ؟

(ج) نعم هم يكتبون لنا أحياناً وأحياناً يرسلون لنا حرائد وبشرات ولو أرسلوا

لنا دراهم لرحل كثير منا إلى هناك

(س) لماذا لا ترحلون من تلقاء أنفسكم ؟

(ج) أولاً لأنه لا يوجد لدينا المال الكافي لترحيلنا ورحيل عيالتنا وثانياً لأن

جلالة الامام قد منعنا من الهجرة إلى فلسطين

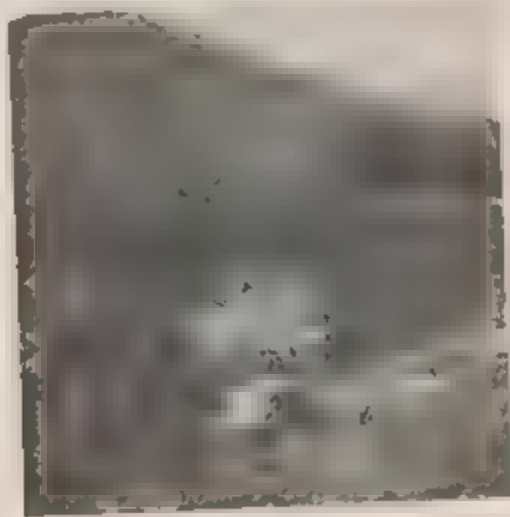
(س) ولكن أحرزى بعض الحاحامين انه يوجد لهم أقارب في يافا والقدس فكيف سافر هؤلاء الناس؟

(ج) انهم يفرون فراراً دون علم الامم وحكومته ويذهبون الى عدن عن طريق البحر ومن هنالك يسافرون الى أرض الميعاد (س) وماذا تعنون بأرض الميعاد؟

(ج) ان أرض الميعاد هي فلسطين وسيأتي يوم يعود فيه جميع اليهود في العالم الى أرمهم ومكتوب عدنا في الكتاب بأن أرض الميعاد هي لليهود وان البريطانيين سيملكونها ولكن جميع العالم نعم سبعين ولكن في نهاية الأمر سيطهر المسيح الوعود وينتهي بظهوره كل حكم غير يهودى على هذه الأرض (س) وهل يصبح جميع العالم عندئذ من اليهود ولليهود؟

(ج) نعم هكذا جاء في الكتاب في ظهور المسيح الوعود سيتهود جميع العالم وتزول جميع السلطات والحكومات

وقد كان هذا اليهودى الحرم البالغ من العمر عتياً يحدثني هذا الحديث وهو واثق من صحته كل الوثوق وقد أدبت له شيئاً من النظم في أنشائه وكان لا يلتفت الى تهكمي



الحضور الى من الاحجار الرصوفة بعضها فوق بعض بدون طين  
أو ما أشبهه وقد عبرنا فوقه في مرحلتنا الى السياتي

ويسترسل في حديثه ويستعين بعبارات صوته ويديه وفديه لانات صحنه هذه السوءه  
الواردة في كتابه القديم ، أحارنا الله منها ومن شرها

قصيدة ليلتنا في باب على أحسن حال وفي الصباح مهصص مكرين كالعادة وسرنا من  
إب إلى مرحلتنا الاخيرة في بلاد الامام وهي قرية ماوية وسارت بنا الطريق أولا في  
واد متسع : فيه أشجار ونابات ثم صعدت في تقييل وعمر لا يمكن للسيارات أن يخطوا  
ويقال له تقييل المحمول وتكثر على هذه الطريق سبل الماء والساحد الصغيرة وبعد أن  
صعدنا إلى قمة تقييل المحمول هبطنا منه في تقييل آخر بعد له تقييل المحرم ثم سرنا في  
واد سهل إلى أن وصلنا إلى قرية السياني وفي الطريق رأيت حقولا كبيرة من نبات  
عريب لم أشاهد مثله من قبل فسألت أحد الرعاة عن اسم هذا النبات فقال هذا هو  
الحلبة فأخذت شيئا منه فلم أجد فيه رائحة الحلبة عندنا بالرغم من أنه ينتمي إلى نفس  
الفصيلة وفي قرية السياني الواقعة على مفترق طريق إب وتعر وجدنا أمير جيش تعر  
السيد على الوزير التامة لحكمه هذه اقرية قد أوفد مندوبا من قبله ليستقبلنا ويرحب  
بنا باسمه وقد أعد لنا هذا المندوب عرفة للاستراحة وحلب لنا معه شئنا كثيرا من  
الطعام فأكلنا من طعامه وشكرنا للسيد الوزير كرمه . وقد أتبع لي في رحلتي الاخيرة  
إلى اليمن أن أحتضن السيد علي الوزير احناء طويلا وأقصى في صيافته عدة أيام فوجدته  
رحلا حارما مقداما شيطا كريما عاد بالسياسة وأحوالها ومطلما على الأحوال العالية  
تمام الاطلاع وهو محبوب في تعر حقا حقا للطلعه وعدله وتمسكه بأمر الله به وبه  
عنه رسوله (ص)

### الطيارات الانكليزية رضى ماوية بالفردائف

وفي أثناء استراحتنا في المنزل تقابلنا مع رجل تركي الأصل بقي في اليمن بعد أن  
رح الأتراك عنه ويدعى محمود مصطفى وروى لنا انه كان في تعر وفي اسطقة التي أتت  
عليها البريطانيون قبائلهم . قال طلب البريطانيون من الامام أن يتجلى لهم عن الصالح  
وحليلة وقعطبة وألقوا بعض الماشير على تعر ودمار وماوية وب يقولون فيها اسمهم  
سيلقون قبائلهم على هذه البلاد أن لم نحن جنود الامام الصالح وحليلة وقعطبة وحددوا

اليوم السابع من شهر رجب سنة ١٣٣٦ موعدا للضرب ومن البديهي ان جنود  
الامام ماأخلت هذه الاما كن لذلك حامت في اليوم المذكور أسراب كثيرة من  
الطائرات وألقت قنابلها على جميع البلاد التي ذكرتها وألقت القنابل أيضا على قرية  
شهاب الواقعة بالقرب من ماوية فقتلت ولدين وصرت قرية عمر الصعدة فجرحت  
أربعة من الجنود وأما في تعز المدينة الكبيرة الآهلة بالسكان فقد كانت الحسارة جسيمة  
حداً إذ طفت نحو ٣٠٠ شخص بين قتييل وحريح وممطهم من الأولاد والنساء وفي  
يريم قتل امرأتين ورحلين وفي قرية النادرة امرأتين . وممطم هذه القرى التي ألقت  
الطائرات قنابلها عليها لم تكن داخلية في الادار وعلاوة على القاء القنابل كانت الطائرات  
تخطر الناس على الطرقات العامة وإلا من رصاص رشاشاتها وقد أحدث الرصاص ضرراً  
جسيماً بأنشاء السيل كما هدمت القنابل كثيراً من المنازل والدور في البلاد التي أهدرت  
والتي لم تنذر . وذكر لنا محدثنا بأن أهالي اليمن من أقصاه الى أقصاه جزعوا جزعاً  
عظيماً من الطائرات وكأوا حياً يرونها يمدون أمامها ذات اليدين ودات اليسار واستولى  
الخوف والذعر على قلوبهم ونفوسهم



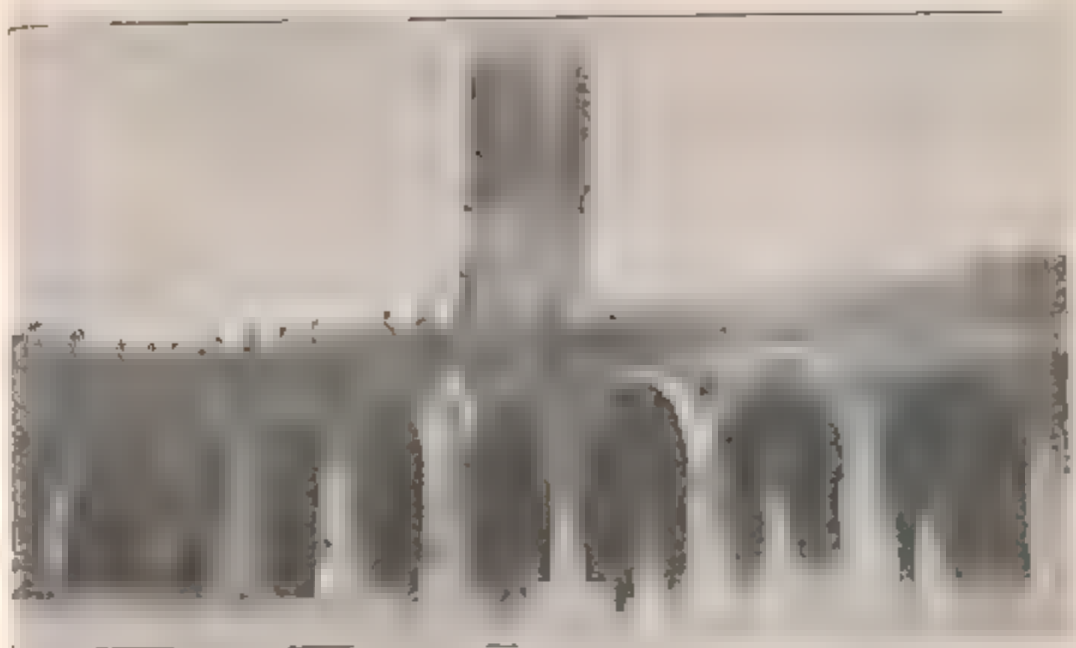
مسجد جند النبي ببناء معاذ بن جبل أيام النبي ﷺ

### في ماوية

بعد أن سمعنا حديث هذا الرجل بالسياني ركبنا بغالنا ومررنا بطلب ماوية والطريق  
أمامنا جيدة تصلح لسير السيارات وقد مررنا في أثنائها بحمام علان وهو حمام قديم مبنى  
في قرية نخلان التي تبعد عن الطريق نحو كيلو متر واحد ومررنا أيضا بحمام الحمد وهو أول  
حمام بنى في اليمن بماء الصحاح المشهور بمعدن حل عندما ولي اليمن منذ أكثر من ١٣٠٠  
سنة وهدان المسجدان يشهزان مساجد الحجار وخاصة مسجد حمد وهو كبير وجميل وله  
بواقد كبيرة نادية للعيان ولكن أعداء الهواء والبرد سدوا هذه المهد طليا للتدوشة  
فشوهوها كثيرا . وقد شاهدت في الطريق الى ماوية بعض الطغفات الحديدية على  
الآكام الى جاني الطريق وشاهدت أيضا الأشجار والادواح الكبيرة يتضائل  
حجمها كلما سرنا جنوبا الى أن تغيب مرة واحدة ويظهر عوسا عنها هيا وهالك  
نات يشبه الصر أو الصير عندما . ورأيت أيضا في الطريق بعض الانهار والحداول  
وقد أقام عليها رجال الدولة العناية جسورا حجرية في عدة أماكن وتجرى مياه هذه  
الحداول والأنهار الى السيمير وهي عاصمة إحدى المحميات التسع

وصلنا مساء الى ماوية فوجدت وكيل العامل في انتظارنا فاستقبلنا أحسن استقبال  
وأخذنا الى دار أعدت خصيصا لبرولنا واعتذر عن عدم محي العامل لقائنا بقوله انه  
مريض وطريح الفراش . فقلت عني الله العامل وحفظه لكم دخرا وعونا فقال هل  
من حاجة أو خدمة ترومون قضاءها فقلت لاحاجة لنا الى شيء وشكره على حسن  
وفادته فقال استودعكم الله فقلت بأمان الله . وما كاد يغيب رسول العامل عنا حتى  
أتانا بجمل العامل ومعه بعض الخدم يحملون لنا طعاما وشمعا وفي هذه الليلة اضطررنا  
أن نسهر على نور الشمع اذ لم نجد كازا في الدار التي حللنا بها وكان رفيقي في هذه  
السهرة ابن العامل وأحد أقربائه ورجل ثقات من ماوية يقال له محمد حميد وقد سمح  
في بلاد أوربا وقضى زمنا طويلا في روعها ولما عاد الى اليمن كان يقص بعض مشاهداته  
عن بلاد الغرب ولكن الناس كانوا يهرأون منه ولا يصدقونه لذلك أخذ يقص على





مسجد جند من الداخل

جلسنا الذين ازداد عددهم شيئاً فشيئاً عن عظمة دور أوروبا وبساتها وشوارعها  
ومادقها وقطاراتها وسياراتها وعرباتها الخ وكان كما استمر القوم شيئاً دكره بسنة شهد  
ما وطلب منا أن نيل الحقيقة لهم فكما تصادق على كلامه وكانت الدهشة والاستغراب  
يستوليان على هؤلاء الناس السطاء الذين لا يعرفون شيئاً عن المدينة العربية وانى أعظمهم  
لعدم معرفتهم شيئاً عن هذه المدينة فسمعناك ناس يمدى حير من أن تراه . وقد وحده لى  
غير واحد من هؤلاء الناس أسئلة كثيرة عن الطيريات وقيمة اتقاء شرها وأندى  
اجمع اهمها زئدا دلمحصرة الصغيرة انى ألفتها عليهم بشأن كيفية مقاومة الطائرات  
وأما حسب فى سؤالهم اياى هذه الأسئلة فلأن الطيريات كانت قد هاجمتهم قبل مدة  
كثيرة سافوا وكانوا اليوم فى خطر من هجمتهم لى ثابته وفى الحق انى رأيتهم قلقين  
حداً وكثير منهم صرخوا لى ناسهم سيهجرون القرى ويأوون الى الاحراج والكهوف  
اذا هددهم الانكليز بالقاء القنابل مرة ثانية

### الوسيلة الناجعة في مطاردة الطائرات

وبعد أن ودعت القوم وانصرفوا رأيت من السحب أن كتب كتابا لحالة الامم  
أولا أشكره فيه على العطف السخي الذي شملني به كل مدة اقمي باليمن وثيباً لأذكر له  
كيفية اتقاء شر الطائرات وما عمل كنت كتابا معلولا ذكرت فيه بعض اشروط  
الآتية لمقاومة الطائرات .

(١) نصب مدافع قوي اقوى المهدة بالحرب ومقابلة الطائرات حين ظهورها  
بضررها بالقنابل مهما كانت عالية .



أحد الاسواق في مدينة نجر

(٢) اعداد قوى كافية من الخدمة في مكانة مرتفعة ومقابلة هذه الطائرات  
برصاص الرشاشات والمدى . وندهي نبت الطيرين عندما يشعرون بانقذائف  
والرصاص حولهم يضطرون أن يبقوا مرتفعين في الفضاء وكل راد هدا الارترفاع  
أصبحت اصابتهم للاهداف التي يلقون عليها فدائفهم متعددة لا بل مستحيلة .

(٣) عندما يرى الناس طائرة قادمة عموماً يجب أن يجلسوا الى الأرض في  
أماكنهم ويجب أن لا يقوموا بأية حركة لأن الطيار لا يفرق بين الانسان وانصخر  
والأشجار الا من حركة الانسان .

(٤) اذا كان الخيش مشياً ورأى طائرة مرتفعة أكثر من ألف متر فيجب عليه  
أن يقف بمكانه ولا يتحرك الا بعد أن تغيب عن أنظاره . واذا كانت الطائرة أدنى من  
ألف متر فيجب على الحشد أن تسطح الى الأرض حالا . لأن الطيار لا يمكنه أن يحقق  
الهدف متى كان على علو ١٠٠٠ متر وأما اذا كان أدنى من ألف متر فبإمكانه أن يحقق  
الهدف أكثر فأكثر .

(٥) على الحشد والاهليين في المناطق المهددة بالصرب أن لا يلبسوا على رؤوسهم  
وأحسادهم ألواناً ملونة بالالوان الراهية كالأحمر والأصفر بل يجب أن يلبسوا ألواناً  
قريبة من لون أرضهم وأعمال الألوان في مثل هذه الاحوال هي ذات اللون (الكاكي)  
التي يلبسها الجنود في البلاد المتقدمة . ومن دواعي سروري أني علمت عندما زرت اليمن  
في السنة التالية أن حلالة الامام اهتم بكتاني وعمه صورته على جميع اعظام العسكرية والعمل



بوابة مدينة زبيد القريبة من تعز

في الصباح هضت مبكراً ودعوت بكلياً الى حلالة الامام لأخذ الحدود وقت له يحب أن تسلم هذا الكتاب من يدك الى يد مولانا الامام فقل سمعاً وطاعة وودعني الحنود وعادوا ادراجهم الى سمعاً لأن ماوية هي آخر حدود الامام ولا يجوز للحنود أن تتخطها الى حدود المحميات ولكن يسمح للاهليين (السفيل) أن يروحوا ويمدوا بين اليمن والمحميات دون أن يعترضهم معترض . بعد ما ودعت اخذت شعرت بوحشة شديدة فزلت من الدار واحدت أطوب في القرية فداها قرية صغيرة حقيرة وهي تابعة للواء بمز وعليه عامل من قبل أمير حبش نمر وفيها مركز للشماع ودار للجمرك ودار الحرز كبيره ومسبحة تتوقف فيه المرافل في دهبها واباسها الى محميات حيث تؤدي رسوم البضائع التي تجلبها من عدن .

دريت وكيل العامل في مقامه وطلت اليه أن ستأخر لي بعض المال لتسقي الى لمح وفي الحال أمر حصرت من يدم فدخلوا الى عدة بمل انقيت منها ثلاثاً واحداً . كوى واثين لتحميل حوائجى وأخذتها وسرت الى الدار خمساً الحوائج على اثنين وامتلطت الثالثة وسرت مع رفقاء الحدود وكانوا ثلاثة من شوافع ماوية في طريقنا الى السيمير .

### في الطريق الى السيمير

لم نكد نخرج من ماوية حتى تبعنا أناس كثيرون كانوا يريدون السعر الى لمح أيضاً وكان بينهم شاب تدل ملامح وجهه على كونه غير عثماني فاحتفظ بهم وسرنا سوية فاقرب مني هذا الشاب وقال السلام عليكم بهجة تبدو فيها سمة تركية فقلت وعليكم السلام . يظهر لي أنك باحصرة الأح لست يمايياً فقال كلا أنا تركي الأصل ورضيت زماً طويلاً في اليمن في الجيش العثماني وبعد ارتحال العثمانيين بقيت في اليمن واتخذت مدينة تعز موطاً لي وصرت أتعاطى التجارة والآن أنا داهب الى عدن لحلب بعض البضائع التجارية . فقلت أهلاً وسهلاً بك ان شاء الله ستكون لنا خير رفيق على هذه الطريق لأنى أنا أيضاً سائر الى عدن . فاستأنس الرجل بكلامى وسار الى

حاجبي وحدثني كثيرا عن معادن اليمين وخاصة الفحم الحجري في منطقة قرية من تمر  
يقال في الحجرية قال ان الفحم والكاز موحودان هناك وان الأهليين يستعملونه  
للقود وشكالي من تأخر اليابيين وعدم ميلهم للاحد بالمدينة الحديثة وتمسكهم بكل  
شيء قديم الى غير ذلك من الأمور . فسألت هذا الرجل عن اسمه فقال انه يدعى  
حسين حاويش . سرنا مسافة ساعة ونصف ساعة في وديان وتلال شاهدت في بعضها  
طبقات من الحديد وعروقاً من الكورنر ويكثر في هذه الطريق أنواع صغيرة من  
الشجر تصلح للقود وهي غير مثمرة . وصلنا الى الدريجة بعد مسير ساعتين من ماوية  
والدريجة هي أول حدود سلطان السيمير وقبل أن أصل اليها مسافة وحيرة التفت الى  
الوراء نحو اليمين ممقل السود والأسود ونسى ملأى بالذكريات الجميلة اللذيذة الى  
تركها بين حواشي هذه السياحة الطويلة فشعرت كأنى أعذر أهلى ووطنى وبقى  
وأودع أمى وأبى وكأن لسان حالى يردد قول الشاعر العربي :

ودعته وبودى لو بودعنى طيب الحياة وانى لا أودعه

ولا أنالغ اذا قلت الى لم أشمر يوماً من أيام حباتى بلدة لا تفوقها لذة الا في الأيام التي  
فصيتها في بلاد العربية السعيدة بالرغم من عدم وجود أى نوع من أنواع التسلية  
والرغم من وحدى بعيداً عن أهلى ووطنى ولو حيرت اليوم بالذهاب في رحلة الى  
أمريكا أو أوروبا لعصفت الذهاب الى صماء على الجميع . فصنعاء فيها المساواة والصدق  
والأمانة والحرية والاستقلال وحوها مشبع بالثق والظفر والعفاف والتمسك بشريعة  
الله والمحبة على سنة الرسول ﷺ بخلاف أحواء أمريكا وأوربا الموبوءة بجميع أنواع  
الأوبئة القتالة من فحش وكذب وزندقة وتجذيف وكفر و .

وصلنا الى الدريجة بدون عناء لسهولة الطريق والدريجة قرية صغيرة حقيرة وهي  
أول قرى سلطان الحواشب إحدى المحميات التسع ويدعى سلطانها محسن بن على بن  
مايع وجلسنا في سمرة صغيرة تناولنا فيها شيئاً من الشاي واسترخنا قليلاً ثم تاهنا  
سيرنا الى السيمير وهي عاصمة الحواشب ومررنا بطريقنا بقرية صغيرة تدعى الملحقة فلم  
نقف بها بل تاهنا سيرنا وكان عدونا يأخذنا بالازدياد شيئاً فشيئاً وفي هذه البلاد يشمر

المرء بالخوف من التشليح ولذلك تسير القوافل بجمعة لرداد قوة وتسرى أسفار فقط ولا يحسر أحد على السير في الليل خشية التشليح وعند ما حرجنا من مأوية كما نقرأ بعد على الأصابع ولكن لما وصلنا إلى المسيير بلغنا أكثر من مائة شخص وقد تحدثت إلى بعض الرفاق الحدد الذين انضموا إلينا في الطريق وكان بعضهم آتياً من بلاد المشرق كما يقولون أي من بلاد سبا ومدرب وكانوا يحملون معهم كثيراً من العديت والدرهم القديمة والتماثيل المصنوعة من البرمر في أيام حمير وهم يحملون هذه الأشياء إلى عدن ليبيعوها في أسواقها وباجبدا لو كان صاحب الحملة الامام يحيى مهم بهذه العديت ويبيع اخراجها من اليمن بصورة فضية ويؤسس ممرصاً في صنعاء يجمع فيه كل ما تصل إليه يده من هذه الأشياء التي لا تقدر ثمن لو حفظت وحملت لمصها إلى بعض فيتألف منها مجموعة نفيسة لأمثال لها في العالم

### مررت مع السلطان محسن بن علي

غشى مع الذي يعلأ كفنا قروشاً !!

قبل أن نصل إلى المسيير برهة وحيرة فابك السلطان محسن بن علي بن مامع مع حشيته المؤاممة من ابن عمه وهو شاب وعمه وهو رجل في مقتبل الشباب نذل هيئته على أنه من أصل زنجي وبعض الرجال من أسماء عشيرته ولما رآه السلطان رجل عن « صهوة » فرسه وأقبل نحونا فزحنا نحن أيضاً وسرنا نحوه وجنبناه بقولنا السلام عليكم فأجاب وعليكم السلام والرحمة والاكرام ومد يده مصافحاً على الطريقة الغربية فصافحناه وقد له اما مسرورون رؤيته فقال عدت أسكن آتون الينا من قافلة مرت بنا اليوم فحثت لاستقبالكم ، فاهلاً وسهلاً بكم ، فشكره على هذا اللطاف وأبدى أسفاً لتحشمه هذه المشقة في سبيلنا فقال أنتم صيوفنا واكمامكم فرض واجب علينا ، هيا تفضلوا امتطوا هذا الجواد وأشار إلى حواده فرفعت ذلك فأصر على كل الإصرار إلى أن امتطيت الجواد وامتطى حصرت جواد أحد أتباعه وسرنا نحو مسيير في هذا الموكب السلطاني العظيم فاستقبل أهل المسيير حرج القرية ثم



مشوا أمامنا إلى أن وصدا إلى دار السلطان وهي دار متوسطة الحجم ومبينة من الحجر والطين كدور اليمن فدخلوها دحول الماعين وصعدوا في سلم حجري إلى الدور الثاني حيث قدموا لنا الشاهي وانقشر وما كدنا ننهي من شرب القشر (أي قشر البن) حتى تركنا السلطان وانصرف قثلا ردى تريدون أن ترتاحوا قليلا الآن وسنعود إليكم بعد الاستراحة إن شاء الله شكرنا هذا السلطان الذي غراطي الطيف على حسن وفادته وكرمه واطفه وودعه حتى أول الدرغ فأصر علينا بالرجوع فرجعنا إلى عرفتنا وعمن فكر بمائة أحلاق هذا الشاب الذي لم يتجاوز سنه السبعة عشر ربيعا والذي يطلق عليه اسم سلطان وهو عارى أحد ماحلا مثررا يستره بعمامة ملونة يصمها فوق رأسه وهكذا كان حال عمه وحاشيته فجميعهم كانوا عراة الأجسام ماحلا المسارد وكان معظمهم يحملون اسادف البونابية القديمة ويسمونها العرب عندنا (بام اصبع) وأما صحة هؤلاء الدس وفونهم فحدث عنها ولا حرج فهم بالرغم من الحرارة الشديدة والرغم من فرسهم لخط الاستواء يتحولون تحت أشعة الشمس المحرقة ولا يصابون بصربة الشمس أو غيرها من الأمراض ، ولا يوجد في أية ناحية من النواحي التسم احمية لادواء ولا طبيب ولا مدرسة ولا مكتب ولا هم يحزنون. وفي الليل أنا السلطان بحسن وعقيب وصوله جلبوا لنا المشاء فأكلنا وإياه وبعض خاصته الذين أتوا في معيته وقصينا سهرتنا سوية وتحدثت إلى السلطان الشاب بأحدث كثيرة هذه خلاصتها :

- (س) كم عدد سكان سلطنتكم ؟
- (ج) لا أعلم لأننا لا نحصى النفوس
- (س) كم مقاتلا يمكنكم أن نحددوا ؟
- (ج) جميع القبائل يمكن تجنيدها عند الحاجة
- (س) وكم عدد رجال هذه القبائل الممكن تجنيدها ؟
- (ج) عندنا نحو عشرة أو خمسة عشر ألف مقاتل
- (س) هل يوجد عندكم جيش نظامي ؟
- (ج) لا يوجد عندنا جيش نظامي بل كل الناس جيش وقت الحرب

(س) المدا سمحور رغبكم وكنكم في محو الأمان وسبوا موافق في  
الطراف :

(ج) نحن لا سمحهم وكن محو لشعب قومور بهاء لأعجب ومي  
عروث وودهم

(س) كيف أنتم والانكار؟

(ج) الانكار نحن من محو وكن في محو لشعب قومور بهاء لأعجب  
كل شهر واذا ذهبت من محو وكن في محو وكن في محو وكن في محو  
(س) كيف حالكم معكم

(ج) حالكم لا حدودنا من محو وكن في محو وكن في محو وكن في محو  
بجاوزوا على حدودنا محارهم والله نحن من محو

(س) هل يجوز ستم وأنتم مسعود أن محاربوا احوالهم المسلمين؟ ألا تحاربون  
الله ومن يوم الله

(ج) والله يحرف من الله ومن يومه وكن في محو وكن في محو وكن في محو  
ونحن لا نريد أن نعامهم شيء :

(س) هل تعرفون لامة وشي

(ج) كلا لا اعرف صمد وكن في محو وكن في محو وكن في محو وكن في محو  
الامام ومن اعدائه والكل مجمعون على انه واحد من محو وكن في محو وكن في محو  
ولكن عماله ليسوا مثله وكن في محو وكن في محو وكن في محو وكن في محو

(س) الا تفضلون عمال الامة من محو وكن في محو وكن في محو وكن في محو

(ج) نحن لا نفضل واحد من محو وكن في محو وكن في محو وكن في محو وكن في محو  
دام الانكار محافطين على هذه الانفاقات من محو

(س) واذا اتفق الامام معكم الا ترون ان اتفاقا معه وهو من الانكار

(ج) والله تتفق معه ونحارب الانكار بصا لأنا سمعنا فيه أحد وليس غائب  
سبطان من عملا كعدا قروش وهو سبطا حقيق

(س) اذا دفع لكم الامام قروشاً فهل تخضعون له !

(ح) نعم بحصص له ولكن بشرطين أولاً ان لا يطلب منا رهيبة وثانياً اذا اتينا لعناءه يجب أن يطلقوا حين وصولنا مدافع

(س) هل تتقنون الكتابة والقراءة :

(ح) كلا ، لا نكتب ولا نقرأ . . .

(س) كم لكم من العمر ؟

(ج) لا نعلم ،

(س) هل يوجد عندكم مدارس ؟

(ح) كلا لا يوجد

(س) هل يوجد في المساجد أئمة تعلم الطلبة ؟

(ح) نعم يوجد في كل مسجد امام يعلم « الجهال » أي الاطفال القراءة والكتابة



## امام اليمن يقول

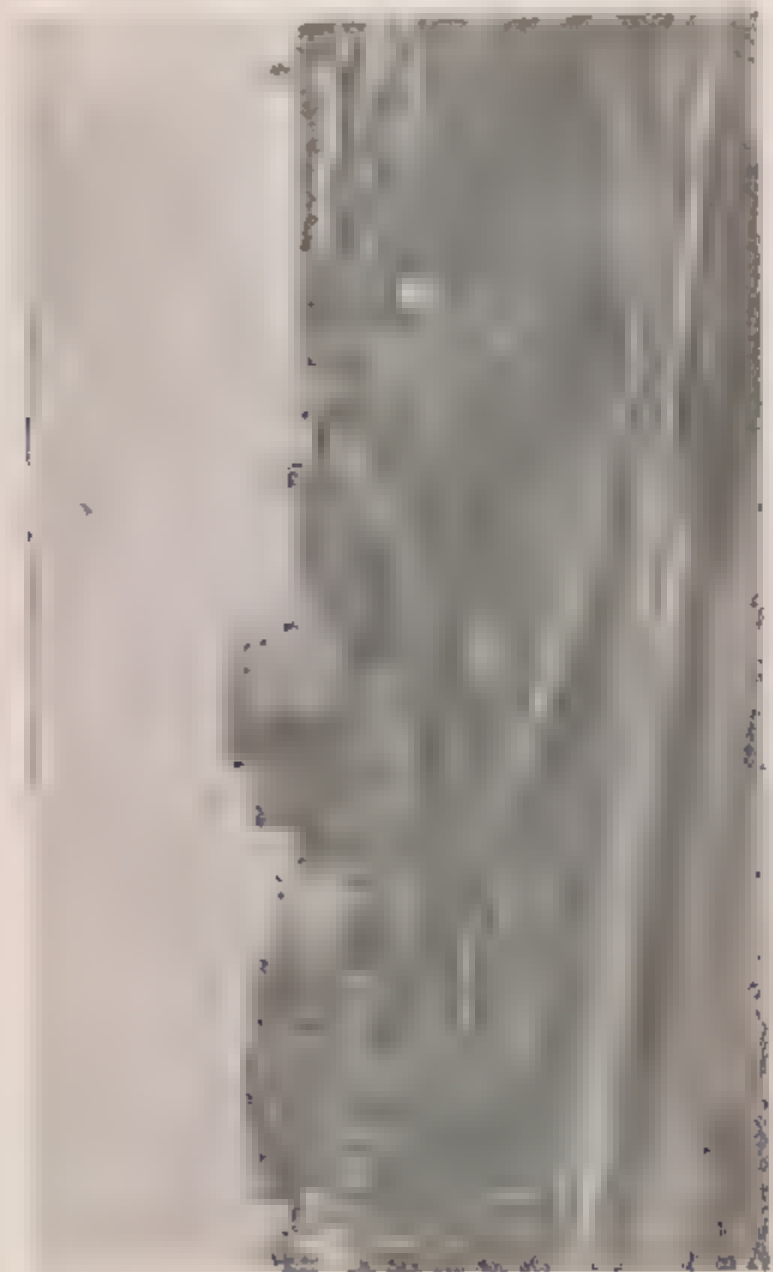
أفضل أنه آكل أنا وسعي القصب  
على أن أرى أجنبياً واحداً في هذه البلاد !

سألى السلطان أسئلة كثيرة عن الامم وعلاقته بالاسكندر فقلت له : ان الامم لا يعترف بسلطة الاسكندر في اليمن وفي الحميات ( حتى عدن ) ويعتبر عدن جزءاً منهم ، لليمن اقتطعه الاسكندر من اليمن بدون حق وهو يرقب القصر الذي يستعيد عدن وجميع الحميات ، فقال : ذلك صعب جداً ولا يمكن للامم أن يقتل « صاحب » أي الاسكندر لان صاحب هذه طيارات وفروس وجميع رجال القاتل تثنى معه من أجل قروشه وتقاتل الامم وحاله . ثم سألى من أي بلاد أتيت وما هو أملي فرويت له قصتي وقصة بلادي باختصار فتعجب كثيراً وكاد لا يصدق ما يسمع ثم قال : وهل تريد أن تبقى في عدن ؟ فقلت : كلا سأفنى بصفة ايام الى أن أجده سبيته الى اورنودو فأسافر عليها . فقال : لا شك انك ستقتل « صاحب » في عدن أي حاكم عدن . الاسكندر فقلت : ربما اقله . فقال : سوف يسألك عن بدون شك فلهذا ان يحسن الشهادة بي . فقلت : ان شاء الله

وبعد هذا الحديث تركني السلطان فمررت الى دار الحريم فمضت من مقعدي وذهبت الى الفراش لاني لم أتمكن أولاً من شدة الحر وثقياً لهجوم النمل على هجوماً عنيفاً حملت فراشي وصعدت الى السطح ووسعته هناك ورددت زائماً ولم أتمكن من النوم أيضاً لشدة الحروصرت أفكر في السلطان محسن وأصرانه من سلاطين الحميات وهم ليسوا في الحقيقة الا شيوخ قذائل شقيهم الاسكندر يعصمهم على مصر وصاروا يستعملونهم مطايا لتنفيذ اراذلتهم وعينهم فخصموا لهم لصغر نفوسهم وحيلهم وطمعهم في المال . ومررت في دهلي وفتتد قول جلالة الامام لي مرة فيما كنت اتحدث واياه



والسهول ومررتنا بقري الخندق والدكيم وشهدت في تلك الاطراف حقولا معروسة  
درة ورأينا يدبيع صعيقة من ماء تنبع في بعض الوديان وسر مسافة قليلة ثم تم في  
جوف الأرض ثانية وفي الدكيم رأينا خطوطا مربعة مده لا كبر فيم حرمهم  
مع الترك فسرنا الى جانبها الى ارض واصل الى الشفة ويوجد في الشفة مسكن  
للبريطانيين وشاهدت في وادي الشفة شجر كبير من امور واجيد وندره وحسن  
الاشجار ثم ذبوع شجرة وحسن سقى من مده في الشفة من - يجمع



من حرمهم في الشفة



وصلنا الى الحج في ساعتين ونصف ساعة ولحج هي أكرم المحميات التسع وأعظمها  
واجترنا جميع أراضيها في ساعتين ونصف ساعة  
صحكت من هذه السلطنات أو المحميات التي يجتازها الانسان بالسيارة في نصف  
ساعات وتذكرت في نفس الوقت الدول المشمولة بالانتداب العرسوى في سورية  
وقهقهت من الضحك لما مر هذا الحاطر يبالى فسألنى الرفيق حسين حاويش ماذا  
أضحكك فقصصت عليه قصة الدول المشمولة بالانتداب الانكليزي والفرنساوى فكاد  
يفنى عليه هو أيضاً من كثرة الضحك

ذهب سائق سيارتنا في الحج الى مرأى السلطان وكان يحمل للسلطان كتاباً من  
نسيه سلطان السيمير فقال عياله كثيراً وأخبراً أنى وعلامات الغضب بادية على  
وجهه فقلت له ما أعصك يا صاحبي فقال ان السلطان محسناً بعث بكتاب الى نسيه  
سلطان الحج السلطان عبد الكريم آل فيصل يطلب فيه منه أن يدفع لى (أى للسائق)  
مبلغ ١٥ ريالاً لكي انتاع بربياً لأجل عودتى الى السيمير ولكن السلطان عبد  
الكريم دفع أن يدفع لى شيئاً . فقلت لأبأس يا صاحبي أنت أوصلتنا الى هنا وصار  
من الواجب علينا أن نقوم نحن بشراء البنزين لك ونفجته في الحال مبالغاً من المال  
لشراء البنزين وشراء هدية صغيرة للسلطان محسن وودعناه وانصرفنا

وضما حاجتنا في سمرة كبيرة وطعنا قليلاً في السداد ومررنا بسرأى السلطان  
وهي حميلة وكيرة وبناؤها متقن وطعنا في الأسواق فوجدناها نظيفة ومرتمة وفيها  
نصائم أحنية ومحصولات وطبية، ولحج هي أكرم المحميات التسع وتدعى عاصمتها  
الحوطة وعدد سكانها نحو ٣٥٠ ألف نفس ومساحتها ثلاثة آلاف الى أربعة آلاف  
كبر متر مربع وأهم بلدان الحوطة والشقراء والحج وأين وأنصاب والسيمير وحبان  
وأعظم قبائلها آل الفصل والمواقى واليوافع والعبادة والحواشب والصبيحة وجميع  
سكانها من المسلمين ومعظمهم من الشوافع ، ويوجد أقليات صنيعة من سائر المذاهب  
كالاحناف والحنفريين والاسماعيليين واليزود ، وأما حاصلات الحج فالجبوب بأنواعها  
والخلود والبن ، ولكن حاصلاتها لا تقوم بنفقات حكومتها وملاطيتها ولذلك يتناول

السلطين لحج وسلطين جميع المحميات مشاهرات من البريطانيين وتبلغ مشاهرة سلطان  
لحج نحو ٣٥٠٠ روية وهى أكبر مشاهرة يدفعها الاسكندر للسلطين وتبلغ أقل  
مشاهرة نحو اربعمائة روية يتناولها سلطان الصالح . وأما بقية المحميات فهى الصبيحة  
والموالق والواحدى والموازل واليواقع والعلوى والقطيبى والحواشب .

ولهذه القبائل والبلاد شيوخ كثيرون كل شيخ يعتبر نفسه سلطاناً ولا يحصى  
لنفود أكبر منه من المشايخ أو السلطين بل يحصى رأساً لسلطان الجميع وهو حاكم  
عدن الانكليزى ويتناول منه مشاهرة فى رأس كل شهر ويغد أوامره حسب مشيئته  
والا يكون عرصة للاستقاط وقطع الراتب وهذا مما حمل هؤلاء السلطين يضيعون  
عزة أنفسهم وشتمهم وصاروا عبيداً ادلاء الا حتى يستعملهم لتعبيد عباته ويسلط  
بعضهم على بعض ويدس بينهم الدسائس حتى لا يجتمع لهم كلمة ولا يطلعون متحدثين  
أى طلب .

بعد أن أتممت طوافى فى مدينة لحج أحدث سيارة الى عدن فوصلت اليها فى نحو  
ساعتين من الزمن وذهبت توالى فندق « كرايد اونيل » واضطرت أن انتظر فى  
عدن ثلاثة أيام حتى وجدت سفينة تنقلنى الى بور توفيق  
ومنها عدت رأساً الى القاهرة براً عن طريق السيارات .



رحلة في بلاد العرب السعيدة

من صنعاء إلى مارب

قـ

نزل مؤيد العظيمة

عـ

الجزء الثاني

حقوق الطبع والدراسة والنشر محفوظة مؤلف

طبع مطبعة عيسى البدوي الجلفي وشركاه بمصر



# سبا والوجوه تعنو الى الله

للشاعر الخالد أبي الطيب محمد بدر الدين الخطيب

رحف النور في عصور الكتاب  
في رواق من الضياء على اللب  
بتعمالي المباء فيه مشوباً  
هات حدث تزيه عن دار بلفيد  
هل رأيت الفهام في فلو المـ  
وعينا حاح هدمد برحى  
وتهاوى الى فؤادك موج  
فترددت بالشحوف وى  
سأ والوجوه تعنو الى الله  
أين سوق تضج فيه البهارة  
والمرح الممرات تراهى  
أين من ظلك المياكل والكهـ  
عبدوا الشمس سادرين وصحوا  
أفغموا بالخور والعرب قوماً  
الأهازيج والتقام برحى  
والنفوس المشوقات الى الحق حيارى في حسمها والاهاب  
خاها العقل خاها العلم خاها الظلم فهانت لثمات كذاب  
والذى يؤثر العتون تغالبه على سره وحسن المآب



هات حدث عن سدمارب واليه بل عباب على سواد العباب  
وحرر اليه فيه حبس من هدير بصم أذن الرواني  
واسقانا من العيون نرات في جدار مروج مرقاب

\*\*\*

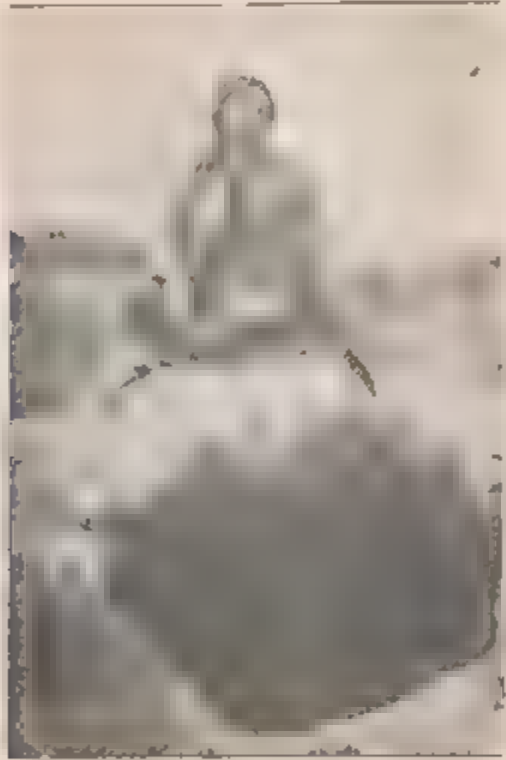
هات حدث عن الامام ابي احمد والحيش في مسيح الرحاب  
ورثير الجنود بالاسل الزج ساف بالنار والتماع الحراب  
واسأل الله أن يصيد الليالي مشرقا على سواد العباب  
وبد التاريخ بعد ارباب وبد الأحساب بعد عيب

\*\*\*

هات حدث في الحديث شحور وعجاب على حديث عجاب  
صفت درعا فرحت نصر بالار ص هصوراً وتردى بالصعاب  
رحمت والوحد في مؤادك رحي ث في كل مهمه عياب  
فعمالت بك البراك في النحر دهاناً ومهت في الاياب  
ناصديق اليك مي انجيا ت وآي الشام والاعجاب  
آية العلم والحمد يما ن وطن السيوف حر الكتاب

## الاذن بالسفر الى مارب

فل ديدنى ايمى لمره الأولى فى اوائل سنة ١٩٢٧ كنت أطلع بعض ما كتبه  
العربون والشريفون عن ايمى استعداداً لمرحلة الرحلة والسكى وبالاسف لم اجد  
ولا طمرت بالمعلومات الكافية عن هذه قطر من الامم فموت على ان ابحث  
نفسى عن حال هذه الامم عند ما صليت بهم ووجدت بعض هذه الفكرة مد وطئت



رنيه بك وهو حالى فى مقرة حميرية

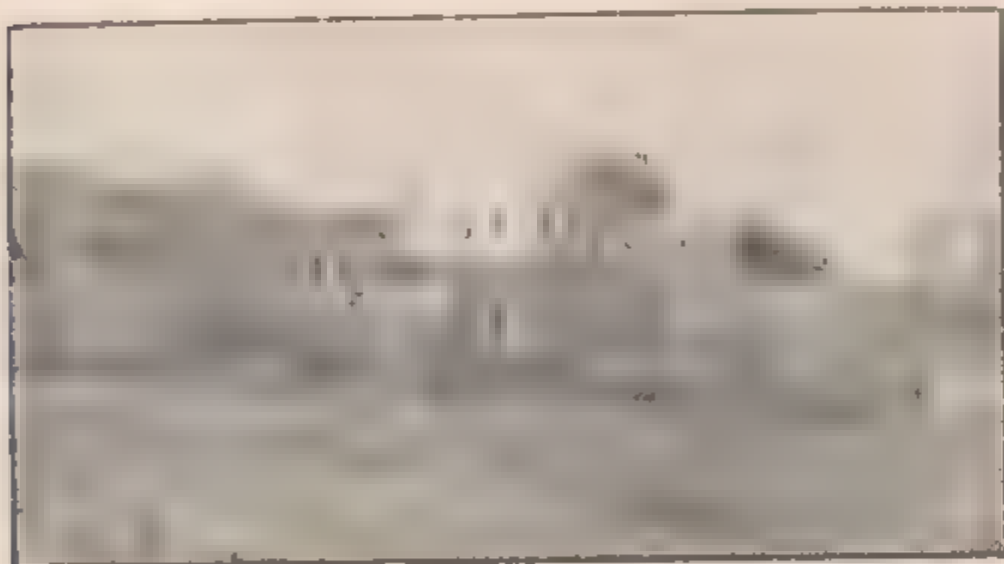
فدمى ميناء الحديد الى ان عذرتهما وكنت اسجل كل يوم مشاهداتى فى دفتر خاص  
وقد نشرت هذه الرحلة فى جريدة الجزيرة امراء و عندما وصلت الى صنعاء فى تلك  
الرحلة قابلت واحداً من اشرف مارب وقص على قصصاً خيالية عن اسد وعن مارب

وعن محرم تلقى وجمع سبلان والصنوبر المسحورة والحرف المسكون بالجن الح الح  
وكننت قد طالعت في تاريخ العرب قبل الاسلام للمرحوم جرجي زيدان شيئاً عن  
هذه الاماكن فتسحرك في حب الاستطلاع والاستكشاف للعمارة والسفر الى هناك  
فطلبت من جلالة الامام ان يسمح لي بزيارة تلك البلاد بصحبة هذا الشريف فقال لي  
جلالته هذا ليس بالامكان فسكت على مضض وراد في الشوق الى رؤية تلك البلاد  
ولكن لم يتم لي ما اردت وغادرت صنعاء وفي نفسي غصة لعدم تمكني من القيام بهذه  
الزيارة

ثم سافرت الى اليمن في السنة التالية وطلعت الى حلالة الامام ان تاذن لي بالقيام  
رحله الى مأرب فقال ليس هذا بالامكان لأن اهل تلك البلاد من القبائل البدوية عن  
استمدة ولا يمكن لرجل عريب عن امن ان يذهب الى هناك في الوقت الحاضر ومن  
البدوي ان كلام الملوك ملك الكلام فلدى هذا الجواب الصريح لم اسسست شقة  
ولكني لم اقع بهذا الجواب وكننت ارجب رغبة أكيدة ان اذهب على مسئوليتي ولو  
ادى ذهني لمقصد حياتي وانكنت لم اجسر ان اصارح الامام بما كان يجول بنفسى  
واصرفت من بين يديه حزناً كثيراً وغادرت اليمن في نفس تلك السنة وانا على  
هذه الحال

وفي السنة التالية ردت اليمن الى شنة واحتتمت تأخذ العمل وكان مركزه  
قريباً من مأرب وقص على بعض القصص عن هذه البلاد مما احتدم في اشواق الى  
العمارة والذهب الى هناك بهما ادى الامر في تحت حلالة الامام بعزمي فرد طلي  
بطف ، فقلت لجلالته ان اذهب على مسئوليتي وان مستعد ان اكتب وثيقة بحظ  
مدي ارفع من كل مسؤولية عن تاتي حلالاته وادكر فيها اني هدرت دمي وأني ان  
اسعى الى حتى تطيق ولا يخفى لأحد ان بطالب مدي اذا قتلت او هلكت  
ولكن جلالة الامام رفض هذا الطلب ايضاً وافهمي انه لا يقبل شكل من الأشكال  
ان مس بسوء وانا في ضيافته فادعنت للامر مكرها وغادرت اليمن وفي نفسي شوق  
لرؤية مأرب

وعنت في هذه المرة سبع سنوات ثم زرتها للمرة الأخيرة في أواخر سنة ١٩٣٥  
وعندما شرفت بالثول بين يدي جلالة الإمام في حلوة خاصة أدت له رعي الشديدة  
بزيارة مأرب هذه المرة فتسم جلالاته انتقامته العروسة الطيبة وأحب مرحبا وعنه  
سمعى هذه الكلمة طارت نفسى شعاع وحسنى في حلم لا في بقطة وصرت احلط  
نكلاى من شدة المرح هدرى جلالاته سرورى وقال لقد حصمت لك جميع القائل الى  
حول مارب وادت الرهائى ولكن على كل الأحوال لا يركن كثيراً الى هذه القائل  
فها لا تزل على الفطرة الطيبة وسكن لا تنس من ربانكم لدرب هذه الزرة وعندما  
سمعت هذا التأكيد تضاعف سرورى وندت على وجهي علامات الارباح الكثير  
المقرون بالشكر الجزيل وأجيت جلالاته ان لسانى قاصر عن التعبير عما يحول في نفسى



فيلا وحديقها بين العزب في صنعاء محصنة لضيوف الامام

وفسى من الاعتراف بالجميل ، فقد جلالاته اما ادركا هذا على وجهك ولا حاجة لك  
الى الاقصاص اكثر من ذلك وهما عدت وكردت شكرى الحريل واستأذنت جلالاته  
في الانصراف وخرجت من دار السعادة وانا اكاد اطيير فرحا  
وكان ذلك اليوم التاسع عشر من شهر شعبان سنة ١٣٥٥ وبعد بضعة ايام  
ذهبت لزيارة جلالة الامام واستأذنته ان اذهب لمارب حالا حسب الوعد وقبل دحو

شهر رمضان فأحاطني بلهجة غير طبيعية لا تأس تراحموا مع العمري. فالتقيت نفسي  
لهذا الخواب وادركت في الحال ان في الأمر سرّاً لأن حلالة الامام لا يحول مراحمات  
كهنه الى العمري الا عند ما يريد ان يتخلص منها لطيف والعمري هو رئيس ديوان  
حلاته ورئيس الوزراء والأمناء وبالاحتصار هو كل شيء بعد الامام ويمول عليه  
حلاته في جميع الأمور الصغيرة والكبيرة وهو في الحقيقة رجل ذكي عام فاضل يحب  
لأمامه وبلاده ومخلص وامين له ولها كل الاخلاص

خرجت من اعمم المصور وأنا مكش النفس من هذه الاحالة وانكسر لاد من  
الادعان في مثل هذه الأحوال وسرت الى الدار وأنا أفكر في ما الذي طرأ على خاطر  
الامام حتى أراد أن يصرفني عن هذه الرحلة ، فلم أتمكن من حل هذا اللغز وقضيت  
بأن على مثل الحر وما ان أصبح الصباح حتى ذهبت الى دار العمري وكانت عمة  
بالدار وأتحدث الأشعث ولكي تمكنت أن أشفق طرقي اليها بصومعة واستأذنت  
في الدخول عليه فادبوا الى وما كادت تقع الميخ على الميخ حتى رحب بحضوري في اعمل  
حبيب وهش ونش فثلا حيا الله من قد جاء كيف أنتم بحجرين ، طيبين ، مستريحين  
فقلت الحمد لله على احسن حال وأتمه فقال هل من حاجة ترومون قضاءها ، فقلت نعم  
لقد امر حلاله مولانا الامام ان أعيدت اليكم بشر رحلتى الى مارب فقد نعم لقد  
امروني بذلك ولكن لا أعني عبيكم من هذه البلاد ثم تدخل في طاعة الامام الا حديثاً  
واحد من السدو الرحل والسفر بينهم لأناس غرباء عن الديار لا يخلو من الأخطار  
فقلت انا لا نهمل الأخطار لاني من محدثها منذ بعمرة اطفاري واني اقدر ان اتكلم  
كالسدو وبوسى ان ألبس لباسهم او لباس اهل اليمن فلا يدركون حقيقة امري . ولما  
رأى منى حصري هذا الاصرار قال اذآ نذهبون برفقة العامل فقلت وای عامل هذا ؟  
فقال عامل مارب فقد جاء منذ مدة الى هنا للتداوى لأنه مريض فقلت لا تأس وودعته  
وانصرفت شاكرآ لطفه وحسن ضيافته

استعظمت من نص الاصدقاء عن العامل فقيل لي انه كان مصاباً بالمalaria وقد تداوى  
وشى منها تماماً وعند حصولي على هذه المعلومات اجتمعت بالقاضي عبد الله العمري

مرة ثالثة وفلت له ان العامل قد شق من مرضه ولله الحمد فيا حنذا لو تَمَرُّوْهُ مَرَّةً  
 الاسراع في السفر قبل ان يدخل شهر رمضان فعلى (مرحبا يا هـي) اى حيد وعت  
 تسعة ايام ثم أعدت السكرة عليه وسألته إذا كان قد رضى العامل فأحب بالسلب والسكه  
 وعدنى مرة ثالثة عقاسته فركته واضرفت و... معاصر حنذا من هذا الامر ولكن  
 وبالأسف ان ما يعيط من صراع الوقت لا قيمة له في نظر أهل اليمن آنذا فهم  
 لا يقدرّون الوقت حتى قدره وعدمه شهر وايوم (سبع بعض) اى مثل بعضهم وان كان  
 ما العمل وما الحيلة ان فرد غرب من أمة كبره ولا حول لي ولا ضول فصصرت  
 مكرها ان اعتصم بالعصر وأخذ الأمور بالحكمة وانتؤدة فدخل شهر رمضان وأ...  
 اتحرك من مكاني ولكني لم أياس ولا قطعت الرحا والرحا من اعتقادي انه لا يوجد  
 قوة في العالم يخرج العامل من صعد في شهر رمضان عدت قد كرت جلالة الامام . عنه  
 في السفر الى دار فاحب ألم نمو شيئا مع اعمى فقلت كلاما مولانا ان العمري  
 عن المسألة على العامل والعامل بعوراه مريض ولا يمكنه السفر في الوقت الحاضر  
 وأما أنا فارى انه لا لزوم لسفر العامل معي وفي استطاعتي ان تسافر وحدي أو برفقة  
 حندي واحد . فصحتك جلالة الامام من هذا الكلام ودل ان يمكن لاندش . دم  
 العامل بالسفر معك لأن هذه الرحلة شاقة وأهلى تلك الملاذ كما أهدت فبالا . اور  
 على العطرة الطيبية وم روا غرب في ده هـ . وكن لانفس من غربكم اى سفركم  
 وكان العمري حاصر أحدث فشار انه جلالة بزم حلب العامل والاستعداد عن  
 صحته . اطمأنت قليلا عند سمى هذا الأمر وشكرت جلالة الامام ودعوت له  
 بطول العمر وحرحت من بين يديه مسرورا كآنى طفرت بصاني المشودة وعشدية  
 ذلك اليوم لم نعلم لي عين وكنت أفكر في هـي وأنا أتقلب على سررى من حب  
 الى حنن بين النائم والصاحي كآنى سليمان عليه السلام وكآنى سأحظى بقاء القيس  
 ملكة ساء ، ثم يمر مخاطرى مخوف جلالة الامام من هذه الرحلة وترده في اصدار أمر  
 صريح بها كما هي عادته في مثل هذه الأحوال فتساورنى الهوا حس ومخاوف وأقو  
 في نفسي لا بد أن جلالة الامام على حق في ترده وأد كر مفراة في بعض كتب التاريخ



عن الذين حاولوا الذهاب إلى مارب من العريضة أيام احتلال البرك لليمن فكان  
يصيبهم الموت بالأمراض أو القتل من قبل أهل تلك البلاد ، فاستسلم لليأس وأحاول  
أن أصرف هذه الرعة عن ذهبي ولكن قوة حفيه داخلية تساحي وتوحى إلى مارب  
لأنقطع الأمل وإن ألح بالطالب فتعود إلى همتي الأولى وبقيت كل شهر رمضان وأنا  
على هذه الحالة يوم أسر ويوما أحرر وبارة أبيش وطورا أنشدت : لقاء العبد وانقصي  
سلام فراحمت الحمري وسألته مدايم يديه وبين العامل فتحاني أنه اجتماع به  
فوحده قد شق عاما من مرضه ولكن يوحد له بعض الأشغال والحسابات لم يتمها مع  
بيت المال بعد فتي أعما يمكنكم أن تسافروا على بركة الله

تسكدرت جدا من هذه الحاجة الحادة وعولت على معاداة اليمن ولكن  
حدث في رأي فحاة أن أعرض هذه القضية على صديق الكريم القاضي محمد راغب  
بك وزير خارجية اليمن وأحد رآه فيها لأنه أحر من هذه البلاد وأهلها وقد قضى  
فيها عشرات السنين فذهبت إليه ذات يوم وكان مرصدا في فراشه فقصت عليه  
القصة من أولها إلى آخرها وأعدت له عن استيفائي الشئ من هذه الحالة فطبيب  
حظري وهدو وعي وول لي ثوب وثا كذا أن حلاله الامام يحبك ويمزك كثيرا وقد  
سمعت مرارا شي عليك أعطر أشاء وهو يدور ريب خائف عليك من هذه الرحلة  
ويعر عليه كثيرا أن يصاب بآذي لا يبرح الله وأنت صبيعه وعرضه فقلت له اني أهدر  
دمي ويكون حالته في حل من كل آذي يحصل لي وانني أشهدك على قولي هذا وأنت  
حبر الشاهدين بعد من كتب لحلالته كتابا وأعرض له فيه القضية كما تريد فقلت  
أشكر لك حريبل الشكر ففر ولكن هل تعلم أن كثيرين من العريضة والسشرفين  
عزموا على السفر إلى هنالك أيام الدولة العثمانية وكانوا يصطحبون معهم بعض الشرفاء  
من أهالي تلك البلاد وقد سمروهم بالعذاب والأموال ولكنهم بالرغم من ذلك كله كانوا  
يقفون من قبل بعض أفراد البدو ولم يعد أحد منهم سالما سوى غلاذرو . قلت نعم اعلم  
ذلك كله ولا يهمي أن عدت حيا أو ميتا . فما رأي مني هذا الاصرار كتب لي رساله  
إلى حلاله الامام بهذا الخصوص .

فأرسلت هذه الرسالة لحالة الامام وانقطرت حواسها عدة أيام فلم يردني ولا ورد  
الى القاصي داعب بك شئ، بهذا الخصوص فحسرت في أمري وصرت أصرب  
أحساس في اسداس فلم أتوفق الى حل هذا اللغز وكان قد نشر حجر الدم على هذه الرحلة  
في أوساط صمداء وكنت التي دأب الناس كثير من بعضهم يقولون أنهم يرعون الذهب  
معي وبعضهم يسألوني متى أريد أن أسافر وهل عدت عن هذا السفر فكنت أعبر  
عينا هذه الأسألة ولا أعلم لماذا أحجب وأحجب اسمي تصميما شديدا أن أصح حد  
هذه المحاولات فدرت حالة الامام والتهمت منه أن أمر بوجوب سفر العامل معي  
فورا وترك حساناته وشؤونه الخاصة مع بيت الله بعد عودته وأعرست حالة  
التي ملئت من الانتظار ومن القمل والهم فذكر حالته هيبه وندت على وجهه  
امرات الاهتمام وقطب حاحيه ثم حرك شفتيه وول عمدة لعمري هيب عوا هذا  
الأمر وأحسنوا العامل ويقولون له أن نوكا وكلا يرى حساناته ويهيم مع ربه حالا  
طربت فرحا بعددور هذا الأمر العريض من حالته ومهيت واقفا فقلت به حالته  
وشكرته حرر الشكر واستأذنت فلا صري وأنا لا اكاد اصدق ما سمعت وما  
أبت وما كنت أخرج من بين يديه وادخل عرفة الامام العمري حتى أدركني  
حضرته وقال هيا استعدوا للسفر وسه عن الكلام واداء عمل مرات بدخل عليه  
فداعه العمري أمر حالة الامام وصرت موعده للسفر يوم لا حد انوافس ٢٦ من  
نابور الثاني سنة ١٩٣٦ و ٢ من ذي القعدة ١٣٥٤ . فالحاب العامل بالسمع والطاعة بعد  
ما بقي هذا الأمر وقال انه سمحصر عيني في البيت ليعلم الاشياء التي يدعها في  
هذه الرحلة فأجبت على الرحب والسعة ان يامدده في البيت من هذه الساعة  
وعادته عند القاصي العمري وسرت في الدار فرح مستمرا

ولم يطل جلوسي في البيت كثيرا حتى طافني العامل وهو كسي الاصل سنة اى  
مدينة الكس واسمه اسيد محمد بن حسن الكسي المهجوة وبعد التحفة جلس  
وامرات السرور نادية على وجهه فقلت له لقد أصمت وقتا طويلا بسبب مرضك  
وحسانك فقال اني آسف جدا لهذا الامر ولكن ليس ما يد حيلة فانا قد شعيت

وفيه احمد من الملاذيا ولكن اصر الى يدي فهي لا تزال ملتصقة فنظرت الى يده فرائتها  
مصانة بالاكاديمية فقلت باصاحي هذا مرض مزمن واوششت ان انتظر لحينما تشفى  
منه ولا شك ان ساقصي نفية حياتي باليمن فضحك كثيرا لهذا الجواب وقال الخيرة  
واقع دعب يستمد الآر وأحبري ، لاشيب ، ان تريد لها حتى نأخذها معنا من هنا .



باب الشقايف قرب سراي الامام في صنعاء

فقلت لا اريد شيئا سوى سلامة نيتي انا عدي جمع حقائق هذه حسنا اذا اسمعه الى  
بعد الفد صاحباً فسنمزم ان شاء الله مبكرين من هنا اكتسبنا له ودية الهواء فقلت انا  
حاصر من هذه الساعة هذه حسنا وودعي واعرف وهو يسلم امر حتى

### السفر الى عارب

وفي صباح الاحد الموافق ٢٦ كانون : من سنة ١٩٣٦ و ٢٢ ذي القعدة ١٣٥٥  
مضت قبل الفجر واقفأت حقائق وحلست . . . . . من عديم الصباح و ١١  
كذلك واداً الخادم يسمى أن جاوينا اي عريفاً من الحارس جاء يستأذن بالدخول  
فأذنت له فقال عيبت ثمر من حلاله مولانا . . . . . اني اريد ان اذهب الى عارب على رأس  
قوة كبره من الحشد للمحافظة وها نحن تحت أمركم الآن والفضل حاضرة للحمل  
ولله ثوب فقلت لا اريد سوى نعله واحده لثوبي واحدي لجل حذائي وأنت تلي  
الحقائب فقال حسنا وفي الحال صاح بالجنود فدخل منهم ثلاثة حمله الخفاب وشدها  
على المعلة بسرعة رائده وفي هذه الاثناء وصل العبد وفان نسجتم اثنى سبحان الله  
بالحر ( فاحسب سبحكم الله بالحر والارضية فقال هل انتم مستعدون لأمشي فقلت على تمام  
الاستعداد وحوالتي أصبحت على تمام المعلة فقال هذا ما يسم الله في الدار ومن  
في الطريق بمعا الحمد وامن ودرس الصمير وكثير من الصدفنا يودعي وسال هذا  
الموكب معنا الى باب الشقايف وها عاد الوديعون داحهم فامتطينا نعلنا ومنه . . .  
باسم الله . . . . . والتفت حولي واداً انا بين قوة كبره من الحمد ساع عددها نحو أربعين  
رحلاً كامل عددهم فاستمرت من هذا الأمر وسألت العامل هذا كل هذه القوة هل  
عن داهيون الى حرب فقال لقد أمر جلالة الامام خمسة عشر حيداً مرافقة له وأما  
الباقون فهم جنود من جنود مارب وصابطهم وقصد كانوا هنا مأدوين وانقصت  
مأدوينهم والآن يعودون الى مركز وظيفهم عارب فقلت حسناً وسرت ورحا  
من مشيراً وكانت طريقاً تسير الى باب الحبال اي حبال نعل فمراس قال له  
شراً قاتلاً الى أن وصلا الى أسفل واد نعل له وادى السرا ومن هنا انجبت شرقاً

تماماً . ويقال للملاد الواقعة بين صماء ووادي السر بلاد بني الحارث وبعد احتيرها  
دخلنا في بلاد حشيش وجبالها ركانية سوداء وأما حصال وادي السر وما يليها من  
الحصال إلى حبة النهر فحصال كاسية وبها جبل مشهور جداً في اليمن ويقال له  
امراس يجلسون منه الاحجار الكاسية إلى صماء فيحرقونها ويصعرون منها  
ما سموه القص اي الكلس ويجلسون منه ايضاً امرر الذي يشربه الواحاً دقيقة  
ويستعملونها عوصاً عن الزحاح وقد شاهدت في أول وادي السر طبقات كثيرة من  
الحديد في عرض الحمال في كل مكان ولا شك أن الجبال المحيطة بهذا الوادي تحوي  
بعض المعادن .



بعض رجال الحرم الذي رافقني إلى مدسة عرب وعلى رأسهم بعض شقيق  
العامل السيد احمد الكبسي المجهوه

وبما كنت أخص بعض الطبقات الحديدية استلقت عملي نظراً لخواص الحاح  
بحي المديني فسألني ما هذا فقلت له هذه طبقة من الحديد ويمكن الاستفادة منها  
واستخراج حديدها فقل نعم نعم يوجد في اليمن حديد ومعادن كثيرة ولكن أهلها  
لا يهتمون بذلك إلا يسيراً وأردف قائلاً انه رأى عند ما كان بصعده في قرية يقال لها

معدن حلا عظيم من الحديد وأهل هذه القرية جميعهم حداثون يستخرجون الحديد من جبلهم هذا المدعو حنجر - ويصنعون منه أدوات كثيرة أو يبيعونه كالحديد في البلاد القريبة منهم .

وفي الحقيقة هذا أمر مؤسف جداً فيها يوجد الحديد في أماكن كثيرة محدد يستوردونه من الخارج بكميات كبيرة وسفوف في الحصول عليه أموالاً طائلة . وليس الحديد فقط هو الموجود في الجبل بل توجد مصادر كثيرة غيره ولكن حلاله الأمام متمول بعلمه الخطيرة عن هذه التفاصيل وحين توجه إليها اهتمامه العالي ستعود على البلاد بالخيرات الوفيرة

### وادي السر وهل مصنع

وشهدت في الطريق قبل وصولي إلى وادي السر شجراً ربما يشبه ورقه وري  
الكباد ورهه أحر وقيل لي أنهم يستعملونه في صناعة قصب البارود ويستعملونه أيضاً  
عوصاً عن الكي في الانتماءات أو تخذون منه عصاً وقطعونه ربما تخرج منه  
مادة بيضاء تشبه الحليب فيصومها قوى السكان الملعب الذي يريدون كيه وبعد ربه  
من الرمان يفتح وتخرج منه المواد القححة

بعد السير زمناً يسيراً في وادي السر وصلت إلى قرية القمامة ، وهي لمهله - وهي  
آخر مرحلتنا في اليوم الأول وهي مرحلة صغيرة نحو خمس ساعات ، وصعدنا بها الجح  
نصر بن علي الشاوش وهو أمين صندوق مدينة مارب وقد أتى إلى ياديه مادونا في  
العيد . وداره أبنقة وجنية ذات ثلاثة طوابق مبنية من الحجر والطين وسورها حلال  
لأكثر مبانى القرى واسع - ومتقن البناء وكل شيء فيها منظم ومرتب ، ودخلت أنا  
والعامل والصابط وشرك من ( الخوشية ) إلى صالون الاستقبال وهو غرفة كبيرة  
مستطيلة طولها نحو ١٢ متراً وعرضها نحو ثلاثة أمتار وهي تشبه في كثير من الأحوال  
مصافى قرى جبل الدرور في اشياء إلا أن واحدتها من المرمر عوصاً عن الزجاج  
وما كاد يستقر ، انحوس حتى قدموا لنا طعام العشاء وكان صاحب الدار يخدم



جمعته وهذه عادة من عادات العرب الحمية، أي أن المضيف لا يجلس مع صيوفه على الطعام بل يقوم بواجب خدمتهم إلى أن يتموا طعامهم وعندئذ تناول طعامه مع من يمدون عليه من أهل بيته للسلام على الصيوف والاحتفاء بهم . وكان طعامنا كناية عن حذر معطوط . حسل والسمن ولحم مطبوح بالقلقل والبهارات وحلة وشعيرة مطبوخة مع البيض على طريقة طبخ المعكرونة وعدم قدموا الشعيرة قال العامل فعسل كل من معكرونة اليمن ، فكلت منها فوجدتها حيدة كثيراً فقلت لا شك إنها شبيهة كما أن جميع طعامكم في اليمن شهي حاداً والكسكس مع الأسف . كثرون من القلاقل والبهارات وهذا ما لا سنسببه نحن فقال عجيب عجيب . فقلت ما هو عجيب فكل امرئ من دهره ما تعودا فقال صحيح . صحيح .

بعد الطعام جلس العامل ومن معه من الرفقاء في مجلس القات وأحدوا بخدونه أي ( بمصمونه ) بكثرة وبدخنون المداعة إلى أن فسد هواء الغرفة من كثرة الدخان فاستأذنتهم في الخروج إلى حرج القرية والطواف بجبالها فقالوا تفضل اذهب حيثما أردت وأمرؤا بعض رجال القرية ونمض الجنود مرافقني نغرحنا جميعاً وطفنا الجبال القريبة للقرية لمسحت عن السادن فلم أجده شيئاً سوى الحديد وأكثره من نوع هاتيت ثم أشاروا لي إلى جبل واقع شرقي القرية وقالوا توجد هنالك آثار حميرية فقلت هيا بنا نذهب ونشاهدها وسرنا مسافة عشرين دقيقة تقريباً عن القرية فوجدت بعرض أحد الجبال العالية ونقال له جبل المصعة كهوفاً حميرية يطهر أنها كانت مقار للحميريين واسكن لا يوجد على أبوابها أو في داخلها نفوس حميرية ويستعملها الأهليون الآن كالحجاء نظروا شهب أيام انظر ويوفدون فيها نارا وصعدت من هذه الكهوف إلى رأس الجبل وهو مربع الشكل تلمح مساحته نحو ربع كيلو متر مربع وتظهر فيه بعض الخرائب الحميرية ( وأبوا حل ) أي حرات المياه ويبلغ طول الحران من ثلاثة إلى أربعة أمتار وعرضه نحو متر ونصف متر إلى مترين وشهدت في هذه الخرائب القديمة بعض أحجار المطاحن المكسرة ورأت أيضاً أحجاراً من المرمر لا يوجد عليها كتابات بل نقوش وحفر وكأن بعضها كانت تستعمل في محرات من الماء . وأنصرت كثيراً من الأحجار

الكيرة وقد كسرها أهل هذه البلاد استعداداً لقلها ساء دورهم .  
 عندما من جبل المنصعة قرب غروب الشمس ورأيت في طريق بعض كروم العنب  
 وقد صنعوا لها عرائش من الحجارة تمتد فوقها والكروم في وادي السر كثيرة وعنبها  
 جيد ويتأخر كثيراً حتى يصبح لونه في وادي سرودة ورأيت أيضاً شدة من القصب أي  
 القصة والخنطة والشعير والبره وبعض أشجار البلس أي التين ولأكل وعيره من الأشجار  
 من الثمرة . ومعظم هذه السدود ولأشجار في هذه الجهة سمو عقراً أي بعلبة فلا تشرب  
 لأمس ماء الأمطار

وصلنا إلى الدار عند الغروب وذهب إلى مسجد القرية للصلاة فوجدت بالقرب منه  
 حزاناً وبنراً فتوضأنا وصلياً وبعد تأدية صلاة الصلاة عدنا إلى البيت وقد ولنا القنبر  
 (الذي قنبر إلى أعلى) وحسن شمساً تجلس في البيت . وبعد انتهاء صلاة  
 وبعد انتهاء صلاة إلى ساعة من آخره من الليل ثم قد بدوم ويكون معتمداً على حوض



السيد عبد الله الوزير عامل الحديدة وطاقم ملازم سبأ وإلى يساره قصي عي العمري  
 فحليم بك الفاخوري أمير لواء جيش الحديدة

اصحاني فكان سبب امتناع اليوم عنهم كثرة ما حزنوه من القات واكلوه من الطعام و  
 انا فكنت افكر عارب ولفيس وسليمان عليه السلام ومضى قسم طويل من الليل وانا على  
 هذا الحال ولم اتم الا قبيل بزوغ الفجر مدد يسيرة

وبعد صلاة الصبح مشيا يوم الاثنين الموافق ٢٧ من كانون الثاني من قرية القعنة  
 وهبطنا في طريق صيقة وعرة الى قرية آل الوزير وقد بنى هؤلاء السادة وصهم السيد  
 على الوزير أمير حيس تعز والسيد عبد الله الوزير عامل النخلة والحديدة وغيرهم من  
 الوزير بيونا حمة نصح ان يقال عنها امها سرايات على طراز بيوت مسعد واسكنها اكل  
 منها واحمل وآل الوزير أسرة كريمة في اليمن مسعد حاسب وحلها محبوون من الجميع



كل السادة على الوزير أمير حيس يوم تعز بين عمت من نخلة

وكثير في هذه قرية كريمة وقد صنعوا لها عرش من الحجارة الطويلة والطين وعب  
 والآنل والنصب وانهو سمر وفي حقيقة جميع ودي السر معروف من هذه الأسرار  
 السادة وفيه متصلة بمصر بعض من اورد في قرية جمعة الى قرب آخره في قرية  
 فتح الصلاحى ويوجد من هذه القرى الكبرية بعض القرى اليهودية ونصع لليهودهم  
 الأدوات الحجرية وتطوون جميع الأشجار الجذوة من مسعد وبحيرة وحداثة



عند هذا الطريق عندما عرا حصر موت قبل ثلاث مائة سنة . وعندما هبط البقييل  
ووصل الى آخرة في وادي حريب سأل العامل كما هبطنا من رأس البقييل الى أسفل  
فأخرجت من حبي مزار املو وبعثت اليه وقلت أربعة مئة متر وما كنت أتم عدى  
حتى ظهر أماما رجل رت الثياب كبير الهامة فيج المضر اسود اللون وصاح بما هذا  
ماذا تفعلون هـ . وما شأن هذا العربي بينكم . هذه بلاد لا يريد أن يدخلها عربي  
ولا أن تقوموا هنا شئت فسموه العامل مهذوء . وتؤدة أنا عامل مارب وهذا رجل  
مستخدم في الجيش عند الامم ونحن داهور الى مارب في خدمة الامام . فحملني  
طويلا كأنه يريد أن يقرأ في وجهي صحة هذه الأقوال وكانت نظراته رهبة  
وحجبه وسديته في يده وكأنني به . بؤسا لنا ولا بجميع الخنود التي معنا وقال لي هيا قل  
من أين أنت فأدركت حراحة الموقف ، وانظر لسائق معرفتي بالبدو وأحوالهم وعمى  
اهم لا يرهون غير القوة تحدث وشددت عرائني وقلت أنا من بلاد الله الواسعة  
وداهب في خدمة الامم وذهب بطريقك ولا تدخل فيما لا يملك ، وهما حشى العامل  
من نعم الله مع هذا الرجل فأتى اليه وقاده بيده وقال هيا سر في طريقك باسم الله  
فسكت عندما سمع حقيقة أمره وكان سمع بشدة عملك ونسبه خضع الأمر وسأ  
مكرها وهو نمت الى الورداء وتعمم كلاما لم أفهمه . وقد أدركت في اللحظة التي  
كنت اكلم هذا الرجل سبب مخوف الامام من قبلى بهذه السباحة الخطرة وفقدت  
لوائمه كان يوجد مع هذا الرجل بعض رجال من عشيرته أو قبيلته لما انتهى الحال  
ببؤسا بسلام وبعد ما ابتعدنا عنه سألت العامل من هو هذا الرجل ؟ فقد أعجبت  
به وفقدت رجليته وشجاعته . فمن هذا من قبيلة بنى طبيان المشهورة بسطوتها  
ونامها وشجاعتها وه تدخل في صاعقة الامام الامد رمس يسير وقد أدخلها حالته في  
صاعته بالسياسة لا بالحرب لان عددها عظيم وبلادها وعرة ورجالها كما رأيت شحمان  
متوحشون ، فقلت الله يحفظ الامم لاشك أنه يعرف من أين تؤكل الكتف وكيف  
يجب أن يعامل الناس والقبائل . ومشيا وقتا طويلا والعامل يحدثني عن بعض حروب  
بنى طبيان مع جيرانهم من القبائل .

### وادی حریب

وشاهدت في هذا الوادي الذي هبطا اليه واحدا - سير فيه من أسهل قبيل  
شجاع وبقال به وادي حريب كثيرا من السمات العربية ذات الروائح الزكية  
ومنها نبات يقولون له الضرة له رائحة (أروماتيكية) تشبه رائحة زيت الزيتون  
ويستعمله الأهليون في أمراض السكندر والكلبي وذلك لأحد شيء من عصوه فعملوا  
واشربونها ومنها نبات يسمونه قصبته وله رائحة أروماتيكية كية ويطبخونه مع الخلطة  
و يصعقونه إلى الناس أرباب كالمدع ومما استنفوز له شاه البرج وله رائحة  
عطرية جميلة ورأيت شجر كثير من الأشجار غير مثمرة ويعملون لها العشب والعود  
والشرب والانباب ويصنعون منه عقيق تستدفى العربية القديمة والسهم إلى غير ذلك.  
ووادي حريب يوجد فيه عدة قرى سمرة وبغيدة بعضها على بعض وقد مرر  
ثناء مسيرنا فيه بقرية المديم الأعلى و مدح الأسفل وعمرهما ويوجد حوض همد  
أمرى شيء قليل من الأشجار مثمرة كالكمرة والسيس ويوجد من السمات شيء - سير  
من القصب والشمع والخطه وهما من المدح الأعلى رأيت عيلا صغيرا  
(أي صغيرا) على يد رجل المدح وقد شرب منه وصديقا عنده واسترحب فاستلا  
بحالته. وبعد مسير تسع ساعات تقريبا وصلنا إلى آخر حوض المدينة وحظينا راحة  
في قرية السمكة وعند وصولنا إلى قرية رأيت جمعا كبيرا من الرجال تجمعوا في  
زوايا وما كادت تقع عليهم على العامل حتى نادوا على صوتهم يمرحبا وساروا أمامنا  
في أنب وصاحوا إلى دار كبيرة فتقدم أحد الرجال من العامل وقال هذا أول حوضنا عن  
بنايتنا ودخلنا الدار خلفه وهي حسب أعمدة الدور الأول للحيوانات والدور الثاني  
للسكن وصعدنا إلى الدور الثاني في سلم لولاي مظلم ودخلنا غرفة مستطيلة وسبعة هي  
المضاعة ولاحظت أن لها عدة نوافذ ولكنها صغيرة فجلس العامل وأصحابي وأحدوا  
في الحال يدخنون المداعة (الترخيلة) وأما أنا ففضلت الترويل والطواف في القرية  
وحولها وأبدت رغبتى هذه لصاحب الدار فأوفد معي واحدا من أهل القرية



قطعت فيها قبيلاً ودورها تريد على المشرقة إلى سمح حمل فوق صفة الوادي  
ورأيت في هذا الحبل عروفاً من (الكورتر) وشاهدت بعض الاحجار وفيها نوع  
رائ من الحديد وهو ما يسمونه ذهب المحايين . ورأيت حول القرية حقولاً حميلة  
غرسها اصحابها بنات وشعيراً وحنطة ويسقونها من ماء الآبار .



أحد منازل الطري في وادي بونفد من كوات

عدت إلى الدار من هذه الدورة كما يسمونها . فلما رأيت أو بالحولة كما اسميها بحسن  
فوجدت أمامل قد أخرج مصباح اللوكس الذي حمله معه لشمعه لأن وقت الظلام  
قد دخل وحيث أنه كان حديث العهد ، استعماله كان أن أشعله وأخذ جمهور  
الحاضرين من الرجال والاولاد الذين تجمعوا ، مصفاة من أهل القرية لتحية الضيوف  
رافعون حركاتهم . فممن ماذا أعمل باللوكس ولما أشعلته ورأوه بضئ المكنان فحساء  
جاءوا كثيراً ومعهم در إلى خارج المصفاة وبعضهم ابتعد عني بعيداً وأخذوا  
يستعيدون من الشيطان الرجيم . وما صاحب الدار اندعو الشيخ على الحبيب أفند  
سعى له ورأى اللوكس في سماء لذلك أحد يحفف روعهم ويدعوهم إلى الدخول ثانية

ويقيمهم بانه ليس سوى مصباح كبير يولع بالنار كغيره من المصابيح وبعد هسيبة عاد  
 العموم الواحد بعد الآخر وهم سيطرون اليه نظرات ملؤها الخوف والعجب  
 وبعد هسيبة حلتوا اما المشاء وكان حطة مسلوقة ومدقوقة دقا باعم ( تشبه  
 الكمية الشامية ) ويدعونها انهم ليس ووسعوها في وسط الصفاة ودعانا رب  
 البيت للقيم للطعام فقمنا وعسدا ايدي الواحد نحو الآخر داخل اياه أعد حصيصاً  
 هذه الصفاة ثم جلسا حول النار وهي تسد مد على الارض ووصعت فوقه  
 هريس وما كدنا ان نطعم بالخلوس حتى جاء رب البيت ومعه بعض الثفلان يحملون  
 مرق اللحم والسمن وول بصوت عال يأمراً حتى أتته من قد جاء وصبت مرق اللحم  
 فوق الهريس ثم صب فوقهما السمن فأخذت لقمة من هذا الطعام الذي  
 قد سبق لي أن أكلته ودفنتها فمعي فوجدتها لذيذة للغاية ولا أعلم هل كانت  
 حقيقة لذيدة الى هذا الحد ام أن اخوع هو الذي جعلني أستمتع بها كذلك ولكن  
 على كلا الحالين أكلت كما يقولون بالحسنة والكف لأب ما أكل شيئاً وقت  
 العظم دعة ما في عدم لتوقف لأن مرحت كانت طوية ومبيدة وما كدنا من  
 كل الهريس حتى دخل عبد رب البيت وحمله بعض الثفلان يحملون عدداً من  
 الدجاج المطبوخة وطرحها رب البيت أمامنا ثم أخذ نقطعها قطعاً قطعاً وعندما انتهى  
 من عمليته مد الما من يده الى أحد هذه الأطباق ورفع منه قطعتين كبيرتين وأعطانا  
 في رب البيت قائلاً هذه حصصة الطباخت أي النساء اللواتي طبخن الدجاج . وهذه  
 عادة شائعة عند العرب في هذه بلاد فلسطين من حق الصيف وصاحب البيت  
 صاحبها كامله ولا يأخذ منها شيئاً وذلك يقدم اصيف نصيب النساء اللواتي صنعن  
 من أن يأكل منها أحد . ثم بعد انهاء هذه المراسيم اتى لاند منها صار صاحب البيت  
 وبع على الحاضرين اللحم الى أن ورعه جميعه وأخذ القسوم وكان عددهم يزيد على  
 خمسين منهم من هذه اللحوم فمهم من كان يعطى باسمه ومنهم من كان يتسلمها باسم  
 ومنهم من كان يعطى العظم مصاً ومنهم من كان يدقه دقا على ركنيه ليجرح الجريح من  
 داخله، ودام أكل اللحم على هذا الشكل نحو ربع ساعة من الزمن .

## الحياة والمخاوف

بعد الانتهاء من حفلة أكل اللحم غادر المضاف بعض أهل القرية وأتى دور الفشر  
فحلوا النامد شيئاً كثيراً وأخذ جميع الحصرى يتقشرون ( أى يشربون الفشر )  
وهم يمشون إلى ساعة متأخرة من الليل ودار بين وبين صاحب الدار حديث طويل عن  
الهواء ومفعه والبرد ومضاره وكان السبب في ذلك أن حاست بجانب الكوة الصغيرة  
وفتحها وأحدثت أسندتين من الهواء الطلق الذي يدخل منها رأساً فاعترض رب البيت  
على عملي وهل هذا مصر حداثاً بالصحة ويحلب البرد . والبرد الله يدنا العافية ( أى  
يعطينا ) هو سبب سعة وسعين مرضاً فقلت لا . أظن ثمانية وسعين فقال لا دين الله  
هكذا يقولون . وقولهم صحيح فقلت له البرد لا يضرني لأن بلادنا باردة فقال وأن بلادنا  
فقلت الشام فقال وهل ردها أشد من بردنا فقلت نعم إن ردها أشد من بردنا  
لا . دكم وسهط عندنا الشاي مراراً أيام الشتاء ونجمد أبداً الساكنة فتمحبت لند  
كثيراً وسكت . ولا حظت أن المضاف مملوءة بالكثير ( أى المقي ) فأيقنت أنى سوف  
لا أدم هذه الليلة فقلت لصاحب البيت أن أرب ز أدم فوق السطح فلم يفهم من  
معى السطح وبعد محولة طويلة نشئ الأساييب فهمته ما هو السطح وأفهمى  
يقولون له احدة فقلت حساً أنى أريد أن أدم فوق الحانة فقل لا هذا غير ممكن فامر  
شديد وهو مصر حداثاً وبعد إلى القاء محاضرة عن البرد فأعدت أقوالى بأنه لا يضرني  
وانى لا أقدر أن أنام في المضافة لكثرة الكثران . فقال وأين كيسك لم لا تنام في الكيس  
فقلت له لم أعود على النوم بالأ كياس فأخذ يفهمى مافع النوم بالأ كياس وأنها هى  
الاسر من شر البرد ولا يدخلها الكثران ولا التامس ( أى البعوض ) ولا غيرها من  
الحشرات وعدم لى كساً من عنده فقلت لا يمكننى أن أنام فيه بل أفصل النوم على الحانة  
فتدخل العامل حفظه الله بالأمر وقال له ان الكس معود على اسوم في الهواء والبرد وهما  
لا يصرانه فافرشوا له فوق الحانة كبريد ولما سمع صاحب البيت كلام العامل وهو غثاة  
لأمر أذعن له وصعد أمانى الى الحانة فصعدت خلفه وسررت كثيراً عندما وجدت

أن لسطح سور من اطين بنى في اجهات الأربع اى عبر متر ونصف تقريباً ووجدت  
 مراًشاً عليطاً قد مد الى الأرض خشيت أن يكون مموراً بالكثبان فقلت لرب البيت  
 لازم للفرش واكتفيت بماءى (ونطيسى) وحل ما كنت أعماه هو أن يتركى الناس  
 لا تمتع بحلوة حصة لعمسى في ربوع الطبيعة الحيلة ولديت تسومت عند منمدلى (المطويات)  
 فأدرك رب البيت ذلك وقال لاشك أنكم سمعتم من سمع وريدون اليوم والاستراحة  
 وهو دا عن ستادكم وأشار الى بعض رجاله الذين هموا الى احياء بالهوى فبرلوا  
 وحمدت الله على رولهم فأطعم مكرى العن عسبة وادان شقيق حب البيت مدعو  
 محمد الحجر أباى اميدى وهو بحسب علاماً من يده وقول مساكم الله بالخير والمافية  
 فقلت مكرهاً أسعد الله مساكم فها لا يأتى لكم من فون دوى لأخى سمع هذا وأشار  
 الى العلامة فقلت ومدا أسانه فقل انه يردون بحسب كل يوم وفى كنه لا حيز به  
 الرد منه نحو العصر وبسخر الى ليس ولا ذهب عنه فجوه لا امدان مدق  
 كثيراً فأدركت أن الولد مصاب بالملازى فأخرجت بضع حبات من سائب وأعطته  
 ادها قائلاله فليشرب كل يوم ثلاث حبات مبه فشاى الى عي ديك وحسب لأو  
 وهلة أنه سيمارقنى ويذهب في سبيله ولكنه لم يفعل فقلت له لا تفتش في شئ من سمع  
 بالسلام نخذه الى الدار فقال لعلام هذا اذهب فذهب بالسلام الى شوا حبات عدلى  
 فستعدت بالله من هذه رياء عير عوه في مثل هذا الوقت الى عسكت بالهوى  
 فقال أريدون الذهاب الى مارب فقلت نعم فقل ومدا سمع من هذه فحدث في مرمى  
 ومدا عسالى أن احب فقلت داهين في حذمه حلالة مولانا لادم فقل لله حلف لادم  
 كانت هذه الملاد متوحشة وأهلها داهين فنبور واه مصبه بمصاً دح المصح وكن مد  
 دخلها الامام صار الذئب والفتنة مع مصهما الى مثل مصهما الله يحفظ الامام فقلت امين  
 فقال ومارب كانت أيضاً حاسب شر من حنه ملاد ولكن مد فحجم الى اسعد  
 أمن الناس على أنفسهم وعلى أمواتهم ولكن بعدد ذهب اعمل سيدى محمد الذى

معكم الى صعاء تعبرت نفوس الأهلين لأنه وكل شقيقه احمد واحمد صبر ولا يعرف  
مدارة الناس ويشدد عليهم كثيراً ولذلك تجدهم الآن مستائين ولكن مادام سيدي  
محمد قد حصر فلاشك أنه سوف يحسن اليهم ويستعطفهم ويطيب نفوسهم. ما سررت  
كثيراً من هذه الأحبار التي تدل على احتمال وقوع ثورة لأنى لا أرى أن تحصل ثورة  
وأن هناك لأنى أحشى الثورات وأحس من الاصطلاح ببراسها بل لأنى أرى أن  
شاهد الآثار. سمعت أمام هذا الصيف الثقيل الذي نقل إلى أحباراً أرغمتي وأعدتني  
عن أوكاري الأولى وحيلاني وأحلامي في هذه السلاسل فشمع بذلك وقال أي هيا  
بهذا دسكم صار وقت اليوم فقلت بأمانة الله وحراسته وإلى اللقاء صباحاً إن شاء الله  
ذهب محمد في سبيله وعدت أنا لحيلاني وأور ما حطرتى هو عدم رغبة حلاله  
الامام للسمع لي بقيام هذه الرحلة وقلت في نفسي لاشك أن حالاته كان على صواب  
في تخوفه من دخول هذه البلاد لأنى في الحقيقة كنت ألاحظ أثناء الطريق أن جميع  
الرجال من هذه الرجال وأولاد كانوا لا يظهرون إلى أمين الرضى وما هو ذا محمد شقيق  
ما حب لست يظهر لي أريانه من رباتى ونفوسى من البلاد ليست هادئة بل مضطربة  
وقد يحدث مالا محمد عقده طبلت وقتاً طويلاً بنسبى أفكار مريحة ومقلقة ولكنى  
وداعيت الممارت والمخاطر من دعوة أظفرى لذلك كنت أطرده هذه المخاوف بقولى  
بعضى مهمما بخص من منى من الأخطار لأنى سبيلع عشر معشار الأخطار إلى احتراقها  
نحيتى ولا بد من القيام بهذه الرحلة ونجاةها مهما أدى الأمر

وبعد فلين سددت إلى سطر الكى وسمعت يوماً هادئاً إلى طلوع المجر وقد  
انتهى من دنى البرد لأنه في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل يشتد في هذه البلاد  
الجليدية الدنية ولكنى بقيت متمدداً في مكانى أراقب النجوم والكواكب وأفكر  
في الأدوار التي مرت على هذه البلاد في عهد الحمريين وبعدكم وكما طوت من أناس وشعوب  
لا يعلم عددها إلا الله وأفكر في ذاتى فأقول من أنا ومن أين أتيت؟ وإلى أين  
مصري؟ ولدى هذه الأفكار والرموز إلى حار في حلها عقل الإنسان رأيت نفسى  
صغيراً حقيراً لا أدرك من سر هذه الحياة لا قليلاً ولا كثيراً، فوجدت الله الواحد

النفار وحمدته على هداية إيانا بالدين الحنيف وشكره لبعثة النبي محمد ﷺ ومهت من الفراش وتوضأت وصليت الصبح بقلب معم إيماناً وشكراً.

### الدهون بالسليط والسمن

وبعد صلاة الصبح رأت الى المصافة فوجدت السيد محمد حامل حاكاً يتقشر ويدحن مداعته ( شيشته ) فتفهمت معه وحل في دار ما تيسر من الطعام بصوح ( أي لترويقه أو كسر الصغراء ) فتدونا به شبيهة رائحة وأردنا أن نستأجر ونشئ وإذا رب البيت يأتي ويقول لي به هب فعدوا وتدهوا فقلت وعمداً تدهي فقلت لي العامل ان العادة في هذه البلاد أنهم كرمون الصيف بالدهن ونشئ وسائل الاكرام وفي حمدتها أنهم يدهون به بالسمن والسمن بالخل ويترسون غمامته بالرياحين وغيرها من النباتات ذات الرائحة طيبة فقلت رب بيت ان أشكر في حرر الشكر على هذا الاكرام وحدثني من مداعته في حديثي رحوه ان المعيني منه وى أكتفي بأخذ بعض الفصوص من الریحان ، فقال لا هذا غير ممكن لقد جازى به عدم أكلت اللحم وسائرناك في النوم بالجباة الح قد من الواجب عند ان افطوعا ويدعب بدهنك بالسليط واسمن كما هي اعادة عندنا فاعتبرت تديبه وحدثت الى العامل مستحداً فعمرتني نظري عليه ففهمت ان صاحب البيت يداعني ويذكر حتى ومرب اللطيف عند الثمانين عموماً أنهم يعملون له الح والطرب ويحويون المكتبة كثيراً فيهم حضرة صاحب الجلالة الامام فقد سمعته مراراً مراراً مع بعض كدر رحله وحواصه

### في الطريق الى صرواح

مرنا صباح الثلاثاء الواقع في ٢٨ من كانون الثاني من قرية اللاذقية ووجهت صرواح وقد رأيت في الطريق بعض اليهود فقلت للعامل هل يوجد يهود في هذه الجهات ، أم هؤلاء مسافرون ، فقال يوجد يهود همها وأشار الى قرية قرية فقال لنا الحرجة وهي آخر قرأهم في المشرق ، وتملت حينها فرائيهم لا يعرفون على غيرهم من رجال القبائل بشئ ، ولولا طول فوديعهم (أي سواهم) لما قد الا من أن يعرف



بينهم وبين البدو وهذا شيء طبيعي ، لأنه انقضى على وجودهم في هذه البلاد الأول  
من السنين وقرينهم الحرجة كغيرها من القرى في هذه البلاد مبنية أساساتها  
من الحجارة ودورها الأول والثاني والثالث من اللبن ( الطين ) ولكنها أصغر قليلاً  
من بيوت المسلمين .



بيوت عرب الحسوف

وكانت مبنية من اللبن في عهد بني أمية ، وقد حرق السيل أكثر من لأمور أي ( الأراضي  
الزراعية ) القائمة إلى حامية وحارب بعض جموع المسلمين والحططة و شمر إلى تكثر في  
أطرافه . وقد وما أسير تدلا شرق في هذا ، إلى ما فيه سبعة ونصف مرساً  
وكن شاهد في أحراف الجبل بما نرى الساتر أكثر من الأشجار غير شجرة كاسم  
والسدر ويقولون له علب أعاء ورأى في الساتر بعض المذات ذات الروائح اعتدبه  
الحيلة ويقولون له عصف وحر من ، ورأى أيضاً شينا كثيراً من العوسج الذي يحرقونه

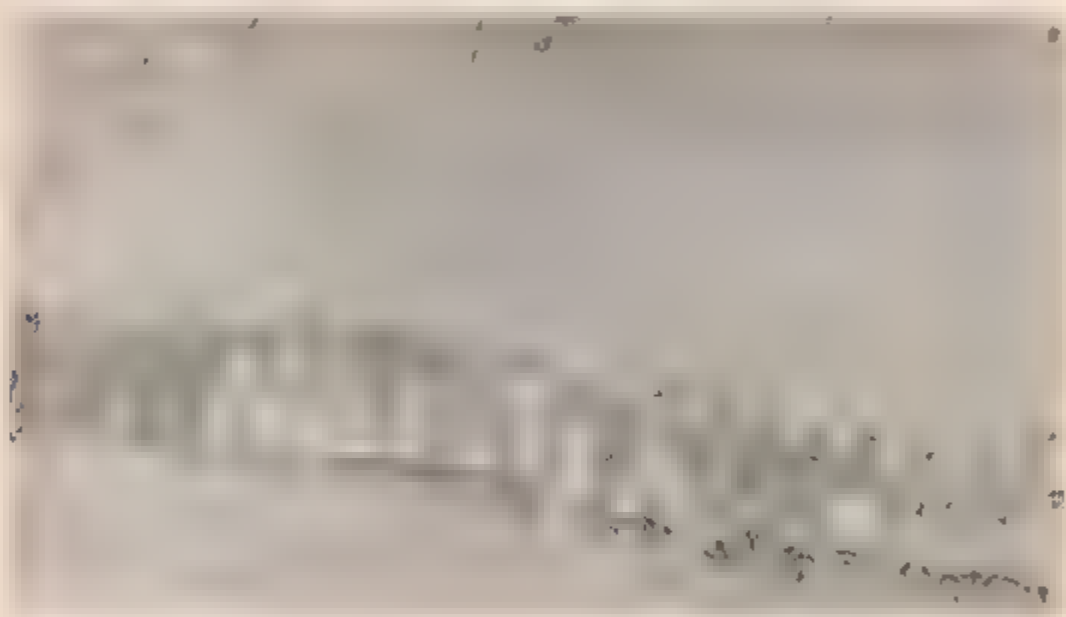
ويصنعون منه الكحل ، وما زلنا نسير شتاً لا نشرق الى أن وصلنا الى قرية بني ربيع حيث فلتنا باقرب منها شيخان من شيوخها وبعد تحيتهما للمعامل وقيل يده وركبتيه دعوه للضيافة عندهم هذا اليوم ولكنه اعتذر اليهم فصاروا معاً مصادفة صوبته وكانوا يطارون الى شرراً ويتكلمون مع الخمد على كلاماً أجمعه ولم يدرلوا أن يحبون أو يسموا على وقوا سائرهم بعد الى نقطة تتحون الطابق فيها الى الشرق غداً وهذا ودعوا العامل وانصرفوا بعد أن هدوه الى طريق . وقد أدرك في هذين اليوسين فائدة وجود العامل معي واعدت نفسي نفسي في حلاله الامم كان معصياً في إصراره على عدم اسمهم رغبة العامل . وندموا أن ابنت أدي بنى فيه وحلاله الامم بعد دعوه أدوره وهو محبب القربى المتوحشة الى ما حصبب اشتر سواء مدانوى له من فهو ذى هم وطبيعة حاله أكثر من كل . وبعد دهسهما سألت أحد جنود بني اشتر - معهم في الحداث ماذا كان قولان له : فأخبنى أنهما ركبوا في أمرى ولعجب من محبتي الى هذه البلاد ومن سماح حلاله الامم لي بالوصول اليها في حين . سمح لأحد عربى أن يمدحها .

مرت صرقت الى الشرق غداً عدة ساعات بين تلال ركة مديدة في سبور سمرة شاهده فيها أشجاراً ليست مثمرة لا تصلح الا للوقود وشاهدنا رجلاً ( أى روما ) كثيراً من الحجاج معترفاً في الطريق وقرئ له مل هذا مكان فيه قبيل ويسميه البدو درسه وعلى مسافة يسره منه رأيت مغارة كبيرة فمحت لأمرها لانه لا يوجد اقرب مدينة أو قرية كبيرة وسألت أحد رفاقى ما اسرى وجود هذه مغارة هناك ؟ فجاب ان هذه المغارة تخص قبيلة جهه التي نطقن في بيوت من اشعر هذه الجهة ، ويقفون الأموات اليها من مسافة يومين لأن أرضها راحة وحبيبه ( أى طرية أو رخوة ) ولا يفنى فيها البيت حلالاً ، بل يبقى زمناً طويلاً

وكما بين حين وآخر ينزل عن ظهور المعال وتغشى على الاقدام تحركاً لأرجلك وبما كنا ماشين قلت للسيد محمد ان بلاد اليمن عريضة جداً فخطأتى بها سلسلة واحدة من الخيل من أولها الى آخرها وانى انفعجت كثيراً للمدح ووجود سهول

منسعة فيها ، فقال لا تعجب يا صديقي واسمع القصة الآتية ، فقلت تفضل ، فقال لما عجز  
الترك أيام الدولة العثمانية عن احصاء اليمن استدعى أحد ولاتهم العقلاء بعض عظم  
صناعها وسادتها وقال لهم ما بالكم تسيئون الى الدولة العلية في حين نحسن هي اليكم  
وتمسحكم اوطائف ويسي لكم المدارس والمستشفيات وتقدم لكم المعاشات الخ  
اني وايم الحق احترت في امركم هذا فهل لاحد منكم ان يبين لي هذا السر لعلني اتمكن  
من اصلاح الخطئات وحاجه اخدمهم : لا تعجب من امر اهل اليمن ولا تحتر واستمع لي  
ما أقوله لك يا نساء : ان اهل اليمن في سباق ازمن قد حبروا الله سبحانه وتعالى وحبس  
لهم في كل بقعة ( أي مكان ) حبلا بغيرهم ولا فصل اليكم ان تعلموا ببقاعهم  
وان لا تحذوهم بالقوة ولهم فيهم من طيموكم منهم من من الحياة وفي  
خمس من لا تحب ان ترحب هذه الحجة في وحدت المسلمين لا يمكن ان يحسدوا  
بغيره بل انهم بالقوة ينفذون ما كانوا يريدون من - - - - - سمعوا بوقت من  
أسماء فتعجب من هذا اليوم وسألت اسماء عن الخبر فقالت اني أرسلت اليك  
كسرة وخبز وكفي أنت ستحضر في هذا اليوم لكي يرسل اليك قوة من مرسد  
فقلت يس لما حجة ان قوة صديقه فحسد بكى لقلبه حبس كبير ففعل  
مرض مقابلة حسن مقصود الاستفاد وحاب بعض الحاحات فذكرت ان في  
لامر سر او انه لا بد من روح به فسكت كأنني اقتضعت من هذا الجواب وداومت  
حتى سيرا الى ان وصلت الى حدود فوجدت نحو عشرين حصدا ( وحيثهم ا  
وجمعهم قد ابوا اتيانهم وعشوا شعورهم وطأوه بالسليط واسمن وحيثهم يس  
لنفس والقوة والانس وبعد اذوا التحية العسكرية حسب الاصور تقدموا لي  
لعمل فردا فردا وقلوا بديه وركبته وكان راحكاً على فرسه فكان يهش شه  
ويسألهم عن نعمتهم وأحوالهم وداومت السير على هذه الحجة عدة ساعات حتى  
في كام وحسن منقصة لي ان وصلت الى شهر مسدود تحيطه احبال من حيث  
لا نرى فيظهر كانه بحيرة ويدعى فزع صرواح وتبلغ مساحته نحو عشرين كيلومتر مربع

ورأيت فيه بعض الاراضي معروسة درة ودجره وهو نبات يشبه العاصوليا - ج - راء  
وقيل أن نصل الى آخره شاهدنا حربة صرواح وهي مدينة حميرية قديمة يسكنها العرب  
الاقحطانيون وما كنا نفل عليها حتى رأيت جموعاً من الاهليين يخرجون منها  
مسرعين نحونا، وقد آقبنا عليهم اصطفوا صفاً عسكرياً وجيوشاً واطلاق السدق والصباح  
يا مرحباً، ثم أخذوا يمشدون بعض لاشيد بوطية على ضرب الطبول، وما وقف  
العامل أقبلاوا عليه واحداً بعد واحد فقلوا بده وكذبته ثم سروروا متمشدون



قصر من قصور صرواح يصف ثمة من مزارب سيد محمد، وهو جوه الكسي  
بخطه من قصير الجوه ورجل القدام

ورقصون مسدق وحجرج في أرض وسدق في اقية، وفي حقيقة أرت تأثيراً عظم  
من هذا الاستقبال الوضي اعزى الصمير: حبيب الاستملا وحده في وجوه هؤلاء  
الناس المسطاء وفصلت حاشيتهم الاوية هذه على حاشيت في ملاذ في وقعت تحت  
الاتداب وقد تكلمت من الحضور على بعض شبيههم وكانت في وهي طبيعة الحاش  
موحبة الى السيد محمد امجوه عامل مزارب، وهي من صمير حاش من عند سيد العبد ل  
سیدی حمير وثمة بعيت كل شر وخواهره واسعد فوقه وبقول

فان عمدت الشور فأنتم الحذر  
 ديرة أيقاً من نظم صالح العيان  
 بمرحبا حيا صدي ما شئت<sup>(١)</sup> أمران<sup>(٢)</sup> السجدة  
 حده على دي<sup>(٣)</sup> هر مرحب السيف في عهد الصحابة

أما طريقة الفاء هذا لشيد فلها رغبة جدا يستقر اشعور وسعت الخاسرة في  
 التروس أكثر من حدى المزور وهازيج العرب عندنا في سوربة ، وفي الحقيقة ان  
 هيئة هؤلاء الناس غده كانوا يشدون اشيدم أصبحت هيئة مرعبة تدل على أقصى  
 درجت المنة عند الاسر والذي كان يد في رهمة مطرعة رؤوسهم معوشة  
 الشعور واحسدتم شبه المنة من الناس حالا من مثر في امسط أو ثوب مردل  
 وكانت تعوج منهم رائحة السيف واسمن مرجه مع رائحة عرق أجدهم وبشكل  
 منحا موق اعلم دامو والادوى كيون براخته لكمة وشمها الانسان من  
 مسوفة عنبر من متروا أكثر وبلن نفسه بمسوفة ت، وبما كمت أسير وسط هذا الجمع  
 انتحمت كبت اهل نظري من وجه رجلى وجه آخر وأنامل في هذه الوحوه امرية  
 الصافية الدمى مدحهم حتى فكات همتهم فرقة من مصعبهم المعص لانهم  
 جميعا عانته واحدة ودمهم واحد وقوهن لأهل هذه اجهة عرب حهم وهم فخطابو  
 الاسل وحوهم حملة سراء بحروقة بالشمس ، واحبهم معتدلة مقتولة وقوامهم  
 حبل لاسمة فيه ولا تحولة ، والشمهم حور اعم أو الاثواب اشدت المردنة والكم  
 من براكم المسط واعبر أصبحت سوداء لا بقاء وسأؤم أحمل من رجله  
 وقوامهم عيل كاسمهرى واحد من معتدلة وصورتهن لطيفة وبشرتهن نحاسية  
 لامعة وآية الصحة والمافية بادية عليهن بأظهر معانيها والبسطن الأثواب المردنة  
 السوداء والزرقة برة دلا رار العديبة البيضاء ، واكثرهن يتمطقن بأحرمة من  
 الصوف من شغلن فتدبر نهودهن وتندو أعضاؤهن بشكل يثير الاعجاب والتقدير  
 سربا في وسط هذا الجمع من العرب الافحاح في اول مدينة من مدن بلقيس الحالية

(١) عطلت (٢) جمع مزنة (٣) الذى



بعض العمدان في مدينة صرواح وقد وقف أمامها عامل مارب  
السيد محمد الكسي المدحوة

شهد هنا وهناك بعض بقايا القصور الحجرية المنيعة التي كانت مصرع الأعداء  
ومحط الرجال وكنت أشاهد العواميد الحجرية المربعة الموشاة بالكتابة الحجرية بين  
هذه الآطلال فحال نفسي في هذا ابوك الحليط من الحنود ورجال القبائل المدججين  
بالسلاح أتى رسول سليمان عليه السلام إلى صاحبة هذه الديار وكانت تمر أمام محبتي  
باللحظة الواحدة ألوف من صور التاريخ القديم المدفون تحت مسابك حيولنا فاسمح  
لله الواحد القهار الذي قهر عدده بالموت وأحمده سبحانه ونعالي إذ أناح لي أن أرى  
( م - ٣ )



يعني رأسي ان هذه الديار ول وكل ما عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال  
والاكرام

### مدينة صرواح

وجدت في نهاية مسيرتي الى نقار قصر عظيم من قصور حمير في الجهة الجنوبية من  
المدنة ودخلته دحول المنحني بين الأرشيد وصرب الطبول وقد تأثرت تأثرا عظيما  
من جميع ما شهدته وسمعته فسمعت تعب الطريق وعماءه وأحطاره وفادار رب هد  
القصر ويدعى صالح ابن محمد الجهمي من آل دحيرج الى داخله فرأيت فسحة مربعة  
مستوية نحو مئتي متر مربع وبجدها من جهاتها الأربع حدران عظيمة مبنية من  
الحجر البركاني المائل الى البياض ومنحوتة بحتا جميلا ودقيقا ، وقد أقام البدو الى  
حساب هذه الحدران عرفت صغيرة وكبيرة بعضها ممددة لسكنائهم وبعضها لها من  
فأكثر المسحة الى الجهة الجنوبية وهنا دخلنا في ممر ضيق من البناء الجديد وتسلقنا  
سما لا نرى عرض درجاته على الخمسة سنتيمترات وعددها ١٢ درجة الى الدور الثاني  
في القصر وهو مؤلف من عرفة صغيرة واحدة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متر واحد  
متر ، وقد ساءها محمد بن صالح اخي من حدران القصر القديم وجعل لها بابا علوه  
أربعون سنتيمترا وسرعه عشرون سنتيمترا وفتح فيه نافذة واحدة طولها عشرة  
سنتيمترات وعرضها خمسة دقي أقارب محمد هذا غرضا كثيرة على هذا الشكل فوق  
حدران القصر المدينة فتشوهوها تشويها شديدا

وصفت حوائط في هذه العرفة الصغيرة أن والمعامل والاصائط وحاسبا قليلا طالت  
للمراحة وادام محمد بن الكائن أن البق تهامني من كل فيج عميق وأخذ السيد محمد  
والاصائط وبعض ارفاق بدحور مداعبه في هذه العرفة الضيقة فصفه الدخان كالاصباب  
وكاد يحجبنا بعضها عن بعض فرأيت أن الافضل لي أن أخرج من هنا بأنظام وحيث  
أن العروب كان قريبا خرجت من القصر الى المسجد للوضوء والصلاة وأمر العامل  
حواشيلا وخمسة من الخبوز ان يراقبوني ففهمتم من ارسال هذا الحرس معي ان

ساعة الخطر قد دنت و كفى لم أعلم بها ولا اعتصمت بها و حرحت بين جموع البدو  
هذين كانوا لا زالوا واقفين حرج القصر فشق لي الخمد الطريق بينهم فكانوا يصرون  
لي فأعين مؤثها الحذر والاحتراس وسرت الى المسجد وهو واقع على مسافة مسيرة  
الى جنوب المدينة . ونصبا واحد من أقرب رب القصر وحلب معه دلو وحلا طويلا  
فأخرج لماما من ثمر المسجد وهي نرحميرة قديمة عمقها ٣٥ مترا وقد أكلت الحماري  
حدرانها عدة سبيجات . ولا يوجد غير هذه الثمر في هذه الأرض فاستق منها سكان  
هذه المنطقة وناؤوها من مسافة ست ساعات وبعد ما صيبت انعمت حرجنا من  
مسجد فتقدم مني رفيقا المدون وقال كيف وجدت هذا الماء فقلت انه مالح قليلا  
ولكنه جيد فقال هذا أفضل ماء في هذه البلاد وهو ميسر وله حارس من قديم  
الزمان . فقلت وأين هو اني لا اراه هنا الآن . فقال لا يمكنك ان تراه . لأنه لا يخرج  
على الناس الا قليلا . فقلت وهل هو سيئ ثم هيى . فقال لا والله حسن كبير اسود سم  
(أي مثل) هذا العمود وأشار لي محمود صاحب القصر فقلت عجيب عجيب  
وكان عندما اقتنائه ، فقال الله الله لو فقه أحد يشف السر حلا فصحات من  
هذا السطو العريب و كفى لم أند اعتراس . اوعدت الى القصر مع دخول السلام  
وصعدت نوا الى عفتا في الدور اثنى فوجدت اروق كركبهم مدحون اشيشة  
ويحزون اقات وبعد التحية جلست سبه صموية واجدت استمع الى احاديثهم وقد  
بدأها صاحب القصر قائلا سمع عن ابيه عن حمده ان صروح مهجرة من قديم  
الزمان فقلت وما معنى مهجرة . قال أي محرمة وهؤمة وكل من يدخلها يكون اما  
ولا يقع فيها قتل ولا سرقة ولا حريجة من الحرائم و اذا دناك حراما ما فلا  
يمسوه بسوء مادام مداحها وانكته متى حرج من فيجى لأهلها أن يحاروه بسنة  
حرمة . وصرت له مثالا على ذلك . ان واحد من الدس سرق قليلا من الدرة  
في حياة حدى فحكموا عليه ان يؤدي حصانا بدلا عن سرقة وانكته كان فقيرا  
لاملك حصانا فخرج من المدينة حلة دور أن يؤدي الحصان فتبعه حد صاخ وقتله  
شر قتلة . ويستنتج من هذه القصة أن هذه المدينة كانت حفية مهجرة أي مقدسة

لوجود هيكل من هياكل الآلهة التي كان يعبدونها الجيريون كالشمس أو سواها فيها  
وآثار النباتات الصحمة والطبيعة موجودة فيها بكثرة وقد يكون أحدها هيكلًا أو  
معبدًا أو ما أشبه والله اعلم

ثم سألت صاحب القصر كم عدد نفوسكم ؟ فقال نحن وولد عمنا عدد نحو مائتي  
مقاتل. فقلت وأين هم ولد عمك ؟ فقال بمصهم في هذه الحرة الثانية الواقعة على مسافة  
يسيرة إلى الجنوب ونعمهم بالحصون القائمة في هذا انقاع أي السهل ونعمهم في بيوت  
من الشجر وهم موزعون بين الحبال والوهاد . فقلت وما هي مواردكم للحياة ؟ فقال  
عندنا الماء والقمح والحنطة والتمر والحيل وتمر من قبلا من الدرة والشمر والحنطة في  
قع صروح أيام الامطار . فقلت هل تعرف القراءة والكتابة ؟ فقال سألحك الله من  
أين لي ذلك نحن ما كنا نعرف نصلي قبل دخول حلالة الامم للادنا . فقلت الا يوجد  
بكم من يقرأ ويكتب ؟ فقال يوجد واحد أو اثنين فقط . فقلت لاحظت ان  
ساحلك الذي ذهب معي إلى المسجد لم يصل . فقال نعم ان العرب عندنا يصلون  
قبلا ولكن شغل من حلالة الامام ( أي سطل يستعملون للتسويق الشين بدلا  
من اسن ) ان يرسل لنا مرشدا ومعلما . فقلت لاشك انكم تحسون بذلك صمعا فقال



قرية الحرجة وهي آخر قرية من قرى اليهود في شرق اليمن  
ونظروا في أبنيتها النوافذ الصغيرة

العامل نعم لقد عرضت هذا الحلالة مولانا الامام ووافق حالته على ارسال مرشد ومعلم ولا شك أنهما سيصلان قريباً . فقلت وكيف حال الامن عندكم ؟ فقال بطل حلالة الامام صربا بأمان واطمئنان وأنا قبل ذلك لما كنا محسرين أن يخرج من بيوتنا الا جمهير عفيرة حشية الفرو والقتل . وانظر الى دورنا اسلا لا نجسر أن نفعل لها شايك كبيرة حشية رمي أعدائنا بالرمصاص من الخارج ولذلك مكتفى بكوة أو كوتين صغيرتين وباب صغير . وفي الحقيقة اني شاهدت في هذه البلاد أن حجم اشمايك اي الواعد وعددها هما اشارتان لوجود الامن وعدمه وفي أثناء هذا الحدث دخل علينا رجل ذو لحية كثيفة وشعر طويل مسترسل على الاكتاف ومطلي بالربت واسمع وقال السلام عليكم فأحبنا وعليكم السلام ورحمة الله فوجه خطابه الى العامل قائلاً والله دالحين وصلت الى الحرية فعلت بنشر بكم فأتيت أولاً للسلام وثانياً للرحاء أن نسيهونا عدداً ليس من الحق ولا من اصول الصيافة أن تصيغوا ان عمي ولا تصيغوني فمطر العامل الى ليأحد رأيي فأشرت بعمي لاني اريد الوصول الى مرات مريفاً فقال له لا يمكننا أن نقضى كل النهار عندكم ولكننا سنناول طعام العدا وسير على ركة الله فقال الامر أمركم ولكن والله طمعتونا بهذا العمل بأسيدى فاحب العامل لا كفى كفى ههه العدا فقط عندكم عدداً ان شاء الله فسكت الرجل واستأذن وانصرف وبعد خروجه قال لي العامل هذا هو من أساء عم صاحبنا ومصيفنا صالح بن محمد الطهيمي ويدعى عبيد بن مسمود بن طهيمان وري انه من العار عليه أن لا نضيغه ونصيف ان عمه فقط فقلت أمرنا الله نتناول الطعام كما اشترى عمه وسير بادن الله

كنت طيلة السهرة أقتل الكشان حولي وعلى بدى وأردت مراراً أن أترك القوم وأخرج للخارج ولكن رأيت أن هذا العمل يتناق مع الذوق السليم فحتمات لدع الكشان في سبيل المحافظة على الذوق وأجبراً بطرت الى ساعتي فمرأتها ماتت الثالثة عزيمة أي نحو التاسعة افرحجية فقال لي العامل لاشك أنك ناعس . فأتاني العرج وقلت للحال نعم إني ناعس ونعم أيضاً وسوف أستدكم وأترك لكم هذه العرفة وأنام فوق الحباة (أي السطح) كالأمس فقال الأمر أمرك بفعل ما تريد وللحال قلت للحندي

المختص بمخدمتي واسمعه حسين صالح البجاني افرش لي هذه البطايات يا حسين في الخارج  
وسمته في الحال الى السطح وكان السطح بطبيعة الحال بسبة العرف صيقاً للغاية ولكن  
يغطيه سور من احداث الأربع فوصلته على العرفة واستلقيت على ظهري طلباً للنوم  
وسكن الكرى حرم على أحماني في أول الليل لأن أعصاني كانت متهيجة جداً  
رأت وسمعت في هذه اللاد العجيبة . فتارة كنت أفكر في عراة عادات هؤلاء  
الناس وكبرهم للعرب وطوراً كانت زن كانت القصي راعيتك في أدنى وأندكر  
قوله انه لم يدخل أحد هذه اللاد ويخرج منها حياً وأحياناً يخطر في بلي مقتل المستشرق  
الألماني ركار ورفيقه ماركيو ديبوري ففصل ابطايا في النجا في وادي الدور بينا كان  
يحاولان الذهاب الى مارب وأخيراً طردت جميع هذه الهواجس وفكرت في قول مصيها  
أن صرواح مهجرة ولا يمكن للقوم أن يمساوا أحداً بسوء داخلها وأحدثت أختين  
الحوم عن بحمة اعطى والد الأكر والد الأصر فلم أعثر عليها ولكن بحولت  
أفكاري من الأوعم الى الحقائق وصرت أفكر في المصور والأحيال الطويلة التي  
مرت على هذه الجرائب وأفكر في أئمتها الذين سورها وما آلت اليه حالهم فاستمطم  
عمل الاسار والآثار التي تركها بعده وهو ذلك المخلوق الضعيف الذي لا يملك من  
مرسه شيئاً وفصصحت بحيلتي في عالم الخيال والأبدية حائرة شاردة لا تستقر على حال  
ولا محل لمرءٍ وحداً من المر هذا السكور العظيم ونجاء هذا المجر اظاھر حررت  
الى الأرض ساحداً راعياً مفرقة الله وقدره وحامداً لله على العفل لدى وهما  
إياه لندرك أعت من اسمين وهما أندا أسجل هذه اكرات وقلبي مملوء إيماناً بقطعة  
الله وقدرته لا إله إلا هو يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . قال تعالى « من هم  
آماس في الآفاق وفي أنفسهم حتى بين لهم أنه الحق » وبعد أن قضيت وقتاً طويلاً في  
الهواجس بين صاح ونام استولى على سلطان الكرى وعت يوماً هادئاً الى آخر الليل  
وعند ما صحت من رقادى نحو الصبح وحدث العامل قد أمر بوقوف حرس بحرسى  
كل الليل فشكرته على هذه العناية وهذا الاحتياط في سرى وقلبي .

نهض العامل وسار الرفاق فتوضأنا جميعاً وصلينا الصبح حاصراً ثم ناد كل منا

الى مكانه أما العامل والرفق فقد ناموا نائمة وأما أنا فبقيت حالسا الى أن سطع نور  
النهار فوقفت الى جانب سور السطح وسرحت بصري في قع صرواح وما يحيط به  
من الخمار واستدعيت أحد رعاة القرية وأحدث أسأله عن الخيل وأحدث بعد واحد  
مستدثا من الشرق حيث استلقت نظري حلال عظمي بدوان عن بعد لناصر أحدهما  
أسود ركابي والآحر أبيض كلبي فسألت الرجل عن اسميهما فقال ان الخيل الأسود  
امتد من الشرق الى الغرب والداخل في احبل الأبيض فقال له الأشقرى والحبل  
الأبيض الممتد من الحسوب الى الشمن يمان به هيلان وبكثر فيه اللبس والرمال  
والعشب والذرة والشعير والخططة وجميع هذه الأشجار والسنات ناموا (عقرا) في  
نملية وأما الخيال التي في الجهة الغربية فيقال لها البحجرة شكرت الرجل على  
مهمته هذه وصرفته وصرت أراهم أهل القصر وهم يخرجون الصروش من زرائبهم  
ويسرحونهم مع الأولاد الى القاع والحبل وشاهدت النساء مهككات بمعجن الدقيق  
وعلى القشر للصيوف وإعداد طعام الصوح (أي الفطور) وبيد أن مهمك برفقة هذه  
الأمور وإذا تصدقة حمسه غرح من كثر وتجلس على السطح الغربي من وأحدث في  
أهل الصوف عمل يدوي وقد أعجني مطرها فأحدث آلة التصوير أريد تصويرها  
وما كدت أفتح الآلة وأدوها نحوها لألقط صوحتها حتى شعرت في في الخصر  
الأحد مرة فشردت للحبل صائحة مستعينة فكل مني بلا أني وحيث آلة التصوير  
نحوها ونحو الذين خرجوا معها وأفهمهم أن هذه آلة صم لا يحصل منها ضرر  
لأحد فضحك الجمهور منها ولم يعبأوا بصراخها.

وبعد هنيئة خرج العامل من غرفة النوم فتناولنا القشر و صوح أي صدم  
صباح وولنا من مقل في الدور التي الى باحة القصر ثم من راقب رفات  
بعض يدي العامل و كنيه ويهتونه بسلامة الوصول وأما أنا فأنهت هذه مرعة  
ودحت في كثير من عرب الدور لأرصى للقصر فوجدت فيها أحجارا كثيرة صغيرة  
وكيرة عليها نقوش حميرية كثيرة صفت بعض ثم خرجنا من القصر الى الخارج  
وأحد فحص نقايه القاعة الى اليوم فدهشت كثيرا من انتظام بنائها ومن الرسوم



والقنوش المختلفة المرسومة وامتدودة حول جدرانها في الجهات الأربع ولا شك  
عندى أن هذا القصر كان من القصور الشهيرة في اليمن وقد قرأت في الأكليل بعض  
الأشعار التي يصف بها ناصمها حال هذا القصر كما وصلت إلى مسامعه يوم وضع قصيدته  
وهي من نظم عامر بن أحمد بن يزيد القنسي وهي مصب :

والهابل من سلالة خولا	ن أولو المرم والعمال الأديب
مكوا الملك الف شهر ومدوا	فوق صرواح بيت ربح الحبوب
فادا دار دارت الرخ فيه	مستديراً بسكة المنسوب
تحتانيب ركت فيه أرواح	شمالاً ناحسين التثقيب
فقرى القصرى مستديراً خبير	ه رجم يدور بالثقيب



قصر صرواح الجنوبي

لقد شاهدت هذا القصر فثما إلى هذا التاريخ وبانه كما يدكر الشاعر في الحبوب  
وعلى جدرانها الجنوبي والشرقي والشمالي يوجد نفوش حميرية وسؤء الباقي إلى هذا  
اليوم مستدير كما يدكر الشاعر وناء جميع القصور الباقية في صرواح مستدير ولكن  
الرحام الثقوب الذي يشير إليه الشاعر لا وجود له في هذه الأيام ولا شك أن البدو

قد كسروه وسواه بيوتهم كما هي عادتهم .

ويظهر من هذه الآيات أن أهل صرواح كانوا يعتنون بنهوية بيوتهم وهم يحفون في ذلك لأن صرواح حارة وخصوصاً أيام الصيف فلا بد والحالة هذه من استعمال بعض الأساليب التي تخفف من حرارة الجو وبقيهم من هذه الآيات أنهم كانوا يحركون الريح في قصورهم بتخاشيب ركت فيها أرواحاً وأطن هذا الوصف بطريق كل المطابقة المروحة الكهر بانية أو ما يشابهها التي ستمثلها نحن في هذا العصر .

وجاء في الأكليل في الجزء الثامن عن صرواح ما يأتي :

من مآثر اليمن صرواح وهي ما بين مارب وصمعا ولا نفاس بصرواح شيء من هذه المحامد ( أي محامد اليمن وقصورها التي ذكرها واحد بعد واحد ) غير أن صوتها بعيد في أشعار العرب وقد بقي منها شيء قديم وحولان تقول إن سعد بن حولان لما خرج من مارب تملك بها وقد ذكرها شعراؤهم . أشدني جمع من كافور الرازي لقيس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن الدعاء بن الحر بن واثق بن الطاهر ابن عوف مناد بن يقدم بن أقصى بن دعوى بن اباد يدكر ملوك اليمن ومواضعها شعراً

قد كنت أسمع بالزمان ولا أرى	أن الزمان يطيق تف حجاج
فأراه أسرع في حتى أصبحت	بيضا متون عوارصي ومساحي
وأنا القريضة بيضة في قومه	هيات كم نالحت من أرواح
صاحت ذا حذن وأدرك مولدي	عمرو بن هند نقي بالراح
وانقيل دي بن رابت مكانه	قد كان حرم عنه ثوب الراح
وسمعت بالملك بن قطرة قاعداً	بالحنو بين دكادك وبطاح
ورأيت بالحنو حنواً منمجاً	حلف النداء شمر أبا الصباح
والفارسي بنى الجنيسة زوته	في نعمة وغضارة وطاح
وجذبة الوضاح خبرني أي	عنه فني بمجذبة الوضاح
رك على انما هاتك عرشه	وعلى أذينة صالب الأرواح
وعلى الذي كانت بموكل داره	بعض الحيات وكل أجرد شاح

وعلى الملوك النازلين بمارب  
وعلى الذي ملأ البلاد بخيله  
وعلى الذي لبثت سطحين رهة  
وملوك ناعط قد سمعت حديثهم  
وإذا عدت معاشرًا لم أحصهم  
أحمد أملاك منوا من حمير  
وقال غلقمه

من يامن الحيدنان نـ  
سد ملوك صرواح ومارب  
وقال عمرو بن النعمان أخو سعد بن سعد خولان

المفيس كان الملك في أرض مارب  
فأورثه عمرو السدا ابن أدسة  
قد على صرواح توفى مهابة  
أقام بها سبعين حسولا محرما  
وأورثها سعد بنه ونم يكن  
أما الفجر فيها والسحبة في الملا  
أبونا الذي داح امراق بحيد  
وقال سعد بن عمرو أخو بني مالك بن زيد بن أسامة بن زيد بن الزينة

من مثلي في الدس أدان سقنا  
ثماسها وانساس عنها نعرفو  
اليه جميع اناس نهوى وفودهم  
وصرواح كانت در حدى ووالدى  
دواوس في صروح نبي ونشتر  
فابجد قوم في البلاد وأوغر  
وكان لب فيها امرر الحمير  
وي عس من ملوك تحور

هذه هي الفئوس الجيرية المكتوبة حول جدران هذا القصر وقد سقطت بعض الحجارة من مكانها الأصلي وكتبها لآثر فوق الأرض

1. 2. 3. 4. 5.

10/11/12/13/14/15/16/17/18/19/20/21/22/23/24/25/26/27/28/29/30/31/32/33/34/35/36/37/38/39/40/41/42/43/44/45/46/47/48/49/50/51/52/53/54/55/56/57/58/59/60/61/62/63/64/65/66/67/68/69/70/71/72/73/74/75/76/77/78/79/80/81/82/83/84/85/86/87/88/89/90/91/92/93/94/95/96/97/98/99/100/101/102/103/104/105/106/107/108/109/110/111/112/113/114/115/116/117/118/119/120/121/122/123/124/125/126/127/128/129/130/131/132/133/134/135/136/137/138/139/140/141/142/143/144/145/146/147/148/149/150/151/152/153/154/155/156/157/158/159/160/161/162/163/164/165/166/167/168/169/170/171/172/173/174/175/176/177/178/179/180/181/182/183/184/185/186/187/188/189/190/191/192/193/194/195/196/197/198/199/200/201/202/203/204/205/206/207/208/209/210/211/212/213/214/215/216/217/218/219/220/221/222/223/224/225/226/227/228/229/230/231/232/233/234/235/236/237/238/239/240/241/242/243/244/245/246/247/248/249/250/251/252/253/254/255/256/257/258/259/260/261/262/263/264/265/266/267/268/269/270/271/272/273/274/275/276/277/278/279/280/281/282/283/284/285/286/287/288/289/290/291/292/293/294/295/296/297/298/299/300/301/302/303/304/305/306/307/308/309/310/311/312/313/314/315/316/317/318/319/320/321/322/323/324/325/326/327/328/329/330/331/332/333/334/335/336/337/338/339/340/341/342/343/344/345/346/347/348/349/350/351/352/353/354/355/356/357/358/359/360/361/362/363/364/365/366/367/368/369/370/371/372/373/374/375/376/377/378/379/380/381/382/383/384/385/386/387/388/389/390/391/392/393/394/395/396/397/398/399/400/401/402/403/404/405/406/407/408/409/410/411/412/413/414/415/416/417/418/419/420/421/422/423/424/425/426/427/428/429/430/431/432/433/434/435/436/437/438/439/440/441/442/443/444/445/446/447/448/449/450/451/452/453/454/455/456/457/458/459/460/461/462/463/464/465/466/467/468/469/470/471/472/473/474/475/476/477/478/479/480/481/482/483/484/485/486/487/488/489/490/491/492/493/494/495/496/497/498/499/500/501/502/503/504/505/506/507/508/509/510/511/512/513/514/515/516/517/518/519/520/521/522/523/524/525/526/527/528/529/530/531/532/533/534/535/536/537/538/539/540/541/542/543/544/545/546/547/548/549/550/551/552/553/554/555/556/557/558/559/560/561/562/563/564/565/566/567/568/569/570/571/572/573/574/575/576/577/578/579/580/581/582/583/584/585/586/587/588/589/590/591/592/593/594/595/596/597/598/599/600/601/602/603/604/605/606/607/608/609/610/611/612/613/614/615/616/617/618/619/620/621/622/623/624/625/626/627/628/629/630/631/632/633/634/635/636/637/638/639/640/641/642/643/644/645/646/647/648/649/650/651/652/653/654/655/656/657/658/659/660/661/662/663/664/665/666/667/668/669/670/671/672/673/674/675/676/677/678/679/680/681/682/683/684/685/686/687/688/689/690/691/692/693/694/695/696/697/698/699/700/701/702/703/704/705/706/707/708/709/710/711/712/713/714/715/716/717/718/719/720/721/722/723/724/725/726/727/728/729/730/731/732/733/734/735/736/737/738/739/740/741/742/743/744/745/746/747/748/749/750/751/752/753/754/755/756/757/758/759/760/761/762/763/764/765/766/767/768/769/770/771/772/773/774/775/776/777/778/779/780/781/782/783/784/785/786/787/788/789/790/791/792/793/794/795/796/797/798/799/800/801/802/803/804/805/806/807/808/809/810/811/812/813/814/815/816/817/818/819/820/821/822/823/824/825/826/827/828/829/830/831/832/833/834/835/836/837/838/839/840/841/842/843/844/845/846/847/848/849/850/851/852/853/854/855/856/857/858/859/860/861/862/863/864/865/866/867/868/869/870/871/872/873/874/875/876/877/878/879/880/881/882/883/884/885/886/887/888/889/890/891/892/893/894/895/896/897/898/899/900/901/902/903/904/905/906/907/908/909/910/911/912/913/914/915/916/917/918/919/920/921/922/923/924/925/926/927/928/929/930/931/932/933/934/935/936/937/938/939/940/941/942/943/944/945/946/947/948/949/950/951/952/953/954/955/956/957/958/959/960/961/962/963/964/965/966/967/968/969/970/971/972/973/974/975/976/977/978/979/980/981/982/983/984/985/986/987/988/989/990/991/992/993/994/995/996/997/998/999/1000/1001/1002/1003/1004/1005/1006/1007/1008/1009/1010/1011/1012/1013/1014/1015/1016/1017/1018/1019/1020/1021/1022/1023/1024/1025/1026/1027/1028/1029/1030/1031/1032/1033/1034/1035/1036/1037/1038/1039/1040/1041/1042/1043/1044

[illegible]

卷之四

[illegible]

*[Faint vertical markings or bleed-through from another page]*

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99

عض واحد من اهل عالم في بيت

[illegible]

100

[illegible]

—

2000

### رسوم صرواح والبرو

طعنا حول هذا القصر وعلت القوس المكتوبة عليه ثم أحداً محول بين حرائب  
ابدية فاحصين مدققين فوجدنا أن القسم الأعظم منها مدفون تحت الانقاض ولكن  
بدو منه أربعة أو خمسة قصور ضخمة بعضها بالشمال وبعضها بالمغرب وهي مدينة ساء  
متقنا وقد أشار لنا الدوا إلى واحد منها في الجهة الشمالية فالتفت إليه حكى لهم والله اعلم



هنا أحد القصور أو سراً للحكومة صرواح القديمة ويقال له قصر نفيس

أن هذا القصر كان للنبس وكان فيه عرشها واسمه إلى هذا اليوم قصر بلقيس ولكن  
أرى أن هذه الطريقة بعيدة عن الصحة لأسباب كثيرة أولها وأهمها أن عاصمة هذه البلاد  
كانت في مارب وتبينها أنه بالرغم من ضخامة هذا الساء وصحافته وبقاء قسم كبير من  
حدرايه ومعاليه سليمة إلى هذا الوقت فلم أحد فيه أو حوله نقوشاً حميرية فلو كان  
حقيقة للملكة وكان عرشها فيه لكتبوا عليه كتابات كثيرة كما هي العادة في مثل هذه  
الطروب والاحوال وبأملت كثيراً في نقابه فوجدته مقسوماً إلى قسمين شمالاً

وحموى ويقوم بينهما عمر سبع عرصة نحو متر وربيع متر ورأيت في الجهة الجنوبية  
انفاص سلم واسع منى من الحجر الكبير الركانى المائل الى الياص ويظهر أن الباب  
كان في هذه الجهة وشاهدنا في الحفرة كثيراً من بقايا العمود الحجرية الكبيرة  
معهم. قائم الى هذا اليوم وبعضها عظم وسقط الى الارض ويوجد على اكثرها  
بقوس حميرية متعددة وينادى الى انه كان يوجد بالقرب من هذه الاعمدة معبد للشمس  
وامتدت هذه الاعمدة الى بقايا الممرس التي توصل اليه كم هي الحالة في هيكل بلفيس  
بمدينة مارب مما سيدركه القاري بعد قليل.

ويوجد أيضاً في الجهة الغربية ماء آخر عظيم يشبه بعض اشبه ما يسمونه قصر  
بلفيس المار ذكره من حيث ضخامة البناء وارتفاعه وسق منه غير الخدران الخارجية  
وقد بنى البدو فوقها عشقاً صغيرة على عطف المشقة التي مر ذكرها لسكانها ولكي  
شهدت فيه حراراً صغيراً للماء طوله نحو مابين ونصف متر وعرضه نحو متر واحد  
وبينهما كما نتجول في هذا القصر حاء بعض شدة الحرارة وحيوا العامل ثم استأدبوا  
بـ رقصوا أمامنا فاذن لهم وصاروا يرقصون ارواحاً ارواحاً على ضرب الطبل رقصاً  
رشيقاً يشبه من بعض نواحيه رقص الفالس عند الفرجة.

بعد احتتام حفلة الرقص سرنا من هذه الحفرة مشياً على الاقدام الى الحفرة  
الثانية لتناول طعام العشاء على مائدة شيعها لدى دعاء في الليل وسار أمامنا أهل  
الحفرة الاولى يرقصون وسشدون اناشيد مختلفة وأثبت ههنا شيداً منها لا فيه من  
الاشارة الى تصويرى لعرش بلفيس وفي الحق أن ذلك يدل على ساهة البدوى ودكانه  
ومقدرته على شق الاسماء لاشياء لا يعرفها ولم يرها من قبل :-

سيدى محمد بن حسين ادنى الحكم      نقل تصاوير اليمن وأهل اليهود  
قد صوروا بلفيس بالشتة رسم      والارض تسمى ورنى بالوحود

وندهى أن البدوى الذى نظم هذين البيتين ما رأى في حياته آلة التصوير ولا  
سمع باسمها ولكنه رأى في يدى موضوعه داخل شفتها فاطلق عليها اسم شنتة للحال  
ونظم ابياته في ساعته . سرنا في هذا الموام الى منتصف الطريق بين الخرتين



وهنا واقفنا جموع الخربة الثانية و قال لهم آل صعبين وكان يتقدمهم شيخهم عبيد بن  
مسمود بن صعبين فتقدموا من اسيد محمد فردا فردا ودوا يديه وركبته ثم ساروا  
أمامنا ينشدون النشيد التالي من نظم الشيخ محمد بن محسن بن ضعيان.

حيّا باملنا ومن جاء معه      ما نحن الراعد وما شن السحاب  
احب على رأيه ومموصين له      ونعني أمره في عواء وصواب  
وعند ما سمع حوداه هذه الانشيد أخذتهم الحماسة أيضا فأشدوا زاملهم أي  
شبههم المعروف على ضرب البوق وهو :  
طير نازم على أرض الله وطلع سلام

بلغ سلاى للامام والسيف ذي (١) هز الجبال

وعندما سمعت هذه الانشيد المثيرة للنفس شعرت أن كل شعرة من شعر رأسي  
وقفت على طرفها فكادت ترى النقص والكومية عنه وطرت بذاكرتي الى أيام الثورة  
السورية عندما كنا نلبس باطننا خييت أشبال الشام واسود بني معروف وكادت  
الدموع تسيل من عيني مدرازا وشمرت هذه اللحظة بين دموع العرج والسرور بلده  
عربية لا تذايبها لذة لا وهي لذة الاستقلال والحرية ، ومن غريب المصادفات اني ما  
كنت افكر في هذه الساعة وهي ووطني وألبي على حريتهم واستقلالهم كانوا  
يسامون في بلاد الشام من أقصاها الى أقصاها في مدنها وعواصمها وسواحلها وقراتها  
الى بلد يوسمهم رحيصة على مدايح الحرية والاستقلال فحيا الله أهل الشام صديقا  
وكارها شامهم وشانهم وايقوا أن أمة شعارها العزادة والتصحية لابد أن تنال  
منها ربحا رغم أنف المنافقين والخائنين والمستعمرين .

وصعد الحرية على صرب الطبول والانواق واشاد الانشيد ودخلنا الى دار عميد  
ان مسمود وهي دار من البناء الحديد وصعدنا الى عرفة اسمح الله لي أن أسميها بالدور  
الثاني بالرغم من أنها هي العرفة الوحيدة في هذا الدور وبها صفيح ارتفاعه ٤٥ سمترا  
واما التواجد فلا أثر لها أبدا بل هناك كوة صغيرة لا يتجاوز قطرها ثلاثة سترات.

(١) أي الذي هز الجبال إشارة الى ولي العهد احمد سيف الاسلام

وأما سقف هذه الغرفة فمصنوعة من الميدان الرقيقة والنسات وفي الخوا إلى حلت  
نفسى في سرفة من عرى الأظفار الصغار إلى سمومها لتسليط في أوقات فرغهم  
وبعد أن جلسنا قليلاً وشربنا القشر<sup>(١)</sup> حسب العادة خرجت إلى السطح وسمعت  
هذه الحربة فوجدتها مبنية من الحجارة وأكثر أحجارها مقوية من السابيت أعدده  
أخيرة وعليها نقوش كثيرة ثم رأت من السطح وخرجت حرج الدار يستحسى من  
من الحدد قطعت حقول الدرة وكانت مائة مع أن العمل فصل شتاء والبرد هباً على  
أشده ولكن شتاء هذه البلاد بماد صيف سورية والعرب أن ندرة والخطبة  
والشعير تموا غفر من غير سقى وبكميات أن شرب صره واحدة يؤتى أكاب وقد  
أيت سسكة الحرائة وهي صغيرة جداً لا يزيد طوام على سبعة سبعمرات وروى لي  
المعص أن مرر وعندهم هباً على أكاب بد حائتها لامطار مريين في الموسم الواحد  
عوصاً عن المرة الواحدة

عدت إلى الدار بعد هذا الطواف يسر وما كاد يستقر في الخوس حتى جاء الطعام  
وكان مؤلفاً من حلبة وهرنش ولحم وقد حسوا الخلقة والمريس أولاً ثم جاء دور اللحم  
أخيراً فورعه رب البيت على المحتمين ذكوا هباً مرتباً ثم مسحوا رقرة أبيهم  
وبعد انقراع من الطعام ردد انقوم اصحاب الدار قولهم كثر حبرهم وخلف عليهم  
حاسباً شفهوى وأحداً عامل وصحة يذبحون الداعة وقد لي اعمل أن هؤلاء العرب  
كرماء جداً ويحسبون حساب صيوقهم قبل نفوسهم ويحدد الواحد منهم هباً كان فقيراً  
مدم لصيغه كل ما يستطيع تقديمه ويحرم نفسه من اللحم ويقدمه للصيف وفي مساوات  
الحل تجمعهم يبيتون على الطوى ويغزبون أرادوا طعاماً صيوقهم ولا يحسونه هباً كان  
الحال فقلت انى آمت بذلك أمس واليوم لأنى شهدت مصيعة يوم أمس يدخ ثلاثة  
كباس واليوم عند ما خرجت إلى الدار رأيت خمسة كدش مدوحة وملقاة على الأرض  
وهذا شيء مشهور عن العرب فلا يقدر أن يجاريهم فيه أحد .

(١) من عادة أهل اليمن أن يشربوا شراباً يسمونه عدعنه وهو يدق فيه مائه عطرية ومسكر به  
خاصة

وقد تصابقت من الخلوس في العرفة فخرحت ثابئة وأخذت أطوف بين بيوت  
هذه القرية فرأيت بعض النساء يعرلى شعرهن وصوف المم والى حنهن نعمة  
رجال يحكون الفرل على أبواب خشية بسيطة شندوها الى الارض فيصنعون منه ما  
سموه دُقي وبحاد وفراتش أى شقق لبيوت الشعر ونسطا للجلوس ورأيت في  
القرية بعض النساء يصمن على وجوههن نصف رفع اسود مرين بالازرار البيضاء  
ويصمن في أعناقهن عقوداً من الودع والحرر الملون وفي ممامهن أساور من المحلص أى  
المصعة وفي أرجلهن حلاخيل من المحلص المصعة أيضاً فالت أحد الرجال ابن يصيعون  
هذه الخلى من المحلص فحاشى في مارب وقد استلقت نظرى بعض الاساور لأنى  
رأيت في مصر وسورية بعض نساء الفرنج يلبسن مثلها تقريباً.

وبينا كنت عائداً الى الدار رأيت العامل قد حرج وحرج القوم حلقه وأخذوا  
يقولون بديه وركبتيه وهو يرد بحينهم ناطف ووداعة وفي الخلق هذه عادة عريسة عند  
هؤلاء العرب الصناديد وأن وائى أنهم لا يقولون يدى العامل ترفاً اليه أو خوفاً منه  
لأنهم قوم لا يفهمون معنى الزانى ولا يهابون الموت أو يرهبون الردى وما دفعهم لهذه  
الطاهر سوى احترامهم لسبب هذا السيد الشريف الذى ينتمى لسيد البشر محمد بن عبد الله  
ﷺ وسكنى اليوم السادة ومن هذا خدمهم في اعطاء يدهم لغيرهم لتقبيلها وأخص  
السادة باليوم لأن سيد البشر خدمه الاعظم صلوات الله عليه كان يكره هذه العادة  
وينهى عنها وجدر بهم أن يحذوا حذوه .

### المرحلة الأخيرة الى مارب

في نحو الساعة السابعة أى الواحدة بعد الظهر في يوم الاربعاء الموافق ٢٩ كانون  
الثانى ركبنا من حربة صرواح وهى آخر مرحلة من مراحلنا قاصدين مارب ودعا  
العامل شيخ جبل هيلان المدعو صالح بن سعيد الطمأ ليرافقنا في الطريق لانه حسير  
ماراضى هذه البلاد وامحائها وسرماً نأسم الله حنوماً بشرق مسافة يسيرة ثم تحولت  
طريقنا الى الشرق تماماً ورأيت الى جنوبنا سلاسل جبال ركابية عظيمة آخذة بعضها

رفف بعض فسأت الشيخ صلحا عن اسمها . فقال لي العمة ما العجوز واني نلتها  
 حمار بني صيار . ومياه السيول في هذه احوال تنصب الى مياه السيول التي تأتي من  
 صرواح وتسيل جميعها في سائلة واحدة يقال لها سائلة ملح الى أن تصب في السيل  
 المسمى الذي يدعى الى غرب . وكأني ما شبح صريح ادرك ما هو المقصد من رحلي  
 فكنت اذا سأته سؤالا مما له علاقة بسيور وابياء واسداح كان يجيبني عليه احولة  
 مطولة مفيدة .

سارت طريقا شرف واد مسج بين حبل و صبة تركانية مسافة ساعة وقفاون  
 له قاع الخفيل وحر حنا من هذا الموضع فدخل مكان يقال له الخوي وهو في الحقيقة شمة  
 بهاع وكدهم فرفوه عنه وبنوه حتى لأر رجل المحفوظ التي تسمى فيه بحبي  
 و نهرا بكثرة ما فيه من أحجار وهذه الأحجار هي طبقة موحدة تركانية  
 دقيقة طمعت على هذا السهل وسردت ترك هذه الأحجار التركانية صميرة السوداء  
 حمها . وقد رأيت في هذا الموضع وما تحيط به من الحطب والبودير عشب كثيرة وطروب  
 عصيمة وأعطان صالح من سميد عشب يقال لها رقيقاء وهي ذات زهر جميل به رائحة  
 عطرية دكية . وفي الحق لمعطاء الأعشاب هنا رائحة دكية ودامت الاراضي على هذا  
 الشكل الى أن وصلنا الى قرب سائلة «ذنه» وقد رأيت بعض الكتاب لافدين والمحدثون  
 يكتبونها أدنه وهذا خطأ فأهل البلاد قفاون لها «ذنه» وليس أذنه، وهذه السائلة أهمية  
 عظيمة لانها هي مجمع السيور لجره كبير من سيور بلاد اليمن وتصب فيها جميع  
 السيول التي تأتي من جهة الغرب أي من دمار وزيم وحران وبلاد الحدي وبلاد خولان  
 وبلاد مراد وقيفه وتصب فيها أيضا السيول التي تأتي من الشمال من بلاد جهم ويقال  
 لها سيل القطوطة وتصب فيها أيضا السيول التي تأتي من الجنوب ويقال لها سيل الخوبة  
 وتجتمع جميع مياه هذه السيول في شبة بحيرة كبيرة مساحتها عشرات الكيلو مترات  
 تحيط بها الجبال والوديان من جميع الجهات وهي مربعة من جهة الشمال والغرب  
 والجنوب ومحصنة من جهة الشرق حيث تصب في واد صبيح بين حبلين يقال لهم  
 جبل تلق الايمن وتلق الاسر وهم في الحقيقة حل واحد ولكن السيول قد افتتحت

فيه واديا ضيقاً فقسمته الى جبلين. ويسمى قم هذا الوادي بباب الصيقة ، وكأني بهم سموه صيقة لضعفه اذ لا يبلغ عرصه أكثر من مائتي متر وهو أول مجرى من مجاري اناء الحزان سد مارب الحقيقي لأنه يجوز لنا مجازاً أن ندعي أن شبه البحيرة الكبيرة التي تحتجم فيها السبول من الجهات الثلاث يسمى خراباً أيضاً وقد خصصت فصلاً خاصاً لبحث هذا الحزان والسد وسيأتي ذكره قريباً . وقد وصدا الى باب الصيقة ليلاً منهموكين من التعمق فرأينا من الافضل لنا أن نقصى ليلتنا ههنا بالقرب من الماء بين شجر الأثل الحليل الذي يكثر بهذا الوادي فومعنا أحمالنا ومدوا لنا ومائدنا فوق الرمل وأحد الحسد يحملون من الحطب كميات وافرة استعداداً للاصطلاء بالليل ثم نومنا وصلينا وحاسنا بعيداً عن النار التي أوقدها الحسد ولكن التعامل حفظه الله كان يرد كثيراً والرغم من أنه كان يلبس عدة أبواب بعضها فوق بعض ويلبس فوقها حميماً فزودة من فراء اليمن ويسمونها ( كركا ) شكاً من البرد وأمر باشعال نار بالقرب منا فقلت لا ، أعندها عني واحملها بقربك فقط فقال حسناً ومن المريب في أمر أهل اليمن أنهم يخافون من البرد كثيراً . فضينا سهرتنا على نور القمر والنار ثم أخذ الرفاق يستعدون للنوم فحملوا جميع ثيابهم ودخلوا في أكياسهم وبعد رهة وجيزة صاروا يغطون في النوم عطيطاً . والنوم بالأكياس عدة منتشرة في جميع اليمن من أقصاه الى أقصاه ، وقبل هذه الرحلة لم أدرك سرها وأما في هذه الرحلة فابتقت معانيتها من وحيين على الأقل الوجه الأول أنها تحول دون لدغ البعوض والكتار الموحود في كل مكان ، والوجه الثاني أنها تحصر حرارة جسم الانسان داخل الكيس فيبقى طول ليله دافئاً وأما ضررها من جهة التنفس فلا شك فيه ولكن يظهر أن القوم قد اعتادوا على هذه الحال .

### على أبواب مارب وسرها العظيم

نام القوم طول ليلهم الا أنا فلم يعمض لي حقن الا قليلاً فكيف أنام وأنا على باب سد مارب وعلى قارب قوسين أو أدنى من مدسة بلقيس العظيمة ؟ وما رحت مدد عنبر سنوات أحلم بهذه الزيارة وتنشوق نفسي اليها وكنت كل الليل أتخيل تخيلات غريبة

وأرسم في دهمي صوراً عجيبة للسد ومحاريه ومارب وقصورها وناقيس وعروشها ووالج . وودت لو كان لي جناح المدهد فأسقى الرفق لذرت ، وما كاد بشئ العجز حتى أيقظت الرفاق من نومهم فأخذوا يحرقون من أكياسهم واحداً بعد واحد وكان مطرهم مضحكاً للعامة ، وبعد هبة هبص العامل وأمر بشمال النيران فأشعلوها في الحال وأخذوا يستدقون حولها . وقد شعرت في هذه الساعة برد يبر يسرب إلى جسمي فأشرت إلى الخادم حسين أن يصنع لي شيئاً فصنع فشرى الشهي واسطبخنا أي أكلنا الصبوح وصلينا واستعدنا على ركة الله ، وكانت طرهما تسير في نفس مثلة « دة » التي يرداد عرسها كلما سرنا لجهة الشرق إلى أن بلغ في منتصفها نحو ٥٠٠ متر وهي شكل ههما شبه دائرة ثم تعود فتأخذ في الصبي إلى أن تصل إلى آخر الوادي بين الجبالين إلى نقطة قال لي دليلنا صالح سعيد أن اسمها مرتبط الدم ( أي المهر ) وهي المكان الذي سوا فيه السد وقد أطلقوا عليها اسم مرتبط الدم على رواية صالح سعيد لأن أهل مارب عندما شعروا بأن السد سوف يحرق ويكون سبب خرابه الجردان رطلوا عدداً كبيراً من القلط إلى جانب السد ليجعلوا دون ظهور الغمران ولذلك سموه المكان مرتبط الدم . وقد طالعت في كتب عربية كثيرة وفي بعض الكتب العربية أن من حمة أسباب خراب السد هو طهور الجردان حوله ونقها فيه تقوا كثرة اسكهاها ، والى أنت هم قصة طريقة عن كيفية خرابه اطلعت عليها في أحد الكتب القديمة ابرى القدرى صعوبة الحصول على معلومات صحيحة في هذا الخصوص .

حاء في الجزء الأول من حياة الحيوان للملازمة الشيخ كال الدين الدمري بحث مطول عن سد مارب في الصفحة ٢٥٨ وقد خلصت منه ما يلي قال :

ذكر بعض المفسرين أن الحد هو الذي حارب سد مارب وذلك أن قوم من كانت لهم جبتان ( بستانان ) عن يمين من يأنها وشماله قال الله تعالى لهم « كلوا من رزق ربكم واشكروا له » أي على ما أنعم به عليكم ، وكانت بلدتها طيبة لا يرى فيها رعوث ولا بموض ولا عقرب ولا حية ولا دس وكان الركب يأتون وفي ثيابهم انفل وغيره فاذا وصلوا إلى بلادهم ماتت وكان الانسان يدخل البستان والمكتل على رأسه فيخرج



وقد امتلأ من أنواع العواكة من غير أن يتناول منها شيئاً بيده فبعث الله لهم ثلاثة عشر نبياً فدعوه إلى الله ودكروه معه عليهم وأندروهم عقابه فأعرضوا وقالوا ما نعرف الله علينا من نعمة، وكان لهم سد بنته بلقيس لا ملكتهم وستدونه بركة فيها اثنا عشر محرماً على عدد أسفارهم فكان الله يقسم بينهم على ذلك، فما كان من شأنها مع سلمان عليه الصلاة والسلام ما كان مكتشوا مدة بعدها شطموها ونموا وكفروا فسلط الله عليهم حريراً أعمى يقول لا أحد يقبض السد من أسفله فهبكت أشجارهم وحرمت أرضهم، وكانوا يرمون في عملهم وكهانتهم أن سدهم ذلك تخربه فأرة فلم يتركوا فرجة بين حفرين لا يطلوا عندها هرة فهاها الموت متى أراد الله تعالى أفلت فأرة حمران إلى هرة من تلك الهرة فوورها حتى استأخرت عن الهرة فدخلت في المرحلة التي كانت عندها وحفرت فهاها السيل وجد حلاً فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم (أي أراضيهم) فأمرها ودفن بيوهم بدميل

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروهب وغيرهما أنهم قالوا : كان ذلك السد بئس نفسه وذات أسهم كانوا يفتنون على ماء أو وديهم فأمرت بواديهم فسد عرم وهو السد بلفة حمير فسدت بين الحبيلين بالصخر والقار وجعلت له أبواباً ثلاثة بعضهم فوق بعض وست من دونه بركة مسجدة وحملت فيها اثني عشر محرماً على عدد أسفارهم يفتحونها إذا احتجوا إلى الماء وإذا استعموا عنه سدوها فإداها انظر احتتم إليه ماء أودية اليمن

وعمل الامام أبو المرحس الحوزي عن الصحاح ان حُرذ الذي خرب السد كان له محلب وانياب من حديد وأن أول من علم بئس حمرو من عامر الأردى وكان سيدهم وقد رأى في اسم كنه استق عليه الردم قال الوادى فاطلق نحو الردم فرأى الجرد يحمر غخالب من حديد ويقرض بانياب من حديد الخ

وفي العرم أقوال كثيرة قيل هو المساة في السد قاله قتادة، وقيل هو اسم الوادى قاله السهيلي، وقيل سمى احد الذي خرب السد، وقيل هو السيل الذي لا يطاق، وأما ما روي فسدكون الحمرة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبأ كما أن تبعاً

اسم لكل من ولي اليمن والشجر وحصر موت قله السمودي. واسم سناً عندتمس بن  
يشجب بن يعرب بن قحطان، قيل انه أول من سى فسمى سناً، وقيل انه أول من  
تنوَّج من ملوك اليمن

وفى الحديث « قال رجل ما رسول الله أحمرى عن سناً كان رجلاً أو امرأة أو  
أرضاً فقال ﷺ كان رجلاً من العرب وله عشرة أولاد تيامن منهم ستة وتشاءم  
أربعة فاما الذين يناموا فكمدهم والأشعر بنون والأرد ومدهج واعمار وحمير واما الذين  
تشاءموا فلخم وجدام وعاملة وغسان» انتهى

أما أنا فأقول لاشك أن تفاسير هذه الأسماء كذكرها الكتب الأقدمون غنم  
الصدق والكتب ولكن سنظهر الحقيقة من شاء الله منى فأكنت أن أقف على فرائد  
الأسانيد الكثيرة التي نفسها وحلبها منى من تلك البلاد، وقد كانت جميع من  
أما كن ثالثة معلومة، لا من أحجار مبشرة هنا وهناك. فقد تقلت نحو ثلاثين بيتاً  
من السد وحده، ولا شك انه يوجد من أسماء من روا هذا السد وعادوا بأمره،  
لأنه في ظنى ليس من عمل ملك واحد، بل من عمل عدة ملوك.

ورأيانا عند مرط الدم، امين لا الدقية من السد، وهي كدانة عن مخرج  
الماء من الجهة الجنوبية، وسدنى ذكرها، تفصل فرساً، لأنى درست هذه الحرف  
بالتدقيق درساً وافياً بعد وصولى الى مارب. فاما يوم مروي، بهى وكتفت خضعة  
بصر فقط، ورأيت على مسافة مسيرة الى نهر فى السد اثر بناء سد مع صخره بصر أنه  
كان مختصاً بحرا من السد والماء.

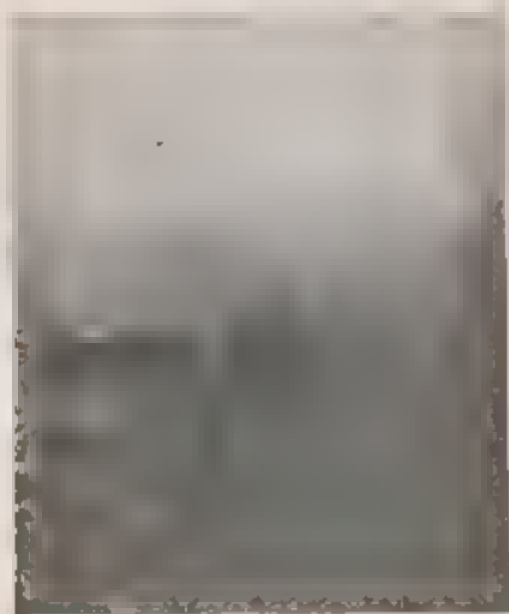
وتابعنا سيرنا فمررنا على كاهل سمونه فدى شبة الشربة، وشاهدنا فيه شيا  
بحارى الأشهر المدعة التي كانت تسقى وهي مينة مما يسمونه بالقضاى أى الحجر  
والسمنت، ومرتبة ترتيباً هندسياً بديعاً، وشاهدنا بقايا البساتين، ويختلف حجمها  
بعضها عن بعض، فمنها الكبير ومنها اصغر ومنها وسط. وأما توزيع انبهاء عيب  
فعلى نمط واحد أى يجرى من الأشهر بعوت صعبة ودروح متعددة، تختلف انبساطها  
نسبة اتساع مستن الذي يسقيه. ولما وعالمة من انبساط الأحمر لدهنى السميك

وفي الوقت الحاضر لم أر هذه الحضان أشجاراً ولا نباتات ، لأن مياه السيول بعدد



بعض مقاييس المياه للجنة الشمالية ويظهر كيفية البناء فيها

حراث السد أصبحت أوطى منها فلا تصام ، والأمطار هـ ، لا تهطل الا نادراً ، وان  
هطلت فترداداً ، لذلك يعمر الزرع على الأراضي القريبة من سائلة دبه فيعمر سوسها .



بعض حراثت مارب والطلاها

وعند ما اقتربنا من مارب قابلنا جموع الأهيين آتئين للسلام على العامل ، وكان سلامهم عليه باطلاق الرصاص ، ولعمر الحق ان هذا أحمل سلام يدل على النأس وعزة النفس ، وكانت الجماهير تزداد كلما اقتربنا من المدينة ، وكانوا ينتظمون في صف واحد ويسرون أمامنا ويتشدون بعض الأناشيد الوطنية ، وقد تمكنت من الحصول على بعضها ، والى القارىء الكريم خلاصتها .

يا مرحباً بالعامل المشهور والأرض قد هي لك مطيعة  
حياتنا نعاملها ودي<sup>(١)</sup> حانا معه  
مارب يرحب والحكومة رحبت  
يا مرحباً يا الكبيسي أثناء عشر مائة  
يلعد<sup>(٢)</sup> دى مروى<sup>(٣)</sup> المشارق كاه  
والأرض قد هي لك مطيعة  
يا صبح<sup>(٤)</sup> واديسا في الصدر الطلام  
ولأرض فوق أخيد<sup>(٥)</sup> نصرب لك سلام  
يا مرردم<sup>(٦)</sup> الواذي وقفله والعراج  
من سطوك حلا<sup>(٧)</sup> اعزى ن عجاج

غيره

حياتنا نعاملها وراعى الشام دى حانا معه  
الحمد لله قد سمعنا يوم جئت الديويله  
ومن دواعى الاسف أن قراءة هذه الايات ليست كمعها ، وهي لا تفتح سوى على  
معان وبيان ، وأوراسها ليست مضمومة ، ولكن اذا سمعها المرء تشد من ذلك الجمع  
الحفيف بطرب منها كل الطرب ، وتسنول على مشاعره وعواطفه ، وتستعر فيه الشجاعة  
والبطولة ، وتمروه رعدة حماسية حتى ولو كان رعداً جباناً :

### في مدينة مارب

وصلنا الى مارب ، ودخلناها بين صرب الطول والاشيد ، وقد مردنا أطلال  
المدمة القديمة ، لا أنى لم أنسه اليها كثيراً ، لأن كنت منصراً مكيبى الى مراعاة هذا  
الجمهور المتحمس لرؤيته عامله ، وكنت أراقب الناس فرداً فرداً لأفهم هل هذه المظاهر

(١) اندى (٢) - رج ٣ - حل (٤) رويه أوسد (٥) يمين عده وساعة (٦) ساق

(٧) حمل الرجل المشهور به ويكنى (٨) بوب لاهم وكلاؤه ب، على أنه

مظاهر تقليدية فقط ، أم هي ناشئة عن شعور حقيقي ، فأدركت غايته عندما ترحلنا  
عن عالنا في باب دار الحكومة اد تراحم الناس راحاً على العامل مقطع الطير ،  
ووجوههم تطلع شرراً ومرحاً ، وألقوا بأنفسهم عليه ، وصاروا ينادون بديه وركبته  
وما عاد منهم فرد واحد الا بعد ما قبل بديه وركبته .



عامل مارب ورجال حكومته امام دار الحكومة

دخلنا دار الحكومة ، وهي واقعة الى جنوبي المدينة الحديثة وعلى مسافة خمسين  
متراً منها وسورها على طراز بناء دور صنعاء ، ومؤلفة من ثلاثة أدوار فصعدنا بادي  
الامر الى الدور الثالث في درج له اي مظلم فيه عدة نقوب صغيرة تستعمل كمرابيات  
عند الحاجة . وبعد أن غسلنا أيدينا ووجوهنا ووضأنا وصلنا الى الدور الاول  
وفيه صالون كبير قد اتخذته العامل مكتب له . وهو مبني من لائس به ، ومنه والله  
احمد نوافذ كبيرة متعددة مدخل منها نور والطور ، بصورة كاسية لظهوره ، دخلت هذا  
المكتب وفتحنا نوافذه وحده بيهي بمصباح سلامة الوصوف ، وفي الحان امتلاء  
المكان بالنداب الذي من بهاجم مهاجمة عقيمة ، والنداب هو كثر حد على مفهمت  
ويكثر في أيام ارد وعموت في أيام الحر . وهذا يعكس الملاد الباردة ، وقد ابرعت

في الحقيقة منه كثيراً ، وأخرجت مديني وصرت أطرده عن وجهي فما كان من شقيق العامل إلا أن ألقى إلي بمنشة كانت بين يديه فدهشت له وحدثها ذلك ثور . وقد أخذ كل واحد من الحاصرين مشقة من هذا النوع ، وأخذ يدفع بها عن نفسه الذباب

وبعد حلوساهما نحو ساعة من الزمن جاءنا خادم عامل وقب : ان اعداءنا هاهنا فتفصلوا ، وللحال تبعه إلى الدور الثاني حيث مدوا مياطاً على الأرض ووضعوا فوقه كثيراً من الصحون والاطباق ، فجلسنا حول المائدة ، وأخذنا نأكلهم الطعام التهاماً ، لأنه كان جيداً ، ولأننا كنا جوعاً . وكان مؤمناً من الحبة ومكرونة والارز واللحم والحلوى المسماة بست اصحن ، وهذه كله جيدة ، أدفأ قليلاً ، وأتت العامل عن تركبها ، فقال : هي مصنوعة من عجين الحنطة والبيض والسمن والعمل .

وبعد الطعام عد ، إلى مكتب الحكومة ، وقد احدثه صديقنا حوسنا ولاستفاد له كل المدة التي أمضاها ، وأخذنا من وأخوه وصحبه يدحرون المداعة ويحربون القات ، ومع أن القات غير موجود هنا فهم يجلسون من الخيال مع اقوالهم التي تأتي يومياً لا بتياع الملح ، وسكة في كثير من الاحبار يصل اليها طول الوقت فلا يملكونهم مضغه ، فيدقونه في أجران حادة ثم تصعبونه . ولكن هذه المرة كان العامل قد جلب معه كمية كبيرة وهدمت بحذوطة على ثني ، من طر وسمه لاسمه حرموه حسداً ، وقد فرح ابوطهون بها كثيراً ، وأخذوا يحربون هذه يوم اشبهت رائدة . وقد أن فوجدت أن أفضل طريقة لي هي لهاب ، فشدت خروج ، وخرجت إلى أطلال المدينة فألقيت عليها طيرة سطحية ، وذلك من ضلالها به كان لها سور يحيط بها من الجهات الأربع ، وقد ألحق العامل في بعد وحشي نحو عشرة حدود المحفوظة ، وفي الحق ان هؤلاء الحدود كانوا يزعمون على نملان ناسناهم سكرية التي تشبه أسئلة الاولاد الصغار ، ومن اعجب في اليمن انه كان حرام حل عريب يعتقدون انه مهندس أو حكيم وقد دعيت به لاسم ، وشرعوا يحشون لي عريب بعد وصوله فوراً ، وقد ان من يتبعون له راحه هذا المهندس فقصهم فل ان





جزء من اطلال مارب

حلالة الامام أرسلني لكي أفتش على السكود والآثار المدفونة . ومعههم قال لا ، بل هو مهندس بناء جاء لكي يهندس داراً للحكومة ، ومعههم قال : لا . بل هو مهندس طرقات جاء ليطر الطريق ما بين صماء ومارب ، ومعههم قال : لا . بل هو يعرف أين توجد المعادن وخاصة الذهب وفي استطاعته أن يشم الارض فيعرف بها أين الذهب موجود ، وقد قص عني هذه الاحبار والروايات اني شاعنت عني عقيب وصولنا دليلنا الذي حملناه معنا من صرواح ، وقد اتحدته عينا لي لأعرف ماذا يقال عني ومدا سميت لي في الحقاء لا كون على بينة من الامر . بقيت أتحول رهة بين هذه الاطلال فرآنا جمهور من الاهيين وأحدوا رافدور حركاسا عن بعد لعلمهم يقعون على حقيقة أمرنا .

عدنا الى دار الحكومة وكان المساء قد أمسى فتوضأنا وصلينا وتمشينا ودخلنا الى المكتف فعاد القوم الى التدخين والتجسس وعدت الى التمسك في عارأت وما سمعت في ذلك انبهار وأحدث أدور هذه المذكرات . فقل لي العمل عد . سمحرج ارشد . الله الى ما يسمونه محرم بلفس فقت وما هو هذا المحرم فقال : يحكون والله أعلم ان بلفس كانت مخرج الى خارج المدينة كلما طأها الخيف فتقضي مدته في هذا



بعض شيوخ البدو ورجال القبائل عارب فوق أطلال مدينتهم  
وقد أتوا للسلام علينا

المحرم ثم تفنسل وتعود الى المدينة . فقتل الناس من الخروج الى هناك عدداً ، أما الآن  
فاني أمتنودعكم الله سأذهب الى النوم ، وصعدت حالا الى الغرفة التي حصصت لي وفي  
الدور الثالث وكانت الساعة نحو اثنا عشرية أي الساعة رابعة وما كدت أستلقي  
على ظهري في الفراش حتى أحدثت أسمع فرح الطبول في الدور الأول وعفقه مارش  
الامام ، وفي جميع أنحاء اليمن تقيم الحفلة في معسكراتهم وكنائسهم في الساعة الثالثة  
حفلة تدوم نحو ربع ساعة تفرعور الطبول ويختتمونها بشييد الامم وهو كما يلي :

عند الشروع أقم نصره يا قاييم النصر يا الله

يا الله عليك بالجماله يا جميل الموامد قاييم النصر يا الله

وما كاد الحفلة تسهون من أشيدهم حتى استهتت لا كبرى وعتت وما عميق ولا  
أطنى تغلقت في تلك الليلة لا بعنة ولا بسرة لأى كست بعداً من اسعر وتم أم في الليلة  
الماضية الا يسيراً وعند الصبح مسحوت من ردفى على فرع الطبول وعلى ذكر الحفلة  
التساويح التالية :

يا الله رضاك يا الله رضاك وأرض علينا يا الله رضاك يا الله رضاك  
والعفو والرضا منك يا الله رضاك

واحننا طلبنا عظيم الشأن كريم يا قاتح أبوابه

يا الله المطلوب وافتح لنا بابك

يا الله المطلوب وافتح لنا بابك

يا الذي ما عشي أقدم ما الالك

يا الذي ما عشي أقدمنا الالك

سهل اليبات يا عد يا والي

وهذه أوصاف عدة جميلة في الجيش الباني فأبنا كان الجنود ينهضون عند الصبح  
ويستبدون المسدحة المارة الذكر ولكني بينا كانوا يسبحون ما فهمت كلمة واحدة  
مها انما سألت أحدهم صباحا ماذا كنتم تقولون عند الصبح فأعدها على مسامعي  
فدوسها لعمري عند كاني

وبعد تأدية فرض صلاة الصبح وتدوير الصبوح رأت من عرفة اليوم الى  
المكتب في لي صباح سعيدة أخرى أن أشرف مدينة في هرج ومرج تشككهم  
على كثير ولا يعمرون آخر ح الى حراسهم وفي بينهم أن يحدثوا العامل بهذا  
الموضوع ، فقلت له ومن هم هؤلاء الأشراف ، فقال هم سادة من سل الحسن رضي الله  
عنه ويستسبون الى آل سعود ، فقلت وهل نفي حلاله انك عند امرير ابن سعود ، فقال  
كلا ليس لهم صلة أو نسب ، فحدثني لي هم كما قلت لك سادة أشراف ، فقلت وهل هم  
كثيرون ، فقال كلا ، لكنهم عندكون معظم هذه لأراضي والخرائب ولهم أساء عم  
كثيرون في الجوف ، فقلت حسا فصرف الصدس ونقيت في المكتب لوحدى  
أفكر في أمر هؤلاء الشره ، ودا العامل يدخل وتعد التهمة حسا وثلا كيف هم تكلم  
اليوم الا نعلم أي نذهب الى محرم نفقس ، فقلت عم لا تأمن من عزمنا فامر باعداد  
الرجال ودخل عليه أحد الخجبات فهمس في دمه كلمت ثم أستمع ، فقال العامل لا والله  
فليدخلوا ، فدخل ثلاثة رجال لا يسكنون ، صفة ، فاستدعى الى أبواب غيرهم ، وتمعن طقين

والحسيات وبعد التحية وتقبيل الأيدي مع الركب همس أحدهم حديثاً بذن العمل  
فهبط عامل وخرج معهم إلى ناحية الدار وبعد عشر دقائق عد إلى وهو ينسج  
فأبقت أن الحدث كان بشئ وأن هؤلاء الأشخاص من الأشراف، فقلت لاشك أن  
هؤلاء الرجال أتوا موقدين لك من قبل الأشراف ليخرجوا عني بحبي إلى هذه بقدر  
وكيف عرفت ذلك؟ فقلت بلقي أمرهم هذا الصبح فأجاب أن هؤلاء أماس بسطه  
وعلى افطرة ولم روا كل مدة حبيبهم رجلاً عرساً يدخل بلادهم وقد استهجنوا  
أمرنا وجاءوا مستمعين عن مهمتك ويخرجون على بحول صاحب سعيد معات بصورة  
دليل، وقد نوهوا لك حثت تمين الحدود بينهم وبين حراسهم من قبيلة صاحب سعيد  
فأفهمتهم أنه لا علاقة لك بتحديد الحدود وإليك رجل مسلم من أعيان اشم، وصديق  
عزير على الامام، وموظف من موظفيه. أوفدت ثلاثة من هذه الملاد وناشد  
بعض رسومها ليراه، خلاصته، فلم يمهضوا على ذلك بل قالوا لهم يريدون أن تخدمك  
في بحولائك أحدهم نصفه دليل وسماواتنا اشرف عند الله وستمنى عن صاحب سعيد،  
فقلت حسناً. فقال وقد وعدوني أنهم سيحسرون بعد شهر. هذا اليوم مع وفد من  
شيوخ قبيلة عبيدة ورجلها الأشداء للسلام علينا والتحدث اليك فوسعتك لتحدث  
اليهم بعد الظهر لتعلمن نفوسهم، فقلت هذا حسن جداً أنه لنعم الرأي، والأفضل أن  
لا نخرج هذا الصباح إلى الحرم بل ينتظر إلى الغد، ولكنك حفصة الله رأي أن في عدم  
خروجنا - وخاصة بعد أن أمر بحصن بنا - مطهر من مطهر الحصب فقل لا والله  
نخرج ولكن لا تأخذ صاحب سعيد اجراً معاً بل تأخذ من الشريفة عند الله، فقلت  
الرأي رأيكم.

وبعد هيبه خرجت رفقة عامل وأخيه وأحد أبناء عمه انوصف عنده اسمه  
أحمد بن علي الكسبي وهو شاب في مقتبل العمر حبيب الروح للعبة ولا تفارق  
أيد كتفه شقيقه، وكان كل مدة أقامتي غارب يصحبك كثيراً بشكاه استعجة. ورافقتنا  
حرس كثير من الحد والضباط، وخلت نفسي كأنني سائر إلى ساحة حرب لا إلى نزهة

ومشاهدة الآثار ، وما كذا يعتمد عن دار الحكومة يسيراً حتى اعترضتنا سائلة ذمة وبلغ



وادي ذته بالقرب من مدينة مارب وسدها

عرضها أمام القرية نحو ٣٢٠ متراً ويختلف هذا المرض ببعض الأماكن عن بعض. ويمكن القول على وجه التقريب أنها لا تنقل عن ٣٠٠ متر ولا تزيد على ٣٥٠ متراً. وينمو فيها الأثل بكثرة عظيمة ، ويوجد إلى جانبه في بعض الأماكن قليل من السدر. وقد جاء في القرآن الكريم في سورة سناً ما يؤكد ذلك «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية حجت إن عمن وشمل كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا أرسلنا عليهم سيل العرم وبدلهم بحثيتهم جنتين ذواتي أكل خبط وأثل وشي من سدر قليل ذلك جزاءهم عما كرموا وهل نحاري إلا الكرم . وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين . فقالوا ربنا عذبنا بين أسفارنا وصلوا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور »

سور هذه الآيات كمت استهدى وعلى ضوئها كمت أسير لأن المعلومات التي ذكرت فيها هي جميع ما يمكن للباحث المحقق أن يقول عليه في محوئه وتحقيقاته عن هذه البلاد، وأما ما ذكر في الكتب القديمة عن هذه البلاد فلا يمتد به ولا يقول عليه لما فيه من الخلط والخرافات، وقد ثبت لي قوله تعالى «وبدلناهم بحثيتهم جنتين ذواتي

أكل خط وائل وشيء من سدر فليل» وقد رأيت بمعنى رأسى خرائب هاتين الحنتين



شجر الخط بالقرب من محرم بلقيس بمارب

أى الستاتين وبقايا الدور التى كانت فيهما ورأيت أنه لا يوجد فيهما شيء من  
الأشجار الثمرة وحلاها وكل ما رأيت فيهما هو اسط والآنل والسدر وأما الآنل فانه



شجر السدر والآنل



موجود بسائده دنة مكترة عظيمة ، وإذا دخل المرء بيته يحل معه في إحراج كثيرة  
ويوجد بين لأثر سدر قليل أي يوجد بين كل ألف شجرة أثر شجرة سدر واحدة ،  
ويوجد أيضاً في هذه البثلة وإلى حواشيها مساحت يسيرة الخبط وهو ما يسمونه بالأراك  
وله نمر يؤكل ولونه أحمر يشبه حب العدم ويحرقه الأهليون ويأكلونه كالزبيب  
وهو حلو الطعم وخيب الرائحة . وشهدت أيضاً صدق هذه الآيات من حيث السماء  
ان هاتين الحنتين اثنتين تبلغ مساحتهما نحو ٨٠ كيلومتر مربعاً كانتا كأنهما مدينة واحدة  
استان ملحق الستار ، ومن البديهي ان هذه البساتين كانت مأهولة بالسكان وكان  
الماء فيها آخداً معه براقب بعض ولكن عند ما دخلهم الله بجنتهم جنتين دمر جميع  
هذه البساتين والساكنين ومن وماربين مدينة مارب وفرب مدينة ايها كصرواح  
مثلاً مسافة عشر ساعات إلى الغرب وبينها وبين مدينة براقش وهي إلى الشمال نحو ١١  
ساعة ، فصدق الله المتكلم في جميع هذه الآيات ، وصدق رسوله الكريم صلى الله عليه  
وآله وسلم

ويوجد إلى جنب هذه البثلة أي فوق سفنها الشرقية حقول خصبة تزرع على  
مياه السيول وورع فيها الدرة والشعر والخضرة والفاجلان أي السمسم . سرنا من  
المسألة إلى جنوب فربنا على مسافة كيلومترين منها نحفر حديد ساه حلالة الامم  
بعد دخول حدوده إلى مارب ونحيط به بعض بيوت الأشراف المبنية من الطين ولا  
وجود للوافد فيها وهؤلاء الأشراف كانوا دوماً يخارب بعضهم بعضاً . وعلى  
مسافة يسيرة من المحرم إلى الجهة الجنوبية أحدثت أنشد نقايا بعض الأنبياء وبعض  
مخاري مياه إلى أن وصلنا إلى محرم بلفيس أو بالأصح هيكل الشمس . وسيتق دكره  
بالتفصيل في فصل خاص بعد قليل لأنه من البديهي انه كان من الصعب جداً على أن  
أقف على جميع المعلومات التي أريدها في يوم واحد لذلك ردت المحرم عدة زيارات  
وفي كل مرة كنت أدرس منه فساً ، وتمكنت أخيراً من ضم جميع هذه المعلومات  
بعضها إلى بعض والفيت منها فصلاً واحداً سيأتي دكره . وسيتق كيف في هذا النهار  
أقل بعض القوتس المكتوبة على المحرم حالي الشريف عبد الله الذي كلف العامل بشأن

صباحا وقال نحن عاتبون عبيك كثيرا لأنك اصطبحت معك صالح سعيد يوم أمس  
عند ما خرجت لشاهد حرائب مدرج فصالح سعيد هذا رجل غريب عما وخصم لنا  
وبينما وبين عشيرته اختلاف على الحدود وقد علمنا أنه كان يكلمك بشأن الحدود وأنت  
ستعرض ذلك على حلالة مولانا الامام حين عودتك الى صغاء فقلت له انت على خط  
يا هذا فأنا ما أتيت لأحدد حدوداً ولا علم لي بالاختلافات التي بينكم وبين عشيرة صالح  
ولو كنت أعلم ذلك لما جلبته معي وما دمتهم أنهم موحدون فلي اكون مسروراً جداً  
اذا كان يرافقني منكم كل يوم واحد فقال نحن رهن الإشارة فاحررونا كما أردتم أن  
تذهبوا الى مكان لكي يذهب معكم فقلت بارك الله فيكم . وما كاد يذهب من قلبي  
الشريف حتى سمعت شيد بدو آتي من الجهة الشرقية وقد ملأوا الفضاء بأصواتهم  
وأصوات بادقهم وكان بعضهم يركون المحن أرواحاً وبعضهم يركون الحيل فقلت  
لا شك أن الساعة الرهيبة قد دنت وإن هؤلاء أقوم ما جاءوا الا لقتلي فأخذت مسدسي  
بيدي ووقفت الى جانب أحد العواميد بالجهة الماكسة لهم ولكنهم لما وصلوا الى  
عمدا ورأوا القوة الكبيرة التي كانت ترافقنا من الحد وأنصروا العامل عن بعد هرعوا  
اليه وتظاهروا أنهم انما جاءوا للسلام عليه والله أعلم

عدنا للدار من نفس الطريق وكان الظهر قريباً فتناولنا طعام امداً حين وصولنا  
وأسرعنا بالوضوء وكان اليوم يوم حممة فخرج للصلاة بمسجد . والعادة في جميع  
أطراف اليمن أن يخرج الممل يوم الجمعة للصلاة بمسجد رسمي وكان موكبنا هذا اليوم  
مؤلفاً من فرقة حرس العامل وجميع موظفي الحكومة مسرعا على تغيير البوق وقرع  
الطبول من دار الحكومة الى المسجد عشى رويداً رويداً، ومع أن المسافة لا تستغرق  
ثلاث دقائق فقد قطعناها في ربع ساعة، وعد ما وصلنا الى قرب المسجد وجدنا ثلة من  
الجيش مصطفة هناك وبقاتها جمهور من الرجال والأولاد من الأهالي قد سطوا  
بين هادين الصدين فأدوا التحية للعامل ثم دخلوا بمدنا الى المسجد . ويدعون هذا  
المسجد بمسجد سليمان زاعمين انه من بناءه ولكن الحقيقة غير ذلك فهو من بناء  
أحد الشرفاء ويرجع تاريخ بناءه الى نحو مائة سنة بحسب تقديري . وقد بناء هذا

الشريف بين بعض العمدان القديمة فظهرت هذه العمدان في الماء من جهة القلعة أي  
الشمال فظنه الناس أنه من ماء سليمان



مسجد سليمان بمارب

وبعد نوبة فرض الصلاة عدنا إلى دار الحكومة في نفس الموكب وما كاد يستقر  
بما المقام حتى جاء رسول للعامل يخبره بأن شيوخ قبيلة عبيدة سيصلون قريباً للسلام  
عليه فأحاطه حسداً وخرجنا إلى فوق سطح المكتب لمشاهد الشيوخ حين وصولهم  
وبعد هبة أقبلوا علينا بنصهم فوق ظهور الصادات وبمصهم فوق الركاب وعندما  
اقتربوا من دار الحكومة ورأوا فوق السطح أخذوا يمشدون أناشيدهم ويطلقون الميارات  
الدارية في الهواء ويسابقون على ظهور أحياد ويلعبون ألعاباً تسر الأنصار ودامت  
حفلة لعب الخيل والطراد نحو نصف ساعة ثم رز القوم من فوق حيولهم وهججهم  
واقبلوا علينا للسلام فزلنا إلى ناحية دار الحكومة فتواردوا علينا الواحد بعد الواحد  
وكانوا يقلون يدي العامل وركتبه ثم يجلسون أمامه ولما اكتمل عددهم أخذ العامل  
بقدمهم لي مبتدئاً بعميدهم وشيخ مشايخهم على بن حسن بن معيلي والشيخ على بن حسن

ابن جلال والشيخ مبخوت بن عوض العرادة والشيخ صالح بن عيسى حرادان والشيخ  
احمد بن سعيد بن عريب والشيخ علي بن سيف بن عقدة، ودخل بعدهم الاشرايف  
يتقدمهم عميدهم الشريف الأمير حسين بن عبد الرحمن والشريف محمد بن عبد الرحمن  
عنه والشريف فايد بن حسين والشريف احمد بن حسين والشريف عبد الله بن صالح  
ابن حيدر والشريف عبد الله بن حسين .

وبعد ما جلسوا جميعا القيت فيهم خطاباً شريحت لهم فيه أحوال المسلمين وما  
أصابهم بعد الحرب المظلمى وقصصت عليهم كيفية استيلاء الاحزاب على بلادهم  
والمعاملة السيئة التي يعاملونهم بها وقاربت بين هذا الحكيم وحكم الامام النبي على  
قواعد الدين الاسلامي والشريعة المحمدية فكانوا يصغون الى نصحه اذنه واذا اشكل  
عليهم شيء من كلامي كانوا يظنون الى العامل ان يوضحه لهم، وعند ما انتمت حديثي  
امرى لي شريف مسن هو عم الامير واسمه الشريف محمد بن عبد الرحمن وقال : يا امير  
العرب لا تنظر الى ثيابنا الرثة وأطهارنا البالية ونظن أننا جهلاء باهاء لا نعرف من



الامير الشريف حسين بن عبد الرحمن وهو عميد اشرايف آل سعود عازب

أمر الدنيا شيئا لم أعلم حفظك الله ان هذا الفقير اليه تعالى الذي يكلمك لقد ذهبت الى صماء ايام الدولة العثمانية وقالت الولاة والمستشارين واطلمت على نواياهم نحو بلادنا فما سمحوا لهم بالدخول اليها ابداً وهم مسلمون مثلنا ومحبي دأنا وأبداء مستعدون أن مهرق آخر نقطة من دمنا في سبيل بلادنا ووطننا، وانى اريدك عما بان هذه البلاد منذ عهد سناً وحمير الى العهد الاخير لم يدخلها ملك أو قاطع ولا دخلت في طاعة أحد، ولكن عندما قدمت حالاً في المدة الاخيرة وقمنا بقتل وصار الاح يدبح أحباء والمم يدبح ابن أخيه رأينا من المستحسن أن «نحى» الى جلالة الامام ليقبضنا من هذه الورطة فذهبنا اليه حاضرين وللحجة طالبين ولولا علمنا أن حالنا - الله يحفظه - لم يطع دولة أجنبية ولا أدخل أجنبياً الى بلادنا وهو يحافظ على الدين والعرض والشرف والشرعية ما استنجدنا به. ثم قال واعلم انى قد ذهبت الى حصر موت وعدن والمحميات ورأيت بعينى كيف يعامل الاحبي المسلمين ويحتم كثيراً من حصوع أهل هذه البلاد له والله إحساناً ما نخضع ولن نخضع ابداً.

فأخبرته على هذا الخطاب الدبيع قائلاً اعلم يا صاحبي ان الآثواب الرثة والنايلة لا تميب صاحبها، وقد جاء في الأمثال عندما ان الفرس الأصيل لا يميته سرجه، وأنا أحترمكم كل الاحترام وأعلم حق العلم بأن هذه الآثواب النالية تستر تحتها قلوباً حية نائمة ووصيتى اليكم مدمتم قد دخلتم في طاعة الاسم أن تنقوا محافظين على أوامره وواهبه عملاً بالآية الكريمة «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» وشاء العامل أن يكون هذا الكلام منك الختام فتحرك في مكانه فادر كت قصده للحال فقلت والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فأجابوا وعليكم أفضل السلام وبادروا في الحال الى وداع العامل فقبلوا بدبه وركبته حسب العادة ثم أقبلوا بحوى وأخذوا يسمون على يديهم حسب التحية المتعارفة بينهم وهى بأن يصافح الرجل الآخر باليد ثم يسحبها بلطف ويحرك شفتيه عن بعد إشارة التقبيل، وهذا هو سلام العرب الصحيح منذ ألوف السنين

خرج القوم من عندما وأنا أفكر فيهم مطرقة الى الأرض، فقال العامل مبالك



الشيخ علي بن مهدي - شيخ طائفة الشيعة

سأكتفينا لا نكلم أهل أدياننا من هؤلاء الرعايا والذين وجدوا فيهم  
 أني أفكر فيهم تفكيرا صريحا إلى أن كنت في بيوتهم في أديانهم  
 بدل على الدم الصافي الذي لم يصبهم من دماء هؤلاء الرعايا  
 إلى أن أصبحت فيهم البساء الطامة إلى أن كنت في أديانهم  
 صراحتهم وجرأتهم وقد أصبحت كثيرا سلامهم فقال نعم لا شك هؤلاء  
 لا يزالون ينادون على العطرة والدماء في بيوتهم في كل يوم  
 العطرة والدماء فإلدي تمسك بها لا تمسك بالسك والدماء ولا  
 هؤلاء القوم إمدادهم السائمة العادة عن مدد الدابة مدسه

فما من مكانا ودخلنا إلى المكتبة فتشعت المدايح وأحصت القهود  
 وأحد الرعايا وهم العامل وأخوه وسنة السيد احمد وبعض الواسعين  
 العرب وعاداتهم في هذه الجهات ومث قلوبهم لمدد مدس وبارمور عيب



وإذا وعدوا وفوا وإذا استجبروا أجاروا وإن اتدبوا لعمل قاموا به خير القيام ولا  
يعدرون ولا يمحرون ولا يسرقون ولا يبهون ولكهم كانوا يقتلون ويتنازون ومنذ  
دخلوا في طاعة الامام تركوا جميع العادات الرديئة وأخذوا يعودون الى التمسك بالشريعة  
الاسلامية والى القيام بجميع العروض الدينية فقلت وهل يدفعون الضرائب والزكاة  
نظية خاطر؟ فاجاب العامل نعم اسيهم يؤدون ما عليهم من تلقاء أنفسهم دون مطالبة.  
وقال السيد أحمد ان هؤلاء القوم عادات اجتماعية عربية، فقلت وكيف ذلك؟  
فقال اسيهم يصطحنون النساء معهم في الحروب فيحملن الزاد والماء ويتقدمن الى المهادنة  
إذا وقعت العلة فقلت وكيف يفعلن ذلك؟ ولمن يتركن بيوتهن وأطفالهن؟ فقال اذا  
رأت النساء من قومهن قد أصيبوا بالقتل وأن حصومهم سيتغلبون عليهم في الحال يطرحن  
نفسهن بين المتقاتلين فإذا رأتهن الأعداء على هذا الحال يكتفون عن القتال ويعودون من  
حيث أتوا. وأما بخصوص بيوتهم فالمرأة في الكلاب اسيهم يتركون الكلاب لحراسها  
وإذا كان لمن أطفل صغار يصمون فاسهن يحملهم معهم، وأما اذا كانوا لا يصمون  
فاسهن يتركنهم في البيوت بعد رطبتهم بالخلل ويصمون أمامهم طعاما وماء وفي أحيان  
كثيرة يفسن ثلاثة أو أربعة أيام مع رحلن وأولادهن على هذه الحال. وأما رحلن  
إذا ذهبوا الى العرو وطال غيابهم وحاجوا فاسهم يأكلون لحم الجمل بيثا اذا كانت لديهم  
جمال يمكن الاستغناء عنها وإذا كان ليس معهم أن يستغنوا عنها فاسهم يعودون الى  
عرو في أنف النمر فيقطموه فيزف منه الدم فيأخذونه في وعاء ويغسلونه ويشربونه وإذا  
عطشوا فاسهم يشربون الماء الشحيح في كروش الجمل بعد ذبحها وإذا أدر كهم الليل  
وناموا بين الرمال فاسهم يحفرون حفراً في هذه الرمال الدافئة من حرارة الشمس  
ويدخلون اليها فيطمرون أنفسهم الى رقائهم كسباً للحرارة المتجمعة في هذه الرمال من  
حرارة الشمس بالنهار وإذا وجدوا الحطل وهم جياع فاسهم يأخذون برره ويدقونه  
ويأكلونه

وبينا نحن في هذا الحديث جاء بعض الأشراف وشيخ مشايخ قبيلة عبدة على بن  
معيلى فوحدت الفرصة مناسبة للاستفهام عن القبائل بين صنعاء ومارب فسألت شيخ



عامل مارب داخل سراى الحكومة بخط به بعض شيوخ القبائل وبعض اشراف مارب  
عبيدة كم عدد نفوسكم ؟ ولم يدرك قصدى وفل العامل امهم لا يحصون النفوس ولكن  
يمكن معرفة عدد الرجال المقاتلين فقلت حسنا كم عدد رجال قبيلة عبيدة المقاتلين ؟  
فأجاب الشيخ ١٥٠٠ من الرحاحيل أى الرجال الذين يمول عليهم، فقلت وكم هو عدد  
الأشراف ؟ فقال أميرهم مائة سيد محارب فى مارب ولهم أقارب وأرحام كثيرة فى  
الجوف . فقلت وما هى أسماء القبائل التى مررتا سلاهما من صسماء الى مارب أو كم  
هو عدد رجالها المقاتلين وبعد بحث طويل بين اعمتميين توصلت الى الحصول على  
الجدول التالى الذى أبين فيه اسم القبيلة وحدودها وعدد رجالها المقاتلين بالترتيب  
مبتدئا بصنماء

بنو الحارث : مساكنها فى شعوب مما يلي صنماء وتتمدد الى أطراف بلاد  
بنى حشيش فى قرية الفرس وعدد رجالها المقاتلين ثلاثة آلاف  
بنو حشيش . من العرس الى بلاد اشرفة وعدد رجالها المقاتلين أربعة آلاف  
بنوهم : من رأس ثقل شجاع فى الشمال الى الجوف بالشرق وإلى بحر الجوف  
وعدد رجالها المقاتلين ستة آلاف

بنو حجر : من أسفل نقيط شجاع الى بلاد حولان في جهة الجنوب والى اشراف  
مارب بالشرق وعدد رجالها المقاتلين ثلاثة آلاف  
الاشراف وعبيدة : ان اراضيهم متصلة ومشركة فيما بينهم وتمتد من حدود بني  
جبر في الغرب الى حدود قبيلة الكُرب بالشرق وعدد رجالها المقاتلين المان  
الكُرب : من حدود عبيدة الى اطراف حدود قبيلة الصيهر الى الشرق الجنوبي  
من مارب وعدد رجالها المقاتلين ثلاثة آلاف  
الصيهر : تمتد اراضيها الى اراضي اشقاص شرقا بحبوت وعدد رجالها المقاتلين  
ثلاثة آلاف

اشقاص : من الصيهر الى البحر شرقا بحبوت . وارضى هذه القبائل اثلاث  
الأحيرة أي الكرب والصيهر واشقاص يحدها من الحبوب بلاد حضرموت ومن  
الشمال الربع الخالي . ولم تدخل هذه القبائل الثلاث في طاعة الامام الامندسة  
وبصف سة تقريبا ولكنهم لم يعطوا دهاش بل اعطوا وجههم وهذا اعظم من الرهينة  
في عرف العرب وعاداتهم . ومنذ اعطوا وجههم امتنعوا عن المرور وكاوا في أكثر  
الأحيان يعبرون البلاد الجديدة . وعددهم ٦٠٠٠

قبيلة مراد : الى العرب الجنوبي من مارب وعدد رجالها المقاتلين أربعة آلاف  
حريش يبحان : الى جنوب مارب وعدد رجالها المقاتلين المان  
سهد : حبوب الكُرب وتحدهم بلاد حضرموت وعدد رجالهم المقاتلين  
الف وخمسمائة

همام : جنوب الكرب وتحدهم حضرموت .  
دُم : شمال مارب بشرق وعدد رجالها المقاتلين عشرة آلاف .  
اشراف الحوب : شرق بشمال من مارب وعددهم خمسمائة .  
حولان : غرب مارب ومنهم بنو ظبيان وعددهم ستمائة والف وأما جميع  
حولان فمقدم يربو على عشرة آلاف وهم مؤلفون من عشائر  
عديدة وأصناد كثيرة .



بعض رجال القبائل واشراف مارب يستقبلونا حين وصولنا للمارب

ولم انسه من كتابة أسماء هذه القبائل الا وشمرت أن روحي قد بلغت انترافي  
من دحان الدائع ( الشبشة ) وكثرة الذباب وكان الوقت قبيل امحروب فاستأذنت  
القوم وخرجت من المكتب الى خارج دار الحكومة طلباً للهواء التي فتحتى بعض  
الحنود والخدام حسين البيهاني فمشيت وياهم الى طرف السائنة وقال لى أحد الحنود  
- وكان مصاناً رمدى عيبه - ألا يوجد عندك دواء للميون فقلت نعم يوجد عندي ومضى  
عدنا للدار سأفطر لك منه ان شاء الله فقال ان شاء الله . فقلت يظهر أن الرمد  
والمرض هنا كثير بسبب الذباب فقال الحمدي نعم ياسيدي ان الرمد هنا كثير بسبب  
الرياح الشديدة التي تحمل الرمال والافقار الى الميون لا بسبب الذباب ، وأما المرض  
فلا وجود له ابدأ وقد أفتت نحو سنين في هذه البلاد فما مرضت ولا رأيت واحداً من  
احوائى الحنود الذين بلغ عددهم نحو خمسمائة مريضاً ولا رأيت أحداً مات من الالهال  
سوى امرأة عجوز ، ولو قسنا مارب مع صنعاء لوجدنا المرض بصعاء أكثر فهناك  
كل يوم ترى جنازة أو حماتين فقلت له ولكن لا نفس ان عدد سكان صنعاء  
سبعون ألفاً وعدد سكان مارب سبعمئة فقال نعم هذا صحيح ولكن المرض هنا غير

موجود. وفي الحقيقة ان الحمدي كان على حق الى حد بعيد فيما يقول فالامراض في مارب  
غير منتشرة وفي طي أن ذلك يعود الى سببين : الأول أشعة الشمس المحرقة والهواء  
الناشف والثاني ان الوفيات في الأطفال كثيرة جداً فلا يعيش الا القوي الذي عنده  
مساعدة دائية لمقاومة جميع أنواع المكروبات وبديهي أن الذي هذا حاله يقاوم الأمراض  
كثيراً. وما أردت أن أطيل الحديث في حط الصحة مع الحمدي لأنه لا يتراحم عن  
أرائه قرأيت من الأوفى أن احوال البحث الى العادات فقلت له هل وجدت شيئاً  
من العادات والاصنام في هذه الجرائب؟ فأجاب: نحن اليهود لم نجد أصناماً بل بعضنا  
كاوا يحدون أصصاً كلها من سبيل قوي وحرف بعض التراب من الجرائب وأما  
الأهلون بالقديم فقد كاوا يحمرون في هذه الجرائب وفي التراب ويستخرجون أصناماً  
ونحاساً وحديداً وأحجاراً مكنتة ولكن حالة الامام مد دخل هذه البلاد أمر  
عجم الحمر فلا يحمر أحد الآن أن يحمر ولا أن يظهر شيئاً من العادات لان الحكومة  
تصادرها حالاً فقلت حسناً وعدت أدراجي الى دار الحكومة ولما دخلتها دخل حلق  
الخدام حسين البيحاني وقال لذي أمر مهم اريد أن أطلبك عليه في حلوة فقلت حسناً  
وأحدثه وصعدت الى عرفة اليوم وسألته أن يقص علي أمره فقال كنت هذا الصباح  
ماشياً في مدينة مارب واداً بأمرأة تدعوني فقلت لها ماذا تريدين فقالت انها تريد ان  
تكلمني في مسألة مربية فقلت مرحباً فسارت أمامي وسرت خلفها الى دارها فقالت  
لي أخرجني بعض حبرتك (أي أختابك) يا بك حادم المهندس فقلت لها نعم وماذا تريدين  
منه فقالت انها تريد أن تقلدك وتسرك لك مسألة مهمة فقلت لها قولي لي وأنا أبلغه  
ما تريدين فرصت وقالت هذا غير ممكن اني اريد أن أكلمه بنفسي وفي هذا البيت  
أيضاً فقلت هذا شيء لا يصير والمهندس لا يحجى الى هنا فقالت بلمه ذلك وأرجوه  
أن يحضر والمسألة فيها فائدة كبيرة للجميع . وها أنا قد بلغت الرسالة وما أنا الا  
رسول اليك من شئت أن تذهب اليها فانا رهن اشارتك وان شئت أن لا تذهب  
فالامر أمرك فقلت ما هي أبقى الامر مكتوماً الى الغد فسوف ننظر فيه .

ذهب البيحاني وكان العرب قد أدن فتوضأت وزلت الى المكتب فوجدت

الرفاق قد انتهوا من القات والتخزين فصليا المغرب ثم صلينا العشاء جماعة وتمشينا وجلسنا نطالع بعض الصحف التي كنت قد جلبتها ممي وتحدثت في السياسة الدواية ثم انضم اليها بعض الموظفين كأمير المفرزة واسمه علي اسمعيل من اب والقاضي عبد الرحمن اليوسفي من الهجرة وعلي بن حزام معلم الاولاد وعبرهم ودخل أيضا عليا الحدي الذي رافقي بعد العصر وطلب إلي أن أقطر له في عينه فقطرت فيها وقطرت أيضا لأمير المفرزة وللقاضي عبد الرحمن وكان كلامي مصانا بالمد أيضا ومن امرهم أنهم جميعهم شعوا من قطرة واحدة ويظهر أن السر في ذلك هو مساعدتهم الطبيعية من حبة وعدم استمطهم للأدوية من حبة تية

وعند ما قدم لي العامل القاضي عبد الرحمن اليوسفي قال هذا الرجل من الهجرة وكان الرجل الوحيد في هذه البلاد الذي يعرف القراءة والكتابة فقل دخول خلاله الامام وقد درس على أبيه فقات ومدا تصور منه من الهجرة : فقال يعني هاجر من بلاده الاصلية وتوطن في هذه البلاد ودخل على أهلها فلا يقاتل ولا يمدل ويحترم المدو الهجرة كثيرا ويمثلون لارشاداتهم وفي أحيان كثيرة يتدخلون بين الدو وهم يقتلون



القاضي عبد الرحمن اليوسفي وهو من الهجرة



فيمنعون القتال ويصلحون بينهم . فقلت لاشك أن وجودهم رحمة وباجدا لو كانوا  
كثيرين، فقال القاضي هـ وفيه احمد كثيرون وموزعون بين العرب فقلت ومذا يفعل  
القاضي في هذه الأيام فقال العامل لقد وطمأه كاتباً على الملح . فقلت وأين يقيم الآن  
فقال له بيت من القديم في البلد وهو قطن فيه فقلت وكم عدد سكان المدينة ؟ لقد  
بلغني انه نحو ستمائة ، فقال نعم لا يزيدون على ذلك . فقلت وهل هم أصليون هنا .  
فقال كلا هم حليط من قبائل متعددة وأكثرتهم نحر ملح فقلت وهل هم زيود أم  
شوامع فقال لا كثيرة المطلقة من الشوامع ولكن يوجد بينهم قليل من الزيود .

وأدركت اني قد أكون أكثر في الأسئلة وان العموم يريدون أن يتسككوا  
في بعض شئون الحكومة الخاصة وكانت الداعة بلغت نحو النائة فستأذنتهم في الانصراف  
للتنوم وانصرفت، وفي الحقيقة كنت ناعساً ومتعباً فصعدت لفرفة النوم وكان أحد  
الخدام يعمل لي الصباح فلما كدنا ندخل العرفة حتى استيقظ الذباب من رقاذه على نور  
الصباح وأزعجني كثيراً لأنه سباحم الا سان نكميات كبيرة وكان في بيتي أن أكتب  
شيئاً من المد كرات قبل انوم ولكن الذباب حار دون ذلك فعصت أن أطلع النور  
وأنام لأنخلص منه . وهدت هذه المكورة ولكن اليوم استعد عن عيوني وصرت  
أفكر في مشاهدات هذا النهار وخاصة المرأة التي ردت أن تقابل المهندس مقابلة سرية  
خاصة في بيتها . فكرت طويلاً بأمرها لعل أهندي الى حل لفرفها فلم أتمكن  
وخرجت عن دائرة العقل الى دائرة الخيال وصرت بدهي ألوف من الأوهام وفي حملتها  
ان الأشراف قد نصبوا الى هذه المكيدة ليطشوا في ويستريحوا مني لأنهم كما ذكرت  
سابقاً ما كانوا مسرورين من هذه الزيارة، وتوهمت أيضاً ان هذه حفيذة بلقيس  
وستهديني الى كمور بلقيس وعرشها وجاءت هذه الأوهام مطابقة لأحلامي  
بالطريق وأخيراً استسلمت للنوم ولم أستيقظ من رقادى الا عند ما أحد الجنود يتلون  
تساييح الصبح . وعتت نوما هادئاً مسترخياً لأن الله سبحانه وتعالى يتلى ويعين في  
الطريق كانت جيوش الكائن بها حمماً ونحرمنا ارقاد وأما في مارب فالا وجود ذلك الكائن  
أبداً ولكن الذباب حل محل الكائن فالحمد لله الذي لا يحمده على مكروهه سواء

### السر والكنز المخبوء

وبعد الصلاة رلت الى المكتب فلم أحده أحد به أحدا وكنت أول الواصلين وبعد مدة أحد الرفاق يتوافدون الواحد بعد واحد وأخيراً جاء العامل وبعد الساعات والتجليات في مثل هذه الأحوال سألتني حصرته الى أين أريد أن أذهب في هذا النهار فقلت له اني أريد أن أبدأ في الخاتى بصورة منتظمة وأمسك الشموط كما يقولون من رأسه ليهون حل المقد . والشموط هما السد ومحارى المياه ، لذلك أريد أن أبدأ العمل منه فقال لك ما تريد وأما أنا فالجاء أن تقبلي من الخروج معك هذا النهار لأنى أريد أن أطر في شؤون الحكومة فقلت حسناً وأمرت بحلب العملة وحرسى الحصص الذى أوفده معى حلالة الامام من صماء وعندما أتوا حرحت من دار الحكومة وامتطيت المنقلة وتوكلت على الله وسرت في طريق السد وكنت أفكر في الطريقة التى يحب أن أنمها في هذا البحث كل مدة الطريق وفي الحقيقة انى تخبرت بادی الأمر كثيراً لأنى كبتها سرت في هذه الارض وهى الارض الواقعة على شمال السد والمتصلة بمدينة مارب كنت أرى آثار بقاء وخرائب ومحارى مياه ، ومن النديهي ان هذه الاراضى هى المشار اليها في القرآن الكريم بالحجة النهائية فليس من المستغرب أن تسكر فيها الخرائب . بحثت ساعات متعددة بين هذه المخارز والخرائب لادى كيف تورعت وكيف تجرى فلم بمعنى نحى هنا شيئاً وأخيراً بعثت وحبى شطر السد وقيل أن أصل اليه مسافة كيلوا متر ونصف كيلو متر تقريباً عثرت على المكان الذى كانت تجرى المياه اليه من السد وتنقسم فيه . وكان هذا أول اكتشاف من اكتشافات المهمة ففقت طيلة سهارى ههنا أقبس محارج المياه محرجاً وأعين انجهايتها وأقل النقوش الخيرية المكتوبة عليها . ولشدة فرحى آتى الطهر ولم أشعر به وعرض على الشريف عبد الله وبصر الحند الطعام فقلت لست بحاجة اليه الآن وواصلت العمل دون طعام أو شراب الى العصر فاحتج الخنود وقالوا لهم عطشوا كثيراً فمدنا الى المدينة مارين بطريقنا في منتصف الجبة الشمالية التى كانت تجرى فيها الانهار فتحيها

وقد ظهر لي انه بعدما دهم سد الحرم هذه البلاد وتهدمت من أركانها وحمل شيئاً كثيراً من نوابتها وأحجارها الى حيث لا يلم مقرها غير الله عاد فترك خلفه عندما كان يهبط بالتدريج طبقة سميكة من الطمي والتراب الدفاني الناعم لا يقل سمكها عن المترين ولكن لا يستعاد منها في الوقت الحاضر ولا يوجد فيها لاشجر ولا نبات لأن الله سبحانه وتعالى عصب على أهلها تحول حسنهم من حبة كانت تجري فيها الأنهار وفيها من كل فاكهة روحان إلى أرض بلقع لأماء فيها ولا حياة تنعق على أطلالها اليوم وأمرين سرنا من مقام المياه الى المدينة مسافة ساعة و٤٥ دقيقة بين هذه الحرايب وتعد الحلة الثانية إلى مايلي مارب مسافة نحو ١٥ دقيقة فيكون طولها مسافة سير ساعتين أي نحو عشرة كيلو مترات وعرضها مسير ساعة وربع ساعة أي نحو خمسة كيلو مترات فتكون مساحتها نحو خمسين كيلو متراً مربعاً وبليها إلى حبة الحبوب الحلة الثانية الواقعة على عين السد ومساحتها نحو ثلاثين كيلو متراً مربعاً فتكون مساحة الجنتين نحو ثمانين كيلو متراً مربعاً

وصلت الى دار الحكومة وانا مهووك من التعب والعطش والجوع وثياني ووجهي ورأسي امتلأت بالرمل فسلت وتوصأت وصليت ثم تناولت الطعام وزلت الى المكتب فوجدت المامل وسائر الرهق يدخنون المداعة ويحزنون القات فسلمت عليهم وجلست بينهم وقتاً يسيراً ثم خرجت فييل المروب الى المدينة واصطاحست معي واحداً من الخبوء واخادم حسين فقط وقلت لحسين هيا بنا فلندهب الى دار المرأة علنا نكتشف سرّاً مهمّاً وقد قيل في الامثال العربية «فتش عن المرأة فهي أصل كل بلاء» وقد تكون ايضاً أصل بعض الخير وعسى أن تكون صدقتنا هذه من الفئة الثانية لا الاولى . قادني حسين الى الدار وعندما وصلنا اليها وجدت صاحبها «الباب فسلمت عليها فردت السلام باحسن منه فمدت يدها مصالحةً ، وهذه أول مرة أصادف امرأة باليمن تمد يدها الى بالسلام فصاحتها فقلت اهلاً ومرحباً حي الله من قد جاء ، هيا تفضل ، وأما أنت يا حسين وبالعسكري فلا تدخلان وانتظرا عندكما ليبي محرّج الهندس . احترت من هذه المرأة وصرت افكر ماذا يكون وراءها ، ودخلت في أثر المرأة غير متبال بشيء ودخل حلقى علام صغير

لا يتجاوز سنه العشرة ولا رآه المرأة سهرت فيه وقالت هيا اخرج يا ولدي الى عبد المسكر  
فامتثل الغلام الامر وصعدت هي أمامي في سلم لولاي مظلم الى الدور الثاني فصعدت خلفها  
بصعوبة وكدت أفع مراراً فأدركت مني ذلك ومسكني بيدي وفادني الى الدور الثاني  
وعندما وصدا اليه قالت هوذا ههنا ههنا وأشارت الى غرف كثيرة صغيرة وكبيرة نعم  
ههنا ههنا الكبر فدهشت من كلامها وقلت واي كبر تعين يا حرمة وما شأني  
وشأن الكبور في بيوت اس . فقلت لا هذا البيت بيتي والكبر كبري ولا أريد  
أن يعلم به أحد . فحطرت لي أن هذه امرأة مصابة عمن تعقلها وأردت الترول من حيث  
أتيت فخلت بيبي وبين قصدي ملهجة المستميت اتوسل اليك أن لا تكسر مخاطري  
وان تنبش لي مكان هذا الكثر فقلت يا حرمة أنا لا أعرف شيئاً عن الكبور وكفى  
افسح لي الطريق دعيني اعود من حيث أتيت فقلت لا ، لا يمكن هذا أنت تعرف ان  
الذهب موجود ههنا فكلما نقول جميع الناس عندما نسمع ما نقول لك كان روجي رحلا  
عنيا كبيراً بكسر المال والذهب وهل ان تذكره الملية أمرني وأمر جميع أهل البيت أن  
يخرج الى الخارج وأغلق جميع الابواب وبقي بالبيت وحده وقال لا تأتوا الا حينما أدعوكم  
فامتثلنا لأمره لاسا كما نحشى نأسه وشدته ومع أنه كان على فراش المرض فندقته  
كانت الى حابه لذلك اضطربنا ان نعتل الأمر ونخرج وكان الوقت قبل الظهر فأذن  
الظهر ومضى وهو لم يدعنا وصار العصر وانقضى ولم يدعنا واقلت الشمس على المعب  
ولم يدعنا لذلك قرعنا الباب الخارجى فلم يجاوبنا شدة القرع كثيراً فلم نأبه لنا واحجرا  
قررنا ان نفتح الباب بانقوة فعاخذنا الى أن كسرناه ودخلنا وصعدنا الى هذا الدور فوجدنا  
زوجي ممدداً على فراشه وقد مات فقمنا قيامتنا عليه وفي اليوم التالي واريناها التراب  
وفتشنا على الذهب الذي كان عنده فلم نثر عليه فأدركنا اننا احرجنا من البيت  
حتى لا نراه وهو يحشى الذهب والآن أرحوك أن تشم هذه احذر ان وهذه العرف ونخرج  
الكبر فأكدت لها أني لا اعرف اين يوجد الذهب ولا أحد في الدنيا يمكنه أن يشم  
رائحة الذهب فلم تصدقني وقالت دين الله اني أعطيك نصفه واعطى بيت الله حقه  
فأقسمت لها دين الله اني لا اعرف اين هذا الذهب مخبوء ولو كنت أعرف اين مكانه

لهذه البه حالاً فاقسمت في آخر الأمر بصدق كلامي وولت أمانتي في السلم وقادتي  
كما يعود الدس الأعمى. وما كنت أخرج من الدار حتى حمدت الله وشكرته الذي أخرجني  
من هذه الورطة وقصصت القصة على حسين والحندي الدس كما يستطعن أن يفروغ صدر  
ولكن هما أيضاً لآمانتي على عملي وقال ما دس خوف ولو أنك أخرجت هذا السكر  
لكنت استعدت وأفدت بنت المال ولا شك أن حلالة الامام كان بسر لذلك كثيراً  
وعشاً حاولت أن أهمهما أنه ليس بوسعي أن أعرف أين الذهب موجود ولكنهما  
لم يصدقاني



مدينة مارب

عدت إلى دار الحكومة ماراً وسط مدينة مارب وأنا أتعثر في ثياب الفشل  
وحية الأمل وهزأت من نفسي عندما كنت بالطريق أفكر بيلقيس وعرشها وكنورها  
وأحلم بالليل أحلاماً عربية عنها وهامي بدت لي في البقطة حفيضة من أحقاد بيلقيس بهزت  
العقد الرابع من العمر تهديني إلى السكر وتطلب إلى الفاكهة وأتقاسمه معها  
وكأنني بها تريد أن تحزنني وتمتحن مقدري وعلى ولكن حاب طمها وطى والله در من

قال : ما كل ما يرمى الرمي يدركه \* وأحترقني الخادم حسين في الطريق ان هذه المرأة عيبة وعنية جداً بالنسبة إلى أهل مارب ولها محارة كبيرة وتعاظها بنفسها ولا تعتمد على أحد وقد دفعت هذه السنة عشوراً أي عشر على أموالها ونجارتها ألف ريال إلى بيت المال وهذا مبلغ حسيب بالنسبة إلى حالة هذه البلاد ووزونها ولكن بالرغم من هذا انتهى فهي عجيبة ومقننة على نفسها وأولادها وأراد الكثيرون أن يتزوجوا منها بعد وفاة زوجها فرفضت . وقد أدركت من محل هذه المرأة شدة حرصها لاكتشاف كبر زوجها فأنى لا يشع من طالب المال وقد قيل في الأمثال مهومان لا يشعان طالب علم وطالب مال وهذا القول يصح تماماً على هذه المرأة البخيلة

عندما وصلت إلى الدار ودخلت على العامل والأصدقاء بالمكتب سألني العامل كيف كانت ( دورتك ) فقصصت عليه حكايتي مع هذه المرأة من أولها إلى آخرها فضحك وسحك القوم معه ضحكاً شديداً وهما في هذا الفتح العظيم ولما كان وقت صلاة المغرب قد حان توصاء وصلياً وتعشينا ومهراً إلى ساعة متأخرة من الليل سحبت أبحاثنا مختلفة وفي الحقيقة اني لم أشعر بالمرّة أو الملل بين هؤلاء السادة الأكارم وكانوا جميعهم يسمون جهدهم لتسليتي وإرضائي وإني أنسجل لهم ههنا مزيد الشكر واسعة . وكنت حسب العادة أوزن من اسحب من المكتب وصعدت للنوم فقصيت ليلتي على أحسن حال وفي الصباح نهضت قبل التساييح فتوصأت ثم صليت ورت إلى المكتب وكنت أول الواصلين إليه فشررت الشاهي وإذا بالرفاق يتوافدون الواحد بعد الآخر وجاءوا معي إلى اليوم في أول الخيم وسألني أين تريد أن أذهب . فقلت إلى السداني ما أعمت السحت يوم أمس ولا أضل أنه يوسمي أن اسمه في عدة أيام فقال البيت بيتك والاهل أهلك والارض أرضك والديار ديارك فافعل ما بدا لك فشكرته كثيراً وطمت أعمدات البعلة والحرس ولما أتوا حرجت حرج دار الحكومة وإذا بالشريف عمده الله بن حسين رفيق ودليلي بالأمس قد حصر لأنني أحترقته مقدماً ثني سأخرج هذا النهار إلى السدانية سرنا على بركة الله وكان الملل يعرف الحرس الذي جاء معي من صعاء فأخذوا أنفسهم لئلا عن يوم عودتنا فمعهم كان يقول بعد العيد والبعض يقول لا قبل العيد لكي نلحق



العبد في صعاء وشتاع كشاً للتضحية ولدساً للعيال وكان هذا الكلام موحهاً لي الا  
اني تجاهلت ولم أجب لأنى ما كنت أعلم في الحقيقة متى سمعود ثم سأل الواحد منهم  
الآخر كم اليوم بالشهر العربى وكسا في اليوم الرابع من شهر شباط سنة ١٩٣٦  
فاجابه لا أعلم لكسا حرجاً من صعاء في تشرين وقال الآخر لا بل في كانون  
أول وأجاب ثبات لا في كانون اثنى ووقع بينهم خلاف كبير على اشهر فقال رابع  
لماذا هذا الاختلاف لافرق كبر يسكن شهر طالع أو شهر نازل (سج) أى مثل بعض.  
لم انمالك من الصحك عندما سمعت هذه النتيجة اللطيفة ولكن في الحق ان الحدي  
الاحير نطق بالصواب فـ شهر طالع أو شهر نازل لا قيمة له في الزمن اذ لأن الوقت  
ليس نقداً عدهم كما هو عند جميع الامم . وفي أثناء الطريق كان بعض الحدود ينادون  
يا عمى والبعض الآخر يا أنى . ضحكت جداً من هذا الأمر وادركت ان علامات  
السكر قد بدت على ومن البديهي أن الانسان لا يرغب أن تظهر عليه علامات  
الشيخوخة ولكن الحمد لله وحده وسبحانه في ملكه فلا يبقى على ما هو الا هو .

وسما نحن سائرون على هذا اسوال وادا بالشراف عند الله بن حسين وهو الذى  
اكثر به كدليل ورفيق يدنو منى ويقول كيف وجدت بلادهم فقلت لاشك انها  
كانت بلاداً حمية فقد سمع هي حمية ومتسعة ولا يعرف عنها أحد شيئاً ولم يدخلها  
أحنى غير رجل واحد مصرانى حله سبدي (أى حده) من صعاء أيام الترك بمهنته  
وكفائه لزور هذه البلاد ولكن العرب كانوا راسين عن هذه الزيارة وكاد يقع  
بهم وبين الاشراف مالا تحمد عقناه لأنهم أرادوا أن يقتلوه وهو صبيها وهذا عيب  
كبير عند العرب فلو قتلنا عن آخرنا لا يسمح لأى كان أن يمس صبيها مدام فيا رفق  
من الحياة . فقلت وما اسم هذا الرجل فقال كلادر . فقلت وهل بقي عندكم مدة طويلة  
فقال نعم بقي نحو شهر من الزمن ولكنه ما تمكن أن يخرج الا قليلا وكانوا يلدسونه  
ثيابا عربية . فقلت وكيف تمكنوا من اعادته إلى صعاء فقال أخرجوه في الليل حمية  
وسارت معه فرسان كثيرون ورجاحيل متعددون منابا الاشراف فقلت بارك الله  
فيكم وعبرت هذا الحديث وسألته بعض الأسئلة عن السد ومقاسم المياه فلم يحسن

عليها بل أخذ بحري بأن جميع هذه البلاد والأراضي التي تليها كلها ملك الاشراف  
وقد اذن حدودهم الى البدو أن يدخلوها ويرعوا فيها وما كانت هذه الامور مهمي  
وكنت أحتال عليه فأحوله عنها وأسأله بعض الاشياء التي نهمني فكان لا يقدر أن  
يحجب عليها حواء صحيحاً وفي الحق انه رجل زور لا مهمه شيء الا الكلام عن  
نفسه وعن حروبه مع اخوته وأساءة عمه وانعم به عليه عبدة الى أساءة عمه ومخاربا  
له ولأن بي مواليا له من الاشراف وقد تصافت كثيراً من هذه الاحداث وانكبت  
كنت مضطراً أن أصغى اليه وألاطفه وأحمله وأتظاهر بأنني مسرور من حديثه وأجراً  
وصلنا الى مقام المياء وأنعمت المقاميس وسجحت بقية القوس ثم سرنا في بحري الماء  
الى أن وصلنا الى عرجه في السد وقد حصصت فصلاً لذلك سيحياً ذكره فيما بعد  
وقصيت كل هذا النهار هنا كلاً من وأنا أسبح القوس وأهتم نحدد المقاميس وفي  
الساء عدنا الى الدر بعد أن أسهك التوب وحسب العادة فصينا السهرة في المكتف  
وحاء لزيارة العامل الشيخ علي بن حسين البحري شيخ مشايخ بلاد الحولة الواقعة لعرب



الشيخ علي بن حسين البحري شيخ مشايخ بلاد الجوبة

مارب وعندما رآني استل حنجره واراد قتلي قتلاً من هذا العريب وماذا يفعل ههنا  
 اما لا تسمح للعرباء بالقدوم الى بلادنا فافهمه شقيق العامل من انا ولا طمعه كثيراً وأخذ  
 يتحدث اليه احاديث كثيرة الى أن هدأ روعه فكلمته بدوري وآسته كثيراً وقدمت  
 له بعض الحلوى فاكل منها ولكها لم ترصه وقال هذا عوف عوف أي ردي ونحن  
 لانأكل غير اللحم اللحم فقلت حساً هذا ونمكت بعد ذلك الصداقة بيننا وصورته  
 وفي الصباح رلت مبكراً الى المكتب وحامني السيد احمد وقال أين تريد أن تذهب  
 هذا النهار فقلت الى السداً أيضاً واريد أن أصعد الى رأس جبل بلقي لأقيس علوه فقال وانا  
 حبيرك اليوم (أي رفيقك) فقلت حساً جداً وبعد هنيئة خرجنا بطريقنا الى السد  
 وكان السيد احمد يرك حمار كثير الهيب فأخذ برعجا بالطريق بصوته المنكر ولما  
 كان السيد من أصحاب الكات اللطيفة ابتدأ يصرف لنا نكتا كثيرة وفي حملتها قال الا  
 يوجد دواء للهيب ؟ فقلت لا أعلم . ثم سأله اذا كان متزوجا فقال الحمد لله لست  
 متزوجا لأنني لا أملك المهر ولو ملكت المهر لما تزوجت ايضاً لأن النساء طلباتهن كثيرة  
 ولاحد لها وانا ليس بوسعي أن أقوم بها ولكن لو وجدت لي زوجة صغيرة مثل الساعة  
 أنضعها في جيبى فأخرجها عند الحاجة وأعيدها الى مكانها بعد قضاء الحاجة لما تأخرت  
 عن هذا الزواج . فقلت لا بد أن الكثيرين يشاركونك في هذا الرأي حرج اليمين  
 واما في اليمين لا أظن احداً يشاركك فيه لان الرجل يتزوج بامرأين أو ثلاث أو  
 أربع ولا يمكنه أن يرعى واحدة . فقال صحيح صحيح . وسمع السيد احمد واحداً من  
 الجنود يسأل صاحبه ماذا وجدتم أمس شقيقكم في مارب عساكم وجدتكم ذهباً أو  
 أفصاها فاجاب كلالاً لم يثر على شيء فاجاب ثالث لا غفروا على أشياء كثيرة وان شاء  
 الله سوف لا يعود من مارب الى وحيوتنا ملائى بالذهب فاحابه السيد احمد لا والله  
 بالكتمان (أي النقي) فصحكما كثيراً كل الطريق على هذا المنوال وعندما وصلت  
 الى السد اخرجت درحة الارتفاع (العلو) من جيبى لاسجل منها الارتفاع ثم تصعد  
 الى الجبل لأخذ ارتفاعه ولكن مع الأسف وجدتها تكسرت فأسفمت لذلك أسفاً  
 كثيراً ولكني في الوقت نفسه مررت لأنها لم تكسر قبل وصولنا لمارب

اضطربنا بعد هذه الكارثة أن نغض الطرف عن الصعود إلى الحبل ودهس هذه  
 المرة إلى مخرج الماء في الجهة الجنوبية فأخذت القاييس وسخت الكتابات الحجرية  
 التي وجدت بها وهي ههنا قليلة بالنسبة إلى مخرج الماء في الجهة الشمالية ثم بدأت جهدي  
 في تنسيق مجرى الماء من السد إلى الحمة التي وبعد مشقة طويلة تمكنت من إيجاد بعض  
 الآثار الطفيفة التي استدلتنا منها على مجرى المياه ولكن مع الأسف لم نجد في هذه  
 الجهة المقاسم كما وجدناها في الجهة الشمالية، ولكننا وجدنا المجرى بعدما تقسمت  
 ورأينا مكاناً متسعاً بين السد وهذه المجرى وقد حربه السيل تحريكاً عظيماً فقلب سافل  
 أعلاه، وفي نظري أن هذا المكان كان محل تقسيم المياه وقد تنسما هذه المجرى إلى  
 مسافة بعيدة فوجدناها تصل إلى قرية يقال لها مروت ويحتازها إلى أحواض لمسافة  
 طويلة وشاهدنا ههنا أيضاً آثار النساين والحدائق القديمة وفي طي ان مروت هي  
 الحمة التي عن يمين السد والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم ومازب هي الحمة  
 اليسرى وقد جاء في سورة ساء «لقد كان لسأ في مسكنهم آية جتان عن يمين وشمال»  
 وإطلال هذه المدينة البادية للعيان لهذا التاريخ بسيرة ولسكن لاشك أنها كانت مدنة  
 كبيرة ويستدل على ذلك من كمية الماء التي تأتيها ومن الرمل التي درتها الرياح عليها  
 فنعلمها وقد خصصت لها بحثاً مطولاً سيأتي ذكره فيها بعد

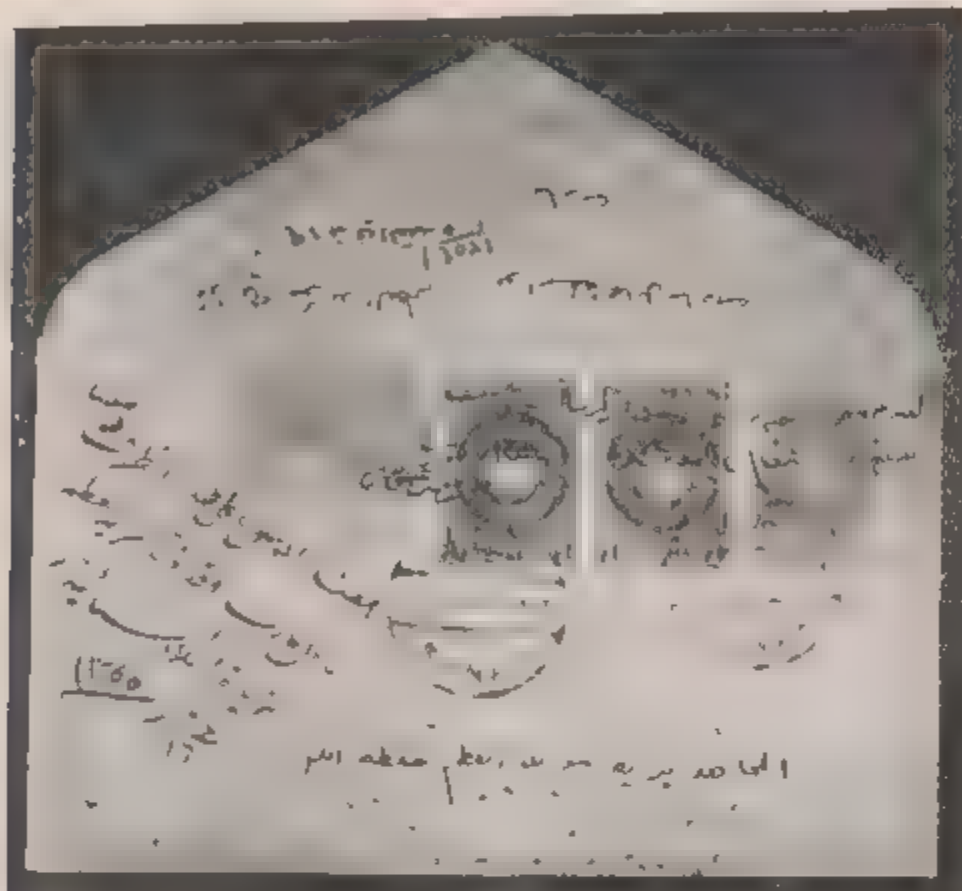
قصيت عدة أيام في مدينة مارب في صياغة العمل وكنت كل يوم أخرج إلى  
 السد أو إلى اطلال مروت باحثاً مدققاً وفي هذه الأثناء أصبت بمرض الدوسطاريا  
 ولازمت الفراش نحو خمسة أيام دقت خلالها الموت أشكالا وألواناً في بلدة لا طبيب  
 فيها ولا دواء ولسكني كنت من باب الحيلة أحمل معي بصصة امولات (ار) من  
 الأمتين فاضطرت أن أطب نفسي وأعمل الار بيدي وقد بدأ التحسين يظهر  
 علي منذ حققت بالارة الثانية وفي اليوم الخامس تسعست الصمداء وتخلصت من هذا الداء  
 الفتاك حمدت الله كثيراً. وبعد ما عشت صحتي عذرت مارب عائداً إلى صنعاء عن  
 طريق خولان



محبنا المكرم نزيه بن المؤيد العظم المحترم حرسه الله تعالى  
 والسلم على رفته وبركاته قد تناولنا كتابكم الكريم <sup>المعتبر</sup>  
 عن وصولكم الى مارب بسند وسرناذكم ونحسنا بكم ودام  
 ارياح البال وصلاح الحال والله المستول ان يعينكم على  
 ما فيه رضاه ويصلح ائشان <sup>المعتبر</sup> والسلم لداريكم  
 وحسنتم باحفظتم ولاه برناح السد  
 ركلارك واعلاماكم وان شاء الله تكون اعترافنا  
 مائتاً و المبلاد السنية

صورة زنگورافية لكتاب جلالة الامام

وبعد وصولي الى مارب رسات لخمرة من حب لجلالة الامام كتاباً مقتضباً كرت  
 لجلالته فيه شيئاً عن رجلي وعن اجتماعي بشيوخ الدو وكلامي معهم وخطي فيهم  
 فتاني جواب من جلالاته نصحه الأول من خط العلامة الكبير القاضي عبد الكريم  
 المطهر الكاتب الأول في الديوان الملكي ونصفه الثاني من خط يد جلالة الامام بالذات  
 واني أثبتته ههنا بالزنگو عراف كما اثبت صورة بعض الغلافات التي أرسلتها من مارب



والى القارى الكريم حكايتها: لما كان لا يوجد مصدقة يريد في مارب كنت بعض  
الرسائل ( وفي حملتها رسالة لصاحب الخلافة المرحوم الملك فؤاد الاول وارسلها لخلائته  
بواسطة كبير الاسماء ) ووصفت عليها طواع يريد بعية وارسلها الى صماء مع بحاب  
خاص وضعها في دائرة البريد وقد كتبت عامل مارب على الطواع مديلى . لعدم وجود  
شعبة يريد مارب صار ارساله ( أى الكتاب ) مع بحاب ليصممه يريد صماء

٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٥٤

وأحدث من صاحب السعادة سعد ذو الفقار باشا حواء على هذه الرسالة وأنا  
نصماء واليك نصه : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد رفعت الى المسمع  
العلية الملكية ما تضمنته رسالتكم التى بعثتم بها من مارب فى ١٨ ذى القعدة مع  
طواع البريد الملققة على غلاف تلك الرسالة فكان لذلك جميل الأثر وحسن القول  
لدى حصرة صاحب الخلافة مولاي الملك المعظم واني أنشرف مايلع ذلك الى حضرتكم  
مع الشكر السامى  
تحريراً فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٤



وعندما اتيت الى مسماء اخذت الرسائل التي ارسلتها لنفسي من دائرة السريد  
ورحوت جلالة الامام ان يصادق لي على ان هذه الرسائل ارسلت من مارب وعلى توقيع  
عامل مارب فامر حازلته بالصادقة فكتب كاتبه الاول القاضي عبدالكريم المشروحات  
التالية . الامضاء الموضوع على هذا الطرف هو امضاء عامل مارب وقد ادبا ليريه العظم  
بربارة البلاد السائية حرر في ١٦ محرم سنة ١٣٥٥ وحقته بخاتمه جلالة الامام

### سد العرم أو سد مارب

على مسافة ١٤٥ كيلو متراً تقريباً إلى الشرق الشمالي من صنعاء ، تحتضن سيول  
البحر العربية التي تأتي من بلاد دمار وريسم وحران والحدي وحولان وبلاد مراد  
وقيعه وغيرها ويقال لها سيل ديه مع السيل الذي يأتي من الشمال ويقال له سيل  
القطوطة والسيل الذي يأتي من الجنوب ويقال له سيل الحونة وتؤلف جميع هذه  
السيول شه مجرة كبيرة مستديرة مرتفعة من جهة الغرب والشمال والجنوب ومحفصة  
في جهة الشرق حيث تسيل جميعه شرقاً في مجرى سيل واحد يطلق عليه اسم أكبرها  
أي اسم ديه وتدخل جميعها في فرجة كبيرة أي واد كبير في جبل يقال له بلق  
فتنقسمه إلى خليج الشمال ويقال له جبل بلق قطوطة أو بلق الأيسر (ويقال له قطوطة  
لأنه يلتقي بعد مسافة يسيرة من وادي ذنه بجبل بركاني اسود يدهى قطوطة ويقال له  
الأيسر أيضاً لأنه واقع على يسار الآي إلى مارب من الجهة الغربية) والجنوبي يطلق  
عليه اسم بلق الواسط أو بلق الأيمن لأنه واقع على يمين آلاي إلى مارب وتدعى الفرحة  
بين الخليج ساب الصيقة وتبلغ سعة هذه الفرحة أي هذا الوادي أو الساب في أوله  
نحو ٣٠٠ متر وهذا هو مدخل الداء إلى حران (أي ماحن) سد العرم الحقيقي . ويرداد  
اتساع هذا الوادي بين البلقين كلما سار الإنسان إلى جهة الشرق إلى أن يبلغ عرصه  
في منتصفه نحو ٥٠٠ متر ثم يأخذ في الضيق إلى أن يبلغ نحو ١٧٥ متراً في محرجه تآخر  
الخليج يمكن يقال له مرتبط الدم وهو المكان الذي بي فيه سد العرم وقد أطلقوا على  
هذا المكان اسم مرتبط الدم لأنه يقال - والله أعلم - ان أهل سبأ عندما شعروا بنقص الله

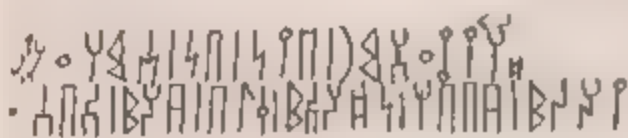
عليهم راحت بينهم اشاعة بأن الحردان ستحرب سددهم ولذلك حطوا دما كثيرة أى فطاطا كثيرة وورطوها الى حاسب السد حتى تغرس الحردان عند ظهورها وتعمها من تخريب السد . وأما طول هذا الحران من مدخل الماء بين الخطين أى من باب الصيقة حتى محرجه عند مرط الدم فيسبع مسافة ساعة كاملة أى نحو أربعة كيلو مترات تقريبا وآثار المياه بأطراف الحبل نادرة للعيان كيهمسار الاسان وعندما كان بملا هذا الحران بالمياه كان يعمر الطريق بالوادي ولذلك عند أهل سا طريقاً حجراً في الجهة الشمالية من جبل ناي فطوطه الأيسر ليتمكنوا من احسار هذا الوادي ويكثر فيه في الوقت الحاضر شجر الأثل وهو الشجر المروى بالطرفة ولا وجود للسدر فيه مطلقاً ههنا

وجبل ناي هو جبل ركانى كبير سلع علوه نحو ٤٠٠ متر ويمتد من الجنوب الى الشمال وتتصل بحبل هيلان العظيم في الشمال وهذه الحد هي سلسلة واحدة طويلة ممتدة الى جانب الربع الحالى من جهته الغربية وتركيبها واحد وتبدو عن بعد ببناء بالنسبة الى الجبال الركانية السوداء الى تحيط بها فيجدها الاسان لأول وهلة كالسيه ولكنه متى وصل اليها يظهر أنها ركانية ويسير الى جانب ربع الخاني مسافات طويلة. وقال لي بعض البدو انها تمتد حتى أراضي الحجر وتتصل بحبل السرات والسد قائم كما ذكرت سابقاً في آخر حبلين من الجهة الشرقية في مكان يقال له مرط الدم ولكن سبيل المرم . يسوق له أثرهما عبر محرج الماء وهو كدابة عن جدار مسمى بالتوازي الى حاسب جبل سى الأيمن وفيه محرج واحد للماء أى (عدرة) واحدة فاقعة الى حاسب الحبل تماماً وعرضه ٥٥٥ ستمتراً (أى أربعة أمتار ونصف متر وخمسة ستمترات) وحدارها الواحد هو كدابة عن صخرة عظيمة في جانب الجبل وعليها بعض النقوش أى ١١ كتابة الحمرة والى المارى صورة أحد هذه النقوش مع ترجمته في الصفحة التالية وحدارها الثانى هو حدار عظيم مسمى من الحجر المحوت ويبلغ عرضه في حاسب العدرة ١٣ متراً وربع ويقوم حلقه جدار ثان هو بعلة العبارة وطولها نحو ٨٠ متراً وأما ارتفاعه فلم أعلم من أحد.

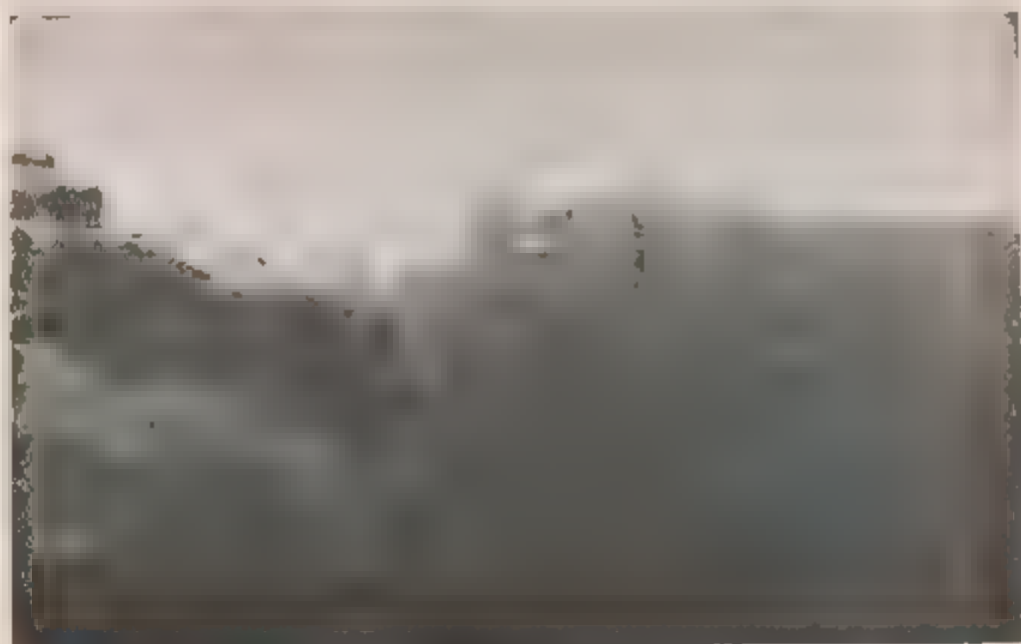
بالعصا لأن السيل قد حفر الأرض أمام هذا المخرج فأصبح من المتعذر قياسه تماماً  
ولكنه يبلغ على وجه التقريب نحو ١٣ متراً . وهذا الجدار أو البعنة كان ولا يزال  
قائماً في أول السد من الجهة الجنوبية على رايه قائمة بالأرض وللسد ٠ وأما السد نفسه  
فكان مبنياً على رايه مفرجة وعند من الجنوب إلى الشمال مسافة ٦٥٠ متراً حيث  
انتهى بشارتين تخرج منهما المياه إلى الحفة الشمالية أما ارتفاع السد في نفس وادي  
دنة وعرضه فلم أتمكن من معرفتهما لأن السيل لم يس من معالهما إلا شيئاً يسيراً  
بالقرب من العبارتين الشماليتين وسوف يأتي ذكرهما بعد

مبنى الجدار من السد من العبارة على حداثتها

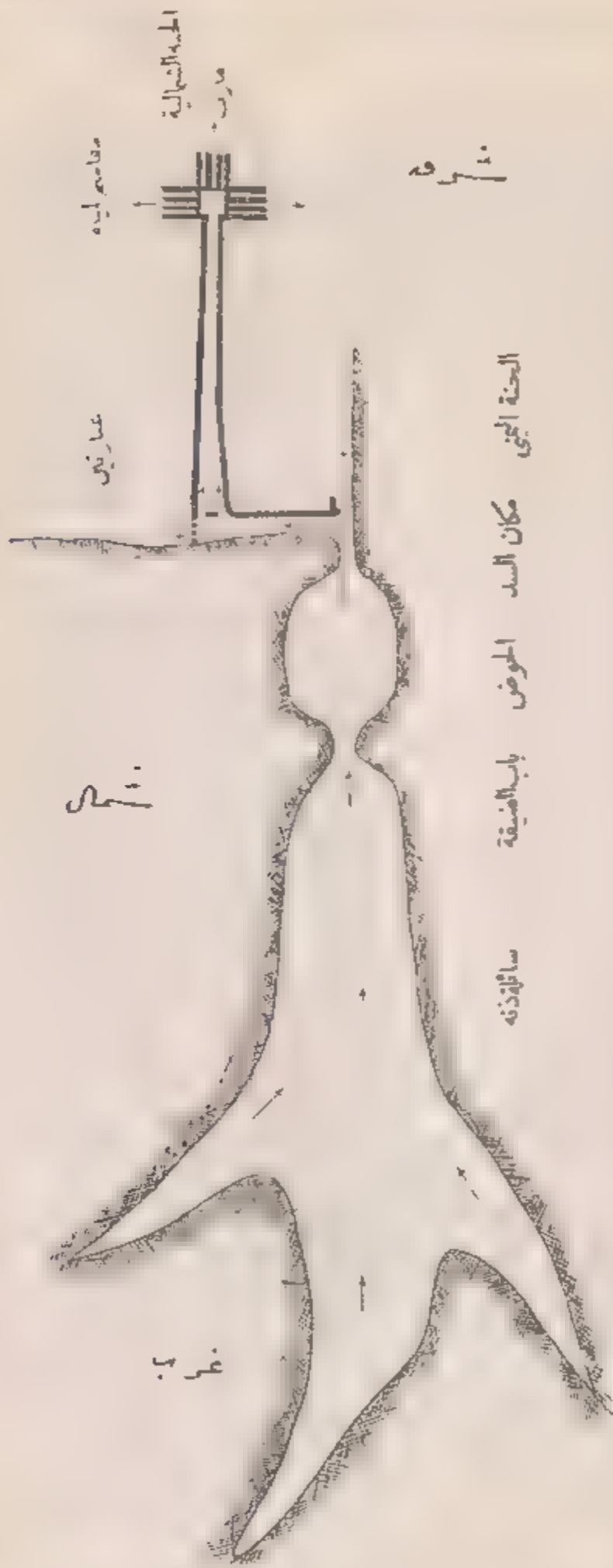
القائم في نفس المبنى



تتبع أمرنا بن من المجموعة دون حاكم سناً ثقب الحجر الرخامي في حوض حداثتها  
في الجهة الشمالية . نرحم لي هذه العبارة الدكتور علور في برلين وهو من  
المستشرقين الواقفين على اللغة الحميرية



مخرج المياه ( أي عبارة العبارة ) التي تسيل من السد إلى الحفة الجنوبية  
والجدار الواحد هو كناية عن الجبل



يرى العاري في اتجاه الحراب في هذا الرسم كيمبه نجمع فيه السول الآتية من العرب والتهال والحبوب في وادي دبة ثم دحوها من باب الصيقة بين  
 الحلابين الى حوض الماء الحففي (اي الحران وهو ضيق لا يصنع ويشفه الدائرة) ثم تخرج الماء في هذا الحوض مكان يقال له مرط الدم وهو المكان  
 القائم فيه السد وسيل الى جهتين في سائلتين مختلفتين السائلة الاولى تجرى الى الحلة النجي ومروث في الحلة الحبوبية واسائه الثانية تجرى الى الحلة  
 النهائية ومارب وتخرج المياه من السد في هذه الحلة من عاربين لا عواره واحدة وبعد خروجها من السد مسافة يسيرة تنقسم في حوض خاص  
 الى ٢١ سراً تجرى كل سراً الى حلة معينة فيسقى اراضيها واحدها

والآن أعود الى محرج الماء في الجهة الجنوبية فأقول ان جدار هذا المحرج مسمى من الحجارة الركاية الكبيرة المصونة تحتاً حميلاً وفي بعض العارة بلع طول بعض الحجارة مترين وربع متر وعلّة العارة المشار اليها مبنية بشكل مستغرب فبعض أحجارها متداخل بعضها في بعض كما يدخل المفتاح في القفل والبناء متقن الى حد بعيد ولا يمكن للمرء أن يدخل بين الحجر والحجر ارة ويظهر اهمهم كانوا يستعملون في البناء مادة تشبه الاسمنت تصنع بين الأحجار . والغريب في أمر هذا البناء انه لا يزال قائماً الى هذا اليوم كما كان قبل آلاف السنين حتى كأن السنين لم يمر حوامه الا منذ بضعة أيام لا منذ بضعة آلاف من السنين . وقد رأيت في الأحجار المبنية منها أرض العارة تقوياً كبيرة يظهر لي أنها مكان عمدان حديدية كانت تستعمل ككوابل متحرك بفتح ويفلق بحسب الحاجة الى المياه

وتسيل المياه من هذه العارة أو المحرج في مـسيل خاص في حجاب جبل بلو الأيمن الا أن السيل حرقته أيضاً غير اني تمكنت بصعوبة زائدة ويبدل وقت طويل من تنبع هذا المجرى الى مسافة يسيرة من العارة ثم عاب عن نظري مرة واحدة ولكنني تسمت المهمة الى أن كان يسيل في أنحائها الى أن وحدته ثانية بعد أن تقسم الى ستة مجار وأما المكان الذي تقسم فيه هذا التقسيم فغير ظاهر للعين لأن السيل قد جرفه . وتسيل هذه المجرى الستة متوازية نحو الجنوب والجنوب الشرقي ويوجد ههنا أي على مسافة ساعة وربع من مارب الى الجنوب الغربي . آثار حرائب مدينة صغيرة يقولون لها مـرروث . وتمتد هذه الحرائب من مـرروث الى مسافة بعيدة في الجهة الجنوبية ويقولون انه كان يوجد بالقرب من هذه المدينة والى جنوبها مدينة كبيرة يطلقون عليها اسم مدينة النحاس وقد طغت عليها الرمال فمظنها والى اعتقاد بأن هذا القول صحيح لأنني شاهدت مجاري ابيد الستة انار دكرها تسيل الى تلك الجهة . ولاشك انه كان يوجد ههنا حقول وساتين كثيرة لأن هذه الجهة هي الجهة اليمنى . وقد جاء في القرآن الكريم «لقد كان لسا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال» والذي يحمل على الاعتقاد بوجود مدينة كبيرة في هذه الجهات أمران

أولها هذه الآفة وتبينها المياه التي تأتي إلى هذه الجهة فجميع مياه البحر من  
المصدر الجنوبية (واتساع هذه العبارة ٤٥٥ سنمترا) تأتي إلى هذه الجهة ومحارها كما  
دكرت لا تزال مادية للبيان إلى يومنا هذا ، ومن أسديهي أن لا تسيل هذه الكمية  
العظيمة من الماء إلا إلى مدن ومرروحات وعليه فاني أعتقد اعتقاداً حارماً بوجود  
مدينة كبيرة في هذه الجهة قد تكون مروث وقد تكون مدينة الحاس أو ككتاهما  
والله أعلم

ويظهر تأثير سيل العرم في هذه الجهة بشكل بدهر الاطراف فبعد أن جرف  
الأراضي الزراعية الأصلية والمائي وكثيراً من محاري المياه عد فترك حوضه طبقت  
عظيمة من الرواسب الرملية والترابية تندو في بعض الأماكن كما يعرف من جبل بلقي  
الابيض كالشعاب والتلال . ومما زاد الطين بلة انه بعد تدمير هذه البلاد بالنسيول  
طمت الرمال عليها وعطت فيها كبرامها . ويكثر في هذه البلاد الأعاصير والزوابع  
فتحمل الرمال من مسافات قريبة وتندره في كل مكان ولكن بالرغم من ذلك كله  
فلا تزال بعض الخرائب البحرية مادية للبيان ها وهناك بشكل يسترعى النظر ويثبت  
الاعتقاد الحازم بوجود مدينة أو أكثر في هذه الجهة . أما اتساع هذه الحفة أي  
طولها من الغرب إلى الشرق باستقامة مدينة مارب فيبلغ نحو ساعة وربع ساعة أي  
سنة كيلو مترات تقريبا وعرضها من الجنوب إلى الشمال نحو ساعة أي خمسة كيلو  
مترات فتكون مساحتها نحو ٣٠ كيلو مترا مربعا ، وهذه الحفة تندو اليوم للباحث  
أصفر من الحفة الشمالية لأن الرمال كما دكرت سابقا قد طمت عليها من الحفة الجنوبية  
ولم يبق في وسع المرء أن يحدد المكان الحقيقي الذي كانت تحتداليه في هذه الحفة  
ولذلك فتقديري لمساحة هو سبي ولكن يجب أن لا يمر عن ماله في الوقت نفسه  
أن كمية الماء التي تسيل إلى هذه الحفة هي أقل بكثير من كمية مياه التي تسيل إلى  
الجهة الشمالية وهذا مما يبرز الطولية السابقة فأرى هذه الحفة هي أصغر من  
الجهة الشمالية

وفي الوقت الحاضر يوجد سائلة مده مما يلي السد إلى حدود مارب أي ضمن



الجنتين أشجار كثيرة من الأثل ولا يوجد فيها الا شئ يسير جدا من السدر يسمى  
لا يوجد الا سدر واحد بين الألف آتلة وهذا مصداق لما جاء في الآية الصكرية  
سورة سنا « لقد كان لسا في مسكنهم آية حنتان عن عيين وشمل كلوا من رزق ربكم  
واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فزسا عليهم سبل الحرم ونداهم  
مخسهم حنتين دوات أكل حنط وائل وشئ من سدر فابل » وقد شاهدت أيضا  
الحنط وهو يعمو عوا حيدا حول مارب وفي الأراضي الواقعة بينها وبين عرش لقيس  
ويطلق عليه أيضا اسم الاراك ويصنعون منه السواك وله ثمر أحمر يأكله الناس  
ويشبه حب المدس الصغير الأحمر وطعمه حلو . والحنط يأكله الدعر والغنم والحمل  
وقد شاهدت في سائلة دنة بالجهة الشرقية على بعد ثلاث مائة متر تقريبا من  
عمارة الماء الجنوبية أساس ماء قديم مربع ويحيط لي انه كان مسكنا لحراس سد الماء  
ويدعوهم ههنا الى هذا اليوم (حوامى) الماء أى حماة ويروون عنهم قصصا غريبة وفي  
حملها اسم كانوا ينشرون من السد الى حصرموت بصورة دوريات وحراس وكانوا  
يقولون الاحمار بسرعة رائدة وذلك بأن سادى الحارس الواحد على الآخر ويقول له  
بلغ فلانا ما هو كذا وكذا وقيل والله أعلم ان زوج أحد البوك ولدت له مولودا في النساء  
بمارب يسمي كان هو محصر موت ثم أصبح الصباح الا علم بولادة روحه وذلك عن  
طريق حوامى الماء الذين نقلوا الحجر في ليلة واحدة رغم أن المسافة بين مارب  
وحصر موت تبلغ نحو خمسة أيام

ويوجد بالقرب من حرائب مروت بعض الحصون الحديدة سماها العرب  
والشرفاء من أهل مارب لسكانهم وهم ينسبون حولها الى حاسب السائلة الدرة والشعير  
والحنطة والحاجلان ومن العجب العجائب ان هذه المروعات تنمو عوا عطايا اذا شربت  
ولو مرة واحدة وذلك من ماء السيل لا من ماء المطر لأن الامطار في هذه الدلاد لا تهطل  
الا نادرا وان هطالت فكثيرا يسيرة جدا ولذلك يمول الأهليون في رراعتهم على السيل  
فإذا جاءهم السيل عرسوا ما أمكنهم عرسه من الأراضي التي حولهم ولا توجد لهم  
ادوات زراعية وقد رأيت سكة الحراثة التي يحرقونها بها الارض وهي لا تريد على بضعة

مستمرات وبالرغم من هذا كله يحدون زرعاً جيداً وقد رأيت شعيرهم أبيض ناصعاً وهو يشبه حبة الصنوبر بحجمه وكثيراً ما يحدون من عرس واحد موسمين أو أكثر وذلك بسنة السيول . وينتهي والحالة هذه أن الحيريين كانوا يحضرون فائدة عظيمة من سدوم وهو في الحلق ليس حراً فقط بل هو أيضاً وسيلة لرفع مستوى المياه في وادي ديه أي مستوى الاراضي التي كانت يسقيها وهي أعلى من بحري الساتة لاصلي في مرتبط الدم بنحو تسعة أمثاله وسيظهر ذلك للمارة . الكرم يوصح عند منتهى السد في الجهة الشمالية . وهذه الاراضي تصلح لمرس كل شئ من نبات وشجر مثمر وغير مثمر وقد رأيت الجند في مارب عرسوا بالقرب من شها في حديقة صغيرة بنسبنا (فيلقه) وقشمي (فجل) وريخانياً فما السد من كالشجر لا كالنبات وطلع طول الواحدة نحو متر تقريبا وكذلك الامر بالريخار والقشمي فقد كان عموها عجيباً ولا شك عدي بان هذه الاراضي تصلح لمرس جميع الاشجار الشجرة وغير الشجرة متى توفر الماء لها وذلك لأن اقليمها معتدل يميل الى الحرارة والجماف اكثر مما يميل الى البرد والرطوبة وتعالو هذه الاراضي عن سطح البحر ١٣٠٠ متر وهي أوطى من صعد عقدار ١١٥٥ متراً



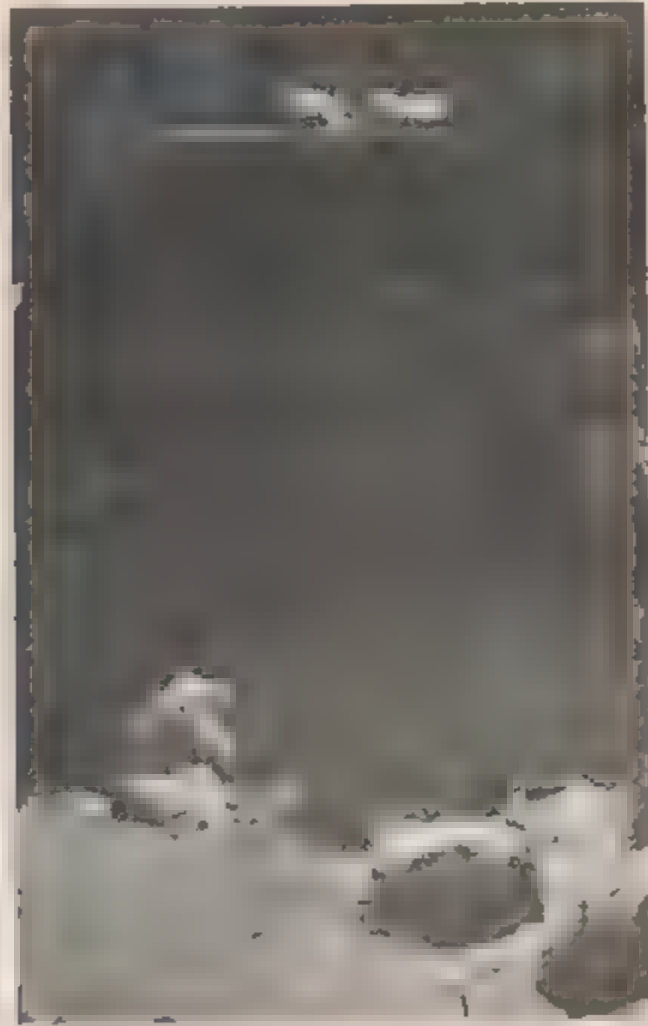
مخرجي ( أي عبارتي ) المياه التي تسيل من سدمارب الى الجنة الشماليه

أما السد بالحمة الشمالية ( أى العلية ) فظاهر للعيان أكثر منه في الحمة الجنوبية  
وبعض بقايا لا تزال واضحة إلى هذا اليوم كأنها مبنية من عهد قريب وهي كناية عن  
قطعتين من السد الأصلي وحدارين عظيمين متق طعين في منتهاه بالحمة الشمالية .  
وطول القطعة الأولى منها ٣٥ متراً وطول الثانية ٢٠ متراً وهما مسيتان من الحجارة  
الركابية السوداء والبيضاء الصغيرة ( دس ) لا على زاوية فائقة من الأرض بل على  
زاوية مفرجة وبؤهما مثلاً لا قائماً ولذلك يبدو السد كأنه بل صغير لا كأنه حدار  
كبير وفي الظاهر أنهم بنوه على هذا الشكل لكي يتحمل ضغط الماء أكثر فأكثر  
والأغرب من ذلك كله أن هذه الحجارة الركابية الصغيرة ( أى الدس ) التي منها هذا  
السد العظيم مرصوفة رسماً كرسف أرض الحدائق عندنا لا مبنية بناء وهي تشبه في  
تركيبها ما يسمونه اليوم ( بالكوكرت ) الذي يصنعونه في أسس اسبابات الحديثة  
الصحمة ولكن الأولين عوضاً من أن يستعملوا الحصى في كوكريتهم استعملوا  
الحجارة الصغيرة التي يبلغ حجم الواحدة منها حجم حمضة الأساب . وقد دلت  
جهدي لأرفع حجر واحداً من هذه الأحجار فلم تمكن لأنها أصبحت جميعها  
قطعة واحدة ( كالبتون ) المصوب صافياً وظهر أنهم قد استعملوا في رصمها على  
هذا الشكل نوعاً عربياً من أنواع السميت الذي كان معروفاً عندهم .

ونقوم إلى حاد هاتين القطعتين النافيتين من السد بناء حجري ضخيم منحوت  
محتاً جبلاً وهو كناية عن جدارين متقاطعين الأول منهما عضادة ضخمة فيها عبارتان  
( أى بحر حان الماء ) قائمتان الواحدة إلى حاد الأخرى ويفصل بينهما حدار صغير  
( أى عملة ) عرضها أربعة أمتار وربع متر وعرض العبارة الأولى ثلاثة أمتار وعرض  
العبارة الثانية ثلاثة أمتار ونصف متر وتعلو هاتان العبارتان عن مجرى الماء في سائلة  
السد تسعة أمتار وقد استرعى نظري في العبارة الثانية نقش حجري غريب هو كناية  
عن أربعة حروف كبيرة مربعة نقشت في حدار العبارة الأيمن وإلى القارى سورة في  
الصفحة التالية

أما الحداران المتقاطعان فكلاهما من الحجر الركامي الكبير المنحوت محتاً

متقناً والحدار الأول الذي فيه العارتن يضاوى الشكل تقريباً وفطره من آخر السد حتى العبارة الأولى يبلغ ٣٢ متراً وهو ممتد من الجنوب الى الشمال ويمتد في بعض الأماكن عن بعضها وقد طمت في بعض الجهات عشرون متراً والحدار الثاني



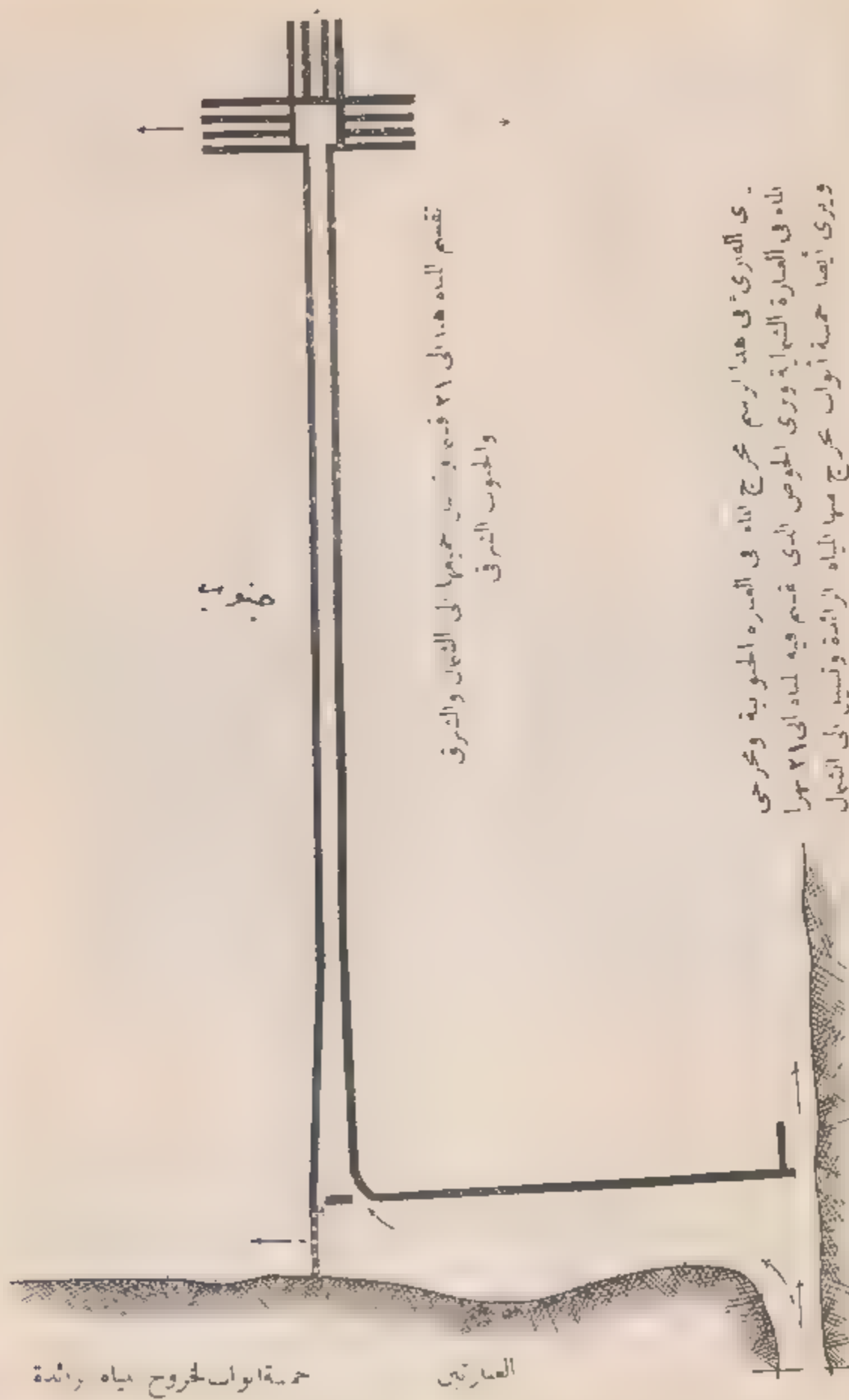
كتابه حيريه في سد مارب بمخرج المياه في العبارة الشمالية (قبليه)

الذي يمارض هذا الحدار يمتد من الغرب الى الشرق وطوله ١٤٥ متراً وسدّه كساء الحدار الاول من الحجر الركامي الكبير المحجوت وينتهي هذا الجدار بحمل يلقى عرب العبارات وطوله من عبارة السد الى الجبل ٦٠ متراً وطوله من عبارة السد الى اوله في الجهة الشرقية ٨٥ متراً وقد شاهدت في قسمه الغربي بعض محاري الماء وبعض

( م - ٧ )

الثقوب المستديرة ويظهر منها كانت الأماكن التي تصنع فيها الأبواب المتحركة لكي  
تنظم كمية الماء التي يجب أن تدخل في العمارتين وعدد هذه الأبواب ستة ويقوم  
الباب الأول على دابرة قائمة من عمارة السد الثانية وعلى مسافة قريبة منها وعرضه ١١٥  
سنتيمتراً والباب الثاني وعرضه ٦٤٠ سنتيمتراً والثالث ١٢٠ سنتيمتراً والرابع عرضه  
٢٩٥ سنتيمتراً والخامس ٣٤٢ سنتيمتراً والسادس ٥٣٠ سنتيمتراً. وتسيل مياه من  
هذه الأبواب إلى الجهة الشمالية ( أي القبلىة ) ولا يوجد بقايا لسانها ولا أثر في  
الأراضي التي كانت تسقيها لأن سيل المرم قد حفر هذه الأراضي إلى حيث لا يعلم  
مقرها إلا الله ولا يظهر في هذه الجهة أيضاً شيء من الخرائب الحميرية بل بالعكس  
يظهر آثار السيول وقد تركت خلفها أكاد من الرواسب هنا وهناك وقد صعد السيل  
إلى مسافة بعيدة عن السد في أرض جبلية زراعية وبعد انقماشه تركت خلفه في هذه  
الأراضي العركابية السوداء تلالاً كثيرة من الرمل والتراب الأصفر الذي يظهر للساحل  
من مسافات بعيدة .

وسدد إلى دهي أن أهل سنا كانوا عندما يشتد السيول أمام المنظر وتطنى المياه  
على السد كميات كثيرة كانوا يخرجون جميع الأبواب أو بعضها وذلك بنسبة كمية  
المياه فتسيل مياه الدراكمة إلى الجهة الشمالية ويغمر المصطط عن السد وعن العمارتين  
الأصليتين وينتهي في هذه الأبواب المتحركة لم تصنع إلا لتصرف المياه الزائدة لا للرى  
لأن المياه الزائدة ترى الجهة الشمالية تخرج من العمارتين المبيتين على دابرة قائمة  
من هذه الأبواب وتسيل في سائبة حصة إلى الجهة الشرقية حيث يوجد الحصة  
الشمالية وعرض هذه السائبة خلف العمارتين ٢٨ متراً ونصف متر وعلوها بالميل تسعة  
أمتار وعلوها القائم ٧٨٠ سنتيمتراً وبعد أن يجتاز هذه السائبة مسافة ١٠٠ متر  
تقرباً نصف ميصح عرضها ١٤ متراً في سطحها وهي مبنية أيضاً على نفس الطريقة  
السد من الأحجار العركابية الصغيرة المرسوفة رصفاً متيناً وجدارها مائلان وقد بلغت  
عرض المسافة من أعلى نقطة في الجدار الواحد إلى أعلى نقطة في الجدار الثاني ١٨  
متراً أي أن عرض السائبة ليس متساوياً في عرضها وفي أعلاها وذلك منهي لأن



الى العمارة في هذا الرسم مخرج الماء في العمارة الجنوبية ومخرج  
الماء في العمارة الشمالية ويرى الموضع الذي تقسم فيه الماء الى ٢١ فرعاً  
ويرى أيضاً خمسة ابواب مخرج منها المياه الزائدة وتسير الى الشمال



الجدارين كما قلت سابقاً مبنيان بناءً ماثلاً لاقتهما وقد بلغ هذا الميل في كل جدار مترين

وتحوى هذه السائلة الى مسافة ١١٦٥ متراً من السد شرقاً حيث تقسم تقسيماً جيداً حبلان في مقاسيم خاصة تسيل سعة منها الى الشرق والشرق الجنوبي وسعة تسيل الى الشمال وعدد مجهول يسيل الى الجنوب ولم يتمكن من اكتشافه كاملاً لأن السيل حربه وترك جزءاً منه هماً وهناك واليك بيانها بالترتيب مستنداً من الجنوب الى الشمال. المجرى الأول يسيل الى الجنوب الشرقي وعرضه ٧ أمتار ونصف متر وعلو محراه عن الأرض ثلاثة أمتار و ٣٠ سنتمترًا وعرض الجدار بينه وبين المجرى الثاني ١١٠ سنتمترات. وأظن أن هذا المجرى يصل الى عرش بلقيس



بعض مقاسم المياه في الجهة الشمالية أي القدية ونسيل المياه منها الى مارب والى قسم من الجهة الشمالية والى محرم بلقيس في الجنوب

المجرى الثاني يسيل الى الشرق بانحراف حزين الى الجنوب وعرضه ٣٧٥ سنتمترًا وارتفاعه ٤ أمتار وعرض الجدار بينه وبين المجرى الثالث ١٤٥ سنتمترًا  
المجرى الثالث ويسيل الى الشرق وعرضه ١٤٥ سنتمترًا وارتفاعه متران وعرض الجدار بينه وبين المجرى الرابع ١٠٥ سنتمترات

المجرى الرابع عرضه ٣١٥ سنتمترا وجدرانه متهدمة  
المجرى الخامس عرضه ثلاثة أمتار وعرض الجدار بينه وبين المجرى السادس  
٢٤٥ سنتمترا وهو مبنى من الحجر الركاكى الصخم . وبعد هذا المجرى يوجد عسادة  
قوية مبنية من الحجارة الكبيرة وعرضها ٦١٢ سنتمترا



بعض مقاسم المياه في الجهة الشمالية أى انقلبه وسيل المياه منها الى دارب والى الحمة الشمالية  
المجرى السادس وعرضه ٢٩٥ سنتمترا ويسيل شرقا وعرض الجدار القائم بينه  
وبين المجرى السابع ٣٥٠ سنتمترا

والمجرى السابع وعرضه ٣٢٠ سنتمترا ويسيل شرقا  
والى حاسب هذه المجرى الشرقية يوجد حمار شمالية (أى قليلة) مبنية على رابطة قاعة  
من المجرى الشرقى السابع وعددها أيضا سبعة حمار واليك بيانا بالترتيب : -  
المجرى الأول وعرضه ٢٤٥ سنتمترا وسيت الى حاسب للعرب عسادة قوية جدا  
وعرضها ١٩ مترا وارتفاعها في الوقت الحاضر ثلاثة أمتار ولكن أساساتها مردومة  
بالرمال وأظن أنها كانت قبلا أعلى من ذلك

المجرى الثانى وعرضه ١١ متر

المجرى الثالث وعرضه ٥ أمتار ولكن حدراته متهدمة انما بحراء طاهر

المجرى الرابع وعرضه ٧٩٠ سنتمتراً وجدرانه متهدمة

المجرى الخامس وعرضه ١٢٥ سنتمتراً وجدرانه متهدمة

المجرى السادس وعرضه ٨٩٠ سنتمتراً وجدرانه متهدمة

المجرى السابع وعرضه ١٥٥ سنتمتراً وجدرانه متهدمة

والى جانب المجارى الشرقية وعلى زاوية قائمة منها يوجد بعض المجارى الحوية  
واكن السيل والدوق قد حرموها فلا تظهر فى نفس المقاسم غير انها تظهر على بعد  
مئة متر الى حوى هذه المقاسم وان لم تكن من سطح عددها لأن معالم أكثرها  
قد اندست ولم أشاهد غير محرمين باقى الى اليوم ولكن بحسب الطاهر من بناء  
هذه المقاسم يحى أن يكون سعة كالجرى الشرقية والحوية والله أعلم

أما بناء هذه المقاسم والمجارى على شكلين : المجارى الكبيرة مبنية من  
الحجارة الركابية الحوية والصخرة مبنية من الاحجار الركابية السوداء ومخشوشها  
شئ من الابن الاسود الكبير المسوع بقوالب حصة من الرمل والحصى الركابية  
الساعة ويوع من أنواع السميت وهذا الابن قوى جداً فالرغم من أبواب السنين التى  
مصت على صممه لا يزال قويا وقد أردت أن أكره قطعة منه فلم أفلح

ويوجد فى جميع مقاسم المياه نقوش حميرة عديدة ويوجد أيضا فى الجدارين  
الكبيرين من السد المنار ذكرهم قوت حميرة كبيرة ويوجد اسم عمارتى السد فى  
الجهة الشمالية الى جانب القن الايسر عمودان كبيران مدسطن عليها نقوش كثيرة  
هى بدون شك تاريخ هذا السد المطم وكيفية تقسيم مياهه ولكن واحدا منهما  
قد كسره العرب الى قطعتين وأما الثانى فلا يزال سليم

وربما القول أن السب فى بناء هذا السد هو أولا الاحتفاظ بمياه السيول التى  
تجرى الى هذه الجهات فى فصلى الامطار أى الخريف والصيف وحررها الى أيام  
الجفاف فى الشتاء والربيع وثانيا رفع الماء فى سائلة دبه الى مستوى الاراضى القائمة

حولها وحول مدسة مارب في الجهتين الجنوبية والشمالية لأن هذه الاراضي أعلى من  
مجرى السانلة عند مرط الدم أي عند السد بنحو تسعة أمتار ولولا هذا السد لأمكن  
للبياه أن تصلها

ويبلغ طول الحجة القليلة من مرط الدم أي من السد في الغرب إلى مايلي مدينة  
مارب بالشرق مسافة ساعتين أي نحو عشرة كيلو مترات تقريبا وعرضها من الجنوب  
إلى الشمال نحو ساعة أي خمسة كيلو مترات فتكون مساحتها نحو ٥٠ كيلو مترا  
مربعا . ومارب قلعة في آخر هذه الحجة الشمالية وبحرى الماء الهيا من العارنيين  
الشماليين .



واقى سد الحماية وقد وقف فيه شقيق عامل مارب السيد احمد المحجوة الكسبي وإلى  
جانبه بن عمه السيد احمد وبعض الجنود

### سر الحفنة

دوى لى بعض البدو وأد في مارب بأنه يوجد إلى الشمال الغربي من مدسة مارب  
حدار كبير لا يعمدون ماهو ويوجد فيه بعض القوش الخيرية فذهبت ذات يوم لزيارة

هذا الجدار لأرى ما هو فكأت دهشتي عظيمة عندما رأيت نفسي أمام سد صغير لم يتخرب منه الا حزه يسير وهو بسيط جداً في هندسته . ويبعد عن مقام المياه للجهة الشمالية نحو ٢٥ دقيقة وهو واقع الى جهة الشرق الشمالى

وهذا السد كناية عن جدار طوله نحو ٢٠٠ متر ممتد من الغرب الى الشرق أى بعكس سد مارب الممتد من الجنوب الى الشمال وتسيل المياه نحوه من جهتين الجهة الأولى من الشمال الغربى في سائلة طيمنية تأتى مياهها من الجبال الغربية الشمالية والجهة الثانية من الجبال الشمالية لمدينة مارب وتسيل هذه المياه في سائلة اصطناعية مبنية في أسفل الجبل بشكل معوج وجدران هذه السائلة وبنيانها ليس منتظماً بل هو مبنى من الحجارة الركابية الصغيرة واللص الاصطناعى المعمول من السمنت وتقسم المياه عند هذا السد الى أربعة أقسام فسيمن يسيلان الى الجهة الشمالية وقسم يسيلان الى الجهة الجنوبية وعرض المارات الشرقية كما يلى :

المباراة الأولى عرضها ٢٨٠ سنتمترا والثانية ٢٥٠ سنتمترا

والمبارات الجنوبية كما يلى الأولى ١٥ مترا و١٥ سنتمترا وقد تهدم شئ قليل منها ولكن أسسها لا تزال ظاهرة والثانية وعرضها ٢٥٠ سنتمترا . وتسيل مياه هذا السد الى مدينة مارب وجنتها

### مارب

لقد اختلفت العلماء والمؤرخون والمفسرون في معنى اسم مدينة مارب ( بالهمزة الساكنة ) فمنهم من قال انها مشتقة من الارب ومنهم من قال انها اسم أحد الملوك الحيريين الذى بى هذه المدينة ومنهم من قال انها مركبة من كلمتين حميريتين ماء ورب ومعناها الماء الكثير وانا ارجح أن هذا التفسير هو أقرب الى الصواب من غيره . وأما أهل البلاد فيلقطونها بدون همزة وأهل اليمن يكتبونها بدون همزة أيضاً ولذلك اتفقهم في كتابتها في هذه الرحلة لأنهم أدركوا مدافعنا ومن غيرنا .

وتقع مدينة مارب على مسافة ١٦٥ كيلو متراً الى الشرق الشمالى من مدينة صنعاء

وتقطع القوافل هذه المسافة في طرق غير معدة في نحو خمسة أيام . ويحيط عمدة  
مارب من جهاتها الاربع اراض زراعية كان يطلق عليها قديماً اسم الحنين الشمالية  
والجنوبية ويحدهما من جهة الغرب جبل تلق وسد المرم ومن الشمال سلسلة جبال  
منخفضة متصلة بسلسلة جبال هيلان الشاحبة ومن الشرق رمال الربع الحالى ومن  
الجنوب رمال الربع الحالى أيضاً وتعلو عن سطح البحر ١٣٠٠ متر واقليمها حار وجاف  
ولا تهطل فيها الأمطار الا نادراً وانما ينزل الرداد أحياناً وتكثر فيها أيام الربيع  
والصيف الرياح والمواصف الشديدة ويكثر فيها أيام الشتاء الدناب والكندر (أي البق)  
وتندو اطلال المدينة للقدم السها من جهة السد أى من الجهة الغربية كأنها شبه  
دائرة وهذا مما يحمل المرء المير محقق لأول وهلة على الاعتقاد أنها شبه دائرة ولكنه متى  
وصل اليها وشاهد بقاياها يتدد هذا الوهم ويظهر له سورها الخجزي الصخم يسي من  
الحجارة البركائية المائلة الى البياض والمنحوتة نحتاً دقيقاً ور مع هذا السور على  
وجه الأرض في الوقت الحاضر نحو نصف متر فقط وهو ليس دائرة كما كان بمصرهم  
بل مربعاً ولكن يوجد فيه احديداب وتوء في أماكن عديدة

وقد وقع المستشرق الالماني كلازر في هذا الخطأ وهو الرجل الاحسن الوجهد  
الذى تمكن من زيارة هذه البلاد وذكر في كتابه أن مدسة مارب مدورة وفل  
بعض أقواله المرحوم حورحى زيدان في كتابه العرب قبل الاسلام . ولا ألوم كلازر  
في خطئه لأنه لم يتمكن كما ذكر لي بعض المتقدمين في السن ممن رأوه عند  
وصوله اليها أن يطوف ويحول في المدينة وأنظرها كثيراً لأنه وقع اختلاف شديد بين  
شيوخ العرب من الشرفاء الذين حلوه على عهدتهم وبين شيوخ قبيلة عبيدة الشديدي  
البأس والذين ما كانوا راضين عن هذه الزيارة فاضطر الرجل أن يبقى شبه سجين معظم  
المدة التي قضاها في ضيافة الشرفاء ولا عاد من رحلته أحرجه الشرفاء من مارب ليلاً  
والبسوه ألبسة بدوية خشية أن يعطش به رجال عبيدة الاشداء .

وقد ذكر لي أحدهم أن عدة أشخاص من العربية قتلوا أثناء محولتهم الوصول  
الى مارب وذكر لي بعض الحبراء من عمانيين وغيرهم يفترون أن عدة أشخاص من



المستشرقين فتلوا في اليمن وهم يحاولون الطواف فيه والوصول الى مارب وفي طليعتهم  
المستشرق الالماني ركار فقد قتل برادى الدور باقرب من مركز المدين أيام الدولة  
العثمانية وقتل معه أيضاً المراكيز ديمورى قنصل ايطاليا في الحجاز وقتل أيضاً مستشرق  
فرانسوى في طريق مارب وكان تلبس العمة عربية وذلك في زمن الوالى توفيق باشا  
سنة ١٣١٨ رومية وقتل أيضاً مستشرق المالى آخر أيام أحمد فبصى سنة ١٣٢٠ بينما  
كان يحاول الوصول الى مارب وقتل أيضاً رجل اسكندري خرج من جهة ميدي ولم  
يعرف المكان الذى قتل فيه وعندما سئلت الدولة العثمانية عنه لم تحب جواباً مفيداً  
لأن هذا الرجل دخل الى اليمن وهو من دن وحاه من البحر سمك حبيب



صوره بعض الخناثيل وقد عثرت عليها في مارب مع بعض الناس

ورفع سور المدينة في الوقت الحاضر على مدكرت بحونصف متر ولما وصلت اليه  
طفت حوله في جهته الأربع وقد عثرت على اسمه بنامها في الجهة الشمالية والغربية  
وأما في الجهة الجنوبية فقد طغى عليه سيل العرم بعد أن هدم السد ولم يحمل السور  
فقط حمل أنصاً حره بل أكبراً من المدينة يطمع عرصه نحو ١٥٠ متراً وطوله نحو

١٥٠٠ متر وكذلك الأمر في الجهة الشرقية فقد أحدث السيول قسم من السور وأما القسم الباقي فيظهر هنا وهناك بصورة غير منتظمة ومما راد في الطين ملة أو الأهلين نقلوا شيئاً كثيراً من أحجار السور وسواها بيوتهم ومدينتهم الحديثة . وهو مسمى من الحجارة الضخمة ويبلغ طول الحجر في بعض الأماكن أكثر من متر ونصف متر وعرضه نحو نصف متر وسأؤه في غاية القسوة ولا يمكن للإنسان أن يدخل مرة بين الحجر والحجر ويظهر أنهم كانوا يستعملون في ساءه مادة تشبه السميت إن لم تكن السميت بعينه ويصنعون من هذه المادة أصصاً ليداً قوياً أكثر من اللبن الذي يصنع منه سخن من السميت في عصره هذا وقد شاهدت شيئاً كثيراً منه في مختلف الأبنية وفي بقايا السد منه وهو اسود اللون حشن الخس لأن الرمل المركب منه هو رمل ركابي حشن لا رمل مائي ناعم . وقد تمكنت بعد قليل جهود جهدة من أخذ طوله وعرضه في الجهات الأربع وهذا يبينها

يبلغ طول السور الغربي الممتد من الجنوب إلى الشمال نحو ٧١٥ متر تقريباً وأقول تقريباً لأنني لم أتمكن من معرفة النقطة المصوطة التي كان ينهي إليها قبل حرايه ولكنني قدرتها تقديراً من بعض آثار البناء الظاهرة في السائبة إلى هذا اليوم ومن النديهي أن هذه السائبة لم تكن موحودة أيام حمر ولكن بعد ما حارب السد وهدمت المدينة صارت مياه سيل دنه التي كانت تصل إلى السد فقط تسيل إلى جنوب المدينة وافتتحت سائبة جديدة يبلغ عرضها في الوقت الحاضر ٣٠٠ متر أمام المدينة ويريد هذا العرض إلى ٣٥٠ متر في بعض الأماكن وقد شاهدت في السور الغربي مريحة كبيرة على حائبيها نقوس حميرية ومعرب على طين أسود كانت توافه . ويتصل حدار هذا السور الغربي بحدار السور الشمالي راوية قائمة ظاهرة للعيان ظهوراً حلياً وهذا مما يبقو نظرية كلارد بأن المدينة كانت مدورة أو من النديهي أنه يتبقى وجود راوية قائمة مع وجود الدائرة

ويبلغ طول السور الشمالي الممتد من الغرب إلى الشرق ١٧٤٠ متر وهو ظاهر تمامه وقد شاهدت فيه كثيراً من النقوش الحميرية واطن أن الباب كان قائماً

في منتصف هذه النقوش ورأيت في أوله من الجهة الغربية والجهة الشرقية تتوأمين  
ظاهرين وهما بحسب ظني بقايا بناءين مدورين كانا يستعملان كمحفرين للحرس المناط  
به المحافظة على المدينة كما هي العادة في جميع المدن المسورة في اليمن وهذا أيضاً مما حمل  
كلازر على الاعتقاد بأن المدينة مدورة .

ويبلغ طول السور الشرقى الممتد من الشمال الى الجنوب ٧٧٠ متراً تقريباً ولم  
اشاهد فيه كتابة حميرية ولا بوابة ولكن بطلب على طنى انه كان يوجد ههنا بوابة  
أيضاً دون مقبرة المدينة في الشرق خارج السور وليس من المعقول انهم اذا ارادوا  
الخروج لدفن موتاهم انهم يدورون حول المدينة باليت لى يخرجوه الى المقبرة  
ويبلغ طول السور الجنوبى وهو لا وجود له في الوقت الحاضر (ولكى سمته  
نحميناً من بقايا السور الغربى والسور الشرقى وبعض الاساسات الظاهرة في سائبة ذه)  
بحو ١٥٠٠ متر تقريباً . ولا اعلم اذا كان يوجد فيه بوابة أم لا انما يقرب على طنى  
انه كان يوجد فيه بوابة أيضاً لان الجهة الجنوبىة هي المخرج الى ما يسمونه محرم بلقىس  
وهو في الحقيقة معبد للشمس . أما كلازر فيقول انه كان للمدينة بابان فقط ولكى  
لاعتقد صحة هذا القول بل ارى أنه يوجد للمدينة أربعة أبواب وقد شاهدت اثنين  
بمبى واستدللت على الاثنين الآخرين من وجود المقبرة ووجود حرم بلقىس خارج  
مدينة مأرب .

ومنى اجتار الانسان أسوار المدينة ودخل الى خرائنها وأطلالها لا يمكنه أن يتبين  
شيئاً من قصورها ومعابدها ومساكنها العظيمة التي ترسمها الشعراء قبل الاسلام  
وحاصة عرش بلقىس وقصر سلحين ومسجد سليمان الخ لان جميع هذه الابنية أصبحت  
عاليها سافلها فلا يرى الانسان كيفها سار غير خرائب متصلة بعضها ببعض وانما يتبين  
بصورة واضحة في منتصفها تقريباً ميداناً واسعاً يمتد الى الشكل وهو بدون شك كان  
سوقها الكبير الذي كانت تأتيه القبائل للبيع والشراء والمقايضة كما هي العادة في  
جميع بلاد اليمن وجزيرة العرب الى يومنا هذا .

ويوجد في الجهة الجنوبية من هذا الميدان أو السوق سلسلة من الاعمدة العظيمة

ممتدة الى مسافة بعيدة فيظهر منها انه كان يوحد ههنا ساء عظيم قد يكون معصدا أو  
فصرا لأحد الملوك والأمراء ويوحد الى الجهة الشمالية الشرقية من هذا الميدان شيء  
كثير من الأعمدة المتوسطة الحجم والكثيرة العدد الى حد يستغنى النظر ومعصها لا يزال  
قائما ومعصها مكسر وملقى على الارض وعلى كل حال فان هذه الأعمدة تدل أيضا انه كان  
يوجد ههنا ساء كبير قد يكون دائرة حكومية أو قصرا أو ما أشبه ذلك ويقوم الى سائر  
أطراف هذا الميدان كثير من الأعمدة موزعة ههنا وهناك ويظهر أن أطراف هذا الميدان  
كانت الحى الأنيق في المدينة ودليل على ذلك كثرة الممدان الموحدة ههنا وفهنا في  
سائر أطراف المدينة . ويظهر في بعض الأماكن أساسات سابيت صحيحة حروف السيل  
عنها بمص الردم تعلوها آكام من التراب تحت ماسمها ومعالمها فلا يمكن للمرء أن  
يعرف ماهي ولا كيفية هندسة سائها ولكن لو احترت بعض الحفريات ورفعت  
هذه الأثرية المتراكمة فلا شك أن كثيرا من هذه القصور والسابيت العجيبة تظهر  
للعيان بحالة حسنة كما هو الحال في السد

وجميع هذه الأشياء مبنية من الحجر الركاكى المثل الى البيض والدخوت تحتها  
حميلا ودقيقا والساء على غاية من الصسط ويظهر فيه السمات أو ما يشبه في كل مكان  
ويظهر أن معظم الساء كان يقوم على أعمدة مربعة ذات أربعة أوجيه ولم أر الا شيئا  
يسيرا من اعمدان المدورة . وهذه اعمدان الاحجار الكبيرة مقطوعة جميعها من  
جبل بلق القرب من المدينة . وقد شهدت في بعض الأماكن أحجارا من الرمر  
وعليها نقوش وكتابات ولا شك أن هذه الحجارة الكبيرة قد نقت من أماكن  
بعيدة عن مارب لأن جبل بلق وما يحيط به من الجبال القريسة لا يوحد فيها مرمر  
بل تعتمد الجبل التي يوحد فيها الرمر مسافة ثلاثة أو أربعة أيام عن مارب وقد احترت  
في كيفية نقلهم لهذه الحجارة الكبيرة من مسافات بعيدة ولا يعقل انهم نقلوها على  
الحيوانات لأنها ثقيلة جدا فقد بلغ طول بعضها ثلاثة أمثار وعرضها مترا ثلاثة والحالة  
هذه انه كان يوجد لديهم بعض الوسائط لنقل الأثقال  
ويوحد في أقصى المدينة من الجهة الشرقية تل كبير يسمى عوفه الاهلون في الوقت

الحاصر مدينتهم على أساسات ماء صخري دما كان حصنا أو معبدا للشمس في الزمن القديم والله أعلم . ويوجد في أسفل هذا التل من الجهة الغربية مسجد يقولون له في الوقت الحاضر مسجد سدين ولكه في الحقيقة لا يمت لسدين بسبب وإنما هو مسجد حديث العهد ببناء واحد من الشرفاء منذ وقت قريب لا يتجاوز مائة عام . وقد بنى حداره الشمالي بين بعض الأعمدة الحجرية القديمة فطه الناس قدما وصاروا يطلقون عليه اسم سدين دما منهم أنه بنى أمام الأعمدة ولكه على وجه التحقيق لم ين أيام ماء الأعمدة لأن ماءه حفير وحميد . وتوجد بالقرب من هذا المسجد أثر حميرية قديمة هي أثر القرية الآن وبئر الصادي والغادي وعمقها ٥٠ مترا وماؤها جيد وجدرانها مبنية من الحجر وقد قطعت الجبال جوانبها من كثرة الاستعمال

هذه هي الاشياء والخرائب الحجرية التي يشاهدها الانسان في نفس مدينة مارب ولكي قرأت في بعض الجرائد والمجلات العربية والافرنجية أوصافا عريضة لهذه الخرائب لا تتفق مع الحقيقة في شيء . وفي حملتها طالعت في حريدة امارتي الفرنسية (Varieles) التي تصدر في القاهرة في عددها المؤرخ ٢٧ مايو سنة ١٩٣٤ وغيره من الاعداد صورا حيالية وحرطة وهمية وصممها الطياران مورو وكوريبيون موليير لمدينة مارب وذكر فيها أسماء أماكن وقصور ومساحات وحجرات وأبواب الخ لا تظهر للعيان للتأمل عن كثب وإن هي إلا من سات أفسكارهم واحترائهم وهي بعيدة عن الصحة بعد الارض عن السماء ولا يؤنه لها أو يعتد بها . وكلا قيل أوبق ل عن هذه المدينة إنما هو رجم بالغيب ليس الا . فاذا لم ترفع الأتربة المتراكمة فوق بقايا البناء فتظهر القصور والمساند فلا يمكن أن يعرف شيء من حقيقتها وقد فنشت كثيرا في هذه الاطلال لعل أحد أرا القصر لقيس أو عرشها فلم أعثر على شيء من ذلك ولكي وجدت حجرا كبيرا من المرمر أثناء تفتيشي وعليه بعض الكتابات الحميرية الطويلة دما تؤدي قراءتها الى معرفة شيء عن الساء القائم فوق هذا الحجر



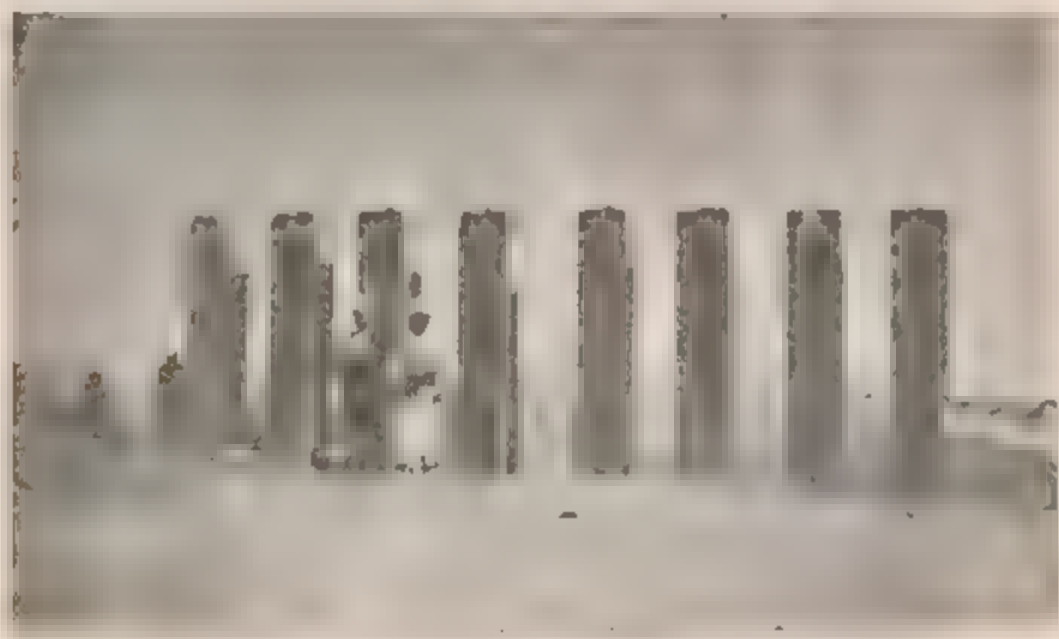
محرم بلقيس أو هيكل الشمس وقد وقف فوقه من مرت وعص الخود ورجل هائل

### محرم بلقيس

وقد قيل لى أثناء تفتيشى وسؤالى عن قصر بلقيس انه يوجد مكان قريب من المدينة يقولون له محرم بلقيس وقد يكون قصره فردته ذات يوم صباحا وادانى امام معبد للشمس على شكل دائرة وبعد عن مارت مسافة ٥٥ دقيقة أى أربعة كيلو مترات وهو واقع الى الجنوب الغربى من المدنة وبعده عن سطح البحر ١٣٠٠ م وأول شئ نلاحظه منه هو غاية الأهمية أربعة مربعة من الحجر الكانى ذات أربعة أوجه عرض اثنين من وجوهها ٧٢ سنتمترا وعرض الاثنين الآخر ٧٠ سنتمترا وما ارتفاعها فقير معلوم لأن قصيرا منها عاص فى الرمال وما الصاهر منها فوق الرمال فيبلغ علوه نحو ثلاثة أمتار ويظهر أن هذه الأعمدة كانت قائمة فى باب المحرم من الجهة الشرقية مقابلة للشمس وبلى هذه الأعمدة لتربية الى الجنوب أربعة أعمدة قائمة على بضعة أمتار من حدار المحرم وهى أصغر من الأولى ومربعة أيضا وعرضها ٥٠ سنتمترا و ٤٤ سنتمترا الكل وحسين ولا ريب عسى انه كان يوجد عبر هذه الأعمدة



أعمدة أخرى . وهذه الأعمدة هي من الأحجار اسركابية البيضاء . والمسافة بين هذين الصفيين من الأعمدة وهي نحو عشرة أمتار كانت بدون شك رواقا يؤدي إلى المدخل وحلف هذه الأعمدة الأربعة يوجد فرجة متسعة هي الباب ولكن لم أتمكن من قياسه بالصبط لأن جداره قد تهدم وأما مكسي أن أقول أن اتساعه كان ١٢ مترا على وجه التقريب . ومن الحرم أو الهيكل مبنى بشكل دائرة قطرها من الداحل بدون الجدران ٧٢ مترا و ١٥ مترا وعرض الجدار ٣ أمتار و ٦٠ سنتمترا وهي نسبة من الحجارة الكبيرة وقد بلغ طول بعضها ١٧٥ سنتمترا وعرضها ٣٥ سنتمترا



عمدان أمام باب محرم بقيس عده مرات وقد وقف أمامها العامل واحوه

ومعظمها من الحجارة الكبيرة المحوطة تحت دقيقا . وأما علو الحرم القائم إلى هذا اليوم فيختلف نسبة الرمال الطافية عليه وقد بلغ أعلى مكان أربعة أمتار . ويظهر أنه كانت توجد نقوش حميرية حول جميع الجدران ولكن البدو اقتلعوا كثيرا من هذه الحجارة المكسرة المكشاة وكسروها قطعا صغيرة ونقلوها إلى أماكن مختلفة فبنوا بها حصونهم ودورهم ، وقد شاهدت بعض الشطابا المكسرة هنا وهناك وعليها بعض

وہ جس نے اس کی

三

الماء، فهو لا يتغير في مقدارها، بل يتغير في شكلها، فحينئذ يكون الماء قد تحول من الحالة السائلة إلى الحالة الغازية، وهذا هو التبخر.

مفتی محمد رفیع الرحمن

1770. 1771. 1772. 1773. 1774. 1775. 1776. 1777. 1778. 1779. 1780. 1781. 1782. 1783. 1784. 1785. 1786. 1787. 1788. 1789. 1790. 1791. 1792. 1793. 1794. 1795. 1796. 1797. 1798. 1799. 1800. 1801. 1802. 1803. 1804. 1805. 1806. 1807. 1808. 1809. 1810. 1811. 1812. 1813. 1814. 1815. 1816. 1817. 1818. 1819. 1820. 1821. 1822. 1823. 1824. 1825. 1826. 1827. 1828. 1829. 1830. 1831. 1832. 1833. 1834. 1835. 1836. 1837. 1838. 1839. 1840. 1841. 1842. 1843. 1844. 1845. 1846. 1847. 1848. 1849. 1850. 1851. 1852. 1853. 1854. 1855. 1856. 1857. 1858. 1859. 1860. 1861. 1862. 1863. 1864. 1865. 1866. 1867. 1868. 1869. 1870. 1871. 1872. 1873. 1874. 1875. 1876. 1877. 1878. 1879. 1880. 1881. 1882. 1883. 1884. 1885. 1886. 1887. 1888. 1889. 1890. 1891. 1892. 1893. 1894. 1895. 1896. 1897. 1898. 1899. 1900. 1901. 1902. 1903. 1904. 1905. 1906. 1907. 1908. 1909. 1910. 1911. 1912. 1913. 1914. 1915. 1916. 1917. 1918. 1919. 1920. 1921. 1922. 1923. 1924. 1925. 1926. 1927. 1928. 1929. 1930. 1931. 1932. 1933. 1934. 1935. 1936. 1937. 1938. 1939. 1940. 1941. 1942. 1943. 1944. 1945. 1946. 1947. 1948. 1949. 1950. 1951. 1952. 1953. 1954. 1955. 1956. 1957. 1958. 1959. 1960. 1961. 1962. 1963. 1964. 1965. 1966. 1967. 1968. 1969. 1970. 1971. 1972. 1973. 1974. 1975. 1976. 1977. 1978. 1979. 1980. 1981. 1982. 1983. 1984. 1985. 1986. 1987. 1988. 1989. 1990. 1991. 1992. 1993. 1994. 1995. 1996. 1997. 1998. 1999. 2000. 2001. 2002. 2003. 2004. 2005. 2006. 2007. 2008. 2009. 2010. 2011. 2012. 2013. 2014. 2015. 2016. 2017. 2018. 2019. 2020. 2021. 2022. 2023. 2024. 2025. 2026. 2027. 2028. 2029. 2030. 2031. 2032. 2033. 2034. 2035. 2036. 2037. 2038. 2039. 2040. 2041. 2042. 2043. 2044. 2045. 2046. 2047. 2048. 2049. 2050. 2051. 2052. 2053. 2054. 2055. 2056. 2057. 2058. 2059. 2060. 2061. 2062. 2063. 2064. 2065. 2066. 2067. 2068. 2069. 2070. 2071. 2072. 2073. 2074. 2075. 2076. 2077. 2078. 2079. 2080. 2081. 2082. 2083. 2084. 2085. 2086. 2087. 2088. 2089. 2090. 2091. 2092. 2093. 2094. 2095. 2096. 2097. 2098. 2099. 2100. 2101. 2102. 2103. 2104. 2105. 2106. 2107. 2108. 2109. 2110. 2111. 2112. 2113. 2114. 2115. 2116. 2117. 2118. 2119. 2120. 2121. 2122. 2123. 2124. 2125. 2126. 2127. 2128. 2129. 2130. 2131. 2132. 2133. 2134. 2135. 2136. 2137. 2138. 2139. 2140. 2141. 2142. 2143. 2144. 2145. 2146. 2147. 2148. 2149. 2150. 2151. 2152. 2153. 2154. 2155. 2156. 2157. 2158. 2159. 2160. 2161. 2162. 2163. 2164. 2165. 2166. 2167. 2168. 2169. 2170. 2171. 2172. 2173. 2174. 2175. 2176. 2177. 2178. 2179. 2180. 2181. 2182. 2183. 2184. 2185. 2186. 2187. 2188. 2189. 2190. 2191. 2192. 2193. 2194. 2195. 2196. 2197. 2198. 2199. 2200. 2201. 2202. 2203. 2204. 2205. 2206. 2207. 2208. 2209. 2210. 2211. 2212. 2213. 2214. 2215. 2216. 2217. 2218. 2219. 2220. 2221. 2222. 2223. 2224. 2225. 2226. 2227. 2228. 2229. 2230. 2231. 2232. 2233. 2234. 2235. 2236. 2237. 2238. 2239. 2240. 2241. 2242. 2243. 2244. 2245. 2246. 2247. 2248. 2249. 2250. 2251. 2252. 2253. 2254. 2255. 2256. 2257. 2258. 2259. 2260. 2261. 2262. 2263. 2264. 2265. 2266. 2267. 2268. 2269. 2270. 2271. 2272. 2273. 2274. 2275. 2276. 2277. 2278. 2279. 2280. 2281. 2282. 2283. 2284. 2285. 2286. 2287. 2288. 2289. 2290. 2291. 2292. 2293. 2294. 2295. 2296. 2297. 2298. 2299. 2300. 2301. 2302. 2303. 2304. 2305. 2306. 2307. 2308. 2309. 2310. 2311. 2312. 2313. 2314. 2315. 2316. 2317. 2318. 2319. 2320. 2321. 2322. 2323. 2324. 2325. 2326. 2327. 2328. 2329. 2330. 2331. 2332. 2333. 2334. 2335. 2336. 2337. 2338. 2339. 2340. 2341. 2342. 2343. 2344. 2345. 2346. 2347. 2348. 2349. 2350. 2351. 2352. 2353. 2354. 2355. 2356. 2357. 2358. 2359. 2360. 2361. 2362. 2363. 2364. 2365. 2366. 2367. 2368. 2369. 2370. 2371. 2372. 2373. 2374. 2375. 2376. 2377. 2378. 2379. 2380. 2381. 2382. 2383. 2384. 2385. 2386. 2387. 2388. 2389. 2390. 2391. 2392. 2393. 2394. 2395. 2396. 2397. 2398. 2399. 2400. 2401. 2402. 2403. 2404. 2405. 2406. 2407. 2408. 2409. 2410. 2411. 2412. 2413. 2414. 2415. 2416. 2417. 2418. 2419. 2420. 2421. 2422. 2423. 2424. 2425. 2426. 2427. 2428. 2429. 2430. 2431. 2432. 2433. 2434. 2435. 2436. 2437. 2438. 2439. 2440. 2441. 2442. 2443. 2444. 2445. 2446. 2447. 2448. 2449. 2450. 2451. 24

卷之六

*[A vertical strip of handwritten text, likely bleed-through from another page.]*

[illegible]

Билет № 1

47

[illegible][illegible][illegible][illegible]

1940, 1941, 1942, 1943, 1944

—

法

سید الفاضل

10

۱۰۶ و ۱۰۷

100

الكتابات الحجرية ورأيت أيضاً شيئاً كثيراً من الكتانة الحجرية ظاهرة حول الجدار  
في الجهات الأربع ، ففي الجدار من جهة الجنوب رأيت حجراً واحداً منقوشاً  
عليه كتانة حجرية . وأما في الجدار السبالي فقد رأيت صهيبي من النقوش الحجرية  
الصف الواحد فوق الصف الآخر وفي أولها رسم سيف وقد وقعت بعض الأحجار  
من هذه النقوش الممتدة حول الجدار إلى الأرض وكسرها إلى دوا . وبلى هذين  
الصفين صف مفرد ثان يمتد مسافة يسيرة وقد اقتلع البدو معظمه



عمدان قرية من محرم بلقيس وهي دون شك بقايا قصر عظيم قد يكون قصر بلقيس  
أو غيره وقد وقف أمامها عامل مارب وبعض رجال حكومته

وتصل الرمال في الوقت الحاضر الى جنوب الهيكل وشرقيه وتمتد منه الى أن  
تصل الى سائلة دنة فيجعلها السيل معه كلها اشتد ويوجد بين هذه السائلة الواقعة في  
الوقت الحاضر الى شمال المحرم وبين المحرم نفسه حرائب عديدة وبكثر فيها المحار  
المكسر وهو غليظ الحجم وقوي جدا ولونه يميل الى الحمرة وأعم هذه الحرائب المحيطة  
بالمحرم هي حرة كبيرة طعى عليها الرمل بكثرة ولكن لا يزال يبدو مساهة عمداً من مصغوفه  
صفا واحداً ويمتد من الشرق الى الغرب على خط مستقيم وهي مرصعة ذات أربعة أوجه  
اثنا عشر منها عرض كل منها ٨٢ سنتمتر ، وإشارتها ٦٤ سنتمتر ، وعلوها في الوقت الحاضر  
محو حصة أمتار ولا أعلم كم يعمد منها في الرمال والعمود الأول من جهة لشرق مكسور  
بصغير أحدهما واقع الى الأرض والثاني قائم الى حافة ردهه وعليه بعض العوض الجميرة وقد  
شاهدت بين هذه الحرائب نقايا بحري المياه آتية من معسم ابياء في الجهة الشمالية من السد  
وتصل هذه البحارى الى محرم بلقيس . وهذا مما يدل على أن المحرم أو الهيكل وما حوله  
من البيات كانت تامة الى الجنة الشمالية . وساب على طي ان قصر بلقيس وعرشها  
كانا في هذه الجهة واعتقد ان هذه الموايد الستة الصخرة هي من نقايا قصر بلقيس  
المعروف بقصر ساحل وأما على شبه البعض بأن هذه المسكة العظيمة ما كانت تقطن  
مع شعبها في نفس مدينة مارب بل كانت تقطن في هذا القصر بالقرب من الهيكل  
التي كانت تعبد فيه الشمس ولكن هذا لا يجمع انه كانت لها قصور عديدة في نفس المدينة  
تتردد اليها في بعض الأحيان كما هي عادة الملوك والمسكات فليس لا يكتفون بقصر  
واحد بل يبنون قصورا كثيرة يقطنون في كل منها مدة من الزمان وذلك بحسب  
الاقاليم والفصول وقد قرأت في عمر واحد من الكتب القديمة ان ملوك حمير كانوا  
يتنقلون من جهة الى أخرى في الشتاء والصيف والخريف والربيع

هذا ما كان من شأن اطلال هذه المدينة العظيمة . وأما تاريخها وتاريخ أهلها فلم  
يتوهم أحد لدرسهما درساً صحيحاً وكل ما وصل الينا عنهما هو تنق بسيرة طاعت في  
كتاب «الاكلیل» لأحمد حسن الهمداني وهي لا تشي العليل ولا يثق بها كل الوثوق

وقد تمكن بعض المستشرقين من الحصول على شيء يسير من الكتائب الخيرية بمصرها  
قديم ونصها حديد زورها يهود صنعاء حرراً للريح ولكها لا تكشف الغطاء عن  
تلك المدينة الخيرية العظيمة

ولم نستطع منذ آلاف السنين دولة من الدول ان تدخل البلاد السنية وتمتحنها عنوة  
وبالرغم من عظمة تركيا وبأسها واقامتها في اليمن نحو ٣٠٠ سنة فلم تتمكن في يوم من الايام  
من دخول مدينة مارب مع اسها كانت تدفع رواتب وعطاءات الى اشرافها وشيوخها  
وكانت ترحوهم ان يرفعوا العلم العثماني فوقها وسكواوا يأخذون المعاشات ويهرأون منها  
فتارة يرفعون العلم وأحياناً يزلونه وذلك حسبما شاءوا وشاءت أهواؤهم.

ومضى على حالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن منذ نشأ العرش مدة  
طويلة لم يتمكن خلالها من دخول مارب بالرغم من حكمته ودهائه ونأسه وقدرته على  
احصاع جميع القائل فقد بقي أهل جميع البلاد السنية محتضين باستقلالهم وعاداتهم  
الى زمن قريب ولكن عند ما دلت عوامل التفرقة والبغضاء بينهم وصاروا يقتل  
بعضهم بعضاً بصورة قطيعة أى صار ان العلم يقتل عمه والأخ يقتل أخاه ولم يعد  
توسع واحد منهم أن يخرج من حصه الا لبلا عيونه تمكن جلالة الامام من  
التدخل بينهم وذلك ان فريقاً منهم التجأ الى جلالته وطلب معونته انقاداً للبلاد  
والعاد مما هم فيه من استخاذل والشرور فما كان من جلالته الا انه ابي استعانتهم وسير  
السيد عبد الله اوزير على رأس قوة عظيمة من الحيد الطامي وعسير الطامي فدخل  
ابلا عنوه بعد ان قاومه الاهلون مقاومة عيعة قرب السد وقتل في هذه المصادمة خلق  
كثير من كلا الطرفين ولكن تمكن الوزير في نهاية الامر من الاستيلاء على مارب  
وجميع البلاد التي حولها وما كاد يستقر في المدينة حتى قدمت عليه رحلات العشائر  
ومناجحا وقدموا خضوعهم له وسلموا اليه عدداً كبيراً من الرهائن علامة الطاعة  
والادعان . وبني سيادته في الحال داراً للحكومة وقشلاقاً عسكرياً للجنود وعدة محامر  
في المدينة معها وفي اشرافها ومنذ ذلك اليوم الى عهدنا هذا والامن مستتب  
تمام الاستتباب .

ومعظم أهل هذه البلاد من سكان بيوت الشعر ولكنهم يسكنون أحيانا حصونا  
لنسكنهم وهذه الحصون لا يوافد لها غير فتحات صغيرة فتحت في بعض الجدران  
لأطلاق الرصاص منها للدخول الهواء وأبوابها صغيرة للمتابعة فلا يمكن المرور أن يدخلها إلا  
حنواً على قوائمه الأربع . وبينما كنت في طريق من صنعاء إلى مارب لاحظت أني كلما  
اقتربت من مارب كنت أرى أن يوافد السوت وأبوابها تصغر تدريجاً إلى أن تعيب  
النوافذ قبل الوصول إلى مارب بمسافة يسيرة دفعة واحدة ولا يبقى غير الأبواب  
الصغيرة ولذلك كنت أهدر درحة الامس في البلاد التي أمر بها من حجم نوافذها وعددها  
ومن غريب عادات أهل هذه البلاد أنهم لا يترحمون على الرجل إذا مات خفف  
أنفه إنما يترحمون عليه إذا قتل قتلاً ولكنهم لا يدفعون القليل ملحد بل يترحمون  
فوقه كوماً عظيماً من الحجارة في المكان الذي يقتل فيه دوراً أو صلاة . وقد  
يموت منهم رجل مواتاً طبيعياً وسد أن ينظر رجلاً لا يوجد في حيدته عدة خروج  
ويبلغ عدد سكان مدينة مارب في الوقت الحاضر نحو ٧٠٠ بعضهم سادة أشراف  
يتنسبون إلى آل سمود ( عر آل جلالة ثلاث عند المربر ) وبعضهم لهم سادة لأهم  
حسينيون وبعضهم خليط من سكان حضرموت ومن رجل قبائل عديدة ومعظمهم  
تجار ملح يشترون الملح الذي نحمله عشرة عبدة من حبلها بالصافر على بعد ثلاثة أيام  
من مارب ويبيعونه إلى رجال الفواهل الذين يأتون من داخلية اليمن لهذه العانة .  
ويوجد أيضاً من الناس يقر لهم هجرة وهؤلاء أسس لا يقاتلون ولا يقاتلون  
لأنهم هاجروا من بلادهم والتجأوا إلى هذه الدمار وصاروا دخلاء عليها وكثيراً ما  
يصلحون بين المتقاتلين ويوقعون الفتنة بوساطتهم لأن جميع القبائل تحبهم وتحترمهم  
أما مدينة مارب الحالية ، لا بل قرية مارب ، فهي كساعة عن مائة ميل تقريباً  
أساساتها مبنية من الحجر ودورها الأول والثاني والثالث مبنية من الصين وبسمونه  
خط بشكل مصحك غير منتظم ودخلها منظم لأن نوافذها صغيرة جداً لا يربد  
طول أكرها عن ثمانية سنتيمترات وعرضها ستة سنتيمترات وعرضها مبنية بدون  
نظام أو ترتيب وسقفها من الخشب والخشب وتقوم هذه الدور على رابية يبلغ علوها



نحو ٥٠ مترًا ولا تزال أساسات الماء الجبى ظاهرة فيها وقد بنى الأهليون بيوتهم فوق هذه الأساسات القديمة

وتحيط قبيلة عبيده بمدينة مارب وهيكل بلقيس وهي قبيلة عربية قديمة تدعى أن نسها يتصل بصافر الجبى ولا تزال محافظة على عادات وحشية للغاية ويبلغ عدد رجالها لمحاربين نحو ١٥٠٠ رجل جميعهم على الفطرة الطبيعية ولا يوحد بينهم رجل واحد يعرف القراءة والكتابة وأكثرهم عراة لا يلبسون سوى أطوار تسترون بها عورتهم ورجلون شمورهم ودفوفهم ويطأونها ريت السمسم فتعوح منهم رائحة هذا الزيت المزوح تفرق أحسادهم إلى مسافات بعيدة . وهم كرماء للعامة يحسمون حساب صيدهم قبل أنفسهم وإذا جاءهم أقل الناس يدحكون له الذئاع ويدهبونه بالزيت والسمن زيادة في إكرامه وما كنت أغلص من بين أيديهم إلا بشق النفس.



صورة بعض التماثيل والآلهة وقد يكون المقام في مجلتهم  
عُرت عليها في مارب مع بعض الناس



صافر بن حمير ، وليس ابن قحطان ، فاحب هو ، هو . اى وهو كذلك ، وأطرق  
معكرا . ثم سألنى وأين تقع بلادك الشام هذه ؟ فقلت ألم تسمع بالشام . فقال كلا :  
فقلت هى الى شىء السكنة فقال : هل يوجد بيننا وبينكم بحر ؟ فقلت : لا يوجد  
يساو بينكم بحر . وبمكس أن يذهب من ههنا الى الشام رآ . فقال : اذا أنتم شئلى بلاد الجدى  
يعنى حلالة الملك ابن سمود فقلت نعم . فقال : وهل أنتم أصحاب وابه أم قوم ؟ فقلت  
نحن لا نملك من أمر بلادنا شيئا ، وأصحاب البلاد الحقيقيون هم الفرسويون ، وهم  
أصحاب كثير مع الجدى . فقال : ومن هم هؤلاء الذين تعنى ، ففهمته بصعوبة  
رائدة من هم الفرسويون وما هى صداقتهم مع حلالة ابن سمود فعجب من هذه  
الصداقة . وقال . كان يحب عليه أن لا يصادفهم وأن يبروهم كما يبرون القبائل العربية  
غير المدينة معه . فقلت هذا غير ممكن ، لأن الفرسويين أقوى منه وعندهم عسكر  
كثير ، وليس يوسع ابن سمود محاربتهم فسكت ، ولكنه لم يفتنع بهذا الجواب غير  
المنطقى فى عرفه . وبعد قليل قال اذا أنتم تحت حكم الفرسويين فقلت نعم . فقال :  
وكيف حكمهم ؟ فقصصت عليه سير تمامهم وحروبنا وإياهم فعصب وقال : ألا يوجد  
عندكم بدو ؟ فقلت نعم . فقال الى أى القبائل ينتمون . فقلت الى الرولة وعزبه  
وبى صحر وشعر والحديدين وو . فقال : وهل هم كثيرون فقلت نعم ؟ فقال بحس  
سمع لمرة وسمع أنها قبيلة كبيرة ودات بأس فعادا لم يحارب معكم الفرسويين ؟ فقلت  
لأن شيخها صديق للفرسويين ولا يحاربهم ، بل يتناول منهم الرط أى الدراهم ، فقال  
بحسح ، وفطت حاجيه وتغم بعض الشئ من التى لم أفهمها . ورأى الى حاجي بورا كهرباثيا  
( بل ) فقال : وما هذا ؟ فقلت فانوس كهرباثى وأصاأته أممه فخاف منه وزاحم  
الى النوراء فأطعأته حالا فعاد الى مكانه وأخذ من يده وصار يتأمله وأصاأه مرارا  
متتجدا ومتسائلا كيف يشعل ، وما هو سره ، فلم أتمكن من تفهيمه سر البطاريات  
والكهرباء وقلت ذلك أمر عسير لا أعلمه أنا اى يعرفه الذين سمعوه .

ثم سألنى كم سنة صارلى باليمن فى خدمة حلالة الامام فقلت نحو ١٢ سنة ولكى  
أذهب الى بلاد مدحل ، أى البلاد الخارجية ثم أعود ، فقال : وكيف وجدتم حكم حلالة

الامام فقلت لاشك انه ذلك المسمي بالحمد المستعمل بداره وسلاطه . فقلنا لا . فقلت  
اليه يد أحسية من وراء ستار ، وهو يحفظ على الاسلام والتمسك به . فقلت نعم .  
عبادته ، وعلمكم فيما بينهم . فقلت نعم . فقلت نعم . فقلت نعم . فقلت نعم .  
أموركم الدينية والدنيوية منذ دخولكم في طاعته . فقلت نعم . فقلت نعم . فقلت نعم .  
جلالة الامام هذه البلاد كنا دائما نقتل بعضنا بعضاً ، ولا نعلم من كان منكم . فقلت نعم .  
خارج قلاعنا أو بيوتنا ، ولا نعلم من كان منكم . فقلت نعم . فقلت نعم . فقلت نعم .  
وأما اليوم فالولد أو الحرمة تسافر من أقصى بلادنا الى أقصى بلادنا بغير عيب . فقلت نعم .  
وهما أميان على حبسهما ومالهما والله نعم الامام . فقلت نعم . فقلت نعم . فقلت نعم .  
هدوئكم وسكينتكم واطيعوا الله والرسول . فقلت نعم . فقلت نعم . فقلت نعم .  
الكرامة ، فقال صحيح صحيح ، صواب صواب . وكنت أحمد لا فقه . فقلت نعم .  
كما انه كان يشكك عليه فقه بعض الناس . فقلت نعم . فقلت نعم . فقلت نعم .  
ولكن لا تنعم جيداً المستلزمة العربية واحدة في كل لغة . فقلت نعم . فقلت نعم .  
بعض الاسطلاحات والألفاظ الدخيلة على اللغة العربية الأصيلة ، وهذه تعالج بغير  
بين أبنائها البعيدين بعضهم عن بعض عسراً . فقال : ماذا تقولون لاجل هذا . فقلت  
حصان وفرس . فقال : نعم . وماذا تقولون للحمل . فقلت : حمل لا شيء . فقلت  
ركاب أو هجين وجمعه هجين . فقال : نعم . فقلت : وحمل حمل . فقلت : لا شيء .  
بدرج هذا اللفظ . فقال لا والله حمل . ثم قال : وماذا اسمون ما وضع فوق حمل  
لركوبه . فقلت جداحه . فقلت نعم . فقلت نعم . فقلت نعم . فقلت نعم .  
انه يوحد اختلاف في اللغة العربية في جميع قطب الجزيرة . فقلت : نعم . فقلت : نعم .  
على لغة القرآن أي العربية الفصحى : فلو حافظوا عليها . فقلت : نعم . فقلت : نعم .  
فقال صحيح . ولكن البدو عندنا لا يعرفون ولا يكتبون . فقلت : نعم . فقلت : نعم .  
يدخلوا في طاعة أحد منذ أول من السمع الى أن أدخلهم الامام . فقلت : نعم . فقلت : نعم .  
والله يحفظ الامام . ثم سأله عن الربع الخالي وهل قطعه . فقلت : نعم . فقلت : نعم .  
ورماله ممتدة الى مارب ( والشيخ على هو صاحب الصادر ويعلم عن الربع الخالي ) فقلت : نعم .

من جميع الناس ) فقال : أنا لم أقطعه . فقلت : سمعت أن بعض عربكم قطعوه . فقال :  
نعم مرة من قديم الزمان ذهب عرو كبير وعاب نحو تسعين يوماً وقطعه ، ولكنهم  
كانوا يحملون ماء كثيراً وأحفره بين الرمال في دهاشهم ليستعملوا به في أيامهم . فقلت  
له : احلب لي واحداً من هؤلاء الفزاة . فقال : جميعهم ماتوا وأصاب انه لا يمكن  
قطعه من جهة مارب ، بل يمكن ذلك من جهة البحر أو من جهة الحبال . ثم سألتني  
إذا كنت حفيظة مهدياً أم لا : فقلت : كلا . فقال : ألا تعرف ابن الذهب . فقلت  
كلا : فقال : ولماذا أبنت إلى هذه البلاد : فقلت : إن حلاله الامام يحب أن يرى  
هذه البلاد ، وقد أمرني أن آخذ له بعض الرسوم ليراه ، وطلبت إليه أن يسمح لي  
بأخذ رسمه فقال مرحباً ثم ودعني وانصرف إلى أهله . وقد نشرت رسمه في  
الصفحة ٩٦

### تاريخ مارب

جاء في الجزء الثامن من الاكليل عن مارب مايلي :

ذكر مارب وهي مسكن ساء الذي قال الله فيه « لقد كان بساً في مساكنهم آية  
حجتان عن عيسى وشمال كالوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » وهي  
كثرة المحائب والخصر عن عيسى السد وبساره وهما اليوم عمرتان والعامر العاق  
وكذلك السد في كتب أصحاب الشروط في شراء الارضين بفاخرها واعما عقابا  
السكر السد فنعرض مستوي السبول . وقال الحسن الهمداني وجدت في احداها عريق<sup>(١)</sup>  
اراك وفي أصله حديد عجلة أسود قد كست باقيه السواقي فقال بعض من كان معي لا  
أظنه الا من نقيا نخل اخبتين ، وما أحسب أنه بقي من العصر القديم . وأما مقام السد  
من مداخل السد فيما بين اصبياع فدائمة كان صامها فرع من عملها بالامس ورأيت  
بناء احد الصدفين باقيا وهو الذي يخرج منه الماء قائما تخاله على أوثق ما كان ولا يتغير  
إلى أن يشاء الله عز وجل وإنما وقع السكر في العرم ، وقد بقي من العرم شيء مما  
يحدث الحلة اليسرى ويكون عرض أسعد خمسة عشر دراعا قال تبارك وتعالى « فأعرضوا

(١) تصغير عريق ، والعريق الشرش

فارسنا عليهم سيل العرم وندسهم بحيتهم حنين دواى أكل حط وأنل وشى. من  
سدر قبيل قيل الخط الاراك والائل الطرة والسدر المعروف العرج وهو العلب وحمه  
علوب والواحد عليه، ومن أمان العرب فى الرجل السبع الحالب وهو رجل لاساس  
عليه ولا يتخاف أنله ودومه وهو الدوم وحملة النلق والكان وبها من الاراك ما ليس  
سلا ومن الحمام المطوق فى الاراك ما يحل عن الوصف، وكان اسيل يحمم من امرك كثيرة  
ومواضع حمة النلق وقد ذكرناها مع اسكار السد فى بعض كشاوفهم، نقول الاعشى:

فى ذلك للمؤنسى أسوة ومارب قفا عليها العرم  
رخسام بناء له حمير ادجاء ماؤم لم يرم  
فاروى الحروث واعنابهم على ساعة ماؤم يتقسم  
فماشوا بذلك فى غبطة فحارمهم حصارف منهمزم

ونقول بعض العلماء ان نايه لقرى عادى الكبير ونعصم بقولون نايه  
حمير والازد بن الفوث من عصب كملان  
وقال أبو الطحان يذكر مارب:

أما توارب ما كان أحصه وما حواليه من سور وسير

(يدل هذا البيت على أن سور مارب كان حصب، وكان حواليه بيان وقد شهدت  
هذا بعينى وبخيل لى أن ظن غلاستر بان مارب كان يحيط به سور دائرى قوس هراء  
وليست الدائرة التى طها اسها السور غير الحصون التى كانت مقامة فى هذا السور)  
هذه مطالعتى انا (تريه)

وقال علقمه

من يامن الحدثنان بعد ملوك صرواح ومارب

وكان لمارب قصر سلحين والهجى والعشيب

وقال علقمة والذى بنا القشيب ذى زن

وقال الممدانى:

بل أين من قبلهم بمن ذكر أهل القشيب دى الهى والهجر



وأهل صرواح وصهر وهكر<sup>(١)</sup> ندمم ويب الزمان عن قدر  
وقال خلف:

لن ندفع الأحراس عن رب مارب  
بقا اليها نارة بعد هجمة  
وقال لسموأل

ان امرأ أمن الحوادث جاهل  
من بعد عادي الدهر ومارب  
مرت عليهم آفة فكأنما  
ومها يقول الممداني:

وجنتا مارب من بعد ذا مثل  
ما بين طودين لا دار ولا كتب  
كأنها حين يهوى من مئاءها  
وتارة ان تعالى الماء عارة  
تسقى بها جنتاها ثم بعدهما  
تغدو النواصف بالاطباق تملؤها  
وليس بمن نفساً أن توافيها  
وعرشها شاهق من فوق أعمدة  
حروفها لنواحي النر مرهمة  
فلو يقابل منها حرفها دقلاً  
في طول عشرين بعد المرض كاملة  
وفوقها مثلها والعرش منتصب  
فليس منظرها الا لمصططع

والعرش فيها وسد وسط وادبها  
وجرية السد طول الدهر يسقيها  
كوائل الصهب اذ دفت هوادبها  
جدر مجصمة نالت سواربها  
مسافة الخمس موصولاً ليالها  
من كل فاكهة بالكف تحفيها  
منها عجائبها الا نعانها  
من الرخام سواقبها تحاذيها  
اذ الميون بطول السحب يهيمها  
أو لينه كاد ذاك الحرف يبريها  
حصن بليغ طويل الباع يحويها  
من فوقها وخرير الريح يدويها  
من علوها قد يكاد النيم يخفيها

مضى تظل بها أملاك ذى عرس  
فاحلقت بلباس الدهر جديتها  
ولا يحيط بأحدها من ما قدرت  
وأنسها فسة كالجم بيمها  
وحواها الطير وسط الحو عاكفة  
وقال علقمة ذو جدن :

ومنا الذى دانت له الأرض كلها  
وأعمدة المرش السعلى قيام الى اليوم لو اجتمع حبل على أن يصرعوا واحدة منها  
لم يقدروا لان كل عمود منها نقر له فى الصما ثم انقم سعة ثم صب بيهما القطر ويسمى  
قصر بلقيس سلحين  
قال علقمة ذو جدن :

لو رأيت القشيب بعد بهاء  
وأفويل مارب قد تولوا  
وقال علقمة ايضا :

انصد عمدان حين أمسى  
يا عين سلحين فاندبه  
وقال ايضا :

وقصر سلحين قد عفا  
تعوى الثعالب فى قراها  
وقال تبع :

ومارب قد نطفت بالرخام وفى سقفها الذهب الاحمر  
ويقال ان مارب ومريب قبيلتان من العرب الماربة  
وقال علقمة :

او لا ترين وكل شئ للبلا سلحين خاوية كان لم تمر

واما قول الناس ان الشياطين كتبت في نقش مساند اليمن بين ساحلين : ساحلين تسعة  
وتسعين حريقاً وانال<sup>(١)</sup> وبين صر وراح مراح ونون نوحاصه ابدن وهمد وهيدة  
وسنمه المحله نقاعه وتلقا ريده ولولا صارح تنهامه لآثر بالون علامه  
فانما هذا الكلام لبعض حمير واعا هوبين يسون محرويسون وسونين سوفين  
وشوافيق رحامه، ونقول معنى قوله بنينا بيمون نحن وأولادنا وأولاد أولادنا حتى هي  
منا كثير وبنينا آفيق بملا البنا على النصب التعب  
وقال تبع يصف مارب :

اولدتني من الملوك ملوك كل قبل متوج صديد  
وساء منوحات كلفيس وشمس اكرمهم من حدود  
ملكهم ناقيس عشرين عام باولي قوة وباس شديد  
ولما جنتان تسقيهما عي نمان فارا بسدها السدود  
لاتبالي ان لا ترى غيث فيها جاءها السيل من مكان بعيد  
عرشها طوله ثمانون باعاً كلته بجوهر وفريد  
وبدر قد قيده وياقوت وبالشراعتما تقيده  
فلو ان الخلود كان لحي باحتيال وقوة وعدد  
او بملك لما هلكنا وكنا من جميع الانام اهل الخلود

وهل محمد بن خالد كانت الملوك نسكها (أي تسكن مارب) وحيماً تسكن صماء فاذا  
أرادوا الحلوة حرحوا إلى المقلب نفيان وحيماً تكون مارب في قصر ساحلين فاذا حانت  
حلوتهم حرحوا منه إلى المدوب في عمدان مارب ، وحيماً يكونون بطعار في ريدان فاذا  
حانت حلوتهم كانوا باصرعه

فايدة

حاء في حاشية على بعض النسخ ما لفظه : مثل رسول الله ﷺ عن صبا أبلد هو  
أم رجل أو امرأة فقال هو رجل أبو العشرة سكن اليمن منهم ستة والشام أربعة

(١) هذا نقش حميري وتفسيره هذه

فلها ميون كنده ومدحج والارد واعمار وحمير والاشعريون ، والاميون لحم وخدام  
وغسان وعامله وفي مستند عن بينون نقش بالجبورية

بين بينون بحر وبينون وبنو بنين سوفتين  
وبينون قصر حميري قديم وثنين اخيو رحامه ابدن

ويقول الاعشى في سد مارب

كني ذاك للمؤنسي اسوة وسرب معا عيب العرم  
رخام بناها لهم حمير ادا حاء مؤم لم برم  
فاروا الحروث واعاسهم على ساعة مؤم يقسم

ويقال انه يوجد عمارب كثر قد كثرته الفتاة عيس وسوف تظهره احسن . وهذه  
المسألة أقول ذكروا لي انه يوجد حرف في إحدى شعاب جبل بلو الأيمن وهذا  
الحرف مسجور وفيه كبر عظيم قد يكون كبر بلفيس أو غيرها ولكن لم يتمكن أحد  
أن يدخله ويصل إلى مانه الأخير أي السامع لأن الحن نطقي السراح ، وتظهر نارة تظهر  
حنش عظيم وطورا بشكل حيوان عريب له أذن كبيرتان يصع أدبه الواحد تحت  
رأسه حين ينام ويضع أدبه الثانية فوق حسده كغطاء ، وأحيانا تظهر تظهر حيوان  
عظيم له عنق طويل وشكله مربع ومخيف فتررت هذا الحرف بنفسى فوجدت جميع  
ما كتب عنه افوا وحقيقته انه معارة تأوى اليها الخفافيش وعلى عمر السنين ملاحظها  
زئلتها فصارت تفوح منها الروائح الكريهة ولا يحضر ندو هذه البلاد من الدحول  
اليها . وهذا هو الحرف المسجور الذي طالما عدت نفسى ما اكتشافه اثناء الطريق









DS  
247  
Y42  
N3

نزبه ، مؤيد العظيم .  
رحلة في بلاد العربية السعيدة  
من مصر الى صنعاء .

DS  
247  
Y42  
N3







